

المملكة المغربية
جامعة القرويين
كلية أصول الدين
تطوان

العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع مع التجربة الكويتية

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

إشراف الدكتور

إدريس خليفة

عميد كلية أصول الدين - بتطوان

إعداد الطالب

خالد يوسف ربيع عبدالله الشطي

1421 هـ - 2001 م

إهداء

أهدي هذا البحث لوالدي
الكريمين اللذين بذلا جهدهما في
توجيهي وتربيتي ودعوتي إلى الخير
دائماً.. داعياً المولى عز وجل أن يحفظهما ويجعل
لهما نصيباً وافراً من الأجر والثواب، وإلى زوجتي التي
هيأت لي المناخ المناسب للبحث والإعداد.. وإلى أولادي الذين
أدعو الله أن يسيروا على درب الخير والعطاء، كما أهدي هذا البحث
للسيدة الفاضلة.. فاطمة الفهرية رحمها الله، والتي تطوعت
بتأسيس جامعة القرويين عام ٢٤٥ هـ، والتي نحن حسنة
من حسنات تطوعها وبذلها وعطائها.. رحمها الله
رحمة واسعة وأسكنها فسيح جناته، كما
أهدي هذا البحث لجميع المسلمين
قاطبة ليساهموا بالتطوع
لإسعاد البشرية
جمعاء.

شكر وتقدير

أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان
لأستاذي الدكتور إدريس خليفة عميد . كلية
أصول الدين . في جامعة القرويين بتطوان . في
المملكة المغربية، على تشجيعه لاختيار هذا الموضوع
الذي تحتاج إليه الأمة الإسلامية في هذا العصر، وعلى رغبته
في أن أوثق ما قدمته دولة الكويت من عمل تطوعي داخل الكويت
لأبنائها، وخارج الكويت لدول العالم العربي والإسلامي، كما أشكر له سعة
صدره، وتوجيهاته الكريمة وإشرافه على البحث، الأمر الذي أدى لخروج
البحث بهذه الصورة المناسبة، وأشكر بيت الزكاة الذي يسر لي سبل
البحث ووفر البعثة الدراسية لإتمام هذا البحث، كما أتقدم
بجزيل الشكر لكل من وجهني وساعدني وسددني لإتمام
البحث، من العلماء الذين ساعدوني على التأصيل
الشرعي للعمل التطوعي، ومن رواد العمل
التطوعي والمهتمين بتاريخ دولة
الكويت لتوثيق هذه التجربة
الفريدة.. فجزاهم الله
عني وعن المسلمين
خير الجزاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد . . فإنني أحمد الله تعالى الذي وفقني للعمل في مجالات العمل التطوعي للمساهمة في إعمار هذه الأرض التي نعيش عليها مدة من الزمان ، فقد جعلنا الله سبحانه وتعالى خير أمة أخرجت للناس ، وجعلنا خلفاء الأرض ، ومن خلال عملي في مجال التطوع ، فقد كنت دائم الحديث والتحاور مع رواد العمل التطوعي في العالم العربي والإسلامي من خلال زياراتي المتعددة وحضوري للندوات والمؤتمرات ، حول ضرورة توثيق تجارب العمل التطوعي في دول العالم العربي والإسلامي .

وفي مايو من عام 1995م حضرت مؤتمر الخير العربي المنعقد في بيروت - لبنان ، وطلب مني أن أعقب على محاضرة حول مستقبل العمل التطوعي والخيري في العالم العربي والإسلامي ، فكان تعقيبي بمثابة دعوة لرواد العمل التطوعي والخيري والمهتمين بشؤونه في العالم العربي والإسلامي لتوثيق تجارب هذه الدول ، حيث قد سبقتنا الدول الغربية بتوثيق تجارب بلادهم واهتمامهم الواسع في العمل التطوعي .

إن العمل التطوعي أصبح اليوم ضرورة لتحقيق التنمية للدول والشعوب ، فالدول والحكومات تسعى لتحقيق الرفاهية والتنمية الشاملة لشعوبها ، وهي قد عجزت اليوم أن تقوم بمفردها لتحقيق هذه التنمية ، الأمر الذي يدعو إلى الاهتمام بالعمل التطوعي ، ليكون مساهماً مع الدول والحكومات ، لتحقيق هذه التنمية الشاملة المنشودة .

وبعد أن وفقني الله عز وجل للالتحاق ببرنامج الدراسات العليا في جامعة القرويين بكلية أصول الدين بتطوان في المملكة المغربية ، بدا لزاماً عليّ أن أبدأ بنفسي أولاً لتوثيق تجربة العمل التطوعي بدولة الكويت .

ولما كانت دراساتي العليا متخصصة في أصول الدين فقد حرصت أن يكون بحثي تأصيلاً شرعياً للعمل التطوعي مرفقاً به تجربة العمل التطوعي بدولة الكويت .

فلله الحمد في الأولى والآخرة على توفيقه وهدايته وعونه .

ويأتي هذا البحث ليكون لبنة في التأصيل الشرعي للعمل التطوعي وأثره في تنمية المجتمعات ،
وتوثيق تجربة من تجارب العمل التطوعي في العالم العربي والإسلامي وهي تجربة دولة الكويت .

فقد استعرضتُ في الباب الأول من البحث ، العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية للتأكيد على
دور الشريعة الإسلامية في دعوتها للعمل التطوعي ، فعرفت العمل التطوعي في اللغة والاصطلاح ،
وبينت ما أعني بالعمل التطوعي ، ثم عرجت على الشريعة الإسلامية ودعوتها للعمل التطوعي ، ثم ذكرت
مجالات العمل التطوعي المتنوعة في الشريعة الإسلامية التي تعود على الفرد والمجتمع والأمة بالخير
والسعادة في الدنيا والآخرة .

وفي الباب الثاني استعرضت العمل التطوعي وأثره في تنمية المجتمع ، فتعرضت لمفهوم التنمية
ثم لمفهوم المجتمع ثم لمفهوم تنمية المجتمع ، ثم دور العمل التطوعي وأثره في تنمية المجتمعات على
مستوى الأفراد والمجتمعات .

أما الباب الثالث والأخير فقد وفقني الله عز وجل لتوثيق تجربة العمل التطوعي في دولة الكويت في
الماضي والحاضر ، حيث ذكرت تعريفاً عاماً عن دولة الكويت وصفات المجتمع الكويتي ، وأهم
مميزات دولة الكويت ، ثم استعرضت تجربة العمل التطوعي في دولة الكويت ، فذكرت مجالات العمل
التطوعي فيها ومراحلها ، واستعرضت شرائح من المتطوعين والمؤسسات التطوعية في دولة الكويت .

ولما كانت دولة الكويت رائدة في العالم العربي والإسلامي في تطوعها لنصرة الدول والشعوب
الإسلامية ، فقد قمت بتوثيق تجربة دولة الكويت بما قدمته لدول العالم العربي والإسلامي ، ثم ذكرت
دور دولة الكويت في دعم العمل التطوعي .

وختمت البحث بأهم النتائج والتوصيات ، بعد دراسة تأصيلية شرعية ، ودراسة توثيقية تاريخية ،
سائلاً المولى عز وجل أن يتقبل هذا العمل ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعل هذا البحث
لبنة من لبنات توثيق تجارب العمل التطوعي في دول العالم العربي والإسلامي ، وسنة حسنة تُسن
للاهتمام بالعمل التطوعي في دول العالم العربي والإسلامي .

والحمد لله رب العالمين .

خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة ، كالتالي :

أولاً : المقدمة ، وفيها :

1 . أسباب اختيار الموضوع :

إن الأسباب التي دعنتني لاختيار هذا الموضوع هي :

- 1 - لم أتوصل إلى بحث مستقل حول العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية من ناحية التأصيل الشرعي له مجموع في كتاب واحد ، بل هو متفرق في كتب الفقه والأصول والرقائق والآداب وفضائل الأعمال والسيرة والتاريخ ، فأحببت أن أجمعه في بحث متكامل .
- 2 - أن الشريعة الإسلامية لها دور كبير في إحياء روح التطوع والدعوة إليه فأحببت أن يطلع عليه أبناء المسلمين ليكون لهم دافعاً للعمل التطوعي .
- 3 - إن العالم الغربي اليوم يشهد تطوراً بالغاً في الأعمال التطوعية من ناحية التمويل والإدارة والنتائج ، ويفخرون بذلك ظانين أنهم بلغوا قمة التطوع وذُراء فأحببت أن أبين ما قدمه المسلمون من حضارة رائدة عبر تاريخهم في العمل التطوعي . . فقد سبق المسلمون أمة الغرب في العمل التطوعي .
- 4 - إن الدول والحكومات عجزت اليوم عن تحقيق التنمية الشاملة لشعوبها ، لكثرة الاحتياجات والمتطلبات ، وإن العمل التطوعي الأهلي بكافة مجالاته يسهم مع الحكومات لتحقيق هذه التنمية ، فأردت أن أركز على أهمية العمل التطوعي ودوره في تنمية المجتمعات .
- 5 - إن الأجيال القادمة بحاجة إلى معرفة تجارب ما قدمه رواد العمل التطوعي من أفكار وإنجازات ، ليسيروا على نهجها ويقتدوا بهديها ، فكان توثيق العمل التطوعي ضرورة ومهمة .
- 6 - إن الدول تتميز فيما تحققة من إنجازات وبما تحسنه من عطاءات ، وإن دولة الكويت دولة رائدة في العمل التطوعي والخيري ، فأحببت أن أوثق تجربتها في هذا الميدان ، من خلال ما قدمته من إنجازات وعطاءات .
- 7 - ظهور هذا البحث حول تجربة العمل التطوعي لدولة الكويت ، سيكون دافعاً وحافزاً لأبناء العالم العربي والإسلامي للعمل التطوعي وتوثيق تجارب دولهم .

2 . أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى :

- 1 - بيان دور الشريعة الإسلامية في دعوتها إلى العمل التطوعي .
- 2 - إبراز ما حققه المسلمون من إنجازات في الأعمال التطوعية .
- 3 - إظهار أهمية العمل التطوعي ودوره في تنمية المجتمعات .
- 4 - توثيق تجربة العمل التطوعي في دولة الكويت .

3 . منهج البحث :

فيما يتعلق بالعمل التطوعي في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع ، فقد سلكت المنهج الاستقرائي الذي «يكون بتتبع الموضوع واستقرائه في مظانه ، وجمع المعلومات المتعلقة به من هذه المظان»⁽¹⁾ فقد بذلت جهدي في جمع ما يتعلق بالتطوع في كتب التفسير والحديث والفقه وأصوله ، وكتب السيرة النبوية والتاريخ ، وجمعت في بحث مستقل . «وهذا المنهج لا يُستغنى عنه في أبحاث الدراسات الإسلامية ، بل يعتبر أساساً في كل بحث منها»⁽²⁾ .

وسلكتُ أيضاً المنهج الاستدلالي وهو الذي يعني بالتدليل على كل ما يطرحه الباحث من الأفكار ، حيث إن فكرة البحث هي أن الشريعة الإسلامية تدعو وتحث وتهتم بالعمل التطوعي ، فكان كل بحث أوردته يؤكد ويدلّل على هذه الفكرة .

«فمناهج البحث كثيرة ومتنوعة ، ويصعب علينا أن نحصر أبحاث الدراسات الإسلامية في منهج واحد ، لأن طبيعة الدراسات الإسلامية تقتضي استخدام أكثر من منهج»⁽³⁾ .

أمّا ما يتعلق بتجربة دولة الكويت في العمل التطوعي ، فقد سلكتُ المنهج التاريخي والمنهج الوصفي ، أمّا المنهج التاريخي فهو «يعتمد على الوثائق ونقدها ، وتحديد الحقائق التاريخية ثم يحاول الباحث بعد مرحلة التحليل هذه ، مرحلة أخرى هي التركيب ، حيث يتم التأليف بين هذه الحقائق وتفسيرها ، وذلك كله من أجل فهم الماضي ومحاولة فهم الحاضر على ضوء الأحداث الماضية والتطورات»⁽⁴⁾ .

كما يهدف المنهج التاريخي إلى معرفة تطور ونمو ومدى تأثير ما تم دراسته على المجتمع المحلي والعالمي ، فيتم تحديد الموضوع وجمع المادة التاريخية وتفسير النتائج التي توصل إليه مما جُمع»⁽⁵⁾ .

ويعتمد المنهج التاريخي على «مصادر أولية أساسية وأصلية هي الوثائق والسجلات والقوانين والدساتير ، ومصادر ثانوية وهي الرسائل العلمية والمقابلات والصور والرسائل العلمية والصحف والإحصاءات»⁽⁶⁾ ، وهو ما حاولت القيام به في هذا البحث ، فعمدتُ إلى تحديد الموضوع وهو «العمل

(1) طرق البحث في الدراسات الإسلامية ، أ. د. محمد رواسي قلعة جي ، ص 18 ، ط 1 ، 1420 هـ - 1999 م ، دار النفائس ، بيروت - لبنان .

(2) المرجع السابق : 18 .

(3) المرجع السابق : 18 .

(4) أصول البحث العلمي ومناهجه ، د. أحمد بدر : 223 ، وكالة المطبوعات - الكويت ، ط 4 ، 1978 م .

(5) المنهجية العلمية في البحوث التربوية والاجتماعية ، د. عبدالله عبدالرحمن الكندري ، ود. محمد أحمد عبد الدايم ، ص 129-130 بتصرف ، ط 2 ، 1998 م ، منشورات ذات السلاسل - دولة الكويت .

(6) المرجع السابق ، 130 .

التطوعي في دولة الكويت» ، وجمعتُ المادة التاريخية ، وفُسّرت النتائج التي توصلتُ إليها ، وهو تأصيل عمل الخير والأعمال التطوعية في دولة الكويت منذ نشأتها قبل أربعة قرون ، واستمراره إلى يومنا هذا ، وأثره على المجتمع المحلي والعالمي .

أما المنهج الوصفي فهو «المنهج الذي يصف الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع»⁽¹⁾ ، ويعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات ، ثم مقارنتها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة»⁽²⁾ ، فقد تم تجميع الحقائق والمعلومات وتم وصف المجتمع الكويتي والعمل التطوعي فيه بوصف دقيق واضح .

وقد سلكتُ في منهج البحث التالي :

1 - التزمت بالرسم العثماني في الآيات القرآنية التي أوردتها في البحث مع عزوها إلى مكان وجودها في القرآن الكريم .

2 - قمت بتخريج الأحاديث الشريفة من الصحيحين البخاري ومسلم ، فما وجدته فيهما أو في أحدهما فقد اكتفيت به ، فإن لم أجده فيهما أو في أحدهما رجعت إلى باقي الكتب الستة : أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، فإن لم أجده فيها رجعت إلى باقي الكتب التسعة : مالك ، وأحمد ، والدارمي ، فإن لم أجده فيها رجعت إلى باقي كتب الحديث لأبحث عنه ، وفي تخريجي للحديث في الكتب التسعة أذكر الكتاب والباب ورقم الحديث ، وأكتفي برقم الحديث دون الجزء والصفحة لاختلاف الطبعات ، إلا أن الطباعات متفقة على رقم الحديث ، والترقيم الذي اعتمدته في تخريج الأحاديث الشريفة في صحيح البخاري فهو بترقيم فتح الباري ، وصحيح مسلم بترقيم عبد الباقي ، وأبي داود بترقيم محيي الدين ، والترمذي بترقيم أحمد شاكر ، والنسائي بترقيم أبي غدة ، وابن ماجه بترقيم عبد الباقي ومالك بترقيم موطأ مالك ، وأحمد بترقيم إحياء التراث ، والدارمي بترقيم علمي وزمرلي .

وأما عزوي للحديث فعند قولِي أخرجهُ البخاري فالمقصود في الجامع الصحيح للبخاري ، وقولِي أخرجهُ مسلم المقصود به في الجامع الصحيح لمسلم ، وأبو داود في سنن أبي داود ، والترمذي في جامع الترمذي ، والنسائي في سنن النسائي الصغرى ، وابن ماجه في سنن ابن ماجه ، ومالك في الموطأ ، وأحمد في مسنده ، والدارمي في سننه ، وفي كتب الحديث الأخرى غير التسعة فقد ذكرت في الهامش وفي فهرس المراجع والمصادر مكان تخريج الحديث .

(1) المنهجية العلمية في البحوث التربوية والاجتماعية ، ص 18 ، مرجع سابق .

(2) أصول البحث العلمي ومناهجه ، ص 222 ، مرجع سابق .

- 3 - وقمت بعزو النقول إلى مصادرها الأصلية .
- 4 - وفي المسائل الفقهية نسبت الأقوال إلى أصحابها مع ذكر الدليل .
- 5 - وقد وضّحت الغريب من الكلمات بعزوها إلى أمهات كتب اللغة العربية .
- 6 - وجمعت المادة العلمية من مصادر قديمة ومراجع معاصرة ، حيث إن المواضيع التي بحثت فيها تحتاج إلى القديم والحديث ، خاصة فيما يتعلق بالعمل التطوعي وتعريفاته والتنمية ومفاهيمها ، والعمل التطوعي والخيري وتاريخه في دولة الكويت ، وقمت بإجراء عدة لقاءات مع شخصيات عديدة فيما يتعلق بتجربة العمل التطوعي في دولة الكويت ، وذلك لقلّة المصادر التاريخية ، ورجعت إلى عدد من المجلات والجرائد والدوريات والمؤتمرات والندوات ، وتقارير المؤسسات التطوعية لتوثيق تجربة العمل التطوعي في دولة الكويت .
- 7 - وفي عزو المصادر والمراجع في الهامش ، فإنني أذكر اسم المصدر والمرجع مع الجزء والصفحة ودار النشر ومكان الطبعة وتاريخها ، وحين ورودهما في صفحات تالية اكتفى بذكر اسم المرجع أو المصدر ومؤلفه والصفحة والجزء دون ذكر بقية المعلومات التي ذكرت في موضع سابق ، وذكرت بأنه «مرجع سابق» وذلك لعدم التكرار ، كما أثبت ذلك في فهرس المصادر والمراجع ، وفي حالة عدم وجود تاريخ الطبعة ، أوردت لفظ (د . ت) ويعني بدون تاريخ طبعة .
- 8 - أمّا الفهارس فقد أثبتّ فهرساً للآيات القرآنية مرتباً على حروف الهجاء ، وفهرساً للأحاديث النبوية الشريفة مرتباً على حروف الهجاء أيضاً ، وفهرساً للمصادر والمراجع مرتباً أبجدياً على أسماء الكتب ، وفهرساً للموضوعات مرتباً على ما وُضِع في خطة البحث .

ثانياً، هيكل البحث :

قسمت مادة البحث إلى ثلاثة أبواب وهي كالتالي :

الباب الأول : العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية ، وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : العمل التطوعي في ميزان الشريعة الإسلامية ، وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف العمل التطوعي .

المبحث الثاني : العمل التطوعي عبادة .

المبحث الثالث : الحكمة من مشروعية العمل التطوعي .

المبحث الرابع : شروط قبول العمل التطوعي .

المبحث الخامس : الحكم التكليفي للعمل التطوعي .

المبحث السادس : أفضل العمل التطوعي .

المبحث السابع : الأجرة على العمل التطوعي .

الفصل الثاني ، الشريعة الإسلامية ودعوتها إلى العمل التطوعي ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : دعوة الشريعة الإسلامية إلى العمل التطوعي .

المبحث الثاني : التطوع في القرآن الكريم .

المبحث الثالث : التطوع في السنة النبوية الشريفة .

المبحث الرابع : نماذج وصور عملية للعمل التطوعي في تاريخ المسلمين .

الفصل الثالث ، مجالات العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية ، وفيه مقدمة وخمسة مباحث :

مقدمة .

المبحث الأول : التطوع للجهاد في سبيل الله .

المبحث الثاني : التطوع للإنفاق في سبيل الله .

المبحث الثالث : التطوع لإرشاد الناس وتعليمهم ووعظهم ودعوتهم إلى الخير .

المبحث الرابع : التطوع لقضاء حوائج الناس .

المبحث الخامس : التطوع لإعمار الكون .

الباب الثاني ، العمل التطوعي وأثره في تنمية المجتمع ، وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول ، حول مفاهيم التنمية والمجتمع وتنمية المجتمع ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حول مفهوم التنمية .

المبحث الثاني : حول مفهوم المجتمع .

المبحث الثالث : حول مفهوم تنمية المجتمع .

الفصل الثاني ، دور العمل التطوعي في تنمية المجتمع ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : دور المتطوعين في تنمية المجتمع .

المبحث الثاني : دور المؤسسات التطوعية في تنمية المجتمع .

المبحث الثالث : دور الدولة في تنمية المجتمع .

المبحث الرابع : دور الدولة في دعم العمل التطوعي .

الفصل الثالث : العمل التطوعي وأثره في تنمية المجتمع ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : أثر العمل التطوعي على المتطوعين .

المبحث الثاني : أثر العمل التطوعي على المجتمع .

الباب الثالث ، العمل التطوعي في دولة الكويت ، وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تعريف عام بدولة الكويت ، وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : معلومات عامة عن دولة الكويت .

المبحث الثاني : الكويت عبر التاريخ القديم .

المبحث الثالث : الكويت عبر التاريخ الحديث .

المبحث الرابع : الكويت عبر تاريخها في الخرائط الجغرافية .

المبحث الخامس : صفات المجتمع الكويتي .

المبحث السادس : أهم مميزات دولة الكويت .

الفصل الثاني : تجربة العمل التطوعي في دولة الكويت ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مراحل العمل التطوعي في دولة الكويت .

1- العمل التطوعي الفردي .

2- العمل التطوعي الجماعي .

3- العمل التطوعي الجماعي المؤسسي .

المبحث الثاني : مجالات العمل التطوعي في دولة الكويت :

1- التطوع للتعليم .

2- التطوع للعلاج .

3- التطوع للقضاء .

4- التطوع للضيافة .

5- التطوع لسقي الماء .

6- التطوع للمحافظة على البيئة .

- 7- التطوع لبناء المساجد ورعايتها .
- 8- التطوع لإرسال بعثات الحج .
- 9- التطوع لنشر الثقافة والفكر .
- 10- التطوع لنشر الدعوة والوعظ والإرشاد .
- 11- التطوع لحماية الوطن والدفاع عنه .
- 12- التطوع لإنفاق المال .
- 13- التطوع لإنشاء جمعيات النفع العام .
- 14- التطوع لإنشاء جمعيات ولجان خيرية في داخل الكويت .
- 15- التطوع لنصرة ومساندة الدول والشعوب الإسلامية .

المبحث الثالث : شرائح من المتطوعين في دولة الكويت :

- 1- تطوع علماء الكويت .
- 2- تطوع المرأة الكويتية .

الفصل الثالث ، دور دولة الكويت في دعم العمل التطوعي ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تشريع قوانين وأنظمة لإنشاء جمعيات النفع العام .

المبحث الثاني : دعم الدولة للمؤسسات التطوعية .

المبحث الثالث : إنشاء مؤسسات حكومية تساهم في دعم العمل التطوعي .

ثالثاً ، خاتمة ، تتضمن ما يلي :

- أهم النتائج .

- التوصيات والاقتراحات .

الفهارس .

الباب الأول

العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية

الفصل الأول : العمل التطوعي في ميزان الشريعة الإسلامية .

الفصل الثاني : دعوة الشريعة الإسلامية إلى العمل التطوعي .

الفصل الثالث : مجالات العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية .

الباب الأول

العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية

الفصل الأول : العمل التطوعي في ميزان الشريعة الإسلامية :

المبحث الأول : تعريف العمل التطوعي :

التطوع لغة : التطوع بمعنى التبرع بالشيء⁽¹⁾ ، يقال تطوع بالشيء : تبرع به ، قال ابن منظور : . . . والتطوع ما تبرع به من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه ، والمطوعة : الذين يتطوعون بالجهاد أدغمت التاء في الطاء ومنه قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾⁽²⁾ وأصله (المتطوعين)⁽³⁾ قال ابن الأثير : أصل المطوع : المتطوع فأدغمت التاء في الطاء وهو الذي يفعل الشيء تبرعاً من نفسه وهو تفعل من الطاعة⁽⁴⁾ ، وقال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ﴾⁽⁵⁾ : التطوع : ما يأتيه مؤمن من قبل نفسه ، أي تبرعاً منه ولم يكن واجباً عليه⁽⁶⁾ .

والتطوع أيضاً بمعنى «تكلف الطاعة» أي أن يكلف الإنسان نفسه طاعة غير واجبة عليه ، يقوم بالتبرع بأدائها .

قال الراغب : (التطوع في الأصل : تكلف الطاعة)⁽⁷⁾ .

والعرب تقول : (تطاول لهذا الأمر حتى تستطيعه ، ثم يقولون : تطوع ، أي تكلف استطاعته)⁽⁸⁾ .

قال ابن فارس : (أصل كلمة التطوع في اللغة من طوع . . . والاستطاعة من الطوع ، ويقال تطاول لهذا الأمر حتى تستطيعه ، وتطوَّع أي تكلف استطاعته)⁽⁹⁾ .

(1) مجمل اللغة لابن فارس ، ص 59 ، ج 2 ، ط 1 مؤسسة الرسالة 1404هـ - 1989م ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ص

431 ، ج 3 ، ط 1 ، القاهرة - دار إحياء الكتب العربية 1368هـ .

(2) التوبة : 79 .

(3) لسان العرب ، مادة طوع ، مجلد 8 ص 243 ، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت .

(4) المرجع السابق ، ص 243 .

(5) البقرة : 184 .

(6) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد الأنصاري القرطبي ، بيروت ، دار الفكر 1407هـ .

(7) المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، ص 310 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط أخيرة 1381هـ - 1961م .

(8) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، ص 431 ، ج 3 ، مرجع سابق .

(9) المرجع السابق ، ص 262 .

والتطوع أيضاً بمعنى (السلاسة والانقياد) .

قال ابن فارس : (طوع هو طوعه إذا انقاد معه ، وهو يطوع طوعاً فإذا مضى لأمره فقد أطاعه ، وإذا وافقه فقد طأوعه) (1) .

وقال ابن سيده : (وطاع يطاع وأطاع لان وانقاد ، وأطاعه طاعة ، وانطاع له كذلك) .

وفي التهذيب : (وقد طاع له يطوع إذا انقاد له) .

ويقال : (فرس طوع العنان : سلسه ، وناقة طوعية القياد وطوع القياد ، وطبعة القيادة لينة لا تنازع قائدها) (2) .

ومن هنا «فالتطوع من معانيه السلاسة والانقياد ، والمطوع هو الذي يطيع الأوامر ، والمقصود بالتطوع التقرب إلى الله بالنوافل بعد أداء الواجبات ، ويكون التطوع بأداء أي عمل مشروع أو التبرع بأي جهد أو تقديم ما يمكن أن ينفع الآخرين» (3) .

فكان المتطوع ينقاد ويلين للتبرع بأعمال تطوعية لم تكن واجبة عليه يقوم بأدائها .

فالتطوع يعني أن يتبرع الإنسان ويكلف نفسه طاعة غير واجبة عليه ، فينقاد لأدائها تقرباً لله سبحانه وتعالى .

التطوع اصطلاحاً : ذكر الفقهاء للتطوع في الاصطلاح ثلاثة معان (4) :

الأول : «أنه اسم لما شرع زيادة على الفرائض والواجبات ، أو ما كان مخصوصاً بطاعة غير واجبة ، أو الفعل المطلوب طلباً غير جازم ، وكلها معان متقاربة ، وهذا ما ذكره بعض فقهاء الحنفية ، وهو مذهب الحنابلة ، والمشهور عند الشافعية ، وهو رأي الأصوليين من غير الحنفية ، وهو ما يفهم من عبارات فقهاء المالكية» (5) .

والتطوع بهذا المعنى يطلق على : السنة والمندوب والمستحب والنفل والمرغب فيه والقربة والإحسان والحسن ، فهي ألفاظ مترادفة .

(1) مجمل اللغة لابن فارس ، مادة طوع ، ص 589 ، ج 2 ، مرجع سابق .

(2) لسان العرب لابن منظور ، ص 240 - 241 ، مجلد 8 ، مرجع سابق .

(3) الصدقات وأثرها على الفرد والمجتمع ، إبراهيم محمد الضبيعي ، ص 34 ، ط 1 ، 1408 - 1988 ، الوطنية الموحدة للتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية .

(4) الموسوعة الفقهية - وزارة الأوقاف الإسلامية بدولة الكويت ، ص 146 - 147 ، جزء 12 ، ط 2 ، عام 1408 هـ - 1988 م ، طبعة ذات السلاسل ، دولة الكويت .

(5) التعريفات للجرجاني 53 ، والبناء في شرح الهداية للعيني 527/2 ، وكشاف القناع للبهوتي 411/1 ، والمجموع شرح المذهب للنووي 214 ، والكافي لابن عبد البر 255/1 ، ومواهب الجليل للمحطاب 72/2 ، وجمع الجوامع للسبكي 89/1 ، وشرح الكوكب المنير للفتاوى 126 ، ونهاية المحتاج للرملي 100/2 ، وإرشاد الفحول للشوكاني 6/1 .

الثاني: «أن التطوع هو ما عدا الفرائض والواجبات والسنن ، وهو اتجاه الأصوليين من الحنفية ، ففي كشف الأسرار : السنة هي الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب ، وأما حد النفل - وهو المسمى بالمندوب والمستحب والتطوع - فقيل : ما فعله خير من تركه في الشرع» (1) .

الثالث: التطوع : « هو ما لم يرد فيه نقل بخصوصه ، بل ينشئه الإنسان ابتداءً ، وهو اتجاه بعض المالكية والقاضي حسين وغيره من الشافعية» (2) .

«هذه هي الاتجاهات في معنى التطوع وما يرادفه ، غير أن المتتبع لما ذكره الأصوليون من غير الحنفية ، وما ذكره الفقهاء في كتبهم - بما في ذلك الحنفية - يجد أنهم يتوسعون بإطلاق التطوع على ما عدا الفرائض والواجبات ، وبذلك يكون التطوع والسنة والنفل والمندوب والمستحب والمرغب فيه ألفاظاً مترادفة» (3) .

فالتطوع في الاصطلاح هو طاعة غير واجبة يتبرع الإنسان بأدائها تقريباً إلى الله سبحانه وتعالى .

وبعد أن عرّف الفقهاء التطوع في الاصطلاح ، ذكروا أنواعه ، (فمن التطوع ما يكون له نظير من العبادات ، من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد ، وهذا هو الأصل ، وهو المتبادر حين يذكر لفظ التطوع ، ومن التطوع ما يكون في غير العبادات ، كطلب علم غير مفروض ، وكذلك من أنواع البر والمعروف ، ومنه ما يُعرف بعقود التبرعات ، كالقرض والوصية والوقف والإعارة والهبة ، إذ إنها قربات شرعت للتعاون بين الناس) (4) .

ومن التطوع ما يكون نفعه قاصراً على المتطوع نفسه كنوافل الصلاة والصيام والحج ، والأذكار ، وطلب العلم وغير ذلك من العبادات التطوعية التي يقتصر نفعها على المتطوع نفسه .

ومن التطوع ما يكون نفعه متعدياً إلى الآخرين كقضاء حاجات الناس ، وتيسير الخدمات العامة للحياة ، وهي تسمى بالتطوعات المتعدية نفعها إلى الآخرين ، وهو ما يسمى اليوم (بالعمل التطوعي) ، الذي يتطوع به الإنسان ليقدم خدماته وإمكاناته وقدراته في كل نواحي الحياة ومجالاتها ، وهذا ما نعنيه في بحثنا بـ «العمل التطوعي» .

فالعمل التطوعي الذي نريد تأصيله الشرعي ، وذكر مجالاته ، وتحديد أثره ، هو ذلك التبرع بالجهد والمال والوقت والنفس ، وكل ما يملكه الإنسان من إمكانيات وقدرات وهبها الله له ، لتسخيرها للحياة التي يعيش فيها ، ولتحقيق معنى الاستخلاف في الأرض من دون انتظار مقابل مادي ، إلا الأجر والثواب من الله عز وجل .

(1) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي لعلاء الدين عبدالعزيز بن أحمد البخاري 302/2 .

(2) التاج والإكليل لمختصر خليل شرح مواهب الجليل للمواق 66/2 ، ونهاية المحتاج للرملي 100/2 ، 101 ، وجمع الجوامع للسبكي 90/1 .

(3) ، (4) الموسوعة الفقهية ، وزارة الأوقاف بدولة الكويت 12/ 146 ، 147 ، مرجع سابق .

وهذا العمل التطوعي عرفه كثير من الباحثين والمختصين في شؤون العمل التطوعي ، كما عرفته موسوعة الخدمة الاجتماعية بأنه (ذلك الجهد الذي يفعله الإنسان لمجتمعه ، بدافع منه ودون انتظار مقابل له ، قاصداً بذلك تحمل بعض المسؤوليات في مجال العمل الاجتماعي المنظم ، الذي يستهدف تحقيق الرفاهية للإنسان ، وعلى أساس أن الفرص التي تتاح لمشاركة المواطنين في الجهود المجتمعية المنظمة ، ميزة يتمتع بها الجميع ، وأن المشاركة تعهد يلتزمون به) ، وعرفته جمعية الأخصائيين الاجتماعيين بالولايات المتحدة الأمريكية بأنه : (جهود يبذلها المتطوعون المتخصصون أو شبه المتخصصين الذين يملكون خبرة أو مهارة معينة ، ولهم دور فعال في المشاركة لتحقيق خدمات المهنة التي تهدف إلى رفاهة الأفراد والمجتمعات بطريقة تكاملية محققة أكبر نفع ممكن لهم)⁽¹⁾ .

أما تعريفات الباحثين والمختصين في شؤون العمل التطوعي فإننا نجد (تعريفات متعددة للتطوع ، ونجد أنها صيغت بأشكال متعددة ، ولكنها لم تختلف عن بعضها ، فهي ضمن مفهوم أساسي وقالب واضح ، وتناول هذا التعريف الكثير من المختصين الذين زادوا عليه تارة ونقلوا من المعارف العالمية تارة أخرى ، فقد عرفه أحمد مصطفى خاطر بأنه التضحية بالوقت أو الجهد أو المال دون انتظار عائد مادي يوازي الجهد المبذول ، وعرفه محمد شمس الدين أحمد بأنه : الجهد الذي يبذله أي إنسان لمجتمعه بلامقابل بدافع منه للإسهام في تحمل مسؤوليات المؤسسة الاجتماعية ، التي تعمل على الرفاهية للإنسان ، وعلى أساس أن الفرص التي تنهياً لمشاركة المواطن في أعمال هذه المؤسسات الديمقراطية ، ميزة يتمتع بها المجتمع ، وأن المشاركة تعهد يلتزمون به ، وعرفه سيد أبو بكر حسانين بأنه : المجهود القائم على مهارة أو خبرة معينة ، والذي يبذل عن رغبة واختيار ، بغرض أداء واجب اجتماعي ، ويدون توقع جزاء مالي بالضرورة ، وعرفه محمد بهجت جاد الله بأنه تلك : الجهود التي يبذلها الإنسان لخدمة المجتمع دون الحصول على فوائد مادية ، بدافع إنساني يتحمل مسؤولياته ويشارك في أعمال تستغرق وقتاً وجهداً ، وتضحيات شخصية ، ويبذل المتطوع كل ذلك عن رغبته ، وباختياره مُعتقداً بأنه واجب عليه تأديته)⁽²⁾ .

وعرفه د . باقر سليمان النجار بأنه : (ذلك النشاط الاجتماعي والاقتصادي الذي يقوم به الأفراد والممثلون في الهيئات والمؤسسات والتجمعات الأهلية ذات النفع العام ، دون عائد مادي مباشر للقائمين عليه ، وذلك بهدف إزالة أو التقليل من حجم المشكلات المعيقة لمسيرة التنمية وتهيئة الأفراد أنفسهم لمواجهة هذه المشكلات والمساهمة في حلها ، كما عرف المتطوع بأنه : هو ذلك الشخص الذي

(1) التطوع ، راشد محمد راشد ، ص 12 ، الطبعة الأولى 1994 ، جمعية الاجتماعيين بالشارقة ، دولة الإمارات العربية المتحدة .

(2) المرجع السابق ، ص 11 ، وص 13 .

يتمتع بمهارة أو خبرة معينة والذي يستخدم هذه المهارة أو الخبرة لأداء واجب اجتماعي طوعية ، واختياره له يكون لقاء مردود مقابل لجهد المبذول ، ولكن في صورة جزاء مالي رمزي لتغطية نفقات معينة كأجر المواصلات أو ما شابه ذلك⁽¹⁾ .

وعرف راشد محمد راشد المتطوع بأنه : (شخص يشارك عن رغبة في مشروعات المجتمع ، ذات العائد المادي أو المعنوي ، الذي يتفق مع قيم المجتمع ، وذلك من خلال منظمات عامة أو تطوعية ، للمساهمة في الوقاية أو التحكم والحد من تأثير بعض المشكلات الاجتماعية في المجتمع)⁽²⁾ .

وعرف التطوع الباحث إبراهيم محمد الضبيعي فقال : (التطوع من معانيه السلاسة والانقياد ، والمطوع هو الذي يطيع الأوامر ، والمقصود بالتطوع التقرب إلى الله بالنوافل بعد أداء الواجبات ويكون التطوع بأداء أي عمل مشروع أو التبرع بأي جهد أو تقديم ما يمكن أن ينفع الآخرين)⁽³⁾ .

ومن تعريف علماء اللغة وعلماء الفقه والمتخصصون في مجال العمل التطوعي نستطيع أن نعرف العمل التطوعي بأنه : (الجهد الذي يتبرع به الإنسان طوعية من نفسه ، ولم يكن واجباً عليه ، لتقديم عمل مشروع يحقق معنى الاستخلاف في الأرض وإعمار الكون ، تقرباً إلى الله عز وجل ، وطاعة له ، من غير انتظار أجر إلا من الله عز وجل) .

وهذا العمل التطوعي دعت إليه الشريعة الإسلامية وشجعت المسلمين على أدائه ، ورغبتهم فيه بالأجر والثواب الذي يحصلون عليه من الله جرّاء جهدهم وتطوعهم ، والقرآن الكريم والسنة النبوية يزخران بالتوجيهات والدعوات والقصص الداعية للعمل التطوعي ، وتاريخ المسلمين كان ولازال حافلاً بالجهود التطوعية التي يبذلها المسلمون في كافة المجالات ، فأقاموا حضارة إنسانية راقية عبر عدة قرون شهد لها التاريخ ، ولعلّ هذا البحث يكون نبزاً للمسلمين في هذا الزمان ليواصلوا مسيرة الخير والعطاء ، مستلهمين من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة سلفهم الصالح ما يعينهم على المضي قدماً لإقامة حضارة للمسلمين ، وللحياة التي يعيشون فيها .

وهذا العمل التطوعي أصبح في هذه الأيام من الضروريات التي ينبغي للناس أن يتصدروا له حين تدعو إليه الحاجة ، وقد اشتهرت تسميته في هذه الأيام بـ (العمل التطوعي ، والعمل الأهلي ، والعمل الخيري ، أو القطاع الثالث ، أو جمعيات النفع العام ، أو الجمعيات التطوعية ، والجمعيات الخيرية ،

(1) العمل الاجتماعي التطوعي في الدول العربية الخليجية ، مقوماته ، دوره ، أبعاده ، د . باقر سليمان النجار ، ص 13 ، البحرين

1998 م .

(2) المشاركة بالعمل التطوعي في دولة الإمارات العربية المتحدة ، راشد محمد راشد ، دراسة ميدانية ، 1992 بدون دار نشر .

(3) الصدقات وأثرها على الفرد والمجتمع ، إبراهيم محمد الضبيعي ، ص 34 ، مرجع سابق .

والقطاع المستقل ، والقطاع غير الربحي ، أو المؤسسات التطوعية والخيرية ، ومؤسسات المجتمع المدني ، أو المنظمات التطوعية والمنظمات غير الحكومية ، والمنظمات التطوعية ، وعدة تسميات أخرى(1) .

المبحث الثاني : العمل التطوعي عبادة :

تعتبر الشريعة الإسلامية العمل التطوعي الذي يتبرع به الإنسان من جهد ووقت ومال عبادة من العبادات وقربة من القربات يتقرب بها العبد إلى ربه تبارك وتعالى فيؤجر عليها .

فأي عمل مشروع نافع للمجتمع يتبرع به الإنسان هو عبادة لله تعالى إذا خلصت فيه النية لله عز وجل ، فالعبادة هي السبب الرئيسي الذي من أجله خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) ﴿ (2) .

(والعبادة هي : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال ، الباطنة والظاهرة ، فالصلاة والزكاة ، والصيام والحج ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهد للكفار والمنافقين ، والإحسان للجار واليتيم والمساكين وابن السبيل ، والمملوك ، والبهايم ، والدعاء والذكر والقراءة ، كل ذلك وصفاً لها من العبادات(3) .

(وهكذا نجد أن للعبادة - كما شرحها العلماء - أفقاً رحباً ودائرة واسعة ، فهي تشمل الفرائض والأركان الشعائرية من الصلاة والصيام والزكاة والحج ، ونحو ذلك .

وهي تشمل ما زاد على الفرائض من ألوان التعبّد التطوعي من ذكر وتلاوة ودعاء واستغفار ، وتسييح وتهليل وتكبير وتحميد .

كما تشمل حُسن المعاملة ، والوفاء بحقوق العباد ، كبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والإحسان لليتيم والمساكين وابن السبيل ، والرحمة بالضعفاء ، والرفق بالحيوان .

(1) مفهوم العمل الخيري التطوعي ، دراسة مقارنة ، تأليف لسيتر م . سلامون ، وهيلمون ك . انهاير ، ترجمة بدر ناصر المطيري ، إصدار الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت 1994 . ص 8 ، ص 18

(2) الذاريات : 56 .

(3) العبودية في الإسلام لابن تيمية ، ص 38 ، ط 2 ، المكتب الإسلامي . . بتصرف .

كما تشمل أيضاً الأخلاق والفضائل الإنسانية كلها ، من صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، والوفاء بالعهد ، وغير ذلك من مكارم الأخلاق .

كما تشمل ما نسميه بالأخلاق الربانية من حب الله ورسوله ﷺ وخشية الله ، والإنابة إليه وإخلاص الدين له ، والصبر لحكمه ، والشكر لنعمه ، والرضا بقضائه ، والتوكل عليه ، والرجاء لرحمته ، والخوف من عذابه .

وأخيراً تشمل العبادة الفريضتين الكبيرتين اللتين هما سياج ذلك كله وملاكه وهما :

1 - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

2 - جهاد الكفار والمنافقين من أجل إعلاء كلمة الله . . إن عبادة الله ليست محصورة في الشعائر التعبدية كما يفهم بعض الناس ، والذين يقومون بهذه الشعائر فحسب لم يوفوا العبادة حقها ، ولم يقوموا بواجبهم كاملاً . . . وأكثر من ذلك : أن الإسلام قد فسح مجال العبادة ووسع دائرتها ، بحيث شملت أعمالاً كثيرة لم يكن يخطر ببال الناس أن يجعلها الدين عبادة وقربة إلى الله . .

إن كل عمل اجتماعي نافع يعده الإسلام عبادة من العبادات مادام قصد فاعله الخير لا تصيد الثناء ، واكتساب السمعة الزائفة عند الناس ، كل عمل يمسح به الإنسان دمة محزون ، أو يخفف به كربة مكروب ، أو يضمده به جراح منكوب ، أو يسد به رمق محروم ، أو يشد به أزر مظلوم ، أو يقلل به عثرة مغلوب ، أو يقضي به دين غارم مثقل ، أو يأخذ بيد فقير متعفف ذي عيال ، أو يهدي حائراً ، أو يعلم جاهلاً ، أو يؤوي غريباً ، أو يدفع شراً عن مخلوق أو أذى عن طريق ، أو يسوق نفعاً إلى ذي كبد رطبة - فهو عبادة وقربة إلى الله ، إذا صحت فيه النية .

أعمال كثيرة من هذا النوع اعتبرها الإسلام من عبادة الرحمن ، وشعب الإيمان ، وموجبات المثوبة عند الله⁽¹⁾ .

فكل عمل يتطوع المسلم بأدائه تقرباً إلى الله عز وجل هو عبادة وطاعة لله تبارك وتعالى .

إن الشعائر التعبدية من صلاة وصوم وزكاة . . لها أهميتها ومكانتها ، ولكنها ليست العبادة كلها ، بل هي جزء من العبادة التي يريد الله تعالى .

(1) العبادة في الإسلام ، د. يوسف القرضاوي ، 50 ، 51 ، 52 ، 56 ، 57 ، ط 3 ، الدوحة 1391 هـ - 1971 م . . بتصرف .

(إن مقتضى العبادة المطالب بها الإنسان ، أن يجعل المسلم أقواله وأفعاله وتصرفاته وسلوكه وعلاقاته مع الناس وفق المناهج والأوضاع التي جاءت بها الشريعة الإسلامية ، يفعل ذلك طاعة لله واستسلاماً لأمره)(1) .

المبحث الثالث : الحكمة من مشروعية العمل التطوعي :

شرع الله سبحانه وتعالى العمل التطوعي لحكم عدة ، وفوائد جمّة ، منها :

1. اكتساب رضا الله ومحبته :

العمل التطوعي عبادة من العبادات ، وكلما تقرب العبد بأعماله التطوعية إلى الله عز وجل كلما ازداد منه تقرباً ومحبة ، قال رسول الله ﷺ ، فيما يرويه عن ربه : «وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه»(2) .

وقد وصف الله سبحانه وتعالى عباده الذين يحبهم ويحبونه بصفات حميدة تطوعوا بأدائها ، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾(3) .

وقال رسول الله ﷺ : «الخلق عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله»(4) .

فالعمل التطوعي طريق موصل إلى رضا الله سبحانه وتعالى ومحبته وتوفيقه ، ونيل رضاه ومغفرته ، لأن المتطوع يتبرع بطاعات غير مفروضة عليه ، الأمر الذي يستوجب محبة الله له .

2. جبر الفرائض :

فرض الله سبحانه وتعالى على عباده الفرائض والأركان ، وأمرهم بأدائها كاملة غير منقوصة ، وإفية بأركانها وشروطها لتكون مقبولة عند الله عز وجل ، ولما كان الإنسان ضعيفاً كما قال تعالى : ﴿وَخُلِقَ

(1) مقاصد المكلفين فيما يتعلق برب العالمين ، أو النيات في العبادات ، د . عمر سليمان الأشقر ، ص 47 ، ط 2 ، 1411 هـ -

1991 م ، دار النفائس ، مكتبة الفلاح ، دولة الكويت .

(2) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب التواضع ، (6502) .

(3) المائدة : 54 .

(4) أخرجه أبو يعلى في مسنده ، 65/6 ، والبيهقي في مجمع الزوائد ، 191/8 .

الإنسانُ ضَعِيفًا ﴿١﴾ فإنه قد يقصر في أداء الفرائض والواجبات كما أمره الله عز وجل .

ولذلك فقد شرع الله سبحانه وتعالى الأعمال التطوعية والنوافل لتسد النقص في الفرائض وتجبرها ، قال رسول الله ﷺ : «إن أول ما يُحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح ونجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضته شيء ، قال الرب عز وجل : انظروا هل لعبدي من تطوع ؟ فيكمل به ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك» (2) .

قال ابن دقيق العيد : (النوافل التي بعد الفرائض هي لجبر النقص الذي يقع في الفرائض ، فإذا وقع نقص في الفرض ناسب أن يقع بعده ما يجبر الخلل الذي قد يقع فيه) (3) .

وقال المناوي : (واعلم أن الحق سبحانه وتعالى لم يوجب شيئاً من الفرائض غالباً إلا وجعل له من جنسه نافلة ، حتى إذا قام العبد بذلك الواجب - وفيه خلل ما - يجبر بالنافلة التي من جنسه ، فلذا أمر بالنظر في فريضة العبد ، فإذا قام بها كما أمر الله جوزي عليها ، وأثبتت له ، وإن كان فيها خلل كملت من نافلتها) (4) .

ولذلك يقول القرطبي : (من ترك التطوعات ولم يعمل بشيء منها فقد قوت على نفسه ربحاً عظيماً وثواباً جسيماً) (5) .

فالعمل التطوعي شرعه الله رحمة بعباده لیسدوا النقص في الفرائض التي قد يكونوا أدوها غير كاملة فيجبروها بها .

3- تحقيق معنى الاستخلاف :

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وكرمه ليكون خليفة في الأرض يعمرها بعطائه وبذله ، قال تعالى : ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (6) .

والعمل التطوعي هو ذلك العطاء والبذل الذي يقدمه الإنسان لتحقيق استخلاف الله سبحانه وتعالى في الأرض ، فيجتهد بكل ما في وسعه وطاقته لإعمار الكون وتحقيق معنى الاستخلاف .

(1) النساء : 28 .

(2) أخرجه النسائي ، كتاب الصلاة 465 ، باب المحاسبة على الصلاة ، وابن ماجه ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها 1425 ، باب ما جاء في أول ما يحاسب

(3) الشرح الصغير للدردير ، 145/1 مطبعة مصطفى البابي ، مصر ، 1374هـ - 1952م ، ط الأخيرة .

(4) فيض القدير للمناوي ، 95/3 ، طبعة المكتبة التجارية ، مصر ، ط 1 ، 1356هـ - 1938م .

(5) المفهم لأحمد بن عمر القرطبي 166/1 ، دار ابن كثير - دمشق - ط 1 ، 1417هـ - 1996م .

(6) هود : 61 .

فقد شرع الله سبحانه وتعالى العمل التطوعي ليكون للإنسان دور إيجابي في هذه الحياة ، لأن يتعد عن دوره الذي أراده الله له ، رغم القدرات والإمكانات والعقل المبدع الذي رزقه الله ليستخدمه حق الاستخدام في خلافته في الأرض .

4. توثيق الروابط بين الناس وحثهم على التكافل والتعاون :

شرع الله سبحانه وتعالى العمل التطوعي ليكون مدعاة للتعاون بين الناس وتوثيقاً للروابط فيما بينهم ، وإشاعة للمحبة والمودة بين قلوب العباد .

قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (1) .

وقال رسول الله ﷺ : «المؤمن للمؤمن كالبنیان يشد بعضه بعضاً» (2) .

وقال رسول الله ﷺ : «مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (3) .

فقد شرع الله سبحانه وتعالى العمل التطوعي ليتعاون الناس فيما بينهم ، ويتكافل بعضهم بعضاً ، ويعين القوي الضعيف ، ويساعد الغني منهم الفقير ، ويشفع الوجيه منهم لصاحب الحاجة ، فتسود المحبة والألفة بين أفراد المجتمع ، ويشعر الفرد بالاستقرار والأمان ، فتمت احتاج أو تعرض لمصيبة فسيجد إخوانه من أبناء المجتمع يقفون معه ويتطوعون لمساعدته .

المبحث الرابع : شروط قبول العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية :

يشترط لقبول العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية أمران اثنان :

أحدهما : إخلاص النية في العمل التطوعي .

ثانيهما : موافقة العمل التطوعي لأحكام الشريعة الإسلامية .

1 . إخلاص النية في العمل التطوعي :

يشترط لقبول الأعمال في سائر العبادات سواء المفروضة منها أو المندوبة إخلاص النية لله عز

(1) المائدة : 2 .

(2) أخرجه البخاري ، كتاب الصلاة ، باب تشييك الأصابع 481 ، ومسلم ، البر والصلة والآداب 2585 .

(3) أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم 6011 ، ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب 2586 .

وجل ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ (1) ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦٢) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (١٦٣) ﴿ (2)

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (3) .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : سئل رسول الله عن الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاقل حمية ، ويقاقل رياءً ، أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» (4) .

فأي عمل يتطوع المسلم بأدائه مخلصاً لله عز وجل فإن الله يتقبله منه .

كما أن النية الصالحة التي ينويها المسلم لعمل صالح ، ثم يحول بينه وبينه مانع ، فإن الله تعالى يكتب له الأجر على قدر نيته ، فعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما ، قال : كنا مع النبي ﷺ في غزاة ، فقال : «إن بالمدينة لرجالاً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض ، وفي رواية : إلا أشركوكم الأجر» (5) .

وعن أنس قال : رجعنا من غزوة تبوك مع النبي ﷺ فقال : «إن أقواماً خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا هم معنا ، حبسهم العذر» (6) .

وقال رسول الله ﷺ : «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ، وإن مات على فراشه» (7) .

وتوفي أحد الصحابة في عهد رسول الله ﷺ وكان قد تجهز للحرب وقتال الكفار ، فقالت ابنته

(1) البينة : 5 .

(2) الأنعام : 162 .

(3) أخرجه البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب بدء الوحي : 1 ، ومسلم ، الإمارة : 1407 .

(4) أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى «ولقد سبقت . . .» 7458 ، ومسلم ، الإمارة : 1904 .

(5) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة : 1911 ، وابن ماجه ، الجهاد : 2755 ، وأحمد باقي مسند المكثرين : 14148 .

(6) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب من حبسه العذر عن الغزو : 2839 .

(7) أخرجه مسلم ، الإمارة : 1909 .

متحسرة : إن كنت لأرجو أن تكون شهيداً ، قد كنت قضيت جهازك ، فقال رسول الله ﷺ : «قد أوقع الله أجره على قدر نيته» (1) .

(فإذا صدقت النيات من العباد ، وحالت دون القيام بالعمل المراد الحوائل ، فإن صاحب النية مُعَدٌّ في عداد العاملين ، وما أحسن قول القائل :

يا راحلين إلى البيت العتيق لقد
سرتهم جسوماً وسرنا نحن أرواحا
إنّا أقمنا على عذر وعن قَدَرٍ
ومن أقام على عذرٍ فقد راحا (2) .

وإذا نوى المسلم فعل عمل صالح يتطوع به ولم يعمله كتب الله له أجر النية ، فإذا عمله ضاعف الله له الأجر ، فعن أبي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل ، قال : «إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك ، فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة ، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، وإن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة ، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة» (3) .

كما إن الله تبارك وتعالى يكتب الأجر والثواب للمسلم الذي يتمنى أن يرزقه الله المال ليتطوع به ، ويكتب الإثم والعقاب إن تمنى فعل عمل سيء وإن لم يملك ما يريد فعله ، وذلك مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ : «إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله مالاً وعلماً ، فهو يتقي في ماله ربه ، ويصل رحمه ، ويعلم لله منه حقاً ، فهذا بأفضل المنازل عند الله ، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً ، فهو يقول : لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيته وأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً ، فهو يخط في ماله بغير علم ولا يتقي فيه ربه ، ولا يصل فيه رحمه ، فذلك بشرٌ منزلة عند الله ، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً ، فيقول : لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيته ، وهما في الوزر سواء» (4) .

وعن أبي بكره نُفيع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» ، قلت : يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال : «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه» (5) .

(1) أخرجه أبو داود كتاب الجنائز ، باب في فضل من مات في الطاعون ، 3111 ، والنسائي ، كتاب الجنائز ، باب النهي عن البكاء على الميت : 1864 .

(2) مقاصد المكلفين ، د . عمر سليمان الأشقر ، ص 86 ، مرجع سابق .

(3) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب من همَّ بحسنة أو بسيئة 6441 ، ومسلم ، كتاب الإيمان 131 .

(4) أخرجه الترمذي ، كتاب الزهد ، باب ما جاء مثل الدنيا . . . 2325 ، وقال حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب النية 4228 .

(5) أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب وإن طائفتان من المؤمنين . . . 31 ، ومسلم ، الفتن وأشرط الساعة 2888 .

فالتية أساس قبول الأعمال أو ردّها ، فمن كانت نيته لله فعمله لله ، ومن كانت نيته لغير الله فعمله لغير الله ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا ، لم يجد عرف الجنة ⁽¹⁾ يوم القيامة » ⁽²⁾ .

فكم من الناس يتطوعون بأموالهم وأوقاتهم وجهودهم ليقال عنهم متطوعون ومنفقون ، ولم يكونوا يبتغون من أعمالهم إلا الرياء أو السمعة أو العجب ، فليس لهؤلاء إلا ما أرادوا .

أما الرياء (فقد جاءت نصوص الكتاب والسنة ترهبنا ترهيباً عظيماً من أن نقصد بالعبادة التي شرعها الله ليتقرب بها إليه العباد ، وعدّ ذلك من عظام الذنوب ، بل عدّه شركاً ، وذلك لأن المرائي لم يقصد الله وحده دون سواه بعمله ، والإخلاص يقتضي أن يريد العابد الله وحده لا شريك له) ⁽³⁾ ، (والرياء هو أن يقوم العبد بالعبادة التي يتقرب بها لله لا يريد الله عز وجل ، بل يريد عرضاً دنيوياً) ⁽⁴⁾ .

ومن النصوص القرآنية التي تتوعد المرأين قوله تعالى : ﴿ قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) ﴾ ⁽⁵⁾ .

أما الأحاديث النبوية فهي كثيرة منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد ، فأُتي به ، فعرفه نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء ، فقد قيل ، ثم أمر به ، فسحب على وجهه ، حتى ألقي في النار . . . ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأُتي به فعرفه نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم ، وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت ليقال : عالم ، وقرأت ليقال قارئ ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . . . ورجل وسّع الله عليه ، وأعطاه من أصناف المال كله ، فأُتي به فعرفه نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه ، ثم ألقي في النار » ⁽⁶⁾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه » ⁽⁷⁾ .

(1) الرائحة مطلقاً ، ويستعمل للطيب منها .

(2) أخرجه أبو داود ، كتاب العلم ، باب في طلب العلم لغير الله تعالى 3664 ، وابن ماجه ، كتاب المقدمة ، باب الانتفاع بالعلم والعمل به 252 .

(3) مقاصد المكفلين ، د . عمر سليمان الأشقر ، ص 432 ، مرجع سابق .

(4) المرجع السابق ، 436 .

(5) الماعون : 4 - 7 .

(6) أخرجه مسلم ، الإمارة ، 1905 .

(7) أخرجه مسلم ، الزهد والرقائق 2985 .

أما السمعة فقد قال رسول الله ﷺ : «من سمع سمع الله به ، ومن يرائي يرائي الله به»⁽¹⁾ ، (والفرق بين السمعة والرياء أن الرياء هو العمل لرؤية الناس ، والسمعة العمل لأجل إسماعهم)⁽²⁾ .

والعجب هو أن يعجب الإنسان بعمله أو قوله أو رأيه ، والعجب بالطاعات إنما يكون نتيجة استعظام الطاعة ، فكأنه يَمُنُّ على الله تعالى بفعلها ، وليس نعمته عليه بتوفيقه لها⁽³⁾ .

قال تعالى : ﴿بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٧) ﴿٤﴾ .

والعجب آفة تحبط العمل ، قال رسول الله ﷺ : «ثلاث مهلكات ، شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه»⁽⁵⁾ .

ويقول النووي رحمه الله تعالى : «اعلم أن الإخلاص قد يعرض له آفة العجب ، فمن أعجب بعمله حبط عمله ، وكذلك من استكبر فقد حبط عمله»⁽⁶⁾ .

فالنية الخالصة لله عز وجل شرط من شروط قبول الأعمال .

2. موافقة العمل التطوعي لأحكام الشريعة الإسلامية :

يشترط لقبول العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية كما أسلفنا النية الخالصة ، بأن يكون العمل التطوعي لله وحده لا شريك له ، كما يشترط لقبوله أيضاً موافقة العمل التطوعي لأحكام الشريعة الإسلامية ، فأمران أساسيان يغدو العمل بتوافرهما صالحاً مقبولاً عند الله تعالى :

أولهما : أن يكون خالصاً لله تعالى ، غير مشوب بالرياء وحب الجاه والدنيا .

ثانيهما : أن يكون صواباً مراعيّاً سنن الله في خلقه ، ومنهاجه في شرعه⁽⁷⁾ .

وقد وردت آيات قرآنية تدل على ضرورة موافقة العمل لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، قال تعالى :

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ (8) .

(1) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب الرياء والسمعة 6499 ، ومسلم ، الزهد والرقائق 2987 .

(2) مقاصد المكلفين ، د . عمر سليمان الأشقر ، ص 437 مرجع سابق .

(3) المرجع السابق ، ص 439 .

(4) الحجرات : 17 .

(5) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 6 / 214 حديث رقم 5448 ، والبيهقي في شعب الإيمان 471/1 .

(6) مقاصد المكلفين ، د . عمر سليمان الأشقر ، ص 439 ، مرجع سابق .

(7) السنة مصدراً للمعرفة والحضارة ، د . يوسف القرضاوي ، ص 252 ، دار الشروق ، 1998م ، ط 2 .

(8) آل عمران : 32 .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ (٣٦) ﴿ (١) .

كما وردت أحاديث نبوية تدل على هذا المعنى ، منها قوله ﷺ :

«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة» (٢) .

وقوله ﷺ : «إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً : كتاب الله وسنة نبيه» (٣) .

فأي عمل يتطوع الإنسان بعمله وهو مخالف لكتاب الله وسنة رسوله فهو مردود عليه ، وذلك مصداقاً لقول رسول الله ﷺ : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (٤) .

(وهذه الأحاديث وما في معناها : تؤكد الركن الثاني لقبول العمل ، وهو أن يكون صواباً ، سائراً على منهج الشرع الثابت بالكتاب والسنة .

ولهذا قال العلماء عن حديث : «إنما الأعمال بالنيات» (٥) إنه الميزان الباطن لقبول العمل ، وقالوا عن حديث : «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» (٦) ، إنه الميزان الظاهر لقبول العمل ، ولا بد لقبول العمل من الأمرين : النية الصالحة ، والصورة المشروعة ، وهو ما عبّر عنه الإمام الزاهد الفضيل بن عياض بتفسيره لقوله تعالى : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (٧) إذ قال : (أحسن العمل أخلصه وأصوبه ، قيل له : ما أخلصه وما أصوبه؟ قال : إن الله لا يقبل العمل ، إلا إذا كان خالصاً صواباً ، فإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل ، وإذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل ، وخلوصه : أن يكون لله ، وصوابه أن يكون على السنة) (٨) .

فقد يشفع الإنسان لقضاء حاجات الناس ، وهو عمل تطوعي مندوب دعت إليه الشريعة الإسلامية ، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال :

(١) الأحزاب : ٣٦ .

(٢) أخرجه أبوداود ، كتاب السنة ، باب في لزوم السنة 4607 .

(٣) أخرجه الإمام مالك 1395 .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا . . . 2697 .

(٥) سبق تخريجه ، ص 24 .

(٦) سبق تخريجه ، في نفس الصفحة تحت رقم (٤) .

(٧) الملك : 2 .

(٨) السنة مصدراً للمعرفة والحضارة ، د . يوسف القرضاوي ، ص 255 ، مرجع سابق .

«اشفعوا تؤجروا ، ويقضي الله على لسان نبيه ما أحب» (1) .

فإن كانت الشفاعة في غير موضعها الصحيح فهي شفاعه محرمة حرمتها الشريعة ، قال تعالى : ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا ﴾ (٨٥) ﴿ (2) .

كما غضب رسول الله ﷺ على أحب الناس إليه وهو أسامة بن زيد رضي الله عنهما حين جاءه ليشفع للمرأة المخزومية التي سرقت فقال ﷺ : «أشفع في حد من حدود الله؟» (3) .
فالعامل التطوعي لا بد أن يكون موافقاً لأحكام الشريعة الإسلامية .

المبحث الخامس : الحكم التكليفي للعمل التطوعي :

«الأصل في التطوع أنه مندوب» (4) ، «سواء أكان ذلك في العبادات من صلاة وصيام . . أم كان في غيرها من أنواع البر والمعروف» (5) ودليل ذلك من كتاب الله عز وجل قوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (6) .

وقوله تعالى : ﴿ وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (7) .
أما دليل ذلك من السنة فقول رسول الله ﷺ : «اتقوا النار ولو بشق تمرة» (8) .
وقوله ﷺ : «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله» (9) .
فالمندوب هو : «ما طُلبَ شرعاً طلباً غير جازم» (10) وحكمه الشرعي هو «أن يستحق فاعله الثواب

(1) أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها 1432 ، ومسلم ، البر والصلة والزهد 2556 .

(2) النساء : 85 .

(3) أخرجه البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حديث الغار 3475 ، ومسلم ، الحدود 1688 .

(4) الفواكه الدواني للنفرأوي المالكي ، ط الحلبي 1374هـ - 1955م ، ومنح الجليل لمحمد عيش ، دار صادر 46/3 ، 487 ، والاختيار لتعليق المختار لابن مورد الموصلي الحنفي 55/3 ، 172/4 ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت 1395هـ - 1975م ، والمهذب للشيرازي ، دارالمعرفة بيروت ، ط 2 ، 1379هـ - 1959م ، ومغني المحتاج للشربيني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د . ت ، وشرح منتهى الإرادات للبهوتي ، عالم الكتب بيروت ، لبنان ، د . ت .

(5) الموسوعة الفقهية 12 / 153 .

(6) المائدة : 2 .

(7) آل عمران : 104 .

(8) أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب اتقوا النار . . . 1417 ، ومسلم ، الزكاة (1016) .

(9) البخاري ، كتاب النفقات ، باب فضل النفقة على الأهل 5353 ، ومسلم ، الزهد والرقائق 2982 .

(10) الحكم التكليفي في الشريعة الإسلامية ، د . محمد أبو الفتح البيانوني ، ص 162 ، دار القلم دمشق ، ط 1 ، 1988 - 1409 .

ولا يعاقب تاركه»⁽¹⁾، ويطلق العلماء على المندوب أسماء أخرى : كالسنة ، والنافلة ، والمرغوب فيه ، والمستحب ، والإحسان ، والتطوع .

يقول د . محمد أبو الفتح البيانوني : «يرى جمهور الأصوليين أن كلمة مندوب ترادف في الاصطلاح كلمة سنة أو مستحب أو نفل أو تطوع»⁽²⁾ .

ويطلق على المندوب أيضاً الأدب والفضيلة ، فقد جاء في حاشية ابن عابدين : «عدم الفرق بين المستحب ، والمندوب ، والأدب» ، كما جاء ما نصه : «وفضيلة لأن فعله يفضل تركه ، فهو بمعنى فاضل ، أو لأنه يصير فاعله ذا فضيلة بالثواب»⁽³⁾ .

فالعمل التطوعي الذي يتطوع به الإنسان حكمه مندوب ، أي ندب الشارع العباد لفعله ، ولم يفرضه عليهم ، ومصدق ذلك قول النبي ﷺ للرجل الذي سأل بعدما عرف فرائض الصلاة والصيام والزكاة والحج : هل عليّ غيرها؟ فقال له ﷺ : «لا ، إلا أن تطوع»⁽⁴⁾ ، ولكن هذا الحكم قد يختلف ويتنقل من حكم إلى آخر حسب الظروف والأحوال .

فقد يتنقل المندوب الذي يتطوع به الإنسان إلى الواجب ، كبذل الطعام للمضطر ، وكإعارة ما يستغنى عنه لمن يخشى هلاكه بعدمها ، وكإعارة الحبل لإنقاذ غريق»⁽⁵⁾ ، فبعد أن كان العمل التطوعي مندوباً ومرغباً فيه ، أصبح في هذا الظرف والحال واجباً على المسلم أدائه ، وإلا أثم بتركه .

وهذا الواجب إما أن يكون واجباً عينياً يتعين على المسلم أدائه وهو ما يسمى بالواجب العيني أو فرض العين ، وهو : «ما طلب الشارع فعله من كل فرد من أفراد المكلفين ، وسمي واجباً عينياً لأن خطاب الشارع يتوجه إلى كل مكلف أخذه به ، فلا بد من أدائه من جميع المكلفين كالصلاة والزكاة والحج والوفاء واجتناب الخمر والميسر ، وحكمه أن كل مكلف ملتزم به ، وأن ذمته مشغولة به حتى يؤديه بنفسه ، فإن قام به فله الأجر والثواب ، وإن تركه فهو آثم ، وعليه العقاب ، ويقصد الشارع من هذا الواجب أمرين : القيام بالواجب من جهة ، والتزام كل فرد بعينه من جهة أخرى .

أو أن يكون الواجب العيني مطلوباً من فرد بعينه ، وذلك في حالات انقلاب الواجب الكفائي إلى واجب عيني ، كطبيب واحد في بلد ، وسباح واحد رأى غريقاً ، وعالم يصلح للقضاء وحده ، وتتوافر فيه الشروط ، فكل منهم يجب عليه بعينه القيام بالعمل ، وهذا واجب عيني عليه»⁽⁶⁾ .

(1) أصول الفقه الإسلامي ، د . وهبة الزحيلي ، ص 78 - دار الفكر - دمشق - سورية - ط 1 ، 1406 هـ - 1986 م .

(2) الحكم التكليفي في الشريعة الإسلامية ، د . محمد أبو الفتح البيانوني ، ص 163 ، دار القلم ، دمشق ، ط 1 ، 1409 هـ - 1988 م .

(3) حاشية رد المحتار على الدر المختار لمحمد أمين الشهير بابن عابدين ، ط 2 ، 1386 هـ - 1966 م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر .

(4) أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب الزكاة من الإسلام 46 ، ومسلم ، الإيمان 11 .

(5) منح الجليل ، لمحمد عlish 487/3 ، والمهذب للشيرازي 257/1 ، مرجع سابق ، والقواعد لابن رجب ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، د . ت .

(6) أصول الفقه الإسلامي ، د . وهبة الزحيلي ، ص 60 ، 61 ، 62 ، مرجع سابق ، بتصرف ، وعلم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف

108 ، 109 ، الدار الكويتية ، ط 8 ، 1388 هـ - 1968 م ، بتصرف .

أو أن يكون هذا الواجب واجباً كفائياً وهو ما يسمى بفرض الكفاية ، وهو : (ما طلب الشارع فعله من مجموع المكلفين ، لا من كل فرد بعينه ، فإذا قام به بعض المكلفين فقد تآدى الواجب وسقط الإثم عن الباقين ، وسمي واجباً كفائياً لأن قيام بعض المكلفين به يكفي للوصول إلى مقصد الشارع ، كالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ورد السلام ، والجهاد ، واكتساب أنواع العلوم المختلفة ، وأنواع الصنائع ، وصلاة الجنازة . . . وغيرها ، وحكمه أنه يتعلق بكل المكلفين عند الجمهور ، فالقادر عليه يقوم بنفسه ، وغير القادر يحث غيره على القيام به ، لأن الخطاب موجّه إلى كل مكلف⁽¹⁾ .

وقد يتنقل المندوب الذي يتطوع به الإنسان إلى الحرام (كمصدق مدين مع حلول دينه والمطالبة به ، وعدم وجود ما يسدّد به دينه)⁽²⁾ . وقد يتنقل المندوب الذي يتطوع به الإنسان إلى الكراهة (ككراهة ترك التسوية في العطية للأولاد)⁽³⁾ .

المبحث السادس : أفضل العمل التطوعي :

كل عمل تطوعي يتبرع به الإنسان له فيه أجر وفضل ، إذا خلصت فيه النية لله تبارك وتعالى ، وكان موافقاً لأحكام الشريعة الإسلامية .

ولكن الأعمال التطوعية تتفاوت فيما بينها بالأجر والثواب ، وهذا التفاوت يعود إلى :

1 . التفاوت في العطاء والجهد المبذول :

فكلما كان العطاء والجهد المبذول أكثر في العمل التطوعي كلما كان الأجر أكبر ، قال تعالى :

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ﴾⁽⁴⁾ .

وقال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٩٦) ﴾⁽⁵⁾ .

(1) المرجعين السابقين بنفس الصفحات المذكورة ، بتصرف .

(2) منح الجليل 489/3 مرجع سابق ، والمشور في القواعد للزركشي 278/3 ، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة

الكويت ، مطبعة الأبناء ، ط 2 ، 1405هـ - 1985م .

(3) مغني المحتاج ، للشرييني 3/ 401 ، مرجع سابق .

(4) الواقعة : 10 - 11 .

(5) النساء : 95 - 96 .

وقال رسول الله ﷺ : «سبق درهم مائة ألف درهم» ، قال رجل : وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال : رجل ماله كثير أخذ من عرضه مائة ألف درهم تصدّق بها ، ورجل ليس له إلا درهمان فأخذ أحدهما فتصدّق به» (1) .

فهذا المتطوع بنصف ماله ، أكثر أجراً ممن تطوع بأقل من نصف ماله ، فكلما زاد العطاء كلما زاد الأجر .

وكذلك بالنسبة للجهد المبذول ، فكلما زاد الجهد المبذول المتطوع به ، كلما زاد الأجر والثواب ، لأن الأجر على قدر المشقة .

2 . التفاوت في المنفعة والمصلحة الناشئة :

وتفاوت الأجر والثواب في العمل التطوعي ، فكلما كانت المنفعة والمصلحة الناشئة أكثر في الأعمال التطوعية كلما كان الأجر أكبر .

فالفقهاء الذين اختلفوا في أفضل تطوعات البدن : كان سبب اختلافهم ، الأدلة الصريحة في بيان فضل الأعمال ، والمنفعة والمصلحة الناشئة من ذلك العمل .

فمن قال بأن أفضل تطوعات البدن الصلاة استدل بحديث : «استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة» (2) .

وذكروا المنفعة والمصلحة الناشئة عن الصلاة فقالوا : «لأنها تجمع من القرب ما لا يجمع غيرها من الطهارة ، واستقبال القبلة والقراءة ، وذكر الله تعالى ، والصلاة على رسول الله ﷺ ، ويمنع فيها من كل ما يمنع منه في سائر العبادات وتزيد عليها بالامتناع من الكلام والمشي وسائر الأفعال» (3) .

ومن قال بأن أفضل تطوعات البدن الصيام استدلوا بحديث الرجل الذي سأل رسول الله ﷺ : «أى العمل أفضل؟ قال : عليك بالصوم فإنه لا عدل له» (4) ، وذكروا المنفعة والمصلحة الناشئة عن الصيام كالإخلاص والزهد والمراقبة والدعاء وغيره من العبادات القلبية .

وهكذا .. فكلما كانت المنفعة والمصلحة الناشئة عن العمل التطوعي أكثر كلما زاد الأجر وتفاوت .

(1) أخرجه النسائي ، كتاب الزكاة ، باب جهد المقل 2480 .

(2) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الطهارة وسننها ، باب المحافظة على الوضوء : 277 .

(3) المجموع شرح المذهب ، للنووي 3 / 456 ، المكتبة العالمية ، القاهرة ، وكشاف القناع ، للبهوتي 412/1 ، مرجع سابق .

(4) أخرجه النسائي ، كتاب الصيام ، باب ذكر الاختلاف ... ، 2222 .

قال عز الدين بن عبد السلام : «إن فضل الطاعات على قدر المصالح الناشئة عنها»⁽¹⁾ ، وسئل : «لو ملك عقاراً وأراد الخروج عنه ، فهل الأولى الصدقة به حالاً أم وقفه؟ فقال : «إن كان ذلك في وقت شدة وحاجة فتعجيل الصدقة أفضل ، وإن لم يكن كذلك ففيه وقفه ، ولعل الوقف أولى ، لكثرة جدواه»⁽²⁾ ، فأفضل التطوعات ما كان أكثر نفعاً .

وبذلك فإن العمل التطوعي المتعدي نفعه للآخرين أفضل وأكثر أجراً من العمل التطوعي القاصر نفعه على المتطوع نفسه ، لأن العمل التطوعي المتعدي نفعه للآخرين أكثر نفعاً ، فيكون أكثر أجراً .
فالتطوع للكسب لمنفعة الآخرين (أفضل من التخلي لنفل العبادة ، لأن منفعة النفل تخصه ، ومنفعة الكسب له ولغيره)⁽³⁾ .

وقد وردت أحاديث نبوية شريفة كثيرة تبين فضل التطوعات المتعدية على التطوعات القاصرة .

قال رسول الله ﷺ : «ولئن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحبّ لي من أن أعتكف في المسجد شهراً»⁽⁴⁾ يعني مسجد المدينة ، فقضاء حاجة المسلم عبادة متعدية نفعها إلى الآخرين ، هي أفضل عند رسول الله ﷺ من الاعتكاف في المسجد والانقطاع للعبادة .

وقال رسول الله ﷺ : «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ، أو القائم الليل ، الصائم النهار»⁽⁵⁾ .

فسعي على أرملة ومسكين تعدل في الأجر الجهاد في سبيل الله ، أو استمرارية العبادة من قيام ليل وصيام نهار .

وقال رسول الله ﷺ : «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم»⁽⁶⁾ ، وقال : «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب»⁽⁷⁾ ، لأن العالم يعلم الناس بعلمه ويرشدهم ، أما العابد فعبادته قاصرة على نفسه .

وقال رسول الله ﷺ : «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ، قالوا : بلى

(1) الأشباه والنظائر ، لجلال الدين السيوطي ، 160 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1983 ، ط 1 .

(2) المنشور في القواعد للزركشي ، 1/ 345 و 3/ 62 ، مرجع سابق .

(3) الاختيار لتعليل المختار لابن مودود الموصلي الحنفي 4/ 172 ، مرجع سابق .

(4) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، 8/ 191 ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ج 1 ، ص 97 ، حديث رقم 176 .

(5) سبق تخريجه ص 29 ، 6/ 368 حديث رقم 5783 .

(6) أخرجه الترمذي ، كتاب العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة 2685 ، وقال حديث حسن غريب صحيح .

(7) أخرجه الترمذي ، كتاب العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة 2682 .

يارسول الله ، قال : إصلاح ذات البين ، قال : وفساد ذات البين هي الحالقة⁽¹⁾ ، فقيام المسلم للتطوع لإصلاح ذات البين عبادة تعدى نفعها إلى الآخرين ، وهي أفضل من عبادة الصلاة والصيام القاصر نفعها على المتطوع نفسه .

وقد فهم الصحابة الكرام هذا الفهم ، فانطلقوا لإعمار هذا الكون ودعوة الناس إلى الخير ، وقضاء حاجات الناس معتقدين بأن العبادات المتعدية نفعها أعظم أجراً من العبادات القاصرة ، فهذا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما يخرج من معكته لقضاء حاجة مسلم .

وهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه - سيف من سيوف الله سلّه الله على أعدائه - يقضي حياته متطوعاً للجهاد في سبيل الله ، لأن الجهاد من أعظم ما يتطوع به الإنسان ، لإنقاذ حياة الآخرين ، ودعوتهم للدخول في دين الله أفواجاً ، وتحريرهم من العبودية للبشر إلى العبودية لرب العالمين ، فالتطوع بالجهاد يضحي بحياته ووقته وجهده وما يملك من الدنيا لإسعاد البشرية ، فلا يعدل الجهاد شيء .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله : ما يعدل الجهاد في سبيل الله عز وجل ؟ قال : لا تستطيعونه ، فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثة ، كل ذلك يقول : لا تستطيعونه ، وقال في الثالثة : مثل المجاهد في سبيل الله مثل الصائم القائم القانت بآيات الله ، لا يفتر من صلاة وصيام ، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله⁽²⁾ .

وقد سار التابعون وتابعوهم على فهم السلف الصالح من الصحابة الكرام في أفضلية العبادات المتعدية على القاصرة ، وسار فقهاء الأمة وعلمائها على هذا الفهم .

فهذا عبد الله بن المبارك يدعو الفضيل بن عياض لترك العبادة القاصرة والتطوع للجهاد في سبيل الله بأبيات شعرية توصل إليه هذا الفهم فيقول له⁽³⁾ :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك بالعبادة تلعبُ
من كان يخضب خدّه بدموعه	فمحورنا بدمائنا تتخضبُ
أو كان يُتعب خيله في باطلٍ	فمحورنا يوم الصيحة تتعبُ
ريح العبير لكم ، ونحن عبيرنا	وهج السنايك والغبار الأطيبُ

(1) أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب في إصلاح ذات البين 4919 ، والترمذي ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب منه

2509 ، وقال حديث صحيح .

(2) أخرجه مسلم ، الإمامة 1878 .

(3) فقه السنة ، سيد سابق 2/ 631 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1397 - 1977 الطبعة الثالثة .

ولقد أتانا من مقال نبينا
لا يستوى غبار أهل الله في
قول صدوق صادق . . لا يكذب
أنف امرئٍ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميت ، لا يكذب

وقد سار سلف هذه الأمة على هذا الفهم ، فتطوعوا في كل مجالات الحياة ، لاستخلاف الله عز وجل في هذه الأرض ، فأسسوا حضارة في مشارق الأرض ومغاربها .

ومع تطوع المسلمين بالعبادات المتعدي نفعها للآخرين فإنهم لم يغفلوا عن تطوعات العبادات القاصرة من عبادات البدن كنوافل الصلاة والصيام والحج والعمرة ، وعبادات القلب من تهجد واستغفار وذكر ودعاء .

وصدق من قال عنهم بأنهم : «رهبان بالليل فرسان بالنهار»⁽¹⁾ .

وأكد علماء الأمة الإسلامية وفقهاؤها أفضلية العبادات المتعدية على العبادات القاصرة ، قال السيوطي في الأشباه والنظائر : (المتعدي أفضل من القاصر ، وذكر قول الشافعي : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة)⁽²⁾ .

لأن طالب العلم يعلم الناس بعلمه ، وينفعهم بما تعلم ، وهي عبادة متعدية نفعها ، فهي أفضل من صلاة النافلة القاصرة نفعها على المتطوع .

وفي الأشباه لابن نجيم ، قال : (بناء الرباط بحيث ينتفع به المسلمون أفضل من الحجة الثانية)⁽³⁾ .

3. التفاوت في الأوقات والأحوال :

يتفاوت الأجر في العمل التطوعي بتفاوت الأوقات والأحوال ، كالصدقة تتفاوت في الأجر ، فأفضلها في العشر الأوائل من ذي الحجة لتعظيم أجرها ، قال رسول الله ﷺ : «ما العمل في أيام أفضل

(1) حياة الصحابة للكاندهلوي ، ص 614 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى 1415 - 1995 .

(2) الأشباه والنظائر ، للسيوطي 160 ، مرجع سابق .

(3) الأشباه ، لابن نجيم ، 174 ، دار مكتبة الهلال ، 1400 هـ - 1980 م .

منها في هذه ، قالوا : ولا الجهاد؟ قال : ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء»⁽¹⁾ .

وأفضلها على قريب محتاج ، قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحْمِ اثْنَتَانِ ، صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ»⁽²⁾ .

وأفضلها في وقت عسر عند الإنسان ، حين يؤثر إخوانه المسلمين على نفسه ، قال تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٩ ﴾⁽³⁾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال : أن تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى»⁽⁴⁾ .

وسئل رسول الله ﷺ : يا رسول الله ، أي الصدقة أفضل؟ قال : جُهد المُقِلِّ ، وابدأ بمن تعول»⁽⁵⁾ .

وأفضل الصدقة في وقت الحاجة الماسة لها ، وعلى ذلك فإن أفضل التطوعات في وقت الكوارث والنكبات الصدقة ، كما أن أفضل التطوعات في وقت الحروب والدفاع عن الأعراس والأنفس والأموال ، الجهاد في سبيل الله ، وهكذا .

فأفضل التطوعات (العمل على مرضاة الرب في كل وقت بما يقتضيه الحال وتدعو إليه الحاجة)⁽⁶⁾ .

فالأجر والثواب يتفاوت في العمل التطوعي بتفاوت الأوقات والأحوال .

المبحث السابع : الأجرة على التطوع :

(الأصل أن كل طاعة يختص بها المسلم لا يجوز أخذ الأجرة عليها ، كالإمامة والأذان والحج والجهاد وتعليم القرآن ، لما روى عثمان بن أبي العاص قال : إن آخر ما عهد إلينا النبي ﷺ أن اتخذ مؤذناً

(1) أخرجه البخاري ، كتاب الجمعة ، باب فضل العمل في أيام التشريق ، 969 .

(2) أخرجه النسائي ، كتاب الزكاة ، باب الصدقة على الأقارب 2582 ، وابن ماجه ، كتاب الزكاة ، باب فضل الصدقة 1844 .

(3) الحشر : 9 .

(4) أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب فضل صدقة الشحيح الصحيح 1419 ، ومسلم ، الزكاة 1032 .

(5) أخرجه أبو داود ، كتاب الزكاة ، باب في الرخصة في ذلك 1677 .

(6) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، لابن قيم الجوزية : 1 / 85 - 90 تحقيق محمد حامد الفقي 1375 هـ -

1955م - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة . . بتصرف .

لا يأخذ على أذانه أجرًا»⁽¹⁾ ، ولأن القربة متى حصلت وقعت عن العامل ، ولهذا تعتبر أهليته ، «فلا يجوز أخذ الأجر عن غيره كما في الصوم والصلاة . . هذا هو مذهب الحنفية ، وهو رواية عند الحنابلة»⁽²⁾ .

ويصحح مع الكراهة عند المالكية ، جاء في الشرح الصغير : «تكره إجارة الإنسان نفسه في عمل لله تعالى ، حجاً أو غيره ، كقراءة وإمامة ، وتعليم علم ، وصحته مع الكراهة ، كما تكره الإجارة على الأذان ، قال مالك : لأن يؤجر رجل نفسه فيعمل اللبن ، وقطع الحطب وسوق الإبل ، أحب إلي من أن يعمل عملاً لله بأجره»⁽³⁾ .

وقال الشافعية ، كما في نهاية المحتاج : «لا تصح إجارة مسلم لجهاد ، ولا لعبادة يجب لها نية ، وألحقوا بذلك الإمامة ولو لنفل ، لأنه حصل الأجر لنفسه ، أما ما لا تجب له نية كالأذان فيصح الاستئجار عليه ، واستثنى مما فيه نية : الحج والعمرة ، فيجوز الاستئجار لهما أو لأحدهما عن عاجز أو ميت ، وتقع صلاة ركعتي الطواف تبعاً لهما ، وتجوز الإجارة عن تفرقة زكاة وكفارة وأضحية وهدي وذبح وصوم عن ميت وسائر ما يقبل النيابة وإن توقف على النية ، لما فيها من شائبة المال ، وتصح الإجارة لكل ما لا تجب له نية ، وتصح لتجهيز ميت ودفنه ، وتعليم قرآن ، ولقراءة القرآن عند القبر أو مع الدعاء»⁽⁴⁾ .

وفي الاختيارات الفقهية لابن تيمية : «لا يجوز للإنسان أن يقبل هدية من شخص ليشفع له عند ذي أمر ، أو أن يرفع عنه مظلمة ، أو يوصل إليه حقه ، أو يوليه ولاية يستحقها ، أو يستخدمه في الجند المقاتلة وهو مستحق لذلك ، وإذا امتنعت الهدية امتنعت الأجرة من باب أولى»⁽⁵⁾ .

(والأصل في ذلك : أن من أخذ أجرًا على عمل تطوع - مما يجوز عند الفقهاء - فإنه يعتبر أجيراً ، وليس متطوعاً بالقربات ، لأن القرب والطاعات إذا وقعت بأجرة لم تكن قربة ولا عبادة ، لأنه لا يجوز التشريك في العبادة ، لكن إذا كان الرزق من بيت المال أو من وقف فإنه يعتبر نفقة في المعنى ولا يعتبر أجراً ، جاء في الاختيارات الفقهية : «الأعمال التي يختص فاعلها أن يكون من أهل القربة ، هل يجوز إيقاعها على غير وجه القربة؟»

فمن قال لا يجوز ذلك ، لم يجز الإجارة عليها ، لأنها بالعوض تقع غير قربة «وإنما الأعمال بالنيات»⁽⁶⁾ والله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما أريد به وجهه ، ومن جَوَّزَ الإجارة جَوَّزَ إيقاعها على غير

(1) أخرجه الترمذي ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء في كراهية أن يأخذ . . . ، 209 ، وقال حديث حسن صحيح .

(2) بدائع الصنائع للكاساني 192/4 ، والهداية للرشداني 240/3 ، والمغني لابن قدامة 231/2 و555/5-559 ، والاختيارات الفقهية لابن تيمية 55 .

(3) الشرح الصغير للدردير 264/1 .

(4) نهاية المحتاج للرملي 5/287 ، 288 ، 6/91 ، بتصرف .

(5) الاختيارات الفقهية لابن تيمية 184 .

(6) سبق تخريجه ص 24 .

وجه القرية ، وقال : «تجوز الإجارة عليها لما فيه من نفع المستأجر ، وأما ما يؤخذ من بيت المال فليس عوضاً وأجرة ، بل رزق للإعانة على الطاعة ، فمن عمل منهم لله أثيب ، وكذلك المال الموقوف على أعمال البر والموصى به كذلك ، والمنذور كذلك ، ليس كالأجرة»⁽¹⁾ ، يقول القرافي في كتابه الفروق : «الأرزاق مجمع على جوازها ، لأنها إحسان ومعروف وإعانة لا إجارة»⁽²⁾ . (3) .

وعلى ذلك فالعاملون المتطوعون في المؤسسات التطوعية وجمعيات النفع العام يجوز لهم أخذ مكافأة مالية مقابل جهدهم ووقتهم الذي بذلوه في تسيير أعمال الخير وفي كافة مجالات الحياة ، ولهم بذلك أجر وثواب من الله عز وجل على جهدهم ووقتهم الذي بذلوه في عمل الخير .

* * *

(1) الاختيارات الفقهية لابن تيمية ، ص 184 .

(2) الفروق للقرافي 4/3 .

(3) الموسوعة الفقهية - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت 164 ، 165 ، 166 ، مرجع سابق .

الفصل الثاني

الشريعة الإسلامية ودعوتها إلى العمل التطوعي

المبحث الأول : دعوة الشريعة الإسلامية إلى العمل التطوعي :

الشريعة الإسلامية هي دين الله الخالد الذي ارتضاه للبشرية ، ليتحقق لها السعادة في الدنيا والآخرة ، والعمل التطوعي هو ذلك العطاء الذي يقدمه الإنسان من وقت وجهد ومال وكافة الإمكانيات والقدرات والمواهب التي أعطاها الله سبحانه وتعالى للإنسان ليسعد نفسه ويسعد الآخرين معه . ولقد دعت الشريعة الإسلامية إلى العمل التطوعي لإعمار هذا الكون ، وتحقيق معنى الاستخلاف على الأرض .

فقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان وفضله على سائر المخلوقات ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (٧٠) ﴿ (١) ، كما خلقه في أحسن صورة ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (٤) ﴿ (٢) .

وكلفه بإعمار الأرض واستخلفه فيها : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (٣) وجعل هذه الخلافة أمانة في عنقه عليه أن يقوم بأدائها حق الأداء : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾ (٤) ، ومع ثقل هذه الأمانة وعظمتها فقد أعطى الله تبارك وتعالى هذا الإنسان العقل في خلافة في الأرض ، وسخر له كافة الإمكانيات لتساعده على أداء دوره على أكمل وجه ، قال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١٣) ﴿ (٥) .

ثم كلف الله سبحانه وتعالى الإنسان ليقوم بعبادته ، لأن العبادة هي السبب الرئيسي الذي من أجله خلق الله عز وجل الإنسان قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٩٦) ﴿ (٦) .

(١) الإسراء : 70 .

(٢) الماعون : 4 .

(٣) البقرة : 30 .

(٤) الأحزاب : 72 .

(٥) الجاثية : 13 .

(٦) الذاريات : 56 .

فقد كلّف الله سبحانه وتعالى الإنسان بعبادته ، وذلك بأن يؤدّي الأركان والفرائض التي أوجبها الله عليه أولاً ، ثم يتطوع بالنوافل والسنن والطاعات التي تكمل الأركان وتجبرها ، وتحقق معنى الخلافة التي أرادها الله للإنسان ، وتحقق إعمارها للكون ، فهذه النوافل والسنن والطاعات هي الأعمال التطوعية التي دعت إليها الشريعة الإسلامية وشجّعت الإنسان لفعلها ليلقى الجزاء الحسن في الدنيا والأجر العظيم في الآخرة .

كما دعت الشريعة الإسلامية الإنسان إلى البذل والعطاء والإيجابية والتفاعل مع مجتمعه الذي يعيش فيه ، ومع العالم من حوله .

ودعت الشريعة الإسلامية إلى العديد من الفضائل والقيم والأخلاق ، يقول د . أحمد الشرباصي في كتابه «موسوعة أخلاق القرآن» عن العمل التطوعي بأنه (خلق من أخلاق القرآن الكريم ، وصفة من صفات أهل الإيمان وفضيلة من الفضائل التي أرشد إليها هدي الرسول ﷺ) (1) .

كما أن هذه القيم والأخلاق والفضائل هي في حقيقتها عمل تطوعي دعت إليها الشريعة الإسلامية ، ومن هذه القيم والأخلاق والفضائل :

1. الإحسان : دعت الشريعة إلى الإحسان ، وهي أن يحسن الإنسان إلى الآخرين ، فيقدّم لهم العون والعطف والرحمة .

قال تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٩٥) (2) ، وقد أمر الله عباده بالإحسان ، فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ (3) .

فالإحسان خلق إسلامي أصيل دعت إليه الشريعة الإسلامية وهو في حقيقته عمل تطوعي يقدمه الإنسان إحساناً منه ، قال تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ (4) .

2. التعاون : يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ (5) فقد دعت الشريعة الإسلامية الناس ليتعاونوا فيما بينهم على البر والخير والمعروف والتقوى ، وهذا التعاون هو عمل تطوعي دعت إليه الشريعة الإسلامية ، فحينما يتعاون الناس على الخير فإنهم في حقيقتهم متطوعون .

(1) موسوعة أخلاق القرآن للدكتور أحمد الشرباصي 6 / 21 ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان 1405 هـ - 1985 م ، ط 2 .

(2) البقرة : 195 .

(3) النحل : 90 .

(4) النساء : 36 .

(5) المائدة : 2 .

3. التكافل الاجتماعي : تدعو الشريعة الإسلامية جميع أفراد المجتمع إلى التكافل ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من كان معه فضل ظهر فليعده به على من لاظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعده به على من لا زاد له»⁽¹⁾ ، وهذا التكافل الاجتماعي هو عمل تطوعي دعت إليه الشريعة الإسلامية .

4. الأخوة : تدعو الشريعة الإسلامية إلى الأخوة بين الناس ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾⁽²⁾ ، وقال رسول الله ﷺ : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»⁽³⁾ ، فمن مقتضى الأخوة أن يبذل الأخ ما في وسعه لمساعدة أخيه ونصرته ، وهو كذلك عمل تطوعي دعت إليه الشريعة الإسلامية .

5. الرحمة : أرسل الله تبارك وتعالى رسولنا محمداً ﷺ ليكون رحمة للعالمين ، كما في قوله تعالى : ﴿ وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾⁽⁴⁾ ، وليكون سبباً في هدايتهم وسعادتهم ، وليدعو الناس إلى التراحم فيما بينهم كما دلت الأحاديث الشريفة قال رسول الله ﷺ : «الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»⁽⁵⁾ ، ووصف الله عز وجل المسلمين بقوله : ﴿ رحماء بينهم ﴾⁽⁶⁾ .

(والرحمة عاطفة قلبية ، تدفع الإنسان المسلم إلى حماية الآخر والتكافل ، وتقديم المساعدة والرعاية لكل مخلوق ، حتى الحيوان له نصيب من الرحمة)⁽⁷⁾ .

فقد قال رسول الله ﷺ : «إن لكم في كل كبد رطبة أجر»⁽⁸⁾ .

والرحمة في قلب الإنسان تدعوه للتطوع والمبادرة والرحمة بالآخرين .

6. فعل الخيرات والمساعدة فيها : تدعو الشريعة الإسلامية إلى فعل الخيرات والتي هي أعمال تطوعية يقوم بها ، كما تدعو الشريعة الإسلامية إلى أن يبذل الإنسان كل ما في وسعه من الخيرات ويسارع فيها ويتسابق إليها .

(1) أخرجه مسلم ، اللقطة 1728 .

(2) الحجرات : 10 .

(3) أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه 13 .

(4) الأنبياء : 107 .

(5) أخرجه الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في رحمة الناس 1924 ، وقال حديث حسن صحيح ، وأبو داود ، كتاب الأدب ، باب في الرحمة 4441 .

(6) الفتح : 29 .

(7) إنفاق العفو في الإسلام بين النظرية والتطبيق ، د. يوسف إبراهيم يوسف ، ص 19 ، ط 1 ، 1414 هـ ، كتاب الأمة ، صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر .

(8) أخرجه البخاري ، كتاب المساقاة ، باب فضل سقي الماء 2363 ، ومسلم ، باب السلام 2244 .

يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٧٧) ﴿ (١) ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (٢١٥) ﴿ (٢) ، كما حث سبحانه وتعالى على المسارعة والمسابقة إلى الخيرات ، قال تعالى : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ (٣) ، فاستبقوا : أي ابتدروها بالمسابقة إليها (٤) ، قال عبدالرحمن بن زيد رحمه الله : «الخيرات : الأعمال الصالحة» (٥) .

ووصف الله عز وجل أنبياءه فقال عنهم : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (٩٠) ﴿ (٦) ، كما وصف عباده المؤمنين في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) ﴾ (٧) .

ثم بين الله عز وجل مرتبة السابقين بالخيرات أنها أعلى مراتب عباده الذين اصطفاهم ممن أورثوا الكتاب فقال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (٣٢) ﴿ (٨) .

ف فعل الخيرات والمسارعة فيها والتسابق إليها هو عمل تطوعي دعت إليه الشريعة الإسلامية .

7. البر : دعت الشريعة الإسلامية إلى البر ، والبر هو الخير ، قال تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ (٩) ، والبر هو عمل تطوعي دعت إليه الشريعة الإسلامية ، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (١٧٧) ﴿ (١٠) .

8. المعروف : دعت الشريعة الإسلامية إلى فعل المعروف وإلى قول المعروف وإلى الدعوة إلى

(١) الحج : 77 .

(٢) البقرة : 215 .

(٣) البقرة : 148 .

(٤) محاسن التأويل للقاسمي ، 306/2 القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية 1376 هـ .

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن ، للطبري 18/2 ، بيروت ، دار المعرفة 1972 م ، ط 2 .

(٦) الأنبياء : 90 .

(٧) المؤمنون : 57 - 61 .

(٨) فاطر : 32 .

(٩) آل عمران : 61 .

(١٠) البقرة : 177 .

المعروف ، «والمعروف كل ما ندب إليه الشرع ، أو نهى عنه من المحسنات أو المقبحات»⁽¹⁾ ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى أمة الإسلام خير الأمم لدعوتها للمعروف ، قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾⁽²⁾ ، وقال تعالى : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴾⁽³⁾ ، والمعروف هو أن يقدم الإنسان عمل خير أو قول خير أو أن يأمر بخير فكل معروف صدقة ، قال رسول الله ﷺ : « كل معروف صدقة ، ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق ، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك »⁽⁴⁾ .

فالمعروف عمل تطوعي دعت إليه الشريعة الإسلامية .

9. العمل الصالح : دعت الشريعة الإسلامية إلى العمل الصالح ، قال تعالى : ﴿ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾^(١١) ⁽⁵⁾ ووصف الله عباده فقال عنهم : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾^(٣) ⁽⁶⁾ ، وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات القرآنية الداعية للأعمال الصالحة التي ينبغي على المسلم أن يتقرب بها إلى الله عز وجل ، فكل عمل يتقرب فيه العبد إلى ربه هو عمل صالح ، والعمل الصالح هو عمل تطوعي دعت إليه الشريعة الإسلامية .

10. الإنفاق : دعت الشريعة الإسلامية إلى الإنفاق في سبيل الله ، والإنفاق ليس محصوراً في المال فقط بل هو في كل ما يستطيع الإنسان أن ينفقه من مال وجهد ووقت ، قال تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ ﴾⁽⁷⁾ «والمفسرون - قديمهم وحديثهم - يتفقون في الجملة على أن المقصود من الغفو ، هو الفضل والزيادة عن الحاجات ، وأنه كله محل للإنفاق .

وإذا انتقلنا من القرآن الكريم إلى السنة المطهرة ، وجدنا لفظ «الفضل» الذي فُسر به «العفو» الوارد في القرآن الكريم ، قد استخدم في بيان ما ينبغي على المسلم ، أن يعود به على غيره من الإمكانيات التي لديه ، وذلك في الكثير من الأحاديث الصحيحة ، والتي منها قول النبي ﷺ : «يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك ، وإن تمسكه شر لك ، ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى»⁽⁸⁾ .

(1) جامع الأصول في أحاديث الرسول ، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد : ابن الأثير الجزري 1 / 428 ، نشر وتوزيع مكتبة الحلواني ، ومكتبة دار البيان 1389 هـ - 1969 م .

(2) آل عمران : 110 .

(3) البقرة : 263 .

(4) أخرجه الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في طلاقة الوجه . . . ، 1970 ، وقال : حديث حسن صحيح .

(5) سبأ : 11 .

(6) العصر : 3 .

(7) البقرة : 219 .

(8) أخرجه مسلم ، الزكاة 1036 .

ومنها ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ جاء رجل على راحلة له ، قال : فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً ، فقال رسول الله ﷺ : « من كان معه فضل ظهر فليعد على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل من زاد ، فليعد به على من لا زاد له ، فذكر أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل » (1) .

فالعفو ما زاد عن الحاجة ، والفضل ما زاد عن الحاجة » (2) .

والإنفاق يكون ببذل صدقات المال وغير المال .

فقد قال رسول الله ﷺ : « كل معروف صدقة » (3) ، والصدقات أنواع متعددة ، عددها رسول الله ﷺ حين قال : « كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ ، تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل على دابته ، فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وكل خطوة تخطوها إلى المسجد صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة » (4) .

والشريعة الإسلامية دعت إلى الإنفاق والتصدق .

من هذا يتبين لنا أن الشريعة الإسلامية دعت إلى العمل التطوعي وشجعت عليه ، والمطلع على الآيات القرآنية ، والسنة المطهرة يجد الدعوة الصريحة للعمل التطوعي حيث قد دعت إليه وحثت على فعله وبيّنت آثاره الاجتماعية في كل مجالات التنمية .

ولقد كان تاريخ المسلمين ناصعاً بما قدموه من أعمال تطوعية ساهمت في إثراء حضارة عالمية لم يسبق لها مثيل .

المبحث الثاني : التطوع في القرآن الكريم :

دعا القرآن الكريم في كثير من آياته إلى العمل التطوعي في كافة مجالات الخير ، وقص علينا قصص الأنبياء والصالحين الذين تطوعوا .

وقد ورد ذكر كلمة التطوع في عدة أماكن من القرآن الكريم وبصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّافَّاتِ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨) ﴾ (5) ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا

(1) سبق تخريجه ، ص 41 .

(2) إنفاق العفو في الإسلام بين النظرية والتطبيق د . يوسف إبراهيم يوسف ، ص 48 .

(3) سبق تخريجه ، ص 43 .

(4) أخرجه البخاري ، كتاب الصلح ، باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم 2707 ، ومسلم ، الزكاة 1009 .

(5) البقرة : 158 .

فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ (١)، وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٩) (٢).

وبالرجوع إلى تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (٣) أورد ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية ثلاثة أقوال:

1 - «ومن تطوع خيراً» قيل المراد زاد في طوافه «بين الصفا والمروة» على قدر الواجب ثامنة وتسعة ونحو ذلك .

2 - وقيل: يطوف «بين الصفا والمروة» في حجة تطوع أو عمرة تطوع .

3 - وقيل: المراد تطوع خيراً في سائر العبادات .

حكى ذلك الرازي وعزى الثالث إلى الحسن البصري (٤) .

ورواية الحسن ذكرها الثعالبي (٥) قال الحسن في قوله تعالى: «ومن تطوع خيراً» يعني به الدين كله، أي فعل غير المفترض عليه من صلاة أو زكاة أو نوع من أنواع الطاعات كلها، «فإن الله شاكر» مجاز بعلمه «عليم» بنيته، يشكر اليسير، ويعطي الكثير، ويغفر الكبير (٦) .

وقد رجّح كثير من المفسرين في تفسير قوله «خيراً» عموم أفعال الخيرات من الطاعات والنوافل لخصوص السعي (٧) .

ويقول ابن عاشور: (ختمت الآية بحكم كلي في أفعال الخيرات كلها من فرائض ونوافل، أو نوافل فقط، وليس المقصود من «خيراً» خصوص السعي لأن «خيراً» نكرة في سياق الشرط، فهي عامة، ولهذا عطفت الجملة بالواو دون الفاء لئلا يكون الخير قاصراً على الطواف بين الصفا والمروة بخلاف قوله تعالى في آية الصيام: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ (٨) لأنه أريد

(١) البقرة: 184 .

(٢) التوبة: 79 .

(٣) البقرة: 158 .

(٤) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار الأندلس، بيروت، 1966م .

(٥) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن الثعالبي، تحقيق الدكتور عمر الطالبي، 154/1 .

(٦) تفسير الحسن البصري، دار الحديث، القاهرة 1992م .

(٧) معالم التنزيل للبغوي، 133/1 بيروت، دار المعرفة 1406، ومفتاح الغيب للرازي، القاهرة، المطبعة البهية 1357هـ، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، مرجع سابق .

(٨) البقرة: 184 .

هنالك بيان أن الصوم مع وجود الرخصة في الفطر أفضل من تركه ، أو أن الزيادة على إطعام مسكين أفضل من الاقتصار عليه⁽¹⁾ .

وكذلك فإن قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴾⁽²⁾ فهي خاصة بالإنفاق والصدقات فقط وليست عامة في الأعمال التطوعية .

2 . آيات قرآنية كريمة تدعو إلى التطوع في مجالات عدة :

ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات القرآنية الداعية إلى العمل التطوعي ، ومن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾⁽³⁾ .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾⁽⁴⁾ .

وقال تعالى : ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ﴾⁽⁵⁾ .

وقال تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾⁽⁶⁾ .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾⁽⁷⁾ (١٢٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾⁽⁸⁾ (١٠٤) .

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾⁽⁹⁾ (٤١) .

وهناك العديد من الآيات القرآنية الداعية إلى التطوع بأعمال الخير ، وإلى الإيجابية في حياة الإنسان .

(1) تفسير «التحرير والتنوير» لمحمد الطاهر بن عاشور ، تونس ، الدار التونسية 1984 م ، 64/2 .

(2) التوبة : 79 .

(3) النساء : 35 .

(4) الحجرات : 9 .

(5) النساء : 85 .

(6) النساء : 114 .

(7) التوبة : 122 .

(8) آل عمران : 104 .

(9) الحج : 41 .

3. قصص من التطوع في القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم العديد من القصص التي فيها أعمالاً تطوعية ، قام بها الأنبياء والصالحون على مر تاريخ البشرية ، وقد أورد هذه القصص ربنا تبارك وتعالى في كتابه الكريم لتكون نبراساً للناس يسировون بنهجها .

1 . من تطوع الأنبياء :

أرسل الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل ليدعوا الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (1) ، ودعاهم إلى فعل الخيرات وعمل الصالحات ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ (2)

(والرسول عليهم السلام في دعوتهم إلى الله وعبادته وحده وفعلهم الخيرات لم يطلبوا أجراً عليها من الناس ، قال الله تعالى على لسان نوح وهود وصالح ولوط وشعيب : ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ (١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٠٨) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٩) ، وقال الله تعالى على لسان رسوله عيسى عليه السلام : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٢١) ، وقال تعالى لنبينا محمد ﷺ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٩٠) (٥) (6) .

* تطوع نبي الله يوسف عليه السلام :

ذكر القرآن الكريم قصة يوسف عليه السلام كاملة وورد فيها بعض الأعمال التطوعية التي قام بها ، فقد تطوع يوسف عليه السلام للدعوة إلى الله في السجن ، كما تطوع أيضاً لتفسير الأحلام . . قال تعالى : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣٦) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ

(1) النحل : 36 .

(2) الأنبياء : 73 .

(3) الشعراء : 107 - 109 .

(4) يس : 21 .

(5) الأنعام : 90 .

(6) مشروعية الخدمة التطوعية ، بحث للدكتور محمد سعيد بخاري ، ص ٨ ، المؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية ، مركز أبحاث الحج 1417 هـ .

أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَأَيْبَ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠) ﴿(١)﴾

كما تطوع سيدنا يوسف عليه السلام ليكون على خزائن الأرض بعد أن عرض عليه أن يكون خالصاً للملك : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ اثْنُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) ﴾ (٢).

فتطوع سيدنا يوسف عليه السلام لحمل هذه الأمانة العظيمة تكليفاً وليست تشريفاً ، فقد علمه الله حفظ الأمانة وعلمه كيف يصونها .

* تطوع نبي الله موسى عليه السلام ،

وردت قصة سيدنا موسى عليه السلام في كثير من سور القرآن الكريم ، كما وردت أعمال تطوعية قام بها عليه السلام .

فقد تطوع سيدنا موسى لمساعدة الرجل الذي طلب منه العون ، قال تعالى : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ (٣) ، فتطوع سيدنا موسى عليه السلام لنصرته ومساعدته .

كما تطوع سيدنا موسى عليه السلام لمساعدة المرأتين ، قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) ﴾ (٤) .

كما وردت آيات قرآنية في التطوع في قصة سيدنا موسى عليه السلام حين أتاه رجل ينذره برغبة فرعون وقومه بالبطش به لينجو بنفسه ، قال تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) ﴾ (٥) .

(١) يوسف : 36 - 40 .

(٢) يوسف : 54 - 55 .

(٣) القصص : 15 .

(٤) القصص : 23 - 24 .

(٥) القصص : 20 .

وفي قصة سيدنا موسى عليه السلام والخضر تطوع ، حين تطوع سيدنا الخضر عليه السلام بخرق السفينة لثلاثي غصَب من أصحابها وتطوع بقتل الغلام لثلاثي يؤدي والديه حين يكبر ، وتطوع ببناء الجدار لليتيمين لثلاثي يضيع كنزهما .

كما تطوع سيدنا موسى عليه السلام لخدمة سيدنا شعيب عليه السلام الذي اتفق معه على خدمته ثمانين سنوات مقابل أجر ، فتطوع سيدنا موسى عليه السلام وأكملها عشرة سنوات كاملة تطوعاً من عنده : ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَكَلِّمَكَ إِحْدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٢٧) ﴿ (١) .

* تطوع نبي الله زكريا عليه السلام :

تطوع سيدنا زكريا عليه السلام لكفالة مريم بنت عمران عليهما السلام ، والتي دعت والدتها امرأة عمران ربها أن يرزقها غلاماً ليتطوع لخدمة بيت المقدس لله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكَ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣٧) ﴿ (٢) ، فتكفل سيدنا زكريا عليه السلام بمريم عليها السلام .

ثم دعا سيدنا زكريا عليه السلام ربه عز وجل أن يرزقه ذرية طيبة لتطوع لدعوة الناس إلى الله تبارك وتعالى : ﴿ هَٰذَاكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (٣٨) ﴿ (٣) ، فرزقه الله ببحي عليه السلام .

كما بين الله سبحانه وتعالى المتطوعون الراغبون بكفالة مريم عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَمَنَّمْهُمْ أَهْلُهُمْ يَكْفُلْ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (٤٤) ﴿ (٤) .

(١) القصص : 27 .

(٢) آل عمران : 35 - 37 .

(٣) آل عمران : 38 .

(٤) آل عمران : 44 .

2 . من قصص التطوع في القرآن الكريم ،

وردت قصص كثيرة من القرآن الكريم في التطوع ، فقد تطوع الحواريون لنصرة نبي الله عيسى عليه السلام ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنَّا طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيْدِنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (١٤) ﴾ (١) .

وتطوع أصحاب الكهف في دعوة قومهم إلى الله عز وجل لعبادته وتوحيده فكانت قصتهم مضرب الأمثال في التطوع للدعوة إلى الله تبارك وتعالى ، وتطوع ذو القرنين الملك الصالح لنصرة المظلومين الذين اعتدي عليهم من قوم يأجوج ومأجوج ، قال الله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) ﴾ (٢) .

وهذا لقمان الحكيم ذلك الرجل الصالح يدعو ابنه ليتطوع للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى : ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) ﴾ (٣)

ولم يقتصر التطوع في القرآن الكريم على البشر بل تعدى ذلك إلى الجن والطيور والنمل :
فقد ذكر القرآن الكريم النفر من الجن الذين استمعوا إلى القرآن الكريم ، فولوا إلى قومهم منذرين ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩) ﴾ (٤) .

وتطوع الهدهد ليلبغ دعوة الله إلى قوم بلقيس ، قال تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لِأَعَذِّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) ﴾ (٥) .

(١) الصف : ١٤ .

(٢) الكهف : ٩٤ - ٩٤ .

(٣) لقمان : ١٧ .

(٤) الأحقاف : ٢٩ .

(٥) النمل : ٢٠ - ٢٦ .

وتطوعت نملة لتنذر قومها بالخطر ، كما قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٨) ﴿ (1) .

وهناك العديد من قصص القرآن الكريم التي ورد فيها التطوع لتكون قدوة للمؤمنين في التطوع لعمل الخير .

3 . تطوع الرسول ﷺ وصحابته الكرام في القرآن الكريم :

ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات القرآنية التي تتحدث عن تطوع الرسول ﷺ وصحابته الكرام الذين تطوعوا بأموالهم وبأنفسهم ويكل ما يملكون لإسعاد البشرية في الدنيا والآخرة ، وتطوعوا أيضاً بأنواع العبادات من النوافل والسنن والطاعات .

قال الله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْكِهِ لْيُعْجِبَ الزَّرَّاعَ لِيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢٩) ﴿ (2)

كما مدحهم الله سبحانه وتعالى لتطوعهم في مجالات عدة ، فقال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (١٨) ﴿ (3) .

وقال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ مِنْهُمُ الْمُتَّقُونَ وَالَّذِينَ تَبِعُوا مِنْ بَاطِلٍ فَإِنَّهُمْ يَكُونُونَ لَكُمْ مَنَافِعًا وَمَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مُنْقَرِبًا فَلْيُؤْذِنْهُ يَأْذِنْهُ وَلْيُنْذِرْهُ نَذِيرًا وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (١٠٠) ﴿ (4) .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنُفَهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٩) ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٠) ﴿ (5) .

(1) النمل : 18 .

(2) الفتح : 29 .

(3) الفتح : 18 .

(4) التوبة : 100 .

(5) الحشر : 9 - 10 .

وقال تعالى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ۚ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (٢٣) ﴿١﴾ .

وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي أوضحت بجلاء التطوع والتضحية والفداء والبذل الذي قدمه جيل الصحابة الكرام ، وسطره القرآن الكريم بحروف من نور ليكون قدوة حسنة للسائرين على درب الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين .

المبحث الثالث : التطوع في السنة النبوية الشريفة:

دعا الرسول الكريم ﷺ إلى العمل التطوعي في كثير من أقواله ، كما ترجم ذلك بأفعاله ﷺ ، فقد كان أكثر المتطوعين ، وقدوة الناس أجمعين ، كما بين ﷺ مجالات العمل التطوعي ، وبين ثواب المتطوعين وأجرهم في الدنيا والآخرة ، كما حث رسولنا الكريم ﷺ في مناسبات عديدة صحابته الكرام على العمل التطوعي ورغبهم فيه ، وذكر لهم قصص المتطوعين من الأتوم والأمم التي سبقتهم .

1 . السنة النبوية تدعو إلى العمل التطوعي :

ورد في السنة النبوية العديد من الأحاديث الشريفة الدالة على الدعوة إلى العمل التطوعي ، سواء كان التطوع في العبادات والنوافل أو في أعمال البر والمعروف .

1 - قال رسول الله ﷺ : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » (2) .

2 - قال رسول الله ﷺ : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وشبك بين أصابعه » (5) .

3 - قال رسول الله ﷺ : « يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خيرٌ لك ، وإن تمسكه شر لك ، ولا تلام على كفاف ، وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى » (5) .

4 - قال رسول الله ﷺ : « كل سُلامى من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها ، أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة » (5) .

(1) الأحزاب : 24 .

(2) أخرجه مسلم ، البر والصلة والآداب 2586 .

(3) أخرجه البخاري ، كتاب المظالم والغصب ، باب نصر المظلوم 2446 ، ومسلم ، البر والصلة والآداب 2585 .

(4) سبق تخريجه ، ص 43 .

(5) سبق تخريجه ، ص 44 .

5 - عن أبي ذر رضي الله عنه قال : «سألت النبي ﷺ : أي العمل أفضل؟ قال : إيمان بالله وجهاد في سبيله ، قلت : أي الرقاب أفضل؟ قال : أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها ، قلت : فإن لم أفعل ، قال : تعين صانعاً⁽¹⁾ ، أو تصنع لأخرق⁽²⁾ ، قال : فإن لم أفعل؟ قال : تدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدق بها على نفسك»⁽³⁾ .

6 - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «على كل مسلم صدقة . قيل : أرأيت إن لم يجد؟ قال : يعتمل بيده فينفع نفسه ويتصدق ، قال : قيل : أرأيت إن لم يستطع قال : يأمر بالمعروف أو الخير ، قال : أرأيت إن لم يفعل؟ قال : يمسك عن الشر فإنها صدقة» .

وفي رواية البخاري : «فقال : يا نبي الله فمن لم يجد؟ قال : يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق ، قالوا : فإن لم يجد؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف ، قالوا : فإن لم يجد؟ قال : فليعمل بالمعروف ، وليمسك عن الشر فإنه له صدقة»⁽⁴⁾ .

7 - من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل ، فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة ، قالوا : فمن الذي يطبق ذلك يارسول الله؟ قال : النخاعة في المسجد تدفنها ، والشئ تنحيه عن الطريق ، فإن لم تقدر فركعتين الضحى تجزئ عنك»⁽⁵⁾ .

8 - وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى»⁽⁶⁾ .

9 - عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «على كل نفس في كل يوم طلعت فيه الشمس صدقة منه على نفسه ، قلت : يارسول الله ، من أين أتصدق وليس لنا أموال؟ قال : لأن من أبواب الصدقة : التكبير ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، وأستغفر الله ، وتأمراً بالمعروف وتنهياً عن المنكر ، وتعزل الشوك عن طريق الناس والعظم والحجر ، وتهدي الأعمى ، وتسمع الأصم ، والأبكم حتى يفقه ، وتدل المستدل على حاجة له قد علمت مكانها ، وتسعى بشدة ساقيك إلى اللفهان المستغيث ، وترفع بشدة يديك مع الضعيف ، كل ذلك من أبواب الصدقة منك على نفسك . . .»⁽⁷⁾ .

(1) الصانع الذي يجيد صنعه فيغفل الناس عن مساعدته .

(2) الأخرق : الذي لا يجيد صناعة ، وليس له حرفة .

(3) أخرجه البخاري ، كتاب العتق ، باب أي الرقاب أفضل 2518 ، ومسلم ، الإيمان 84 .

(4) أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب على كل مسلم صدقة . . . ، 1445 ، ومسلم ، الزكاة 1008 .

(5) أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب في إمطة الأذى عن الطريق 5242 .

(6) مسلم ، صلاة المسافرين وقصرها 720 .

(7) أخرجه أحمد في مسند الأنصار ، باب حديث أبي ذر الغفاري 26973 .

2 . قصص التطوع في السنة النبوية من الأقوام السابقة :

قصّ رسول الله ﷺ كثيراً من القصص الخاصة بالأمم السابقة والتي يتضح فيها العمل التطوعي ، تشجيعاً للمسلمين للسير في هذا الطريق .

1 - قال رسول الله ﷺ : «بينا رجل يمشي بفلاة من الأرض فسمع صوت في سحابة : إسق حديقة فلان ، فتنحّى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرّة ، فإذا شرجه من تلك الشراج ، قد استوعبت ذلك الماء كله ، ففتح الماء ، فإذا رجل قائم في حديقته ، يحول الماء بمساحته ، فقال له : يا عبدالله ، ما اسمك؟ قال : فلان ، للاسم الذي سمع في السحابة ، فقال له : يا عبدالله لم تسألني عن اسمي؟ فقال : إني سمعت صوتاً في السحاب هذا ماؤه : اسق حديقة فلان لاسمك ، فماذا تصنع فيها؟ فقال : أما إذا قلت هذا ، فإني أنظر إلى ما يخرج منها ، فأصدق بثلثه ، وأكل أنا و عيالي ثلثاً ، وأردّ فيها ثلثاً» (1) .

2 - قال رسول الله ﷺ : «بينما رجل يمشي بطريق إذ وجد غصن شوك فنحاه عن الطريق فشكر الله له وغفر له» (2) .

3 - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين» (3) .

4 - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً ، فنزل فشرب ثم خرج ، فإذا بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني ، فنزل في البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب ، فشكر الله له ، فغفر له ، فقالوا : يا رسول الله ، إن لنا في البهائم لأجراً؟ فقال : في كل ذات كبد رطبة أجر» (4) .

5 - عن الحارث الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام ، بخمس كلمات أن يعمل بهنّ ، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهنّ ، فذكر الحديث إلى أن قال فيه : وأمركم بالصدقة ، ومثل ذلك كمثله رجل أسره العدو ، فأوثقوا يده إلى عنقه ، وقربوا ليضربوا عنقه فجعل يقول : هل لكم أن أفدي نفسي منكم ، وجعل يعطي القليل والكثير حتى فدى نفسه» (5) .

6 - وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن رجلاً كان فيمن قبلكم أتاه الله الملك ليقبض روحه فقيل له : هل عملت من خير قال : ما أعلم ، قيل له : انظر ، قال : ما أعلم شيئاً غير أنني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم ، فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر ، فأدخله الجنة» (6) .

(1) أخرجه مسلم ، الزهد والرفائق 2984 .

(2) أخرجه البخاري ، كتاب الأذان ، باب فضل التهجد إلى الظهر 654 ، ومسلم ، الإمارة 1914 .

(3) أخرجه مسلم ، البر والصلة والآداب 1914 .

(4) أخرجه البخاري ، كتاب المساقاة ، باب فضل سقي الماء 2363 ، ومسلم ، السلام 2244 .

(5) أخرجه الترمذي

(6) أخرجه البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء 3452 ، ومسلم ، المساقاة 1560 .

المبحث الرابع : نماذج وصور عملية للتطوع في تاريخ المسلمين :

1. العمل التطوعي في حياة الرسول ﷺ :

المطلع على سيرة الرسول ﷺ وحياته يرى أنه كان المثل الأعلى في الأعمال التطوعية التي قدمها لربه عز وجل من عبادات ونوافل وطاعات ، والأعمال التطوعية التي قدمها لأُمته رحمة ورأفة بهم .

أما تطوعه في العبادات فكان ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، وتسأله عائشة أم المؤمنين كيف يفعل ذلك وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيقول : «أفلا أكون عبداً شكوراً»⁽¹⁾ .

وكان ﷺ يكثر من الذكر وقراءة القرآن والتسبيح والتهليل والاستغفار حتى يقول صحابته رضي الله عنهم : «كنا نعدّ لرسول الله ﷺ في المجلس أن يستغفر أكثر من سبعين مرة»⁽²⁾ .

كما كان يكثر من صيام النافلة ، ويدعو أُمته لصيام أيام الإثنين والخميس ، والأيام البيض ، وصيام يومي تاسوعاء عاشوراء ، وصيام يوم عرفة ، وصيام الأيام التي ورد فيها فضل الصيام ، وكان ﷺ يعتكف في رمضان في العشر الأواخر ، فكانت حياته ﷺ كلها عبادة بأداء الفرائض والواجبات وأداء العبادات التطوعية التي حثّ الله تبارك وتعالى للمسارة إليها .

أما تطوعه ﷺ لخدمة أُمته ورعايتهم ، فقد كان رسول الله القدوة الحسنة في ذلك ، قال الله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾⁽³⁾ .

فقد كان ﷺ يسهر الليل ويدعو لأُمته بالرحمة والهداية وأسباب السعادة في الدنيا والآخرة .

وكان ﷺ قمة في العطاء والتضحية ، وسدّ حاجات أُمته ، وقد كان كريماً جواداً قبل البعثة وبعدها ، فقد كان يُلقَّب قبل بعثته بالصادق الأمين ، وحين نزل عليه جبريل عليه السلام بقوله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾⁽⁴⁾ نزل من غار حراء خائفاً وجلّاً ، فقالت له خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها : «والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق»⁽⁵⁾ .

(1) أخرجه البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب ليغفر الله لك . . . ، 14836 ، ومسلم ، صفة القيامة 2819 .

(2) أخرجه الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا قام من المجلس 3434 ، وقال حديث حسن صحيح غريب ، وابن ماجه ، كتاب الأدب ، باب الاستغفار 3814 .

(3) الأحزاب : 21 .

(4) العلق : 1 .

(5) أخرجه البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب بدء الوحي 4 .

فقد كان رسول الله ﷺ أجود الناس وأنفع الناس للناس وأعبد الناس لله عز وجل ، ولما بلغ الستين من عمره بلغ به التعب والضعف ، فقالت عنه عائشة رضي الله عنها : « كان النبي ﷺ يصلي قاعداً بعدما حطمه الناس »⁽¹⁾ « فكانه لَمَّا حمله من أمورهم وأنقالهم والاعتناء بمصالحهم صَيَّروه شيخاً محطوماً »⁽²⁾ .

وفي سيرته ﷺ العديد من المشاهد والنماذج من تطوعه عليه الصلاة والسلام منها :

1 - إن أول ما بدأ به رسول الله ﷺ عند وصوله المدينة المنورة في هجرته هو بناء مسجد قباء ، فكان النبي ﷺ يحمل الحجرين وصحابته يحملون الحجر الواحد تطوعاً وتحملاً منه ، وقدوة لأتباعه المؤمنين حتى قال أحد الصحابة حين رأى ذلك من رسول الله ﷺ :

لئن قعدنا والرسول يعمل لذاك منا العمل المضلل⁽³⁾

2 - وكان رسول الله ﷺ لا يأنف في المشي مع الشيوخ أو الأطفال لقضاء حوائجهم ، « عن أنس رضي الله عنه أن امرأة كان في عقلها شيء ، فقالت : يا رسول الله إن لي إليك حاجة ، فقال : يا أم فلان ، انظري أي السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك ، فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها »⁽⁴⁾ .

3 - « كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ، ويقل اللغو ، ويطيل الصلاة ، ويقصر الخطبة ، ولا يأنف ولا يستنكف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي لهما حاجتهما »⁽⁵⁾ .

4 - وفي المسند عن ابنة لخباب رضي الله عنه قالت : خرج خباب في سرية فكان النبي ﷺ يتعاهدنا حتى كان يحلب عنزاً لنا⁽⁶⁾ .

5 - وعن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس ، ولقد فرغ أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم النبي ﷺ وقد استبرأ الخبر وهو على فرس لأبي طلحة عري وفي عنقه السيف ، وهو يقول : « لم تراعوا . . لم تراعوا »⁽⁷⁾ .

(1) أخرجه مسلم ، صلاة المسافرين وقصرها 732 .

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 6 / 18 ، 19 ، مؤسسة قرطبة ، ط 2 ، 1414 هـ - 1994 م .

(3) فقه السيرة ، محمد الغزالي 190 ، مؤسسة عالم المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط 7 ، 1976 .

(4) صحيح مسلم بشرح النووي 15 / 120 ، مرجع سابق .

(5) أخرجه الدارمي ، كتاب المقدمة ، باب في تواضع رسول الله ﷺ 74 .

(6) أخرجه أحمد ، كتاب باقي مسند الأنصار ، باب حديث ابنة لخباب . . . ، 26557 .

(7) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد ، باب الخمائل وتعليق السيف بالعنق 2908 ، ومسلم ، الفضائل 2307 .

فكان ﷺ أجود الناس في بذل وقته وماله وجهده وحياته لخدمة دينه ، ورعاية أمته ، يطعم جائعهم ويعلم جاهلهم ويقضي حوائجهم .

(كما تطوع ﷺ بالإمامة والخطابة والوعظ والحكم بين الناس ، وقيادة الجيش ، وتعليم المسلمين أمور دينهم ، وتعليم القرآن والفقه ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما تولى ﷺ بنفسه الإشراف على تنفيذ ومتابعة بعض الأعمال مثل : اختيار وتكليف أعوانه ، ومن هم في حكم وزرائه ، وقواده وعماله ، وأمرائه على المناطق ، وأمرائه على بعض الأعمال ، وكتاب الوحي والكتاب عموماً ، والمؤذنين والأئمة ، وخدم المسجد ، والمعلمين والمقرئين وغيرهم)⁽¹⁾ ، فقد جعل رسول الله ﷺ كل هذه الأعمال تطوعية يتطوع بها المسلم لأدائها ولم تكن واجبة عليه ، مصداقاً لقوله ﷺ للرجل الذي سأله عن الفرائض ، ولما أجابه قال الرجل : هل عليّ غيرها؟ قال : «لا إلا أن تطوع .»⁽²⁾ .

2 . العمل التطوعي في حياة الصحابة رضوان الله عليهم ،

لقد ربّى رسولنا ﷺ صحابته الكرام على البذل والعطاء والتطوع ، فكانوا جيلاً فريداً لم يظهر مثله في التاريخ فقد بذلوا حياتهم وأموالهم وأوقاتهم وتطوعوا بكل ما يملكون ، ولعل التاريخ يسطر بحروف من نور تطوعهم ، كيف لا وقد رأوا نبيهم خير قدوة وأسوة يدعوهم ويشجعهم على العطاء والتضحية والتطوع ، ويتسابق معهم على ذلك فافتدوا به واهتدوا بهديه .

نماذج من تطوع الصحابة رضي الله عنهم ،

- 1 - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : «كنا نتناوب رسول الله ﷺ فنبيت عنده تكون له الحاجة أو يطرقة أمر من الليل فيبعثنا ، فيكثر المحتسبون وأهل النوب . . .»⁽³⁾ .
- 2 - عن الهيثم بن نصر الأسلمي رضي الله عنه قال : «خدمت رسول الله ﷺ ولزمت بابيه في قوم محاويع فكنت آتية بالماء من بير أبي الهيثم ، وكان ماؤها طيباً»⁽⁴⁾ .
- 3 - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا : أن ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء ، فيهم خالي «حرام» يقرأون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون ، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ، ويحتطبون فيبيعونه ، ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء . . .»⁽⁵⁾ .
- 4 - وهذا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لقبه رسول الله ﷺ بأبي المساكين .

(1) مشروعية الخدمة التطوعية ، د . محمد سعيد بخاري ، ص 14 ، مرجع سابق .
(2) أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب الزكاة من الإيمان 46 ، ومسلم ، الإيمان 11 .
(3) أخرجه أحمد ، كتاب باقي مسند المكثرين ، باب مسند أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه 10809 .
(4) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني 3 / 615 ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط 1 ، 1328 هـ .
(5) أخرجه مسلم ، الإمارة ، 677 .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كان أخير الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب ، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته ، حتى أنه كان ليخرج إلينا العكة ⁽¹⁾ التي ليس فيها شيء فنشُقُّها فنعلق ما فيها » ⁽²⁾ ، فقد ضرب الصحابة الكرام أروع الأمثلة في العمل التطوعي .

نماذج من تطوع نساء الصحابة رضوان الله عليهن :

لم يقتصر العطاء والتطوع على الرجال من صحابة رسول الله ﷺ ، فقد تطوعت الصحابيات رضي الله عنهن وضربن أروع الأمثلة في ذلك .

قال رسول الله ﷺ « النساء شقائق الرجال » ⁽³⁾ والله سبحانه وتعالى خاطب في كتابه الكريم الرجال والنساء بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، فللمرأة في الشريعة الإسلامية دور كبير في مساهمتها في خدمة دينها وعقيدها وخدمة أبناء مجتمعها ، والتاريخ خير شاهد على ما قدمته المرأة المسلمة من تطوع وعطاء :

1 - ربيعة الأنصارية صحابية جليلة كانت تداوي الجرحى ، وتحسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين ، وحين أصيب سعد بن معاذ - رضي الله عنه - في غزوة الخندق ، قال رسول الله ﷺ : « اجعلوه في خيمة ربيعة » ⁽⁵⁾ .

2 - عن أنس رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ قال : « ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمثمرتان أرى جذم سوقهن تنقران القرب - وفي رواية تنقلان القرب - على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملأنها ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم » ⁽⁶⁾ .

3 - عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت : كنا مع النبي ﷺ نسقي ونداوي الجرحى ، ونورد القتلى إلى المدينة ⁽⁷⁾ .

4 - وهذه نسيبة بنت كعب بن عوف المازنية « أم عمارة » صحابية جليلة من الأنصار ، كانت تشارك في ساحة المعارك تسقي العطشى وتداوي الجرحى ، وتلهب في نفوس المسلمين روح القتال ، حملت السيف وقاتلت دفاعاً عن رسول الله في غزوة أحد ، ويقول عنها عليه السلام : « ما التفت يميناً ولا شمالاً »

(1) العكة : ظرف السمن .

(2) أخرجه البخاري ، كتاب المناقب ، باب مناقب جعفر بن أبي طالب 3708 .

(3) أخرجه أبو داود ، كتاب الطهارة ، باب في الرجل يجد البلة في منامه 236 .

(4) أي كانت ذات ضياع من فقر أو كثرة عيال ، لسان العرب 8 / 231 ، مرجع سابق .

(5) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ، ج 6 ، ص 110 ، دار الفكر ، والأدب المفرد ، للبخاري ، حديث رقم 1129 ، ص 578 ، ج 2 ، المطبعة السلفية ، القاهرة 1378 هـ .

(6) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب غزو النساء 2880 ، ومسلم ، الجهاد والسير 1810 .

(7) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب مداواة النساء الجرحى في الغزو 2882 .

إلا ورأيتهما تقاتل دوني»⁽¹⁾ جرحت اثني عشر جرحاً بين طعنة برمح وضربة سيف ، وتوفيت بالمدينة ، شهدت أحداً ، وشهدت بيعة الرضوان ، وشهدت معركة اليمامة مع خالد بن الوليد ، فقاتلت حتى قطعت يدها⁽²⁾ .

5 - وأسماء بنت أبي بكر الصديق «ذات النطاقين» رضي الله عنهما من السابقين إلى الإسلام . . تطوعت لتكفل بحمل الغذاء والماء لرسول الله ﷺ وصاحبه أبي بكر الصديق طيلة اختبائهم بجبل ثور جنوب مكة عندما قرروا الهجرة إلى المدينة المنورة معرضة نفسها للمخاطر والأهوال وقطاع الطرق ، غير أنها لا تبالي في سبيل الله ، وقد وضعت روحها لهما ، لقبت بذات النطاقين لأنها شقت نطاقها (حزامها) قطعتين لتحمل قربة الماء وكيس الخبز على ظهرها لرسول الله ﷺ وصاحبه الصديق⁽³⁾ .

3. نماذج من تطوع التابعين رضي الله عنهم:

سار التابعون على خطى الصحابة الكرام فضربوا أروع الأمثلة في البذل والعطاء والتطوع فكانوا قدوة لمن بعدهم من المسلمين ، فهم من خير القرون كما قال رسول الله ﷺ : «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . . .»⁽⁴⁾ .

ونضرب في ذلك مثلاً من المتطوعين في هذا القرن ليدل على مشاركتهم وإيجابيتهم وحبهم لفعل الخير ، فهذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم يضرب أروع الأمثلة في التطوع والعطاء .

عن أبي حمزة الثمالي قال : كان علي بن الحسين - يعني ابن علي بن أبي طالب - يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل ، فيتصدق به ، ويقول : (إن صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل)⁽⁵⁾ ، وعن شيبه بن نعمة قال : كان علي بن الحسين يُبَخِّلُ فلما مات وجدوه يقوت أهل بيت بالمدينة⁽⁶⁾ .

(1) الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، 8 / 415 ، دار بيروت للطباعة والنشر ، 1400هـ - 1980م .

(2) الإصابة ، لابن حجر العسقلاني ، 140 ، مرجع سابق ، والأعلام لخير الدين الزركلي ، ص 19 ، المجلد 8 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 6 ، 1984م .

(3) تهذيب سيرة ابن هشام ، عبد السلام هارون ، ص 130 ، ط 2 ، 1383 هـ / 1964 م ، المجمع العلمي العربي الإسلامي ، بيروت ، لبنان 1374هـ .

(4) أخرجه البخاري ، كتاب الشهادات ، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد 2651 ، ومسلم ، فضائل الصحابة 2535 .

(5) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ، مكتبة الخانجي ، ومطبعة السعادة ، مصر .

1351هـ - 1932م .

(6) المرجع السابق 3 / 136 .

وعن عمرو بن ثابت قال : لما مات علي بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سواد بظهره ، فقالوا : ما هذا؟ فقيل : كان يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة⁽¹⁾ .

4 . نماذج من تاريخ المسلمين في العمل التطوعي :

لقد حفل تاريخ المسلمين بالمتطوعين في كل المجالات لخدمة البشرية وإسعادها ، كما أعطت الأمة الإسلامية المثل الأعلى في التطوع والعطاء ، وإذا كان العالم الغربي اليوم يفتخر بالمؤسسات التطوعية والمتطوعين فإن الأمة الإسلامية قدمت نموذجاً فريداً على مرّ تاريخها يدلّ على ترسيخ العمل التطوعي في نفوس المسلمين ، فكان للإسلام حضارة امتدّت في مشارق الأرض ومغاربها ، ازدهرت وفاقّت كل الحضارات والأمم والشعوب ، والمطلع على تاريخ حضارة المسلمين يجد كيف تطوع أبناء المسلمين وبذلوا أوقاتهم وأموالهم وحياتهم في إعمار هذا الكون وإسعاد البشرية ، فقد عرف تاريخ المسلمين المجاهدين الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وحرّروا الناس من العبودية لغير الله ومن الظلم والجهل فبدّلوا حياتهم وعقيدتهم وسلوكهم فكانوا صنّاع حياة ، كما عرف التاريخ العلماء والأطباء والقضاة والبناة للحضارة الذين قدموا الكثير .

يقول الدكتور عجيل النشمي العميد السابق لكلية الشريعة بجامعة الكويت :

(لقد قدم لنا المسلمون عبر تاريخهم الحضاري الطويل صوراً حية وعملية للعمل التطوعي تمثل في مظاهر عديدة منها :

الجهاد في سبيل الله ، فإنه عمل تطوعي في أصله يبذل فيه المسلم أغلى ما يملك وهو نفسه وماله ، ومنها الوقف وهو يعتبر صورة ومظهراً حضارياً تطوعياً متكرراً ومتجدداً على مر التاريخ الإسلامي .

وقد تنوع الوقف لصالح المجتمع بكل فئاته وطبقاته ، فأنشأ المسلمون المساجد وتطوع الأئمة الفقهاء والمفسرون والمحدثون وغيرهم في التدريس فيها ، وتخرج في أيديهم رواد الحضارة الإسلامية والإنسانية ، وأنشأوا المستشفيات التي تسمى البيمارستانات وتطوع مشاهير الأطباء في إدارتها وعلاج المرضى سواء في ذلك الفقراء والأغنياء ، وخصصت أوقاف للصرف على حاجة المقعدين وذوي العاهات والأمراض المزمنة ، وأنشأوا مؤسسات لرعاية الأيتام ، والمسجونين ، ومقابر الصدقات ، والحمامات العامة ، ومؤسسات الصناعة الحرفية وغيرها ، وأسبلت الماء ، وصناديق تسديد الديون للمعسرين ، والقناطر والجسور ، وغير ذلك كثير ، وكانت كل هذه الأوقاف أو أغلبها يشرف عليها ويقوم على شؤونها متطوعون يسمون النظار ، ويعمل فيها متطوعون محتسبون الأجر والثواب من الله .

(1) المرجع السابق / 3 / 136 .

ولانبالغ إذا قلنا أن العمل التطوعي كان أساس بناء الحضارة الإسلامية ، فطبقة العلماء والفقهاء والأطباء وأصحاب الشأن العلمي والحضاري والاجتماعي ما كان عملهم إلتطوعاً ، وما كان علمهم وعطاؤهم يقابل بالأجور ، بل كانوا يأنفون من ذلك .

وكما أن الحضارة الإسلامية مدينة للعمل التطوعي فينبغي أن يكون لهذا العمل الشريف السامي دوره في نهضة أمتنا اليوم ، وينبغي أن يعمق الوعي فيه ، وتسخر وسائل الإعلام لنشر الوعي وإحياء سنته في قلوب الناس حتى يعود لمجتمعنا الإسلامي تكافله وتعاونه⁽¹⁾ .

ويقول الدكتور مصطفى السباعي في كتابه «من روائع حضارتنا» :

[ليس أدل على رقي الأمة وجدارتها بالحياة واستحقاقها لقيادة العالم ، من سمو النزعة الإنسانية في أفرادها ، سمو أفيض بالخير والبر والرحمة على طبقات المجتمع كافة ، بل على كل من يعيش على الأرض من إنسان وحيوان ، وبهذا المقياس تخلد حضارات الأمم ، ويأثارها في هذا السبيل يفاضل بين حضارتها ومدنيتها .

وأمتنا بلغت في ذلك الذروة التي لم يصل إليها شعب من قبلها على الإطلاق ، ولم تلحقها من بعدها أمة حتى الآن : أما في العصور الماضية ، فلم تعرف الأمم والحضارات ميادين للبر إلا في نطاق ضيق لا يتعدى المعابد والمدارس ، وأما في العصور الحاضرة ، فإن أمم الغرب وإن بلغت الذروة في استيفاء الحاجات الاجتماعية عن طريق المؤسسات الاجتماعية وعن طريق المؤسسات العامة ، لكنها لم تبلغ الذروة في السمو الإنساني الخالص لله عز وجل كما بلغته أمتنا في عصور قوتها ومجدها ، أو عصور ضعفها وانحطاطها . . .

إننا أقمنا مؤسسات اجتماعية لوجوه من الخير والتكافل الاجتماعي لم يعرفها الغربيون حتى اليوم ، وهي وجوه تبعث على العجب والدهشة ، وتدلل على أن النزعة الإنسانية في أمتنا كانت أشمل وأصفى وأوسع أفقاً من كل نزعة إنسانية لدى الأمم الأخرى . . .

لقد كان رسول الله ﷺ أول من ضرب المثل الأعلى لأمته في ذلك ، فأوقف سبع بساتين كان أوصى بعض المحاربين حين مات أن يترك أمرها للرسول ﷺ يتصرف بها كيف يشاء ، فأوقفها رسول الله ﷺ على الفقراء والمساكين والغزاة وذوي الحاجات ، ثم تبعه بعد ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأوقف أرضه بخيبر ، ثم تبعه الصحابة ، فأوقف أبو بكر ، وعثمان ، وعلي ، والزبير ، ومعاذ ، وغيرهم

(1) التطوع تضحية وعطاء - الكويت الخير والعطاء ، ص 16 ، مقال للدكتور عجيل النشمي ، إصدار وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بدولة الكويت ، بمناسبة الاحتفال باليوم الدولي للمتطوعين (5 ديسمبر 1995) . . . بتصرف .

رضي الله عنهم ، حتى لم يبق صحابي إلا أوقف من أمواله شيئاً ، وتجدد هذا العمل الإنساني مرة أخرى في خلافة عمر ، حين أوقف أرضاً في سبيل الله وهو في خلافته ، ودعا نفرأ من المهاجرين والأنصار فأحضرهم وأشهدهم على ذلك .

قال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه : فما أعلم أحداً ذا مقدرة من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار إلا حبس مالا من ماله صدقة موقوفة لا تُشترى ولا تورث ولا توهب ، ثم تتابع المسلمون بعد ذلك جيلاً بعد جيل ، يقفون الأراضي والبساتين والدور والغلات لأعمال البر ، مما ملأ المجتمع الإسلامي بالمؤسسات التي بلغت حداً من الكثرة يصعب إحصاؤه والإحاطة به . . .

كانت هذه المؤسسات نوعين : نوعاً تنشئه الدولة وتوقف عليه الأوقاف الواسعة ، ونوعاً ينشئه الأفراد من أمراء وقواد وأغنياء ونساء ، ولا نستطيع في مثل هذا الحديث أن نعدد أنواع المؤسسات الخيرية كلها ، ولكن حسبنا أن نلمّ بأهمها :

فمن أول المؤسسات الخيرية المساجد ، وكان الناس يتسابقون إلى إقامتها ابتغاء وجه الله ، بل كان الخلفاء يتنافسون في عظمة المساجد التي يؤسسونها ، وحسبنا أن نذكر هنا مبلغ ما أنفق الوليد بن عبد الملك من أموال بالغة على الجامع الأموي ، مما لا يكاد يصدق الإنسان لكثرة ما أنفق من مال وما استخدم في إقامته من رجال .

ومن أهم المؤسسات الخيرية المدارس والمستشفيات . . .

ومن المؤسسات الخيرية بناء الخانات والفنادق للمسافرين المنقطعين وغيرهم من ذوي الفقر ، ومنها التكايا والزوايا التي ينقطع فيها من شاء لعبادة الله عز وجل ، ومنها بناء بيوت خاصة للفقراء يسكنها من لا يجد ما يشتري به أو يستأجر داراً ، ومنها السقايات أي تسبيل الماء في الطرقات العامة للناس جميعاً ، ومنها المطاعم الشعبية التي كان يفرق فيها الطعام من خبز ولحم وحساء (شورية) وحلوى ، ولا يزال عهدنا قريباً بهذا النوع في كل من تكية السلطان سليم ، وتكية الشيخ محيي الدين بدمشق ، ومنها بيوت للحجاج في مكة ينزلونها حين يفدون إلى بيت الله الحرام ، وقد كثرت هذه البيوت حتى عمت أرض مكة كلها . . .

ومنها حفر الآبار في الفلوات لسقي الماشية والزروع والمسافرين ، فقد كانت كثيرة جداً بين بغداد ومكة ، وبين دمشق والمدينة ، وبين عواصم المدن الإسلامية وبلدانها وقراها ، حتى قلّ أن يتعرض المسافرون - في تلك الأيام - لخطر العطش .

ومنها أمكنة المراقبة على الثغور لمواجهة خطر الغزو الأجنبي على البلاد ، فقد كانت هنالك مؤسسات خاصة بالمرايطين في سبيل الله ، يجد فيها المجاهدون كل ما يحتاجون إليه من سلاح وذخيرة وطعام وشراب ، وكان لها أثر كبير في صد غزوات الروم أيام العباسيين ، وصد غزوات الغربيين في

الحروب الصليبية عن بلاد الشام ومصر . . ويتبع ذلك وقف الخيول والسيوف والنبال وأدوات الجهاد على المقاتلين في سبيل الله عز وجل . . .

ويتبع ذلك أوقاف خاصة يعطى ريعها لمن يريد الجهاد وللجيش المحارب حين تعجز الدولة عن الإنفاق على كل أفرادها ، وبذلك كان سبيل الجهاد ميسراً لكل مناضل يؤدُّ أن يبيع حياته في سبيل الله ليشتري بها جنة عرضها السموات والأرض . . .

ومن المؤسسات الاجتماعية ما كانت وفقاً لإصلاح الطرقات والقناطر والجسور ، ومنها ما كانت للمقابر يتبرع الرجل بالأرض الواسعة لتكون مقبرة عامة .

ومنها ما كان لشراء أكفان الموتى الفقراء وتجهيزهم ودفنهم .

أما المؤسسات الخيرية لإقامة التكافل الاجتماعي ، فقد كان عجباً من العجب ، فهناك مؤسسات للقطاء واليتامى ولختانهم ورعايتهم ، ومؤسسات للمقعدين والعميان والعجزة ، يعيشون فيها موفوري الكرامة لهم كل ما يحتاجون من سكن وغذاء ولباس وتعليم أيضاً .

وهناك مؤسسات لتحسين أحوال المساجين ورفع مستواهم وتغذيتهم بالغذاء الواجب لصيانة صحتهم ، ومؤسسات لإمداد العميان والمقعدين بمن يقودهم ويخدمهم .

ومؤسسات لتزويج الشباب والفتيات العزّاب ممن تضيق أيديهم أو أيدي أوليائهم عن نفقات الزواج وتقديم المهور . . فما أروع هذه العاطفة وما أحوجنا إليها اليوم !

ومنها مؤسسات لإمداد الأمهات بالحليب والسكر ، وهي أسبق في الوجود من جمعية نقطة الحليب عندنا ، مع تمحُّضها للخير الخالص لله عز وجل ، وقد كان من مبررات صلاح الدين أنه جعل في أحد أبواب القلعة - الباقية حتى الآن في دمشق - ميزاباً يسيل منه الحليب ، وميزاباً آخر يسيل منه الماء المذاب فيه السكر ، تأتي إليه الأمهات يومين في كل أسبوع ليأخذن لأطفالهن وأولادهن ما يحتاجون إليه من الحليب والسكر .

ومن أطرف المؤسسات الخيرية وقف الزبادي للأولاد الذين يكسرون الزبادي وهم في طريقهم إلى البيت ، فيأتون إلى هذه المؤسسة ليأخذوا زبادي جديدة بدلاً من المكسورة ، ثم يرجعوا إلى أهليهم وكأنهم لم يصنعوا شيئاً .

وآخر ما نذكره من هذه المؤسسات ، المؤسسات التي أقيمت لعلاج الحيوانات المريضة ، أو لإطعامها ، أو لرعيها حين عجزها ، كما هو شأن المرج الأخضر في دمشق الذي يقام عليه الملعب البلدي الآن ، فقد كان وقفاً للخيول والحيوانات العاجزة المسنة ترعى منه حتى تلاقي حتفها .

أما بعد ، فهذه ثلاثون نوعاً من المؤسسات الخيرية التي قامت في ظل حضارتنا ، فهل تجد لها مثيلاً في أمة من الأمم السابقة؟ بل هل تجد لكثير منها مثيلاً في ظل الحضارة الراهنة؟ . . اللهم إنه سبيل الخلود تفردنا به وحدنا يوم كانت الدنيا كلها في غفلة وتأخر وتظالم . . اللهم إنه سبيل الخلود كشفنا به عن الإنسانية المعذبة أوصابها وآلامها . . فما هو سبيلنا اليوم؟

أين هي تلك الأيدي التي تمسح عبرة اليتيم ، وتأسو جراح الكليم ، وتجعل من مجتمعنا مجتمعاً مترافقاً ، ينعم فيه الناس جميعاً بالأمن والخير والكرامة والسلام؟ [(1)] .

* * *

(1) من روائع حضارتنا ، د . مصطفى السباعي ، من ص 121 - 128 ، المكتب الإسلامي ، بيروت - دمشق ، ط 4 ، 1415 -

1985 . بتصرف .

الفصل الثالث

مجالات العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية

مقدمة :

دعت الشريعة الإسلامية إلى العمل التطوعي في كل مجالات الحياة التي تحقق التنمية الشاملة للمجتمعات ، وتحقق استخلاف الإنسان في هذه الأرض .

فكل مجال يتطوع فيه الإنسان ليحقق جزءاً من هذه التنمية ، هو مجال من مجالات العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية .

فالإنسان يتطوع بنفسه في الجهاد في سبيل الله ، مُضحياً بحياته من أجل حياة الآخرين وسعادتهم ، ويتطوع بماله من أجل سد حاجات المحتاجين والمعوزين ، ومن أجل توفير الاحتياجات المتنوعة لإخوانه من بني الإنسان .

ويتطوع الإنسان بجاهه ومنصبه لقضاء حاجات الناس بالشفاعة الحسنة .

ويتطوع الإنسان للدعوة إلى الله عز وجل وتقديم النصيح ، وتعليم العلم ، ويتطوع بوقته وجهده وفكره من أجل تحقيق السعادة له ولمن حوله من أبناء مجتمعه .

ويتطوع الإنسان في كل مجال من مجالات الحياة النافعة التي يتحقق بها السعادة والرفاهية للبشرية .

فالشريعة الإسلامية تدعو الإنسان لبذل الجهد والوقت والمال والنفس متطوعاً بكل ما يستطيعه من طاقة ليساهم في إعمار الكون والاستخلاف في الأرض .

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٤١) (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٥١) (٢) .

(١) الحج : ٤١ .

(٢) البقرة : ٢٥١ .

وقد بينت الأحاديث النبوية الشريفة الكثير من المجالات التي دعت إليها الشريعة الإسلامية ، منها قوله ﷺ : « كل سلامى من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ، ويعين الرجل على دابته فيحمله عليها ، أو يرفع عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة ، ويميط الأذى عن الطريق صدقة » (1) .

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ على كل نفس في كل يوم طلعت فيه الشمس صدقة منه على نفسه قلت : يا رسول الله ، من أين أتصدق وليس لنا أموال؟ قال : « لأن من أبواب الصدقة : التكبير ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، وأستغفر الله ، وتأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتعزل الشوكة عن طريق الناس ، والعظم والحجر ، وتهدي الأعمى ، وتسمع الأصم ، والأبكم حتى يفقه ، وتدلل المستدل على حاجة له قد علمت مكانها ، وتسعى بشدة ساقيك إلى اللهفان المستغيث ، وترفع بشدة ذراعيك مع الضعيف ، كل ذلك من أبواب الصدقة منك على نفسك . . . » (2) .

فمجالات العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية كثيرة ، منها :

- 1 - التطوع للجهاد في سبيل الله .
- 2 - التطوع للإنفاق في سبيل الله .
- 3 - التطوع لإرشاد الناس وتعليمهم ووعظهم ودعوتهم إلى الخير .
- 4 - التطوع لقضاء حاجات الناس .
- 5 - التطوع لإعمار الكون والاستخلاف فيه .

المبحث الأول : التطوع للجهاد في سبيل الله

من أعظم المجالات التي دعت إليها الشريعة الإسلامية ليتطوع بها الإنسان هو الجهاد في سبيل الله ، لأن الجهاد ذورة سنام الإسلام ، كما قال ﷺ : « . . . وذروة سنامه الجهاد » (3) ، فيه يُدَادُ عن كرامة الإنسان وحرته واعتقاده .

والتطوع للجهاد في سبيل الله هو أغلى ما يتطوع به الإنسان ، لأنه يضحي بحياته من أجل حياة الآخرين وسعادتهم ، وهو أعظم ما يتطوع به الإنسان ، قال الشاعر :

يجود بالنفس إن ضنَّ البخیل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

-
- (1) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب من أخذ بالركاب ونحوه 2984 ، ومسلم ، الزكاة 1009 .
 - (2) أخرجه أحمد ، كتاب مسند الأنصار ، باب حديث أبي ذر الغفاري - رضي الله تعالى عنه 26973 .
 - (3) أخرجه الترمذي ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء في حرمة الصلاة 2616 ، وقال حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب كف اللسان في الفتنة 3973 .

ولقد دعت الشريعة الإسلامية المسلمين للتطوع بالجهاد في سبيل الله إذا دعا الداعي إليه ، فالجهاد في سبيل الله عند جمهور الفقهاء «فرض كفاية»⁽¹⁾ إن قام به البعض سقط عن الآخرين ، فمن تطوع بنفسه للجهاد في سبيل الله فهو من أعظم المتطوعين لأنه يقدم حياته متطوعاً بها في سبيل الله ، وقد يكون الجهاد «فرض عين» حين تدعو الحاجة إلى كل فرد مسلم ليجاهد في سبيل الله⁽²⁾ .

ولقد كان الجهاد في عهد رسول الله ﷺ فرض عين ، ولم يكن يتخلف عن الجهاد إلا المنافقون ، أو أصحاب الأعذار .

وبعد أن اتسعت رقعة الإسلام ، وانتشر في بقاع الأرض ، أنشأ المسلمون «ديوان الجند» وهو الجهة المسؤولة التي أنيط بها الدفاع عن الإسلام والمسلمين⁽³⁾ ، فالجيش الإسلامي هو المسؤول عن الدفاع ، وللجنود في الجيش رواتبهم واحتياجاتهم التي يقدمها لهم ديوان الجند ، أما المتطوعون للجهاد فهم عامة المسلمين من غير الجيش الإسلامي المسؤول عن هذا الأمر .

لذلك شجعت الشريعة الإسلامية المسلمين للتطوع للجهاد في سبيل الله ، وهم الذين يسمون بالمطوعة⁽⁴⁾ ، الذين يتطوعون للجهاد .

ولقد ورد في القرآن الكريم وفي السنة النبوية مكانة الجهاد وفضله .

قال تعالى : ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٩٥) دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (٩٦) ﴿ (5) .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (١٠) تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١١) يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣) ﴿ (6) .

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : سألت النبي ﷺ : أي العمل أفضل ؟ قال : «إيمان بالله ، وجهاد في سبيله»⁽⁷⁾ .

(1) الجهاد والقتال في السياسة الشرعية ، ص 855 ، د . محمد خير هيكل ، دار البيارق ، بيروت ، لبنان ، طح 1416 هـ - 1996 م

(2) المرجع السابق ، ص 877 .

(3) المرجع السابق ، ص 990 .

(4) لسان العرب ، لابن منظور ، مجلد 8 ، ص 243 ، طوع مرجع سابق .

(5) النساء : 95 .

(6) الصف : 10 - 13 .

(7) أخرجه البخاري ، كتاب العتق ، باب أي الرقاب أفضل 2518 ، ومسلم ، الإيمان ، 84 .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله ! ما يعدل الجهاد في سبيل الله ؟ قال : «لاستطيعونه» ، فأعادوا عليه مرتين أو ثلاث ، كل ذلك يقول : «لاستطيعونه» ، ثم قال : «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم ، القائم القانت بآيات الله ، لايفتر من صلاة ، ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله» (1) .

وقال ﷺ : «ارموا ، من بلغ العدو بسهم رفعه الله به درجة» ، قال ابن النحّام : يا رسول الله ! وما الدرجة ؟ قال : «أما إنها ليست بعتبة أملك ! ولكن ما بين الدرجتين مائة عام» (2) .

وقال ﷺ : «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها» (3) .

وهناك العديد من الأحاديث الشريفة الدالة على هذا المعنى ، (فقد ضمت السنة النبوية ذخيرة غنية من الأحاديث التي تبين فضل الجهاد ، وترفع من قدر المجاهدين ، وتنوه بما أحاطهم الله به من حفاوة وتكريم) (4) .

والمجاهد إما أن يتحقق له النصر في الدنيا فيعيش في عزة وكرامة ومنعة ، أو أن يحصل على الشهادة حين يقتل في سبيل الله ، وهو أغلى ما يتمناه المؤمن في دنياه ، بأن يرزق الشهادة في سبيل الله .

المبحث الثاني : التطوع للإنفاق في سبيل الله

دعت الشريعة الإسلامية إلى الإنفاق في سبيل الله تعالى ، قال تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ (5) ، وحين الرجوع إلى تفسير هذه الآية نجد (أن المفسرين - قديمهم وحديثهم - يتفقون في الجملة على أن المقصود من العفو . . . هو الفضل والزيادة عن الحاجات ، وأنه كله محلّ للإنفاق) (6) ، فالإنفاق يكون بالمال ، وبغير المال وهو الجهد البشري ، أما الإنفاق بالمال فقد قال تعالى : ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (7) ، وقال تعالى : ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (8) ، وقال تعالى : ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (9) .

(1) أخرجه مسلم ، الإمامة 1878 .

(2) أخرجه النسائي ، كتاب الجهاد ، باب ثواب من رمي بسهم . . . 3144 .

(3) أخرجه البخاري ، باب الجهاد والسير ، باب فضل رباط يوم في سبيل الله 2892 .

(4) الجهاد والقتال في السياسة الشرعية ، د . محمد خير هيكل ، ص 837 ، مرجع سابق .

(5) البقرة : 219 .

(6) إنفاق العفو في الإسلام بين النظرية والتطبيق ، د . يوسف إبراهيم يوسف ، ص 48 ، مرجع سابق .

(7) البقرة : 195 .

(8) آل عمران : 92 .

(9) سبأ : 39 .

وقال رسول الله ﷺ : «ما تصدق أحد بصدقة من طيب⁽¹⁾ ولا يقبل الله إلا الطيب - إلا أخذها الرحمن بيمينه ، وإن كانت تمرة فتربوا⁽²⁾ في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل ، كما يربي أحدكم فله أو فصيله»⁽³⁾ .

وقال رسول الله ﷺ : «ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة»⁽⁴⁾ .

وقال رسول الله ﷺ : «من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برئ من الله تعالى ، وبرئ الله تعالى منه ، وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منه ذمة الله تعالى»⁽⁵⁾ .

كما دعت الشريعة الإسلامية إلى إنفاق المال في مجالات عدة منها :

1 . الإنفاق في الجهاد في سبيل الله :

وهو أن يساهم المسلم بإنفاق المال لتجهيز الغازين في سبيل الله ، ودعم الجهاد والمجاهدين ، قال تعالى : ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٤١) (6) .

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تَزْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)﴾⁽⁷⁾ .

وقد حث الرسول ﷺ على إنفاق المال لدعم الجهاد والمجاهدين ، ولما سُئل رسول الله ﷺ : أي الناس أفضل؟ قال : «مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله» ، قالوا : ثم من؟ قال : «مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره»⁽⁸⁾ .

(1) من طيب : أي من كسب طيب وطريق حلال .

(2) تربو : تنمو وتزيد .

(3) أخرجه مسلم ، الزكاة 1014 .

(4) أخرجه مسلم ، الزكاة 1016 .

(5) أخرجه أحمد ، كتاب مسند المكثرين من الصحابة ، باب مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب 2865 .

(6) التوبة : 41 .

(7) الصف : 10 - 12 .

وعن زيد بن خالد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من جهّز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا» (1) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة» (2) .

وقد بذل الصحابة رضي الله عنهم من أموالهم الكثير لدعم الجهاد في سبيل الله حتى قال رسول الله ﷺ لعثمان بن عفان رضي الله عنه عندما جهّز جيش العسرة : «ما على عثمان ما عمل بعد هذه ، ما على عثمان ما عمل بعد هذه» (3) .

2 . الإنفاق لمساعدة الفقراء والمساكين والأيتام والمحرومين :

دعت الشريعة الإسلامية إلى إنفاق المال وبذله على الفقراء والمحتاجين من الأيتام والمحرومين والأرامل والعجزة والمرضى ومن هو في حاجة ماسة إلى المال ، وغير قادر على الكسب .

قال تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ (٨) ﴾ (4) .

وقال تعالى : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ ۝ (٥) ﴾ (5) .

وقال رسول الله ﷺ : «كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة ، وأشار مالك بالسبابة والوسطى» (6) .

وأمر الإسلام برعاية اليتيم وكفالاته والإحسان إليه وحفظ أمواله من الضياع وتربيته تربية صالحة .

كما دعت الشريعة الإسلامية للإنفاق على الأرامل والمساكين ، قال تعالى :

﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦) ﴾ (7) .

(8) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب أفضل الناس مؤمن . . . ، 2786 ، ومسلم ، الإمارة 1888 .

(1) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب فضل من جهّز غازياً . . . ، 2843 ، ومسلم ، الإمارة 1895 .

(2) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير (2853) ، ومسلم ، الزكاة 987 .

(3) أخرجه الترمذي ، كتاب المناقب ، باب في مناقب عثمان بن عفان - رضي الله عنه 3700 ، وقال هذا حديث غريب .

(4) الإنسان : 8 .

(5) البقرة : 83 .

(6) أخرجه مسلم ، الزهد 2983 .

(7) البلد : 14 - 16 .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار»⁽¹⁾ .

3 . الإنفاق لنشر العلم :

إنفاق المال لنشر العلم من أعظم وجوه الإنفاق في الشريعة الإسلامية ، فأول آية في القرآن الكريم نزلت بالدعوة إلى العلم ، قال تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾⁽²⁾ .

ولقد دعت الشريعة الإسلامية إلى إنفاق المال لنشر العلم والمعرفة ، وإعانة العلماء على نشر العلم ، وإعانة طلبة العلم وتوفير الأجواء المناسبة لهم ليتعلموا العلم النافع ، ويعلمونه للناس ، فالعلم نور وضياء للمجتمعات ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾⁽³⁾ ، والعلماء صمام أمان للمجتمعات ، بهم يبعدوهم عن الزلل ، وعن الوقوع في الشبهات والشهوات ، بما آتاهم الله من نور وعلم وخشية ورفعة ومكانة .

قال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾⁽⁴⁾ .

وقد دعا النبي ﷺ للإنفاق في هذا الوجه من وجوه الخير ، قال رسول الله ﷺ : «إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقه جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له»⁽⁵⁾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره ، وولداً صالحاً تركه ، ومصحفاً ورثه أو مسجداً بناه ، أو بيتاً لابن السبيل بناه ، أو نهراً أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته»⁽⁶⁾ .

4 . الإنفاق لبناء المساجد وحضر الآبار وإقامة المشاريع الخيرية :

دعت الشريعة الإسلامية للتطوع بإنفاق المال في تنفيذ المشاريع الخيرية لتحقيق التنمية الشاملة للمجتمعات ، من بناء المساجد ، ودور العلم ، والمؤسسات الصحية ، ودور القرآن الكريم ، وحفر

(1) سبق تخريجه ، ص 29 و 33 .

(2) العلق : 1- 5 .

(3) الزمر : 9 .

(4) المجادلة : 11 .

(5) أخرجه مسلم ، الوصية 1631 .

(6) أخرجه ابن ماجه ، كتاب المقدمة ، باب فضل ثواب معلم الناس الخير 242 .

الآبار ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٨) (١) .

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال عند قول الناس في حين بنى مسجد الرسول ﷺ : «إنكم أكثرتم وإني سمعت النبي ﷺ يقول : «من بنى مسجداً قال بكير حسبت أنه قال يتغني به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة» (2) .

ولقد اهتمت الشريعة الإسلامية ببناء المساجد ، لما للمساجد من دور مهم وبارز في توعية المسلمين بأمور دينهم ونشر الدعوة الإسلامية وإحياء روح التكافل والتعاون والتشاور بين المسلمين .

كما دعت الشريعة الإسلامية لحفر آبار المياه ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ (3) .

وعن سعد بن عباد رضي الله عنه أن أمه ماتت فقال : يا رسول الله أمتي ماتت أفأتصدق عنها؟ قال : «نعم» ، قال : فأبي الصدقة أفضل؟ قال : «سقي الماء ، فتلك سقاية سعد بالمدينة» (4) .

فسقي الماء من أفضل الأعمال ، لما للماء من حاجة وضرورة للمجتمعات .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أيما مؤمن أطعم مؤمناً على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة ، وأيما مؤمن سقى مؤمناً على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم ، وأيما مؤمن كسا مؤمناً على عري كساه الله من خضر الجنة» (5) .

والشريعة الإسلامية لا تدعو لسقي الإنسان فقط ، بل تدعو لسقي الحيوانات والطيور ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «بيننا رجل يمشي فاشتد عليه العطش ، فنزل بئراً فشرب منها ثم خرج ، فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال : لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي ، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب ، فشكر الله له فغفر له ، قالوا : يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال : في كل كبد رطبة أجر» (6) .

(1) التوبة : 18 .

(2) أخرجه البخاري ، كتاب الصلاة ، باب من بنى مسجداً 450 ، ومسلم ، المساجد 533 .

(3) الأنبياء : 30 .

(4) أخرجه النسائي ، كتاب الوصايا ، باب ذكر الاختلاف على سفيان 3666 .

(5) أخرجه الترمذي ، كتاب صفة القيامة ، باب ما جاء في صفة أواني الحوض 2449 ، وقال : هذا حديث غريب ، وقد روي هذا

عن عطية عن أبي سعيد موقوفاً ، وهو أصح عندنا وأشبه ، وأخرجه أبو داود ، كتاب الزكاة ، باب فضل سقي الماء 1682 .

(6) أخرجه البخاري ، المساقاة ، باب فضل سقي الماء 2363 ، ومسلم ، السلام 2244 .

وقال رسول الله ﷺ : «من حفر ماء لم تشرب منه كبّد حري من جن ولا إنس ولا سبع ولا طائر إلا آجره الله يوم القيامة» (1) .

فحفر الآبار وبناء المساجد وإقامة المشاريع الخيرية المتنوعة من المجالات التي دعت إليها الشريعة الإسلامية لإنفاق المال فيها .

وفي الشريعة الإسلامية طرق كثيرة لإنفاق المال منها :

1 . صدقة التطوع :

دعت الشريعة الإسلامية إلى صدقة التطوع ، التي هي من أوسع سبل الإنفاق ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْدِقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفْ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ (18) ﴿ (2) .

وقال تعالى : ﴿ إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتَوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (271) ﴿ (3) .

وقال تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ (276) ﴿ (4) .

ولقد دعا رسولنا الكريم ﷺ إلى التطوع بالصدقات في كثير من الأحاديث الشريفة .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من تصدق بعدل (5) ثمرة من كسب طيب (6) ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، فإن الله يقبلها بيمينه ، ثم يريها لصاحبها ، كما يري أحدكم فلوله (7) . كون مثل الجبل» (8) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» ، وذكر فيه : «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه . .» (9) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم اعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم اعط ممسكاً تلفاً» (10) .

~ (1) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب 2 / 42 .

(2) الحديد : 18 .

(3) البقرة : 271 .

(4) البقرة : 276 .

(5) أي بقيمتها أو بمقدار .

(6) كسب حلال .

(7) المهر : سمي بذلك لأنه فل عن أمه أي فصل وعزل .

(8) أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب الصدقة من كسب طيب 1410 .

(9) أخرجه البخاري ، كتاب الأذان ، باب الصدقة من كسب طيب 660 ، ومسلم ، الزكاة 1031 .

(10) أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب قول الله تعالى فأما من أعطى . . . 1442 ، ومسلم ، الزكاة 1010 .

2 . الوقف ،أو الصدقة الجارية ، :

دعت الشريعة الإسلامية إلى الصدقة الجارية وهي أن يوقف الإنسان مالاً ويحبسه ليعود ريعه على وجوه الخير المتعددة .

فالوقف لغة : الحبس والمنع ، وشرعاً : تحييس الأصل وتسييل الثمرة⁽¹⁾ .

وهو إما وقف ذري على الأهل والأقارب ومن بعدهم من الفقراء ، وإما وقف خيري على أبواب الخير ، كبناء المساجد ، والمدارس ، وكفالة الأيتام ونحو ذلك .

وقد حثت الشريعة الإسلامية المسلمين على الوقف والصدقات الجارية ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له»⁽²⁾ .

روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : أصاب عمر أرضاً بخير فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها ، فقال لرسول الله ﷺ : إني أصبت أرضاً بخير لم أصب قط مالاً أنفس عندي منه فما تأمرني فيها؟ قال : إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها ، فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث في الفقراء والقريبى والرقاب وفي سبيل الله ، والضيف ، وابن السبيل ، لا جناح على من وليها أن يأكل منها المعروف أو يطعم صديقاً غير متمول فيها»⁽³⁾ .

ولقد ساهم الوقف في تنمية المجتمعات الإسلامية ، (وقد كان له أثر كبير على كثير من الآثار الخيرية في الماضي ، عمرت به المساجد ، ودور العلم ، والمستشفيات ، وغيرها . . وكان لهذه المؤسسات أوقاف عظيمة تدر عليها موارد عظيمة لتغطية نفقاتها)⁽⁴⁾ .

لقد كان للوقف (أهداف اجتماعية واسعة وأغراض خيرية شاملة ، حيث شملت دور العلم ومعاهد الدراسة ، ودور الأيتام ، ورعاية الطفولة ، ومساعدة الراغبين في الزواج ، ولإيصال الغرباء إلى أوطانهم ، ومساعدة طلبة العلم ولإنشاء المستشفيات ، وحفر الآبار في الطرق البعيدة وفي المدن ، وتجاوزت أهداف الوقف الإنسان إلى مساعدة الحيوانات والرفق بها بإيجاد أماكن الشرب لها ولإيواء الحيوانات المسنة والعناية بها ومداواتها .

(1) الوقف في الفكر الإسلامي ، للأستاذ محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله ، ج 1 ، ص 41 ، المملكة المغربية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1416 - 1996 .

(2) أخرجه مسلم ، الوصية 1631 .

(3) أخرجه البخاري ، كتاب الوصايا ، باب الوقف كيف يكتب 2772 ، ومسلم ، الوصية 1633 .

(4) الكسب والإنفاق وعدالة التوزيع في المجتمع الإسلامي ، د . محمود محمد بابلي ، ص 128 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دار الخاني ، الرياض ، ط 1 ، 1409 - 1988 .

وكذلك كان الوقف الذري - الأهلي - وسيلة مهمة في صلة الرحم والتأمين الاجتماعي ورعاية الأسرة ، وحمايتها من الفقر والعوز ، وصيانتها من الاحتياج للناس بتأمين مورد ثابت لها .
وهكذا فإن الوقف الإسلامي هو وسيلة بالغة الأهمية في تأمين التقدم العلمي والتكافل الاجتماعي ، والتنمية العامة ، وإعمار البلاد ، ولقد كان أحد العوامل المهمة في بناء الحضارة الإسلامية الراقية⁽¹⁾ ، ولعلها دعوة لتنهض الأمة الإسلامية بالوقف من جديد لإعادة تنمية المجتمعات الإسلامية تنمية شاملة في كافة شؤون الحياة .

(إن مؤسسة الوقف ، مؤسسة تاريخية دينية قابلة للتجديد ، بل من الواجب تجديدها وإحيائها وإنقاذها)⁽²⁾ .

3 . الهبة :

الهبة في اللغة : «التبرع ، وفي الشرع تمليك العين بلا عوض »⁽³⁾ .

هي طريق ونوع من أنواع إنفاق المال في الشريعة الإسلامية ، وهي أن يتبرع الإنسان بجزء من ماله دون عوض ، وقد حث رسول الله ﷺ على الهبة والصلة والهدية ، قال رسول الله ﷺ : «تهادوا تحابوا»⁽⁴⁾ .

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ! إن لي جارين فإلى أيهما أهدي ؟ قال : «إلى أقربهما منك باباً»⁽⁵⁾ .

(والهبة نوع من أنواع الإنفاق الذي يحرص الإنسان عن طريقه على كسب مودة الآخرين ومجتمعهم ، فهو إخراج للمال من يد إلى يد أخرى للانتفاع به وعدم اكتنازه)⁽⁶⁾ .

4 . القرض :

القرض في اللغة القطع ، وهو ما تعطيه غيرك من مال على أن يردّه إليك ، وشرعاً هو عقد مخصوص يرد على دفع مال مثلي لآخر ليرد مثله⁽⁷⁾ .

(1) الأوقاف في الكويت (الماضي - الحاضر - المستقبل) ، ص 14 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت ، 1413 - 1994 م .

(2) الوقف في الفكر الإسلامي ، تأليف الأستاذ محمد بن عبدالعزيز بن عبد الله ، الجزء الأول ، ص 34 ، المملكة المغربية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، مرجع سابق .

(3) التعريفات للجرجاني 228 ، مرجع سابق .

(4) أخرجه الإمام مالك ، كتاب الجامع ، باب ما جاء في المهاجرة 1685 .

(5) أخرجه البخاري ، كتاب الشفعة ، باب أي الجوار أقرب 2259 .

(6) الكسب والإنفاق وعدالة التوزيع في المجتمع الإسلامي ، د . محمود محمد بابلي ، ص 129 ، مرجع سابق .

(7) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً : سعدي أبو حبيب ، 300 ، دار الفكر - دمشق - ط 1 ، 1402 هـ - 1982 م .

(وهو أن يستدين أحد المتعاقدين مالا من آخر يستعمله في قضاء حاجة له على أن يرده إلى المقرض في أجل محدود)(1) .

والقرض باب من أبواب الخير والمعروف يساهم في تفريج الكربات ، ودل القرآن على فضله في قوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ (١١) ﴿ (2) .

قال الطبري : (من هذا الذي ينفق في سبيل الله في الدنيا محتسباً نفقته مبتغياً ما عند الله وذلك هو القرض الحسن ، ويقول : فيضاعف له ربه قرضه ذلك الذي أقرضه بإنفاقه في سبيله فيجعل له الواحدة سبعمائة)(3) .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من منح منيحة لبن أو ورق أو هدى زقاقاً كان له مثل عتق رقبة»(4) .

جاء في القوانين الفقهية : (وأما المنحة فهي أن يعطيه شاة أو بقرة أو ناقة يحلبها في أيام اللبن ثم تعود إلى ربها)(5) .

كما دعت الشريعة الإسلامية إلى إنظار المعسر أو إسقاط الدين عنه في حالة عدم القدرة على سداد الدين لظروف قاهرة يقع فيها المقرض والمدين .

والمدين المعسر هو من ثبت عدم قدرته على الوفاء بشهادة من يعلم بحاله ، وقد بين الله تعالى فضل إنظار المعسر في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٨٠) ﴿ (6) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كَرِبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرِبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مَعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»(7) .

(1) المرجع السابق ، ص 129 .

(2) الحديد : 11 .

(3) جامع البيان في تفسير القرآن ، للطبري ، مرجع سابق .

(4) الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في المنحة 1957 ، وقال حديث حسن صحيح غريب ، ومعنى قوله من منح منيحة ورق إنما يعني به قرض الدراهم ، وقوله : أو هدى زقاقاً يعني به هداية الطريق .

(5) القوانين الفقهية لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي ، 377 ، الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس 1982 م .

(6) البقرة : 280 .

(7) أخرجه مسلم ، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار 2699 .

أما ما جاء في فضل إسقاط الدين عن المدين المعسر ، فعن أبي اليسر صاحب رسول الله ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله » (1) .

وعن عبد الله بن أبي قتادة أن أبا قتادة طلب غريماً له فتواري عنه ، ثم وجده فقال : إني معسر ، فقال : آله ؟ قال : آله ، قال : فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « من سرّه أن ينجيّه الله من كرب يوم القيامة فليَنفَسْ عن معسر أو يضع عنه » (2) .

5 . الأثلاث والوصايا :

الوصية لغة : ما يُوصى به ، وفي الشرع : عهدٌ خاصٌ مضاف إلى ما بعد الموت ، وقد يصحبه التبرع ، وفي عرف الفقهاء : عقد يوجبُ حقاً في ثلث مال عاقده ، يلزم بموته ، أو : نيابة عنه بعده . وهي أن يوصي الإنسان بجزء من ماله على أعمال الخير والبر والمعروف ، وهي مشروعة في الكتاب والسنة والإجماع (3) .

قال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (١٨٠) (4) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده » (5) .

وقد كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين يوصون بالوصايا ، فقد أخرج عبد الرزاق في مصنفه (6) بسند صحيح أن أنساً رضي الله عنه قال : (كانوا يكتبون في صدور وصاياهم :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به فلان بن فلان أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ويشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، يوصي من ترك من أهله أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم ، ويطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين وأوصاهم بما أوصى به إبراهيم بنه ويعقوب ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٣٢) (7) .

(1) أخرجه مسلم ، الزهد والرقائق 3014 .

(2) أخرجه مسلم ، المساقاة 1563 .

(3) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ، سعدي أبو حبيب ، ص 382 ، مرجع سابق .

(4) البقرة : 180 .

(5) أخرجه البخاري ، كتب الوصايا ، باب الوصايا 2738 ، ومسلم ، الوصية 1627 .

(6) المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1310 هـ .

(7) البقرة : 132 .

وقد أوصى رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص أن يوصي بالثلث والثلث كثير ، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : « كان رسول الله يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي ، فقلت : إني قد بلغ بي من الوجع ، وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة ، أفأتصدق بثلثي مالي ، قال : لا ، فقلت بالشرط ؟ فقال : لا ، ثم قال الثلث ، والثلث كبير أو كثير ، إنك إن تذر وراثتك أغنياء خیر من أن تذرهم عالة يتكففون الناس » (1) .

كل ما ذكرناه من إنفاق هو ما يسمى بالتطوع لإنفاق المال النقدي ، وهناك تطوع آخر يسمى بالتطوع بإنفاق المال العيني .

التطوع بالإنفاق من المال العيني :

دعت الشريعة الإسلامية للتطوع بإنفاق المال العيني ، وهو نوع مهم من أنواع المال يتمثل في الأدوات والاحتياجات والمقتنيات التي يتفجع منها أصحاب الحاجات ، سواء تبرع بها الناس أو أعاروها للمحتاجين لها لئتم إعادتها بعد الاستفادة منها .

وقد ذم القرآن أولئك الذين يخلون عن تقديم هذا النوع من المال عن الناس رغم حاجة الناس له ، وعدم حاجته له في كل الأوقات ، قال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) ﴾ (2) .

(قال ابن العربي : (العلماء في الماعون ستة أقوال : الأول : الزكاة ، قاله مالك ، والثاني : المال ، قاله ابن شهاب ، والثالث : ما يتعاطاه الناس بينهم ، قاله ابن عباس ، والرابع : هو القدر والدلو والفأس وأنشبه ذلك : الخامس : الكلا والماء ، والسادس : هو الماء وحده) .

ويقول ابن العربي : (إن الماعون من أعان يُعين ، والعون : الإمداد بالقوة ، والآلة ، والأسباب الميسرة للأمر ، ولما كان الماعون من العون كان كل ما ذكره العلماء في تفسيره عوناً) (3) .

وجاء في المعجم الوسيط : (الماعون اسم جامع لمنافع البيت ، كالقدر ، والفأس ، والقصعة ، ونحو ذلك مما جرت العادة بإعارته) (4) .

(ومن كل هذا يتبين لنا أن أقرب تفسير للماعون الذي توعد الله تعالى على مانعه بالويل ، هو أدوات الإنتاج (الفأس ، في أمثلتهم) ، وأدوات الاستخدام المعيشي (القدر ، والقصعة ، والإبرة) في أمثلتهم ، والتي تختلف باختلاف المستويات الحضارية ، وتقدم الفنون الإنتاجية ، ويجمعها قول ابن العربي : (الإمداد بالقوة ، والآلة ، والأسباب الميسرة للأمر) (5) .

(1) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب رثاء النبي . . . ، 1296 ، ومسلم ، الوصية 1628 .

(2) الماعون : 4 - 7 .

(3) أحكام القرآن لابن العربي ، ص 1984 - 1985 ، ج 4 ، دار الفكر العربي ، بيروت ، د . ت .

(4) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مادة «معن» ، مرجع سابق .

(5) إنفاق العنوة في الإسلام بين النظرية والتطبيق ، د . يوسف إبراهيم يوسف ، ص 82 ، مرجع سابق . . . بتصرف .

وقد دعت السنة المطهرة إلى الحث على هذا النوع من الإنفاق ، ومن ذلك :

حث النبي ﷺ الجار على عدم منع جاره إن أراد أن يعتمد على جداره بخشبة ، فقال : « لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره » (1) .

وحت عليه الصلاة والسلام المسلم على أن يعير أخاه حيواناً ذا لبن ، يتتفع بلبنه سنة ، ثم يرده فقال : « أربعون خصلة ، أعلاها منيحة العنز ، ما من عامل يعمل بخصلة منها ، رجاء ثوابها ، وتصديق موعودها ، إلا أدخله الله الجنة » (2) .

وقرر صلوات الله وسلامه عليه أن أفضل الصدقات يتمثل في تقديم منافع الأدوات ، وعوامل الإنتاج فقال : « أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ، ومنيحة خادم في سبيل الله ، أو طروقة فحل في سبيل الله » (3) .

(وعندما يجعلها النبي ﷺ أفضل الصدقات ، فإنما ذلك لأثرها الإنتاجي ، وعائدها المباشر على الدخل الفردي ، والدخل القومي بالتالي ، وجعلها أفضل الصدقات ، يمثل دعوة قوية من الشريعة الإسلامية ، لجعل هذا السلوك متأسلاً في النفس المسلمة) (4) .

إنفاق الجهد البشري في سبيل الله :

دعت الشريعة الإسلامية إلى إنفاق الجهد البشري في سبيل الله تعالى ، للمساهمة في إعمار الكون وتحقيق السعادة البشرية جمعاء ، وقد وردت أحاديث نبوية شريفة متعددة تدعو إلى أن يساهم الإنسان بجهد البشري ، منها قوله ﷺ : « وتهدي الأعمى ، وتسمع الأصم والأبكم حتى يفقه ، وتدلل المستدل على حاجة له قد علمت مكانها ، وتسعى بشدة ساقيك إلى اللفهان ، وترفع بشدة يديك مع الضعيف » (5) ، وقوله ﷺ : « وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها ، أو ترفع له عليها متاعه » (6) ، وقوله ﷺ : « وتعين صانعاً أو تصنع لأخرق » (7) .

(1) أخرجه البخاري ، كتاب المظالم والغصب ، باب لا يمنع جار جاره . . . ، 2463 ، ومسلم ، المساقاة 1609 .

(2) أخرجه البخاري ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب فضل المنيحة 2631 .

(3) أخرجه الترمذي ، كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء في فضل الخدمة في سبيل الله 1627 .

(4) إنفاق العفو في الإسلام بين النظرية والتطبيق ، د . يوسف إبراهيم يوسف ، ص 82 ، مرجع سابق .

(5) سبق تخريجه ، انظر ص 52 .

(6) سبق تخريجه ، انظر ص 52 .

(7) الصانع : الذي يجيد صنعه فيغفل الناس عن مساعدته ، والأخرق : الذي لا يجيد صناعته ، وليس له حرفة ، ص 52 من البحث .

المبحث الثالث : التطوع لإرشاد الناس وتعليمهم ووعظهم ودعوتهم إلى الخير

دعت الشريعة الإسلامية إلى التطوع لإرشاد الناس وتعليمهم ووعظهم ودعوتهم إلى الخير ، ليكون للإنسان دور إيجابي في هذه الحياة ، وكما قال ﷺ : «المسلم إذا كان مُخالطاً للناس ويصبر على أذاهم ، خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»⁽¹⁾ ، وجعل خير الناس من يتطوع لتعليم الناس وإرشادهم ووعظهم ، قال رسول الله ﷺ : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»⁽²⁾ .

وهناك عدة مجالات يقوم المتطوع من خلالها بهذا الدور :

1 . التطوع لإرشاد الناس وتعليمهم :

دعت الشريعة الإسلامية إلى طلب العلم ، فأول آية نزلت من القرآن الكريم كانت دعوة إلى العلم ، قال تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾⁽³⁾ .

فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وثواب طلب العلم عند الله تعالى عظيم ، قال رسول الله ﷺ : «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة»⁽⁴⁾ .

وكما دعت الشريعة الإسلامية إلى طلب العلم ، فقد دعت إلى التطوع لتعليمه للناس ، قال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٣٢) ﴾⁽⁵⁾ . وقال رسول الله ﷺ : «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض ، حتى النملة في جحرها ، وحتى الحوت في البحر ليصلّون على معلمي الناس الخير»⁽⁶⁾ .

وجعلت الشريعة الإسلامية أجر المتطوع لتعليم الناس وإرشادهم يمتد له حتى بعد موته ، قال رسول الله ﷺ : «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له»^(٧) ، وقال رسول الله ﷺ : «إن مما يلحق المؤمن من عمل حسناته بعد موته علماً علمه ونشره»⁽⁸⁾ .

لهذا دعت الشريعة الإسلامية إلى التطوع لتعليم الناس وإرشادهم وتوجيههم لما فيه صلاح دينهم ودنياهم وآخرتهم ، فالتطوع للتعليم والإرشاد مجال من مجالات العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية .

(1) أخرجه الترمذي ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب منه 2507 ، وقال : قال ابن عدي كان شعبة يرى أنه ابن عمر .

(2) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه 5027 .

(3) العلق : 1 - 5 .

(4) أخرجه مسلم ، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار 2669 .

(5) التوبة : 122 .

(6) سبق تخريجه ، ص 33 .

(7) سبق تخريجه ، ص 71 .

(8) سبق تخريجه ، ص 71 .

2 . التطوع للدعوة إلى الله :

إن الدعوة إلى الله هي مهمة الأنبياء والمرسلين ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢٥) ﴿ (١) .

وقد أدّى الأنبياء الأمانة وبلغوا الرسالة ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (٣٩) ﴿ (٢) .

وختتم الله الأنبياء بنبي الإسلام محمداً ﷺ ، حيث أرسله إلى الناس كافة ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (٣) .

ثم ورثت أمته أمر الدعوة إلى الله ونشر الدين إلى الأمم والشعوب فتطوع الصحابة رضي الله عنهم بنشر الإسلام وتعاليمه إلى مشارق الأرض ومغاربها ، وسار على نهجهم التابعون وتابعوهم إلى يومنا هذا .

وقد امتدح الله سبحانه وتعالى عباده الذين يدعون إليه وجعلهم أحسن الناس ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣٢) ﴿ (٤) .

فأحسن الناس عند الله عز وجل الذين يتطوعون للدعوة إليه .

كما جعل الله سبحانه وتعالى الأجر العظيم لهؤلاء المتطوعين الداعين إليه .

قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب : «لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من حُمْر النعم» (٥) .

وقال ﷺ : «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً» (٦) .

فقد دعا الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين للتطوع للدعوة إليه فقال : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٠٤) ﴿ (٧) .

(١) الأنبياء : ٢٥ .

(٢) الأحزاب : ٣٩ .

(٣) الأعراف : ١٥٨ .

(٤) فصلت : ٣٣ .

(٥) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب دعاء النبي ﷺ الناس ، ٢٩٤٢ ، ومسلم ، فضائل الصحابة ٢٤٠٦ .

(٦) أخرجه مسلم ، العلم ٢٦٧٤ .

(٧) آل عمران : ١٠٤ .

يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله ما خلاصته : (وصرّح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم بها الدعاة ، فهي فرض كفاية ، إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقيين ذلك الواجب ، وصارت الدعوة في صفة الباقيين سنة مؤكدة ، وعملاً صالحاً جليلاً ، وإذا لم يقوم أهل الإقليم أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام صار الإثم عاماً ، وصار الواجب على الجميع ، كل حسب طاقته وإمكانه)⁽¹⁾ .

3 . التطوع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

ومن أعظم ما يتطوع به الإنسان أن يكون آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، (فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضتان لازمتان لحفظ المجتمع المسلم وسلامته من الآفات والأمراض والمعاصي التي تفتك بالأمة ، وتقضي على مقوماتها ، وتصل بها في النهاية إلى الهلاك والدمار)⁽²⁾ .

وقد جعل الله سبحانه وتعالى الخيرية للأمة الإسلامية لقيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾⁽³⁾ .

وأمر رسولنا الكريم ﷺ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان »⁽⁴⁾ .

فقد أرسل الله سبحانه وتعالى الأنبياء والمرسلين ليقوموا بهذه المهمة العظيمة ، ودعا سبحانه وتعالى عباده ليقوموا بما قام به الأنبياء والمرسلين ، وجعل الفلاح والنجاح لمن قام بهذا الدور ، فقال تعالى : ﴿ رَسُلَآءُكُمْ يُدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾⁽⁵⁾ .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الأمة الإسلامية ، يُعَيَّن فيها ولي الأمر من يقوم بهذا الدور ، وهو ما يسمى في الشريعة الإسلامية « بنظام الحسبة » فيأخذ هؤلاء الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر أجوراً جراً جهدهم وعملهم .

وهذا النظام الموجود في الشريعة الإسلامية لا يعفي المسلمين بأن يقوموا جميعهم بهذا الدور العظيم ، فكل مسلم عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قدر جهده واستطاعته ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية على المسلمين ، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين .

(1) عجائب الصدقات ، كتاب جامع لأشواق الصدقات ، عليش متولي بدوي البني ، ص 415 ، مطابع المنار ، بدولة الكويت 1998 م .

(2) المرجع السابق ص 484 .

(3) آل عمران : 110 .

(4) أخرجه مسلم . الإيمان 49 .

(5) آل عمران : 104 .

يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله : (وجوب الأمر بالمعروف لا يجب على كل أحد بعينه ، بل هو على الكفاية ، كما دلّ عليه القرآن ، ولما كان الجهاد من تمام ذلك كان الجهاد أيضاً كذلك - أي فرض كفاية - فإذا لم يقم به من يقوم بواجبه أثم كل قادر بحسب قدرته) (1) .

وقد حذر الله سبحانه وتعالى من عدم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بهلاك المجتمعات ودمارها وحلّ اللعنة عليها ، قال تعالى : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩)﴾ (2) .

وقال رسول الله ﷺ : «لتأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر أو ليوشكن الله أن ينزل عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم» (3) .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو نصيح يقدمه المسلم لإخوانه المسلمين ، قال رسول الله ﷺ : «الدين النصيحة» ، قلنا لمن يا رسول الله؟ قال : «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (4) .

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : «بايعتُ رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم» (5) .

4 . التطوع للإصلاح بين الناس :

دعت الشريعة الإسلامية إلى التطوع للإصلاح بين المتخاصمين من الناس ليكون المجتمع طاهراً نقياً متماسكاً كالبيان يشد بعضه بعضاً ، بعيداً عن وساوس الشيطان ومحاولاته لإثارة الفتن والنزاع بين المسلمين ، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ (6) .

فالإصلاح بين الناس من أعظم الأعمال التي يتطوع بها الإنسان في فعلها .

قال تعالى : ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤)﴾ (7) .

(1) الاستقامة لابن تيمية . 208/2 ، ط 2 ، 1409 هـ .

(2) المائدة : 78 .

(3) أخرجه الترمذي ، كتاب الفتن ، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 2169 ، وقال هذا حديث حسن .

(4) أخرجه مسلم ، الإيمان 55 .

(5) أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب الدين النصيحة . . . ، 57 ، ومسلم ، الإيمان 56 .

(6) المائدة : 91 .

(7) النساء : 114 .

وقال رسول الله ﷺ : «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : «إصلاح ذات البين ، وفساد ذات البين الحالقة» (1) .

الإصلاح بين المسلمين يكون بين الطائفتين المتقاتلتين .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ (2) .

ويكون بالإصلاح بين الزوجين ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ (٣٥) (3) .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ (4) ، ويكون بالإصلاح بين الإخوان ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ (5) ، فالشريعة الإسلامية تدعو إلى الإصلاح بين الناس وهو مجال من مجالات العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية .

5 . التطوع بالشفاعة الحسنة ،

دعت الشريعة الإسلامية المسلمين أصحاب الوجاهة والجاه والمنصب والمكانة المرموقة بين الناس للتطوع بالشفاعة الحسنة لقضاء حاجات الناس ، فقد قَسَمَ الله سبحانه وتعالى الأرزاق بين الناس ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ (6) .

فالجاه نعمة من نعم الله على بعض عباده ، لا بد أن يسخرها في أعمال البر والخير والمعروف . فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال : «اشفعوا تؤجروا ، ويقضي الله على لسان نبيه ما أحب» (7) ، وقال رسول الله ﷺ : «ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام» (8) .

(1) سبق تخريجه ، ص 34 .

(2) الحجرات : 9 - 10 .

(3) النساء : 35 .

(4) النساء : 128 .

(5) الحجرات : 10 .

(6) الأنعام : 165 .

(7) أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب التحريض على الصدقة 1432 ، ومسلم ، البر والصلة والآداب 2585 .

(8) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب 3 / 266 ، والأصبهاني في حلية الأولياء 6 / 348 .

المبحث الرابع : التطوع لقضاء حاجات الناس

دعت الشريعة الإسلامية إلى التطوع لقضاء حاجات الناس ، وجعلته من أفضل المجالات التي يتطوع بها الإنسان .

وقد وردت آيات قرآنية عديدة تدعو لقضاء حاجات الناس ، قال تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۚ فَكُ رَقَبَةً ۚ ۝۱۲ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۚ ۝۱۴ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۚ ۝۱۵ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۚ ۝۱۶ ﴾ (1) .

وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۙ ۙ ۙ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۙ ۙ ۙ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۚ ۝۱۱ ﴾ (2) .

وقال رسول الله ﷺ : «أحب الناس إلى الله أنفعهم» (3) .

كما وردت أحاديث نبوية شريفة تدعو لذلك ، منها :

- 1 - قال رسول الله ﷺ : «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» (4) .
- 2 - قال رسول الله ﷺ : «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يُسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (5) .

فالأصل في المجتمع أن يكون متماسكاً متعاوناً متحاباً ، يعين الأخ أخاه ، ويقضي له حاجاته ، وصدق الشاعر حين قال :

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

وهناك طرق عدة لقضاء حاجات الناس بينها رسول الله ﷺ منها :

-
- (1) البلد : 11 - 16 .
 - (2) الضحى : 9 - 11 .
 - (3) أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة (1442) ، ومسلم ، الزكاة (1678) .
 - (4) سبق تخريجه ، ص 76 .
 - (5) أخرجه البخاري ، كتاب المظالم والغصب ، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه 2442 ، ومسلم ، البر والصلة والآداب

- 1 - الإنفاق بالمال عليهم لقضاء حاجاتهم وسداد ديونهم ، وتوفير احتياجاتهم ، قال ﷺ : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » (1) .
- 2 - ومنها الإنفاق بالمال العيني عليهم : « من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » (2) .
- 3 - ومنها مساعدته وإعانتته حين يطلب حاجة ، قال ﷺ : « تعين ذات الحاجة الملهوف » (3) .
- وقال ﷺ : « وتهدي الأعمى ، وتسمع الأصم ، والأبكم حتى يفقه ، وتدلل المستدل على حاجة له قد علمت مكانها ، وتسعى بشدة ساقيك إلى اللهفان المستغيث ، وترفع بشدة يديك مع الضعيف » (4) .
- وقال ﷺ : « وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها ، أو ترفع له عليها متاعة » (5) .
- وقال ﷺ : « تعين صانعاً ، أو تصنع لأخرق » (6) .
- 4 - ومنها شفاعاة حسنة لقضاء حاجاته ومصالحه ، قال ﷺ : « اشفعوا تزجروا » (7) .

المبحث الخامس : التطوع لإعمار الكون والاستخلاف فيه

- دعت الشريعة الإسلامية إلى إعمار الكون الذي نعيش فيه ، والاستخلاف في الأرض ، قال تعالى :
- ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (8) .
- واستعمركم فيها ، أي : (جعلكم عمارها وسكانها ، من قولهم : أعمر فلان فلاناً داره ، فهي له عمرى ، فيكون استفعل بمعنى أفعل : مثل استجاب بمعنى أجاب ، وقال الضحاك : معناه أطل أعماركم ، وكانت أعمارهم من ثلاثمائة إلى ألف ، وقيل معناه أمركم بعمارتها من بناء المساكن وغرس الأشجار) (9) .

. 2580

(1) أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب اتقوا النار . . . ، 1417 ، ومسلم ، الزكاة 1016 .

(2) سبق تخريجه ، ص 41 و 44 .

(3) سبق تخريجه ، ص 53 .

(4) سبق تخريجه ، ص 53 .

(5) سبق تخريجه ، ص 52 .

(6) سبق تخريجه ، ص 52 .

(7) سبق تخريجه .

(8) هود : 61 .

(9) فتح القدير ، للشوكاني ، مطبعة مصطفى البابي ، القاهرة 1383 هـ ، ط 2 .

وقيل : «استعمركم فيها» أي : (استخلفكم فيها ، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة ، ومكنكم في الأرض ، تبون ، وتغرسون ، وتزرعون ، وتحراثون ما شئتم ، وتنتفعون بمنافعها ، وتستغلون مصالحها)(1) .

وقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ليعمر الكون ، وعمارة الكون تكون بأن يبذل الإنسان من جهده ووقته وما أعطاه الله سبحانه وتعالى من عقل وقدرة وطاقه ومواهب وقدرات ، لعمارة الأرض وتطويرها وبنائها على أحسن حال ، ولحفاظته على ما فيها من مخلوقات أبدع صنعها الله سبحانه وتعالى والمحافظة على بقية المخلوقات من حيوان وطيور وأرض وهواء وماء .

ولا يُعمر الكون إلا مع جهود تطوعية مضيئة متواصلة ، يتطوع من خلالها الإنسان بكل ما يملك لإعمار الكون .

وقد وردت آيات قرآنية كثيرة تدعو إلى إعمار الإنسان للكون ، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٤١) ﴿٢﴾ .

وقد ذكر القرآن الكريم قصة الرجل الصالح ذو القرنين الذي تطوع وساهم بإعمار الكون من خلال حفاظه على حياة الإنسان ، وعلى الكون الذي يعيش فيه الإنسان ، فقد حجز قوم يأجوج ومأجوج الذين أكلوا الأخضر واليابس ، ودمروا الحياة وأفسدوا في الأرض ، فكان تطوعه إعماراً للكون ، قال تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٢﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٣﴾ فَاتَّبَعَ نَبِيُّهُمَا ﴿٨٤﴾﴾ (3) .

كما وردت أحاديث نبوية شريفة تدعو للتطوع والمساهمة في إعمار الكون ، ومن أعظم تلك الأحاديث قول رسول الله ﷺ : «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة ، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها» (4) .

كما وجه رسولنا الكريم ﷺ للتطوع للمحافظة على البيئة التي يعيش فيها الإنسان ، فيتطوع لغرس الأشجار ، قال ﷺ : «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة» (5) .

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، ص 510 ، ج 2 ، طبعة جمعية إحياء التراث الإسلامي بدولة الكويت .

(2) الحج : 41 .

(3) الكهف : 83-85 .

(4) أخرجه أحمد ، كتاب باقي مسند المكثرين ، باب باقي المسند السابق 12569 .

(5) أخرجه البخاري ، كتاب المزارعة ، باب فضل الزرع والغرس . . . ، 2320 ، ومسلم ، المساقاة 1553 .

وروى أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلاً مرّ به وهو يغرس غرساً بدمشق ، فقال له :
أتفعل هذا ، وأنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ قال : لا تعجل عليّ ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «من
غرس غرساً ، لم يأكل منه آدمي ولا خلق من خلق الله ، إلا كان له به صدقة» (1) .

(كأن الرجل الذي اعترض على الصحابي الزاهد أبي الدرداء ، يرى أن غرس الأشجار من باب
الحرص على الدنيا ، والرغبة في متاعها ، فكيف يصنع هذا أبو الدرداء الذي صحب الرسول العظيم ،
وتلمذ على يديه ، وعرف منه حقارة الدنيا ، وضرورة الزهد فيها؟

فبيّن له الصحابي الجليل أنه تعلم في مدرسة النبوة الاهتمام بالغرس والزرع ، والعمل على تحويل
الأرض الجرداء إلى جنة خضراء ، وأن في ذلك الأجر الجزيل عند الله ، وأن العمل لعمارة الأرض عبادة
لله) (2) .

ويتطوع لتوفير المياه التي هي سبب الحياة ، فقد دعا رسولنا الكريم إلى حفر الآبار ، وسقي الماء
للإنسان ، والحيوان ، والنبات ، ويتطوع للحفاظ على نظافة البيئة التي يعيش عليها ، فيعزل الشوك عن
طريق المسلمين .

ويتطوع للحفاظ على الحيوان والطير ، قال ﷺ : «وفي كل ذات كبد رطبة أجر» (3) .

وقال ﷺ أيضاً : «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» (4) .

فالتطوع للمحافظة على البيئة التي يعيش فيها الإنسان هو جزء من إعمار هذا الكون ، وإعمار الكون
مجال من مجالات العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية .

فالعمل التطوعي في الشريعة الإسلامية يكون بالتطوع بالنفس وهو الجهاد في سبيل الله ، ويكون
بالتطوع بالمال النقدي والعيني ، ويكون بالتطوع بالجهد البشري ، ويكون بالتطوع بالوقت ، والوقت هو
الحياة التي يعيشها الإنسان .

والإنسان مُحاسب على وقته الذي يقضيه في حياته ، فإن استخدمه في إعمار الكون وطاعة الله كان
له الأجر والثواب ، وإن ضيعه سدى وفي معصية الله كان عليه حسرةٌ وندامة يوم القيامة .

(1) أخرجه أحمد ، كتاب من مسند القبائل ، باب من حديث أبي الدرداء عويمر - رضي الله عنه 26960 .

(2) السنة مصدراً للمعرفة والحضارة ، د . يوسف القرضاوي ، ص 144 ، مرجع سابق .

(3) أخرجه البخاري . كتاب المساقاة ، باب فضل سقي الماء 2363 ، ومسلم ، السلام 2244 .

(4) أخرجه أبو داود . كتاب الأدب ، باب في الرحمة 4941 ، والترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في رحمة الناس 1924 ،
وقال هذا حديث حسن صحيح .

قال تعالى :

﴿وَالْعَصْرُ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ (١) .

وقال رسول الله ﷺ : «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيم فعل ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن جسمه فيم أبلاه» (٢) .

وقال الحسن البصري - رحمه الله - : «ما من يوم ينشق فجره إلا نادى مناد من قَبْلِ الحق : يا ابن آدم ، أنا يومٌ جديد وعلى عملك شهيد ، فتزود مني بعمل صالح فأني لا أعود إلى يوم القيامة» (٣) .

ويكون التطوع بالأفكار والمواهب والإبداعات التي جعلها الله سبحانه وتعالى في الإنسان فلا يخل في فكرة أو رأي أو مشورة أو حكمة تساهم في تنمية الحياة .

فقد تطوع شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت رضي الله عنه بشعره في الجهاد في سبيل الله ، وكان رسول الله ﷺ يقول له : «اللهم آتِده بروح القدس» (٤) .

وتطوع خالد بن الوليد رضي الله عنه وأرضاه بما أعطاه الله عز وجل من شجاعة وحنكة وذكاء ، فسخرها للجهاد في سبيل الله ، فقال عنه رسول الله ﷺ : «سيف من سيوف الله سله الله على الكفار واله نافرين» (٥) .

وتطوع الصحابة الكرام ومن سار على دربهم ، كلُّ بقدر ما أعطاه الله سبحانه وتعالى من فهم وموهبة وقدرة وإمكانية ، فسخروها في إعمار الكون واستخلاف الأرض .

ولا يُعَدَم الإنسان من خير يقدمه ويتطوع به ، حتى لو يلقى أخاه المسلم بوجه طلق ، أو أن يكف شره عن الناس فإنها صدقة له على نفسه .

ولا يحقر الإنسان معروفاً يقدمه ويتطوع به ولو كان قليلاً ، قال رسول الله ﷺ : «اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجد فبكلمة طيبة» (٦) .

(١) العصر : 3-1 .

(٢) أخرجه الترمذي ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص 2417 ، وقال حديث حسن صحيح .

(٣) خُلِقَ المسلم ، للغزالي 238 ، دار الكلمة - دمشق ، ط 14 ، 1420هـ - 2000م .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الصلاة ، باب الشعر في المسجد 453 ، ومسلم ، فضائل الصحابة 2485 .

(٥) أخرجه أحمد ، كتاب مسند العشرة المبشرين بالجنة ، باب مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه 44 .

(٦) أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة . . . ، 1417 ، ومسلم ، الزكاة ، 1016 .

وروي أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تطوعت وأنفقت عنة فلما سألوها قالت : قال تعالى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾⁽¹⁾ ، ثم قالت : «كم فيها من مثقال ذرة»⁽²⁾ .

ولو تطوع كل إنسان على قدر ما أعطاه الله من قدرة و طاقة ، قليلاً كان أو كثيراً لسعد الناس جميعهم في هذه الحياة .

* * *

(1) الزلزلة : 7 .
(2) مختصر تفسير ابن كثير في تفسير سورة الزلزلة ، ج 3 ، ص 666 ، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط 8 .

الباب الثاني

العمل التطوعي وأثره في تنمية المجتمع

الفصل الأول : حول مفاهيم «التنمية» و«المجتمع» و«تنمية المجتمع» .

الفصل الثاني : دور العمل التطوعي في تنمية المجتمع .

الفصل الثالث : العمل التطوعي وأثره في تنمية المجتمع .

الباب الثاني

العمل التطوعي وأثره في تنمية المجتمع

الفصل الأول

حول مفاهيم «التنمية» و«المجتمع» و«تنمية المجتمع»

المبحث الأول : حول مفهوم التنمية :

(بعد الحرب العالمية الثانية ، حققت معظم بلدان العالم الثالث استقلالها السياسي إلا أن هذا الاستقلال لم يؤد بصورة آلية إلى التقدم واللاحاق بالبلدان المتطورة ، بل على العكس أخذت مشكلة التخلف تتفاقم والهوة تزداد اتساعاً بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة ، مما أجبر علماء الاقتصاد والاجتماع والسياسة وكذلك قادة الدول المتخلفة المستيرين والمنظمات الدولية التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية ، على القيام بمجهودات ضخمة لدراسة المجتمعات المتخلفة والأسباب دون تقدمها والوسائل الكفيلة بانطلاقها نحو التقدم ، ونتج عن هذه الدراسات مفهوم جديد عرف باسم التنمية)⁽¹⁾ .

1 . التنمية لغة : معناها «النماء» أي الازدياد التدريجي . يقال نما المال نمواً أي تراكم وكثر⁽²⁾ .

والتنمية تنصرف لغوياً إلى الرعاية المبذولة من أجل تحقيق اكتمال أطوار نمو الشيء وبلوغه الكمال ، ولا يختلف مفهوم التنمية في اللغات الأخرى عن ذلك ، ففي اللغة الإنجليزية تشتق كلمة التنمية من فعل ينمو To Develop الذي يعني النضوج والتفتح والازدهار ، وكذلك في الفرنسية تشتق من فعل Developer الذي يحمل نفس المفهوم السابق ، ومقولة التنمية لم تدخل إلى علم الاقتصاد إلا بعد الحرب العالمية الثانية بظهور الكتابات الاقتصادية في التخلف والتنمية ، أما قبل ذلك فكان استخدام كلمة النمو هو الشائع في كل الكتابات الاقتصادية . . وهكذا كانت كتابات التنمية الاقتصادية بحثاً في حالة اقتصاديات المجتمعات التي لم يكتمل نموها بعد لتصبح كاملة النمو . . وهذه المجتمعات التي لم يكتمل نموها بعد لابد أن تكون بطبيعة الحال ناقصة النمو أو بطيئة النمو Under-Developed ولا يقابل النمو أو بطئه في اللغة العربية إلا التخلف .

(1) جدلية التخلف والتنمية ، د . غسان بدر الدين ، ص 79 ، ط 1 ، 1413 هـ - 1993 م ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان .

(2) التنمية في الإسلام ، مفاهيم مناهج وتطبيقات ، د . إبراهيم العسل ، ص 59 ، ط 1 ، 1416 هـ - 1996 م ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .

2 . التنمية اصطلاحاً ، (يستخدم اصطلاح التنمية بمعنى الزيادة في المستويات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها ، هناك اختلاف بين مفهوم النمو Croissant والتنمية Developement ، فالنمو يشير إلى التقدم التلقائي أو الطبيعي أو العفوي دون تدخل متعمد من قِبَل المجتمع أو الدولة ، أما التنمية فهي العمليات المقصودة التي تسعى إلى إحداث النمو بصورة سريعة في إطار خطط مدروسة ، وفي حدود فترة زمنية معينة يحدث النمو من خلال تطور تدريجي بطيء ، بينما تحتاج التنمية إلى دفعة قوية تحركها قدرات إنسانية خبيرة تخرج المجتمع من حالة الركود إلى الحركة والتقدم .

فالتنمية هي النمو المدروس على أسس علمية ، والذي قيست أبعاده بمقاييس عملية ، سواء كانت تنمية شاملة ، أو تنمية في أحد الميادين الرئيسة مثل الميدان الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي ، أو الميادين الفرعية كالتنمية الصناعية أو التنمية الزراعية ، ويرى الدكتور عبد المنعم شوقي بأن التنمية «هي العملية التي تبذل بقصد ووفق سياسة عامة لإحداث تطور وتنظيم اجتماعي واقتصادي للناس وبيئاتهم ، سواء كانوا في مجتمعات محلية أو إقليمية أو قومية بالاعتماد على المجهودات الحكومية والأهلية المنسقة ، على أن يكتسب كل منهما قدرة أكبر على مواجهة مشكلات المجتمع نتيجة لهذه العمليات» .

والتنمية عند محمد توفيق صادق هي : «عملية مجتمعية تراكمية ، تتم في إطار نسيج من الروابط ، بالغ التعقيد ، بسبب تفاعل متبادل بين العديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية ، الإنسان هدفها النهائي ووسيلتها الرئيسة» .

ويرى الدكتور صلاح العبد التنمية بأنها : «عملية تعبئة وتنظيم جهود أفراد المجتمع وجماعاته ، وتوجيهها للعمل المشترك مع الهيئات الحكومية بأساليب ديمقراطية لحل مشاكل المجتمع ، ورفع مستوى أبنائه اجتماعياً واقتصادياً وصحياً وثقافياً ، ومقابلة احتياجاتهم بالانتفاع الكامل لكافة الموارد الطبيعية والبشرية والفنية والمالية المتاحة»⁽¹⁾ .

ومن التعريفات المتعددة للتنمية نرى أن كل مذهب فكري أو أيديولوجية عرّف التنمية حسب فهمه لها ، فالإقتصاديون عرّفوا التنمية بأنها الزيادة في الناتج القومي وزيادة دخل الفرد ، والاجتماعيون عرّفوها بأنها تحقق الحياة الاجتماعية الكريمة للإنسان من الجوانب الصحية والاجتماعية والتعليمية والخدماتية ، والسياسيون عرّفوها بأنها توفير حرية الرأي للإنسان للتعبير عما يراه مناسباً ، وتوفير أجواء الديمقراطية والحرية .

3 . التنمية الشاملة : إن التنمية التي تشدها البشرية اليوم ، ليست تنمية في جانب محدد من مجالات الحياة ، كالتنمية الاقتصادية أو التنمية الاجتماعية ، بل هي تنمية شاملة بكل نواحي الحياة ، (فالتنمية ليست عملية إنتاج فحسب ، وإنما هي عملية كفاية في الإنتاج ، مصحوبة بعدالة في التوزيع ،

(1) التنمية في الإسلام ، مفاهيم مناهج وتطبيقات ، د ، إبراهيم العسل ، ص 59 - 62 مرجع سابق .

وأنها ليست عملية اقتصادية بحتة ، وإنما هي عملية إنسانية تهدف إلى تنمية الإنسان وتقدمه في المجالين المادي والروحي⁽¹⁾ .

إن المذاهب والأيدولوجيات التي تطرح فكرة التنمية وتسعى إلى الوصول إليها ، تطرحها من جانب واحد اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي ، لكن التنمية المنشودة هي التنمية الشاملة .

(إن التنمية لا يمكن أن تقتصر على النمو الاقتصادي ، وإنما يجب أن تشمل على تغير ثقافي عام ، وكذلك تغييرات محددة البناء الاجتماعي القائم . . فالتنمية ليست مجرد رفع مستوى الدخل ، فهذا لا يرتبط بعوامل اقتصادية فحسب ، بقدر ما يرتبط بظروف اجتماعية عامة تتعلق بالقيم والتعليم ، والنظام السياسي والعلاقات الاجتماعية)⁽²⁾ .

(إن مفهوم التنمية كلي وشامل ، إذ إنه لا يصيب فقط قطاعاً من القطاعات أو مجالاً من المجالات ، بل هو عملية تمس المجتمع من جميع جوانبه : الاقتصادية والسياسية والاجتماعية)⁽³⁾ .

إن الدول والمجتمعات بأفكارها ومذاهبها تسعى لتحقيق التنمية كل حسب مفهومها لها ، وهناك خلاف في تعريف التنمية وطرق الوصول إليها ، (وقد أثار مفهوم التنمية كثيراً من الجدل سواء على المستوى النظري أو على المستوى التطبيقي ، وتحفل المؤلفات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بالعديد من التعريفات كل منها يتناوله من وجهة نظره واتجاهه الأيدلوجي ويرجع ذلك إلى النظرية النسبية لهذا المفهوم إلى جانب تخصص كل فرع من فروع المعرفة الاجتماعية في إحدى جوانب التنمية)⁽⁴⁾ .

إن الدول والمجتمعات اليوم بحاجة إلى تنمية شاملة في كل نواحي الحياة ، اقتصادياً ، وسياسياً ، واجتماعياً ، وروحياً ، ومادياً ، وهو ما تدعو إليه الشريعة الإسلامية من نظام شامل متوازن ، وضعه الشارع الحكيم ، ولقد عرف المسلمون منذ قرون عدة هذه المفاهيم العظيمة التي تحقق التنمية للمجتمعات ، مثل مفهوم عمارة الأرض ، ومفهوم استخلاف الإنسان ، كما عاشت الأمة الإسلامية قرون عدة في رخاء واستقرار وتنمية شاملة ، حينما كانت ملتزمة بدستورها وشريعتها ونظمها التي تحقق التنمية الشاملة للبشرية جمعاء .

4 . الإنسان أساس التنمية ، إن التنمية الشاملة للمجتمعات هي في حقيقتها خطط وبرامج ، وعمل

متواصل تبذل لتحقيقها ، ولن يستطيع تحقيقها والوصول إليها إلا الإنسان بنفسه .

(1) التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي ، عبدالحق الشكري ص 44 ، كتاب الأمة يصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ، ط 1 ، 1408هـ .

(2) التنمية المحلية . . أسس - مجالات - تجارب ، أ . د . سوسن عثمان عبد اللطيف ، ص 12 ، مكتبة عين شمس ، القاهرة 1993م .

(3) جدلية التخلّف والتنمية ، د . غسان بدر الدين ، ص 79 ، مرجع سابق .

(4) التنمية المحلية ، أسس مجالات تجارب ، أ . د . سوسن عثمان عبد اللطيف ، ص 7 ، مرجع سابق .

(إن الدراسات العميقة والتحليلات العلمية لمشاكل الدول المتخلفة أكدت أن العامل الإنساني يلعب دوراً بالغ الأهمية في مجال التنمية . . والإنسان هو العنصر الأساسي والفعال في تخطي عثرات التخلف ، وتسريع عملية التنمية بكل أشكالها وأبعادها)(1) .

والإنسان بما آتاه الله من عقل بشري مبدع وإمكانات وقدرات هو الذي يحدد وضعه وظروفه في الحياة ، فإمّا أن يسعى بجهد متواصل دؤوب للوصول إلى التنمية الشاملة والسعادة والرفاهية ، أو أن يبقى متخلفاً يشقى في هذه الحياة ، ولذلك فإن رأسمال التنمية هو الإنسان .

(والإنسان هو مخطط التنمية ومحركها ، فقد جعله الإسلام الأساس في تحقيق هذه التنمية المنشودة)(2) .

وقد أمر الله سبحانه وتعالى الإنسان ليجتهد في حياته ويسعى إلى تطويرها ، وأن يبذل كل ما يستطيع للوصول إلى السعادة المرجوة في دنياه وآخرته .

قال تعالى : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٠٥) ﴿ (3) .

فمتى ما عرف الإنسان دوره في الحياة ، واهتمت المجتمعات بنشأة الأفراد التنشئة الصحيحة للاستخلاف في هذه الأرض ، فإن السعادة والرفاهية ستلحق بهذه المجتمعات مما سيقدمه لها أبنائها البررة العاملون .

المبحث الثاني : حول مفهوم المجتمع :

1 . تعريف المجتمع :

جاء في المعجم الوسيط أن «المجتمع موضع الاجتماع والجماعة من الناس»(4) .

وفي معجم المصطلحات الاجتماعية : (المجتمع هو اسم نوع يطلق على مجاميع الجماعات البشرية المستوطنة في نطاق جغرافي وقومي محدد)(5) .

وفي الموسوعة العربية الميسرة : (المجتمعات الإنسانية هي الجماعات من الناس الذين يسعون

(1) التنمية في الإسلام ، د . إبراهيم العسل ، ص 234 ، مرجع سابق .

(2) الإسلام والتنمية الاجتماعية ، د . محسن عبد الحميد ، ص 33 .

(3) سورة التوبة : 105 .

(4) المعجم الوسيط مادة (جمع) . مجمع اللغة العربية 136/1 ، ط 2 ، 1392 هـ - 1972 م .

(5) معجم المصطلحات الاجتماعية ، د . خليل أحمد خليل ، ص 352 ، ج 3 ، ط 1 ، 1995 م ، دار الفكر اللبناني .

بشكل تعاوني ، يزيد أو يقل ، إلى تحقيق مصالح رئيسة معينة ، وبصفة أساسية تلك المصالح المتعلقة بالمحافظة على الذات والتكاثر⁽¹⁾ .

كما عرّف المجتمع العديد من الباحثين والمهتمين في علم الاجتماع .

يقول ماكيفر إن المجتمع عبارة عن : «النسق المكوّن من العرف المنوع والإجراءات المرسومة ، ومن السلطة والمعونة المتبادلة ، ومن كثير من التجمعات والأقسام وشتى وجوه الضبط السلوك الإنساني والحريات»⁽²⁾ .

ويقول مالك بن نبي : «المجتمع . . تجمع أفراد ذوي عادات متحددة ، ويعيشون في ظل قوانين واحدة ، ولهم فيما بينهم مصالح مشتركة»⁽³⁾ .

والمجتمع «مجموعة من الأفراد يربط بينهما رابط مشترك يجعلها تعيش عيشة مشتركة وتنظم حياتها علاقات منتظمة معترف بها فيما بينهم»⁽⁴⁾ .

2 . المجتمع الإسلامي ،

يشهد العالم العديد من المجتمعات التي تتباين في لغاتها وأهدافها وعقائدها ومصالحها المشتركة ، والمجتمع الإسلامي هو ذلك المجتمع المثالي الذي تتوحد فيه الأهداف والمصالح المشتركة والاعتقادات ، وهو المجتمع الذي يتفاعل فيه أفراد وشرائحه لتحقيق التنمية الشاملة فيه .

«فالمجتمع المسلم مجتمع متميز عن سائر المجتمعات بمكوناته وخصائصه ، فهو مجتمع رباني ، إنساني ، أخلاقي ، متوازن ، والمسلمون مطالبون بإقامة هذا المجتمع ، حتى يمكنوا فيه لدينهم ، ويُجسدوا فيه لشخصيتهم ، ويحيوا في ظله حياة إسلامية متكاملة : حياة توجهها العقيدة الإسلامية ، وتركيبها العبادات الإسلامية ، وتقودها المفاهيم الإسلامية ، وتحركها المشاعر الإسلامية ، وتضبطها الأخلاق الإسلامية ، وتجملها الآداب الإسلامية ، وتهيمن عليه القيم الإسلامية ، وتحكمها التشريعات الإسلامية ، وتوجه اقتصادها وفنونها وسياستها : التعاليم الإسلامية»⁽⁵⁾ ، (فالمجتمع الإسلامي ليس مجتمعاً ذا رقعة معينة ، ولا ذا جنس إنساني واحد ، بل هو مجتمع البشرية كلها)⁽⁶⁾ .

(1) الموسوعة العربية الميسرة . ص 1226 ، ج 2 ، 1408هـ - 1988م . دار نهضة لبنان للطبع والنشر ، بيروت ، لبنان .

(2) «المجتمع» تأليف ماكيفر وشارلز هـ . جدج . ترجمة د . عيسى أحمد عيسى . ص 16 ، ط 2 ، 1961م مكتبة النهضة المصرية - القاهرة .

(3) ميلاد مجتمع . مالك بن نبي . ص 13 ، دار الإنشاء للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان 1974م .

(4) المجتمع الإسلامي المعاصر ، محمد المبارك ، ص 7 ، ط 1 ، 1391هـ - 1971م . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

(5) ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده . د . يوسف القرضاوي ، ص 7 ، ط 1 ، 1417هـ - 1996م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(6) المجتمع الإسلامي وأهدافه ، د . محمد البني ، ص 4 ، مطبعة الأزهر ، د . ت .

(والمجتمع الذي تنظمه عقيدة صالحة ينبثق عنها تشريع ينظم علاقات الناس ، وأخلاق وقيم تنبني عليها أعرافهم وعاداتهم ، هو المجتمع الذي تُضمن له الوحدة والتماسك ، ويسوده العدل والنظام ، وتتكاثر جماعاته وأفراده ، وتحكمه الطمأنينة والسلام . . ومن هنا كان المفهوم في نظر الإسلام أن المجتمع الذي لا عقيدة له سوف ينهار ، وأن المجتمع الذي لا يسوده التدين السليم السمح ، مجتمع تنقصه المحبة والإخاء والترابط ، ويفقد القيم السليمة والمقومات الأساسية له .

والمجتمع الإسلامي يقوم على أسس ومقومات تحدد شخصيته ، وتوضح معالمه ، وتبين حضارته ، ويعرف الناس فيه وجهه الصحيح⁽¹⁾ .

هذه هي صفات وملامح المجتمع الإسلامي الذي تتحقق فيه الرفاهية والسعادة ، إذا آمنت بما فيه من عقائد وأخلاقيات ، وعملت بما فيه من نظم وتشريعات .

والمطلع على تاريخ المجتمعات يرى ما حققت المجتمعات الإسلامية من تنمية شاملة في كافة مجالات حياتها وذلك حينما التزمت بمبادئها وتشريعاتها وقيمها وعقيدتها ، ولازالت المجتمعات الإسلامية تملك مقومات النجاح والازدهار ، وتعرف طريق التنمية الشاملة إذا التزمت بتعاليم الشريعة الإسلامية الغراء .

المبحث الثالث : حول مفهوم تنمية المجتمع :

تنمية المجتمع هي تلك المحاولات الجادة من كافة شرائح المجتمع للارتقاء به وتطويره وتحقيق الرفاهية فيه ، وهناك العديد من التعريفات الخاصة بتنمية المجتمع منها : («إحداث مجموعة من المتغيرات الجذرية في مجتمع معين بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده ، بمعنى زيادة تلك الحاجات عن طريق الترشيح المستمر لاستقلال الموارد الاقتصادية المتاحة وحسن توزيع عائد ذلك الاستغلال» .

وعرّفت هيئة الأمم المتحدة تنمية المجتمع بأنها : «تدعيم المجهودات الأهلية للمجتمع المحلي بالمجهودات الحكومية ، وذلك لتحسين الحالة الاقتصادية والاجتماعية والحضارية لهذا المجتمع ، على أن تكون خطط الإصلاح لهذه المجتمعات متمشية ومنسجمة مع خطط الإصلاح العامة للدولة» .

وامتداداً لهذا المعنى الأساسي يمكن تعريف تنمية المجتمع بأنها «الجهود المنظمة التي تُبذل وفق تخطيط مرسوم للتنسيق بين الإمكانات البشرية والمادية المتاحة في وسط اجتماعي معين بقصد تحقيق مستويات أعلى للدخل القومي ، والدخول الفردية ، ومستويات أعلى للمعيشة والحياة الاجتماعية في

(1) المجتمع المتكافل في الإسلام ، د. عبدالعزيز الخياط ، ص 11 ، ط 3 ، 1406هـ - 1986م ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

نواحيها المختلفة ، كالتعليم والصحة والشباب ، ومن ثم الوصول إلى أعلى مستوى ممكن من الرفاهية الاجتماعية⁽¹⁾ .

هذا ما جاء في تعريفات تنمية المجتمع ، وهناك مصطلح آخر وهو «التنمية الاجتماعية» ، وقد فرق العلماء بين مفهوم تنمية المجتمع ومفهوم التنمية الاجتماعية (فالتنمية الاجتماعية هو الاهتمام بالخدمات الاجتماعية ، أما تنمية المجتمع فلا يفهم منها الخدمات الاجتماعية وحدها ، وإنما هي عملية شاملة ومتكاملة تتضمن كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبشرية والقانونية والتعليمية والسياسية والأخلاقية ، ولهذا لم تعد التنمية موضوع علم واحد يلم بأطرافها المتشعبة ، بل أصبحت موضوعاً للعديد من العلوم المختلفة التي تتضافر على دراستها ، كعلم الاجتماع ، والأنثروبولوجيا ، وعلم السياسة والإدارة ، والطب الاجتماعي ، مما جعلها ميداناً يعمل فيه فريق متكامل من العلماء ، كأخصائي المجتمع ، والمخطط الاجتماعي ، والطبيب ، والمشرع الزراعي ، ومهندس تخطيط المدن ، وعلماء الشريعة الإسلامية ، والمدرّس ، والقائد المحلي ، وسائر القوى البشرية المدربة التي تتضافر خبراتها وجهودها المكثفة في تشكيل عملية التنمية وتحقيق أهدافها بما يؤدي إلى تغييرات كمية وكيفية عميقة شاملة حين تتحقق التنمية في مجتمع ما)⁽²⁾ .

(إن تنمية المجتمع عملية متكاملة تنطوي على تنمية جميع موارد المجتمع الممكنة والمتاحة)⁽³⁾ .

ومن هذه التعريفات فإن تنمية المجتمع لن تتحقق إلا بتضافر جهود كبيرة ومنظمة ، حكومية وأهلية ، وذلك بالتنسيق فيما بينها ، وهذا ما أكدت عليه هيئة الأمم المتحدة بأن تنمية المجتمعات تتحقق «بتدعيم المجهودات الأهلية بالمجهودات الحكومية» .

إن تنمية المجتمع تبدأ بالفرد ثم بالأسرة ثم بالجهود الأهلية ، وينتهي بالدولة ، وتنمية المجتمع هي تلك الجهود المتضافرة التي يشترك فيها الجميع لتطوير المجتمع وتنميته وتحقيق الرفاهية لأفراده ومؤسساته .

والعمل التطوعي هو تلك الجهود التي تساهم في تنمية المجتمعات بشكل كبير وفعال.

(1) التنمية في الإسلام ، د . إبراهيم العسل ص 204 ، مرجع سابق .

(2) التنمية بين المفاهيم الاجتماعية والقيم الأخلاقية ، د . زكي محمد إسماعيل ، ص 150 - 151 ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض في المملكة العربية السعودية ، العدد الرابع 1400هـ - 1980م . بتصرف .

(3) التغيير الحضاري وتنمية المجتمع ، د . محي الدين صابر ، ص 216 ، إصدار مركز تنمية المجتمع في العالم العربي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، 1962م .

دور العمل التطوعي في تنمية المجتمع

المبحث الأول : دور المتطوعين في تنمية المجتمع؛

للمتطوعين دور بارز وكبير في تنمية المجتمعات من خلال جهودهم وعطاءاتهم ، فالإنسان خليفة الله في الأرض ، قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (1) أمره سبحانه وتعالى ببنائها وعمارته والاستخلاف فيها ، وقد وُفّر الله سبحانه وتعالى له كافة الإمكانيات والقدرات للاستخلاف في الأرض ، حيث كرمه بالعقل الذي ميّزه به عن سائر المخلوقات ، وأعطاه المواهب ، ووُفّر له الوقت والفرصة ليقوم بهذا الدور ، فكل فرد في هذه الحياة عليه دور يجب أن يؤديه ، وهو مسؤول عن ذلك الدور ، وسيحاسب عليه يوم القيامة أذاه أم لم يؤده؟ مصداقاً لقول رسول الله ﷺ : « لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيم فعل ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن جسمه فيم أبلاه » (2) .

والله سبحانه وتعالى لم يخلق الإنسان عبثاً في هذه الحياة ، بل خلقه لأغراض نبيلة ولأهداف سامية ، وهي عبادته وتوحيده وعمارة الأرض التي يعيش عليها .

ومن هنا يتضح دور الإنسان وأهمية بذله وعطاءه وتطوعه لعمارة الأرض ، والمطلع على تاريخ الأمم والشعوب يرى ما قدّمه أولئك المتطوعون وما تركوه من بصمات وآثار إيجابية دلّت على جهودهم الكبيرة التي بذلوها ، وقد ذكر لنا القرآن الكريم ذلك الدور الرائد الذي قدّمه المتطوعون لتنمية مجتمعاتهم .

فدو القرنين ، ذلك الرجل الصالح آتاه الله العقل والعلم والحكم فسخر تلك الإمكانيات لتنمية مجتمعه ، فدفع الظلم ، وأقام العدل ، وهباً للناس حياة سعيدة آمنة بعدما فقدوها .

وورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة دور الغلام الذي تطوّر بحياته من أجل حفظ عقيدة الناس وإيمانهم ، في قصة «أصحاب الأخدود» (3) ، فصار بتطوعه مثلاً يُحتذى به وقصة تُروى إلى قيام الساعة ، والشواهد في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة لا حصر لها فيما قدّمه المتطوعون لتنمية مجتمعاتهم .

(1) سورة البقرة : 30 .

(2) سبق تخريجه ، ص 89 .

(3) سورة البروج : 4 : 9 .

وتاريخ المسلمين مليء بتلك الشواهد والآثار فيما قدمه المتطوعون في كافة المجالات ،
للمتطوعين دور في حفظ عقيدتهم ، ومن أعظم ما تطوع به المسلمون في هذا المجال ما قدمه الإمام
أحمد بن حنبل - رحمه الله - حينما ظهرت «فتنة خلق القرآن» فتطوع للتصدي لها ، وكان لتطوعه وثباته
دوراً في درء هذه الفتنة وزوالها ، فكان له دور في سلامة العقيدة⁽¹⁾ وشفاء التوحيد عند المسلمين .

وللمتطوعين دور في رفع الظلم عن المظلومين وإقامة العدل وحجز الظالمين عن ظلمهم ، ولو كلف
ذلك حياتهم ، فقد سئل رسول الله ﷺ : أي الجهاد أفضل ؟ قال : « كلمة حق عند سلطان جائر »⁽²⁾ .

وللمتطوعين دور في حماية أمن المجتمع وأخلاقه وقيمه بالدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة ، قال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ
بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ ﴾⁽³⁾ ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾⁽⁴⁾ فالمتطوعون
للإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صمام أمان للمجتمع .

وللمتطوعين دور في حماية الدولة والمجتمعات الإسلامية ومقدسات المسلمين ، فالمتطوعون في
الجهاد في سبيل الله على مر تاريخ الأمة الإسلامية ساهموا في استقرار وأمن المجتمعات الإسلامية .

فالعلماء المتطوعون أمثال ابن تيمية - رحمه الله - وغيره ، والمجاهدون المتطوعون أمثال : قطز ،
وبيبرس - رحمهما الله - وغيرهم ممن ساهموا في هزيمة التتار وانتصار المسلمين ، وإعادة الحياة الآمنة
المستقرة لمجتمعات المسلمين وللامة الإسلامية .

وللمتطوعين من العلماء والباحثين دور كبير في نشر الثقافة والعلوم والمعرفة بين أبناء الأمة
الإسلامية ، ولهم دور كبير في حضارة المسلمين من خلال ما نشره من علوم ومعارف ، كعلوم الشريعة
الإسلامية وعقيدتها التي نشرها في أقطار الأرض ، فدخل الناس في دين الله أفواجا ، وعلوم الطب
والرياضيات والفلك وسائر العلوم التي ساهمت في إيجاد حضارة للعالم بأسره .

وللمتطوعين من أصحاب الأيادي البيضاء دور في رعاية المحتاجين ، وعلاج المرضى ، واستقرار
الحياة الاقتصادية ، وإنشاء المشاريع الخيرية التي ساهمت في إيجاد حياة سعيدة مستقرة لمجتمعات
المسلمين ، من خلال ما قدمه الخيرون من أبناء الأمة الإسلامية .

فهذه الجهود التطوعية الفردية صغيرة كانت أم كبيرة - لها دور كبير في نهضة المجتمعات وتطورها
ورقيها وتنميتها ، من خلال ما قدمه المتطوعون .

(1) مناقب الإمام أحمد بن حنبل للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي : 308 ، ط 1 ، مكتب الخانجي ، مطبعة السعادة بمصر ، 1349 هـ .

(2) أخرجه النسائي ، كتاب البيعة ، باب فضل من تكلم بالحق عند إمام جائر 4209 .

(3) سورة النحل : 125 .

(4) سورة هود : 117 .

المبحث الثاني : دور المؤسسات التطوعية في تنمية المجتمع :

دعا الله سبحانه وتعالى عباده للتعاون على البر والتقوى فقال في كتابه الكريم : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (1) ، وجعل الفائزين المفلحين في الدنيا والآخرة أولئك المتعاونين على الصبر وعلى الحق فقال تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾ (2) كما جعل الرحمة والاستقرار لمجتمع المؤمنين المتعاونين على الأعمال الصالحة فقال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (3) .

والدعوة إلى العمل الجماعي لتنمية المجتمع صريحة في القرآن الكريم وفي السنة النبوية الشريفة ، قال تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (4) ، وقال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (5) ، وقال رسول الله ﷺ : «مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (6) .

هذه الآيات الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة تؤكد على ضرورة التطوع الجماعي لخدمة الدين والعقيدة والأخلاق والقيم وتقديم العون والمساعدة لأبناء المجتمع وسد حاجاته ، متعاونين جميعاً على ذلك ، وهذه الصفات التي تتوافر في مجتمع لدليل على سلامة بنيانه ، وقوة أركانه وتعاون أفراداه .

وقد ظهر في تاريخ المسلمين العديد من المؤسسات الجماعية التطوعية التي تقدم الخدمات لمجتمعات المسلمين ، منها مؤسسات الوقف الخيري التي قدمت الكثير في كل مناحي الحياة ومتطلباتها ، ومؤسسات الزكاة التي استقطبت أموال الزكاة الواجبة ، وأموال الصدقات والتبرعات والهبات التطوعية ، والتي حوّلت إلى بيت مال المسلمين لتسد حاجات المجتمع ، ومنها مؤسسات التعليم والصحة والعمران والجهاد والمشاريع الخيرية الأخرى المتنوعة التي ساهم المتبرعون فيها والقائمون المتطوعون على أنشطتها وبرامجها في تنمية مجتمعاتهم .

(1) سورة المائدة : 2 .

(2) سورة العصر : 1 - 3 .

(3) سورة التوبة : 71 .

(4) آل عمران : 104 .

(5) آل عمران : 103 .

(6) سبق تخريجه ص 52 .

والمؤسسات التطوعية لها دور كبير في تنمية المجتمع ، فهي الساعد الأيمن للدولة (المؤسسات الحكومية) تعيينها وتقف معها جنباً إلى جنب لتحقيق التنمية الشاملة المنشودة ، فحين تعجز الدولة عن توفير احتياجات المجتمع المتنوعة نظراً لقلّة الموارد وكثرة الاحتياجات فإن المؤسسات التطوعية تساهم معها لتوفيرها .

فهي تقوم بإعداد الدراسات والبحوث لمعرفة واقع المجتمع والنظرة المستقبلية لتطويره وازدهاره ، وتقوم بإعداد تصورات وحلول مقترحة لحل مشاكل المجتمع ، وتساهم قدر استطاعتها من خلال أنشطتها وبرامجها للارتقاء بحالة المجتمع والوصول به إلى الرفاهية المطلوبة .

وتقوم المؤسسات التطوعية بحَثّ كافة شرائح المجتمع للمساهمة في بنائه ، فتعزز من دور الأفراد وتدعوهم إلى العطاء والمشاركة والبذل وتُحسّن من مستواهم العلمي والعملّي من خلال مشاركاتهم وتطوعهم في أنشطة وبرامج المؤسسات التطوعية التي تساهم في تطوير المجتمع وتطوير الأفراد المتطوعين .

وتعزز من دور الأسرة لتربية النشء على العطاء والتطوع فتنشأ الأسرة محبة لمعاني التضحية والفداء ، وتعزز من دور مؤسسات المجتمع لتُعطي كل مؤسسة من طاقاتها وإبداعاتها كل حسب تخصصه وأهدافه ، وتعزز المؤسسات التطوعية من دور مؤسسات الدولة وتحثها على التخطيط السليم والعمل المتقن والمتابعة المستمرة لتحقيق التنمية ، وتحثها على تشجيع أبناء المجتمع على العطاء والتطوع .

وللمؤسسات التطوعية دور في سد احتياجات المجتمع والقضاء على مشاكله والظواهر السلبية فيه ، من خلال إقامة اللجان والمؤسسات التطوعية الخيرية المتنوعة التي تحد من ظاهرة الفقر ، فتسد حاجة المحتاجين وتوفر لهم الحياة الكريمة وتقيم لهم المشاريع الإنتاجية التأهيلية ، وتحد من ظاهرة الجهل والامية من خلال مؤسسات التعليم المتنوعة التطوعية التي يديرها ويتبرع لها أبناء المجتمع والتي تساهم في الارتقاء بالتعليم ونشر العلم والثقافة والمعارف ، وللمؤسسات التطوعية دور في نشر الوعي بين أبناء المجتمع حول ضرورة التنمية وأهمية مساهمة الجميع للوصول إلى مجتمع ينعم بالخير والأمان والاستقرار .

المبحث الثالث : دور الدولة في تنمية المجتمع :

الدولة في الشريعة الإسلامية هي المسؤولة عن تحقيق التنمية للمجتمعات وهي الراعية لتطور المجتمع ورفاهيته وسد احتياجاته .

(إن وظيفة الدولة في المجتمع الإسلامي تأمين وتوفير أكبر قدر ممكن من المصالح لأفراد المجتمع ، حيث إن مقاصد الشريعة كلها تستهدف تحقيق هذه المصالح المتعلقة بدنيا المسلم وآخرته ، ونعتقد أن التكليف الدقيق لوظيفة الدولة في الإسلام هي كونها دولة راعية ، وأخذاً من لفظ الحديث الشريف : «الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته»⁽¹⁾ والراعية مصطلح أدق من شتى المصطلحات الوضعية «الحارسة ، والمتداخلة ، والمنتجة»⁽²⁾ .

فتنمية المجتمع هي توفير كل متطلباته وسد كل احتياجاته والارتقاء به في كافة نواحيه ومجالاته ، وهذه التنمية هي وظيفة الدولة بالدرجة الأولى ، وقد بين خلفاء الأمة الإسلامية دورهم باعتبارهم مسئولين عن شؤون المسلمين في تحقيق التنمية والرفاهية والاستقرار لمجتمعاتهم الإسلامية ، (فيقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : «إن الله استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم ، ونستر عورتهم ، ونوفر لهم حرفتهم» ، وهو ما أكد عليه خليفة المسلمين معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - ، فقد روى عطية بن قيس قال : خطبنا معاوية فقال : «إن في بيت مالكم فضلاً عن أعطيتكم ، وأنا قاسم بينكم ذلك ، فإن كان فيه فضل قسمناه بينكم ، وإلا فلا عتية علينا فيه ، فإنه ليس بمالنا ، إنما هو فيء الله الذي أفاء عليكم» .

« وعن الليث بن سعد أن عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - كتب إلى ولاته : أن أقضوا عن الغارمين ، فكتب إليه : إنا نجد الرجل له المسكن والخادم والفرس والأثاث ، فكتب عمر : إنه لابد للمرء المسلم من مسكن يسكنه ، وخادم يكفيه مهنته ، وفرس يجاهد عليه عدوه ، ومن أن يكون له الأثاث في بيته ، نعم ، فاقضوا عنه فإنه غارم»⁽³⁾ .

فالدولة هي المسؤولة عن تنمية المجتمع المسلم ، فتقوم بحفظ أمنه الداخلي والخارجي ، وتساهم برفع مستواه الاقتصادي والاجتماعي ، وتوفير لأبناء المجتمع وسائل العمل الكريم ، فإن عجز عن العمل وفرت له الدولة ضماناً اجتماعياً يسد حاجاته ويعيش عزيزاً في مجتمعه .

والدولة هي التي تقوم بحفظ الدين والعقيدة وهي التي تضع استراتيجيات التنمية وأهدافها ، وتنفذ برامجها وخططها وتتابع المسئولين عن تنفيذها .

(1) أخرجه البخاري ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن 893 .

(2) بحث بعنوان : «دور الدولة في التنمية من المنظور الإسلامي» د . شوقي دنيا ، ص 1134 ، ندوة التنمية من منظور إسلامي ، عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية 1411هـ - 1991م .

(3) التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي ، عبدالحق الشكيري ، ص 97 - 100 ، مرجع سابق .

(فالتنمية ليست أحلاماً وطموحات وإنما مُضنية وأفعال .

إن التنمية عملية معقدة سياسية واجتماعية واقتصادية وبذلك يتبلور دور الدولة أكثر فأكثر⁽¹⁾ .

وللوصول إلى التنمية الشاملة المنشودة لابد من جهود كبيرة مخصصة تبذلها الدولة .

إن على الدولة دوراً مهماً وبارزاً لتحقيق التنمية في المجتمعات ، وإن أبرز الأدوار المنوطة

عليها هي :

1 - حراسة الدين ، وهي ما يمكن أن يُطلق عليها الوظيفة الدينية والعقدية .

2 - توفير الأمن والعدالة والدفاع وسائر الخدمات العامة .

3 - تحقيق العدالة والتوازن الاجتماعي .

4 - توفير الأوضاع والشروط اللازمة لإنجاز التقدم الاقتصادي .

5 - توفير المناخ السياسي والاجتماعي والإطار الثقافي في ضوء توجيهات الشريعة ، وبما يلبي

للأفراد مطالبهم المشروعة⁽²⁾ .

المبحث الرابع : دور الدولة في دعم العمل التطوعي :

للدولة دور كبير في دعم وتشجيع العمل التطوعي ، فهي بحاجة إلى تضافر كل الجهود والطاقات والإمكانات لتحقيق التنمية ، والدولة بإمكاناتها وقدراتها تستطيع تحفيز جميع قطاعات المجتمع للمشاركة والعطاء .

فللدولة دور في تنمية المجتمع ، وللعمل التطوعي دور مماثل أيضاً في تنمية المجتمع ، فلا بد من تضافر كافة الجهود لتحقيق الرفاهية في المجتمع .

ولا يستطيع العمل التطوعي أن يقوم بدوره على أكمل وجه إلا بوجود أرضية سليمة من قوانين ونظم ولوائح وتشريعات تقوم بها الدولة لتسيير العمل التطوعي وإطلاق يده ليتفاعل مع قضايا المجتمع ، وكلما ازدادت أجواء الحرية في المجتمع كلما كان عطاء أبناء المجتمع وتحركهم ونشاطهم أكثر .

ويجب على الدولة أن تُؤمن بأهمية العمل التطوعي ودوره في المساهمة معها في تحقيق التنمية

للمجتمع .

(1) جدلية التخلف والتنمية ، د . غسان بدر الدين ، ص 183 مرجع سابق .

(2) بحث بعنوان « دور الدولة في التنمية من المنظور الإسلامي » ، ص 1135 ، مرجع سابق .

وهذا الإيمان يدعوها لتهيئة الأجواء للعمل التطوعي ، فتسخر له الدعم المادي والمعنوي ، وتوفر له كافة الاحتياجات لأداء دوره الحيوي ، ويكمن دور الدولة في تنمية المجتمع في :

1. توفير الدعم المادي :

على الدولة أن تقوم بتوفير الدعم المادي للعمل التطوعي ليساهم في تحقيق أهدافه المنشودة سواء كان الدعم من الحكومة أو من القطاع الخاص الذي تحثه الدولة على التبرع والعطاء للعمل التطوعي .

وتوفير الدعم المادي قد يكون مباشراً أو غير مباشر ، والمباشر هو الدعم المادي لميزانيات العمل التطوعي سنوياً ، أما غير المباشر فهو تسخير كافة مؤسسات الدولة لتقديم العون للعمل التطوعي فتسخر وسائل الإعلام الرسمية وتُسهل إجراءات الندب من مؤسسات الدولة للعمل في مؤسسات العمل التطوعي وإعفاءه من الضرائب ، وتوفير موظفين إداريين للعمل في المؤسسات التطوعية على حساب الدولة ، وتقديم كل ما يمكن تقديمه من دعم لإنجاح مسيرة المؤسسات التطوعية .

2. توفير الدعم المعنوي :

لابد للدولة من توفير الدعم المعنوي للعمل التطوعي من خلال تشجيع مؤسساته وتكريمها وإبرازها إعلامياً ، تشجيعاً لجهودها المميزة في تنمية المجتمع .

3. توفير الدعم الإعلامي :

إن المؤسسات التطوعية بحاجة إلى تعريف المجتمع بأنشطتها وبرامجها وبحاجة إلى برامج التوعية وبحاجة إلى دعوة المجتمع وحثه على المشاركة والعطاء ، وهذه الجهود الإعلامية للمؤسسات التطوعية تقوم بدورها على أكمل وجه لتصل إلى كافة شرائح المجتمع وتحقق أهدافها المنشودة .

4. إنشاء مؤسسات حكومية تشجع العمل التطوعي :

لابد من قيام الدولة بإنشاء مؤسسات حكومية تشجع العمل التطوعي وعطاء أبناء المجتمع ، مثل وزارة الأوقاف ، ومؤسسات الزكاة التي يكون من ضمن أعمالها استلام مشاركات أبناء المجتمع .

وتقوم هذه المؤسسات بإيجاد المراكز العلمية والبحثية التي تقدم الدراسات والبحوث ، وتقيم المؤتمرات والندوات الخاصة بالعمل التطوعي وعلومه وفنونه وقوانينه وأوضاعه وتطلعاته المستقبلية .

وتتصل بالمؤسسات العالمية للاستفادة من تجاربها وإمكاناتها .

5. إصدار التشريعات القانونية الميسرة للعمل التطوعي :

(لا بد للدولة من إصدار تشريعات وقوانين تؤكد على حرية تكوين وإنشاء المؤسسات التطوعية وإصدار القوانين المنظمة للعمل التطوعي وتفعيلها ، وتوفير مجموعة من الإعفاءات والامتيازات الضريبية للمؤسسات التطوعية لأنها لا تهدف إلى الربح ، وتُعطيها الأحقية في الاستثمار لتنمية مواردها المالية .

وتعمل على التأصيل القانوني للعمل المؤسسي داخل المؤسسات التطوعية من لوائح ونظم وإيجاد نظام محدد الملامح لدور العمل التطوعي) (1) .

6. التنسيق والتعاون بين الدولة ومؤسسات العمل التطوعي :

«لقد آن الأوان لأن تتحلى الحكومات بثقة أكبر بالجماهير وبالنفس وبالروح التشاورية الحقيقية وأن تفسح المجال أمام المبادرات التطوعية ، وأن تضع آراء المنظمات الأهلية القاعدية في الاعتبار ، وأن تشرك المنظمات التطوعية في صياغة التوجهات وتصميم الأطر النظامية ، وألا تفرض العراقيل الإدارية والأعباء المالية والضريبية ، وأن تساعد في اكتساب الخبرات والمهارات وتحسين الأداء . . وبالمثل ينبغي على المنظمات غير الحكومية أن تقوم على المشاركة الشعبية الفعالة ، وأن تكون ذات هياكل قابلة للمساءلة ، وأن تدمج عملياتها في إطار الاستراتيجيات الاقتصادية وبرامج الإصلاح الوطنية ، والاجتهاد في إقامة مظلة للجماعات والاتحادات على المستوى الوطني بما يكفل تبادل الخبرات وسيولة المعلومات فيما بينها ومع الحكومة .

إن العلاقة بين الطرفين يجب أن تصبح علاقة شراكة وتكامل ، وليست علاقة صراع وتناقض ، فأدوارهما تتكامل معاً من أجل تحقيق التنمية ، ويشجع على ذلك سيادة بيئة ثقافية وسياسية مواتية تتسم بالعقلانية والتسامح والشفافية والمبادرة من أجل الخدمة العامة» (2) .

(1) الإطار القانوني لمؤسسات المجتمع المدني في دول مجلس التعاون الخليجي - المحامي محمد الدلال ، ندوة واقع ومستقبل مؤسسات المجتمع المدني في دول مجلس التعاون الخليجي 3 - 4 أبريل 2000م الكويت .

(2) بحث بعنوان : «المشاركة الشعبية في التنمية» (قضايا وآفاق) ، مصطفى مجدي الجمال ، باحث بمركز البحوث العربية ، ص 42 ، هذا البحث ضمن ندوة «الجمعيات الأهلية وأزمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مصر» ، مركز البحوث العربية بمصر ، ط القاهرة ، 1997م .

الفصل الثالث

العمل التطوعي وأثره في تنمية المجتمع

مقدمة :

العمل التطوعي له أثر كبير في تنمية المجتمع ، فهو يساهم مع الدولة في سد الاحتياجات وتوفير الخدمات وتحقيق الأهداف التي تسعى إليها الدول للوصول إليها ، من تنمية شاملة ورفاهية ، ولن تتحقق تلك التنمية المنشودة إلا بتضافر الجهود التطوعية والجهود الرسمية ، وحينما عجزت الدول للوصول إلى ما تطمح وتصبو إليه من تحقيق هذه التنمية الشاملة لشعوبها ودولها ، ظهر دور العمل التطوعي وأهميته للمساهمة في تنمية المجتمعات .

فالعمل التطوعي له أثر كبير في التنمية الاجتماعية من خلال المبادرات التطوعية لتقديم المساعدات والقيام بالدور الاجتماعي ، كما له أثر كبير في التنمية الثقافية من خلال المساهمة في نشر العلوم والثقافة ، وله أثر في التنمية الاقتصادية من خلال المساهمة في تنشيط الدورة الاقتصادية .

وهكذا يتضح لنا أن العمل التطوعي له ذلك الأثر الكبير في تنمية المجتمعات ولم يقتصر ذلك الأثر على المجتمع فحسب ، بل يتضح أثره وثمراته ابتداءً على المتطوع الذي يساهم في هذه التنمية ، فللمتطوع نصيب وافر وأثر كبير نتيجة ما قدمه من عطاء وبذل وتضحية .

المبحث الأول : أثر العمل التطوعي على المتطوعين

المتطوع هو ذلك الإنسان المعطاء الذي يساهم بجهده ووقته وماله ، لتقديم العون والمساعدة والجهد لأبناء مجتمعه .

ولعل أعظم أثر للعمل التطوعي يحصل عليه بداية المتطوعون ، نظراً لما قدموه من بذل وإحسان وعطاء ، لأن الله سبحانه وتعالى يجزي بالإحسان إحساناً .

ومن هذه الآثار الإيجابية التي يجنيها ويحصل عليها المتطوعون :

1 . محبة الله للمتطوعين :

المتطوعون هم أحب الناس إلى الله عز وجل ، لأنهم استجابوا لأوامر الله سبحانه وتعالى ،

وكلّفوا أنفسهم طاقة إضافية فتطوعوا بأوقاتهم وأموالهم وجهودهم ، فكان ذلك سبباً لمحبة الله لهم ، مصداقاً لقول رسول الله ﷺ : «أحب الناس إلى الله أنفعهم»⁽¹⁾ ، فمن تطوع لخدمة ربه عز وجل فتقرب إليه بالعبادات والنوافل ، وتطوع لخدمة عباد الله عز وجل ، فقدّم لهم العون وفرّج كرباتهم وسد حاجاتهم ، كان من أحب الناس إلى الله ، وكلما ازداد المتطوع في عطائه كلما ازداد قرباً ومحبة من الله ، قال رسول الله ﷺ : «وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه»⁽²⁾ ، فمحبة الله عز وجل لا تكون إلا لأولئك المتطوعون الباذلون المجتهدون ، قال رسول الله ﷺ : «قال الله عز وجل : وجبت محبتي للمتحابين فيّ ، والمتجالسين فيّ ، والمتزاوئين فيّ ، والمتبازلين فيّ»⁽³⁾ .

2. محبة واستغفار مَنْ في الكون للمتطوعين :

إن الله سبحانه وتعالى يحب المتطوعين الذين يعلمون الناس الخير ، ويسعون في قضاء حوائج الناس ، وإذا أحب الله عز وجل عباده ، حبّهم لمن في الكون ، قال رسول الله ﷺ : «إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه ، فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض»⁽⁴⁾ .

فالناس في الدنيا يحبون المتطوعين الذين يسعون لمساعدتهم ونجدهم وبذل المعروف لهم ، قال الشاعر أبو الفتح البُستي :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم	فطالما استعبد الإنسان إحسان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة	إليه والمال للإنسان فتان
أحسن إذا كان إمكان ومقدرة	فلن يدوم على الإنسان إمكان ⁽⁵⁾

والملائكة في السماء يحفون المتطوعين ويدعون لهم ويصلّون عليهم ويحفظونهم ، كرامة لما يقدمونه من بذل وعطاء وسعي في الخير ، والطير في السماء ، والحيتان في البحار ، والنمل في الجحور يستغفرون للمتطوعين الذين يتطوعون لطلب العلم وتعليمه للناس ، وبذلهم للمعروف .

(1) سبق تخريجه ، ص 85 .

(2) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب التواضع 621 .

(3) أخرجه أحمد ، كتاب مسند الأنصار ، باب حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه 21525 .

(4) أخرجه البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة 2209 .

(5) الصدقات وأثرها على الفرد والمجتمع ، إبراهيم بن محمد الضبيعي ، ص 12 ، مطابع الوطن الفنية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية 1408هـ - 1988 ، ط 1 ، توزيع الوطنية الموحدة للتوزيع ، الرياض .

(1) سبق تخريجه ، ص 33 .

قال رسول الله ﷺ : «من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطلاب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء» (1) .

وقال رسول الله ﷺ : «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر يصلّون على مُعلمي الناس الخير» (2) .

3. حفظ الله ورعايته للمتطوعين :

تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ عباده المتطوعين ، الذين يتقربون إلى الله بالطاعات والنوافل ، مصداقاً لقول رسول الله ﷺ : «وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي عليها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه» (3) .

ومن حفظ الله تبارك وتعالى لعباده المتطوعين توكيل الملائكة الحفظة لحفظهم ورعايتهم والدعاء لهم ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ (4) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (5) .

4. المتطوعون هم خير الناس عند الله :

خير الناس عند الله تعالى المتطوعون الذين يسعون لعمارة الأرض والدعوة إلى الخير وبذل المعروف ، قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (6) ، فهؤلاء خير الناس عند الله ، ولا يستون مع القاعدين المتقاعسين بالأجر والثواب والعطاء ، قال تعالى : ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (95) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (7) ، ولا يوجد في الناس أحسن من أولئك الذين يسعون إلى الخير وإلى العمل الصالح والدعوة إلى الله ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (8) .

(1) سبق تخريجه ، ص 33 .

(2) سبق تخريجه ، ص 33 .

(3) سبق تخريجه ، ص 108 .

(4) سورة الأنعام : 61 .

(5) سورة الطارق : 4 .

(6) سورة آل عمران : 110 .

(7) سورة النساء : 95 - 96 .

(8) سورة فُصِّلَتْ : 33 .

5. المتطوعون ملأوا فراغهم بالنافع من الأعمال :

يُحَاسَبُ الإنسان يوم القيامة على أوقاته وأيام حياته التي قضاها في الدنيا ، قال رسول الله ﷺ :
« لا تَزُولُ قَدَمُ عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ
اِكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ » (1) .

فإن استغل أيام حياته وعمره في العمل الصالح كان له الأجر العظيم ، قال تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١
إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَفِيْ خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ ۝٣ ﴾ (2) ، فقد
أقسم الله سبحانه وتعالى بالعصر ، والعصر هو الوقت الذي يعيشه الإنسان في الحياة الدنيا ، كما أقسم
بالليل والفجر والضحى لعظم الوقت وأهميته ، والمتطوعون أولئك الذين استغلوا أوقاتهم الثمينة أحسن
استغلال متبعين حديث رسول الله ﷺ : « اغتتم خمساً قبل خمس ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل
سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » (3) .

6. المتطوعون ييسر عسيرهم وتفرج كربهم :

ضمن الله سبحانه وتعالى للمتطوعين الجزاء الأوفى في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ
أَعْطَى وَاتَّقَى ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝٦ فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى ۝٧ ﴾ (4) ، والله سبحانه وتعالى في عون
المتطوعين ماداموا في عون الناس ،

فمن يسر على الناس يسر الله عليه ومن فرج عن الناس فرج الله عنه ، ومن قضى حوائج الناس
قضى الله حاجاته ، فالجزاء من جنس العمل .

قال رسول الله ﷺ : « مَنْ نَقَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كَرِيَةٍ مِنْ كَرِبِ الدُّنْيَا نَقَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرِيَةً مِنْ كَرِبِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مَعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » (5) .

7. المتطوعون تجبر فرائضهم إذا نقص منها شيء :

ومن آثار العمل التطوعي على المتطوعين ، أن الله سبحانه وتعالى يجبر ما نقص من الفرائض
والأركان التي أَدَوَهَا ، قال رسول الله ﷺ : « إِنْ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ

(1) سبق تخريجه ، ص 89 .

(2) سورة العصر : 1 - 3 .

(3) أخرجه الحاكم في المستدرک 4 / 341 ، وابن أبي شيبة في المصنف 77 / 7 .

(4) سورة الليل : 5 - 7 .

(5) سبق تخريجه ، ص 76 .

صلحت فقد أفلح ونجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضته شيء ، قال الرب عز وجل : انظروا هل لعبدي من تطوع ؟ فيكمل ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك» (1) .

8. المتطوعون خلفاء في الأرض :

كلّف الله سبحانه وتعالى الإنسان بحمل الأمانة ، وهي استخلافه في الأرض وعمارتها ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (2) ، ورغم ضعف الإنسان وجهله إلا أن الله سبحانه وتعالى كلّفه بعمارة الأرض وطاعته والدعوة إليه ، قال تعالى : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (3) ، فالمتطوعون هم الذين يُعمّرون الكون ويستخلفون الأرض بما أودع الله فيهم من عقل مبدع ، ونشاط و طاقة وقدرة ، فيدعون إلى الله عز وجل ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، قال تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (4) ، أما غيرهم من الناس فهم يعيشون على هامش هذه الحياة ، لا يُحِبُّونَ إلا أنفسهم ، ولا يعينهم إلا شأنهم ، فلا يُقدِّمون للكون والحياة شيئاً .

ولم تكن صفة الخيرية للأمة الإسلامية إلا لهذا الدور الإيجابي الذي تقوم به من الدعوة إلى الخير وعمارّة الأرض ، قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (5) ، فطوبى للمتطوعين الذين حملوا الأمانة وتجاوبوا وبذلوا لإرضاء الله عز وجل ، وتحقيق ما أَرَادَهُ مِنْهُمْ ، قال رسول الله ﷺ : «إن هذا الخير خزائن وتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لمن جعله الله مفتاحاً للخير ، مغلاقاً للشر ، وويلٌ لعبد جعله الله مفتاحاً للشر ومغلاقاً للخير» (6) .

فالأمانة التي حمّل الله سبحانه وتعالى الإنسان ليحملها هي « الدين والفرائض والحدود والطاعة » ، قال الله تعالى لآدم : إني قد عرضتُ الأمانة على السموات والأرض والجبال فلم يطقنها ، لهل أنت آخذ بما فيها؟ قال : يارب وما فيها؟ قال : إن أحسنت جزيت ، وإن أسأت عوقبت ، فأخذها آدم فحملها» (7) .

(2) سورة الأحزاب : 72 .

(3) سورة هود : 61 .

(4) سورة آل عمران : 104 .

(5) سورة آل عمران : 110 .

(6) أخرجه ابن ماجه ، كتاب المقدمة ، باب من كان مفتاحاً للخير 238 .

(7) مختصر تفسير ابن كثير ، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني ، مجلد 3 ، ص 117 ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط 8 ،

1402هـ - 1981م ، مرجع سابق .

(1) أخرجه أحمد ، كتاب باقي مسند المكثرين ، باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه 7522 .

9. المتطوعون قلوبهم مطمئنة وحياتهم سعيدة :

ومن آثار العمل التطوعي الإيجابية على المتطوعين ، هي تلك الراحة النفسية ، وذلك الاطمئنان القلبي الذي يشعر به المتطوعون بعد أعمالهم التطوعية التي يؤدونها ، وقد بين رسول الله ﷺ آثار ذلك الاطمئنان النفسي والفرح القلبي ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً شكاً إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال له : «إذا أردت أن تلين قلبك فأطعم المسكين ، وامسح رأس اليتيم» (1) .

فرحمة الضعفاء والمساكين والمحرومين تُؤكّد رحمة في القلب واطمئناناً وسعادة لا يشعر به إلا المتطوعون الباذلون للمعروف .

وقد أكدت العديد من الدراسات والأبحاث العلمية بأن المشاركة في الأعمال التطوعية تؤدي إلى سعادة الإنسان وانسراح صدره .

من هذه الأبحاث «بحث لكلية الصحة العامة بجامعة هارفارد التي أوردتها المجلة الطبية البريطانية BMZ حيث ثبت أن القيام بأعمال اجتماعية وخيرية يؤدي إلى تحسن مواصفات الحياة وإطالة العمر . . ويعود السبب في ذلك أن العمل الخيري والاجتماعي (التطوعي) هو دفاع ضد الاكتئاب والإحباط ، ويؤدي إلى شعور بالسعادة وقبول الحياة» (2) .

فالسعادة في الحياة وانسراح القلب ثمرة من ثمار العمل التطوعي لا يجنيه إلا المتطوعون .

10. المتطوعون يحصلون على أعلى الدرجات في جنات النعيم :

إن الله سبحانه وتعالى يشكر المتطوعين ويجزيهم خير الجزاء ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (3) ، وجزاء المتطوعين عند الله تعالى في الدنيا والآخرة ، ففي الدنيا اطمئنانهم ، وسعادة قلوبهم ، والبركة في أعمارهم ، ومحبة الله والناس لهم ، واستغفار من في الكون لهم ، وتيسير عسيرهم ، وتفريج كربهم ، أما في الآخرة فإن الله تبارك وتعالى يكرمهم غاية الكرم على ما قدموه ويذلّوهم في حياتهم الدنيا كما في قوله تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ (4) ، فلا جزاء لهم في الآخرة إلاجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الباذلين المنفقين الداعين إلى الخير ، قال رسول الله ﷺ : «قال الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت

(1) أخرجه أحمد ، كتاب باقي مسند المكثرين ، باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه 7522 .

(2) مجلة حياتنا ، صحة ثقافية اجتماعية ، العدد 615 ، يناير 2000م ، تصدر عن الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان بدولة الكويت ، ص 13 .

(3) سورة البقرة : 158 .

(4) سورة الحاقة : 24 .

ولا خطر على قلب بشر»⁽¹⁾ ، وقرأوا إن شئتم : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾⁽²⁾ .

فبعد الجهد والعطاء والإنفاق والجهاد في هذه الحياة الدنيا ، تكون الراحة والنعيم الخالد المقيم في جنات النعيم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾⁽³⁾ .

نماذج من الأعمال التطوعية وأثرها على المتطوعين :

كل عمل تطوعي يتبرع به الإنسان له فيه أجر وثمرة وأثر ، أجر في رصيد حسناته ، ودرجاته عند الله تعالى ، وأثر وثمرة على نفسه وماله وأهله ، والمتتبع لآيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول ﷺ يجد ذلك الأثر الواضح الذي يجنيه أولئك المتطوعون ، ومن أبرز الأعمال التطوعية التي ورد فيها الأثر الإيجابي للمتطوعين :

1. الجهاد في سبيل الله :

المجاهد في سبيل الله هو ذلك المتطوع الذي يضحي بحياته من أجل رفع راية الحق والعدالة والدين ، ونصرة المظلومين ، وحجز الظالمين عن الظلم ، وإيجاد الحياة السعيدة الآمنة للناس التي يتمتعون فيها بالأمن والإيمان ، فيضحي بحياته من أجل حياة الناس وكرامتهم والذود عن دينهم وأعراضهم ودمائهم وأموالهم ، ومن أجل ذلك فقد جعل الله سبحانه وتعالى المجاهد في سبيله من أعظم المتطوعين .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾⁽⁴⁾ وقال رسول الله ﷺ : « مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى »⁽⁵⁾ .

فالمجاهد في سبيل الله يجني العديد من الآثار الإيجابية ، فإن نوى الجهاد ولم يقدر عليه لعذر ، كتب الله له أجر الجهاد على قدر نيته ، مصداقاً لقول رسول الله ﷺ : « من سأل الله الشهادة بصدق بلغه

(1) أخرجه البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة . . . ، 3244 ، ومسلم ، الجنة وصفة نعيمها 2824 ،

(2) سورة السجدة : 17 .

(3) سورة البينة : 7 - 8 .

(4) سورة النساء : 74 .

(5) أخرجه مسلم . الإمارة 1878 .

الله منازل الشهداء ، وإن مات على فراشه» (1) .

وإن جاهد وربط كتب الله له الأجر والثواب ، قال رسول الله ﷺ : «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها» (2) .

وللمجاهد أجر المشي والغبار في سبيل الله ، قال رسول الله ﷺ : «ما اغبرت قدما عبداً في سبيل الله فتمسسه النار» (3) .

وله أجر الحراسة في سبيل الله ، قال رسول الله ﷺ : «عينان لا تمسهما النار ، عينٌ بكت من خشية الله ، وعينٌ باتت تحرس في سبيل الله» (4) .

وله أجر الرمي ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (5) .
وقول رسول الله ﷺ : «ألا إن القوة الرمي» (6) .

وقوله ﷺ : «إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة ، صانعُه يحتسب في صنعته الخير ، والرامي به ، ومُنبلُه» (7) .

وللمجاهد أجر النفقة في الجهاد ، فعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ بناقة مخطومة ، فقال : يا رسول الله ، هذه في سبيل الله ، فقال رسول الله : «لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة» (8) .

وله أجر تجهيز الغازين في سبيل الله ، وإخلاف الخير في أهلهم ، قال رسول الله ﷺ : «مَنْ جَهَّزَ غَازِيَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيَا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا» (9) .

وإن جُرِحَ المجاهد في سبيل الله كان له الثواب الجزيل من الله تعالى ، قال رسول الله ﷺ : «ما من مكلمٍ يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكَلَمُهُ يَدْمِي اللون لون دم والريح ريح مسك» (10) .

(1) أخرجه مسلم ، الإمارة 1909 .

(2) سبق تخريجه ، ص 68 .

(3) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب ما اغبرت قدما في سبيل الله 2811 .

(4) أخرجه الترمذي ، كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله 1639 .

(5) سورة الأنفال : 60 .

(6) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، فضل الرمي والحث عليه . . . ، 1917 .

(7) أخرجه أبو داود ، كتاب الجهاد ، باب في الرمي 2513 ، والنسائي ، كتاب الخيل ، باب تأديب الرجل فرسه 3578 .

(8) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل الصدقة في سبيل الله وتضعيفها 1882 .

(9) سبق تخريجه ، ص 70 .

(10) أخرجه البخاري ، كتاب الذبائح والصيد ، باب المسك 5533 .

وإذا رجع المجاهد إلى أهله ضمن الله له الأجر والغنيمة ، قال رسول الله ﷺ : «تضمن الله لمن خرج في سبيله : لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي ، وإيمان بي ، وتصديق برسلي ، فهو عليّ ضامن من أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة» (1) .

وإذا حصل المجاهد على أعلى ما يتمناه وهو الشهادة في سبيل الله ، فله الكرامة والعزة ، وله الأجر والمثوبة التي لا يعدلها أجر .

قال تعالى : ﴿وَلَمَّا قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (2) .

وقال تعالى : ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (3) .

فالشهداء أحياء عند الله يُرزقون تأتي إليهم أرزاقهم .

قال تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (4) .

أما الأحاديث النبوية الشريفة في فضل الشهادة في سبيل الله فهي كثيرة منها :

١ - قال رسول الله ﷺ «رباط يوم و ليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل به وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان» (5) .

٢ - عن رشاد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ، أن رجلاً قال : يا رسول الله ، ما بال الناس يُقتنون في قبوهم إلا الشهيد؟ قال : كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة» (6) .

٣ - قال رسول الله ﷺ : «إن أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمر الجنة أو شجر الجنة» (7) .

٤ - قال رسول الله ﷺ : «للشهيد عند الله ست خصال : يُغفر له في أول دفقة ، ويرى مقعده من الجنة ، ويُجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويُوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ، ويتزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويشفع في سبعين من أقاربه» (8) .

(2) سورة آل عمران : 157 .

(3) سورة النساء : 74 .

(4) سورة آل عمران : 169 - 171 .

(5) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل 1913 .

(6) أخرجه النسائي ، كتاب الجنائز ، باب الشهيد 2053 .

(7) أخرجه الترمذي ، كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء في ثواب الشهداء 1614 ، وقال حديث حسن صحيح .

(8) أخرجه الترمذي ، كتاب فضائل الجهاد ، باب في ثواب الشهيد 1663 ، وقال حديث حسن صحيح غريب .

(1) سورة الحديد : 18 .

2. الصدقات :

فرض الله سبحانه وتعالى على عباده فريضة الزكاة وهي ركن من أركان الإسلام الخمسة يخرجها الأغنياء إلى الفقراء ، ليتحقق الأمان والتكافل في المجتمع .

ثم ندب الله سبحانه وتعالى إلى عباده بالتطوع لإخراج الصدقات التطوعية ، وجعل الله سبحانه وتعالى في إخراج الصدقات الأثر الكبير للمتصدقين ، فمن هذه الآثار :

1. مضاعفة الحسنات :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ (1) .

وقال تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ (2) .

وقال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (3) .

وقال رسول الله ﷺ : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، فإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل » (4) .

وقال رسول الله ﷺ : « إن الله ليربي لأحدكم التمرة أو اللقمة كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى تكون مثل أحد » (5) .

2. الملائكة تدعو للمتصدقين :

وكل الله سبحانه وتعالى نفراً من ملائكته للدعاء والاستغفار للمتصدقين الذين ينفقون أموالهم في أعمال الخير ، قال رسول الله ﷺ : « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً » (6) .

فدعاء الملائكة هو استغفارها للمتصدقين وطلب الرحمة لهم .

(1) سورة الحديد : 18 .

(2) سورة البقرة : 245 .

(3) سورة البقرة : 261 .

(4) سبق تخريجه . ص 73 .

(5) أخرجه الدارمي . كتاب الزكاة ، باب في فضل الصدقة 1675 .

(6) سبق تخريجه . ص 73 .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (٢) .

3. الصدقات قاطعة لوساوس الشيطان ودليل على الإيمان :

قال تعالى : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

فالشيطان الذي أقسم على الله لإغواء بني آدم يحثهم على البخل ويخوفهم من الفقر ، قال تعالى : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٤) ، فالشيطان يوسوس للإنسان ليمسك عن العطاء والإنفاق ، والمؤمن قوي الإيمان يقطع تلك الوسوس ويتجه إلى البذل والعطاء .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (٥) ، فالمتصدق يقطع تلك الوسوس ويقهر إحياءات الشيطان مصداقاً لقول رسول الله ﷺ : « لا يخرج رجل شيئاً من الصدقة حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطانا » (٦) .

(فالمؤمن بنصر الله تعالى وعونه ينتصر على هذه الشياطين الكثيرة ، ولا يسمع لوسوستهم ولا لتخويفهم له بالفقر والعوز إن هو تصدق أو أنفق في سبيل الله ، بل يمضي بقوة وعزم ويخرج ما استطاع من صدقة في سبيل الله ، وهو حينما يخالف الشيطان بامضاء صدقته ، وإخلاصها لوجه الله تعالى ، فكأنما أمسك لحاهم ونسخها فلا يقدرون على الكلام والوسوسة ، واللحي : عظم الحنك وهو الذي عليه الأسنان ، وجمعه لحي وهو أعلى وأسفل وبينهما اللسان ، وهو الناطق بالوسوسة) (٧) .

فالمتصدق انتصر على نفسه الأمانة بالسوء ، وانتصر على وساوس الشيطان الذي يعدُّه بالفقر ، فكانت الصدقة دليل إيمانه بالله عز وجل ، ووجه لفعل الخير ، ودليل انتصاره .

(١) سورة فصلت : ٣٠ .

(٢) سورة الأحزاب : ٤٣ .

(٣) سورة البقرة : ٢٦٨ .

(٤) سورة ص : ٨٢ - ٨٣ .

(٥) سورة الأعراف : ٢٠١ .

(٦) أخرجه أحمد ، كتاب باقي مسند الأنصار ، باب حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه ٢٢٤٥٣ .

(٧) عجائب الصدقات ، كتاب جامع لأنواع الصدقات ، تأليف عيش متولي بدوي البني ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ ، مرجع سابق .

4. الصدقات يُدَوَّى بها المرضى :

قال رسول الله ﷺ : «داووا مرضاكم بالصدقة» (1) .

فإذا تصدق الإنسان على الفقراء والمساكين والمحرومين جبر قلوبهم وسد حاجتهم ، وفرحوا وسعدوا ، فكان ذلك من أحب الأعمال إلى الله عز وجل ، وكان ذلك من تفريج الكرب ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب الدنيا والآخرة ، ومن تفريج الكرب شفاء المرضى ، فبالصدقة يفرج كرب المحتاج فيرفع يديه إلى السماء ويدعو للمتصدق فيكون الدعاء مستجاباً في تفريج كرب المتصدقين وقضاء حوائجهم .

وبهذا الفهم كان السلف الصالح يعملون (جاء في فتح القدير للشوكاني . . كان المصطفى ﷺ يُعالج الأمراض بثلاثة أنواع : بالأدوية الطبيعية ، وبالأدوية الإلهية ، وهذا - أي التدوي بالصدقة منها ، وبالأدوية المركبة منهما ، أي الطبيعية والروحانية ، وكان ذوو الفهم عن الله تعالى إذا كان لهم حاجة يريدون سرعة حصولها ، كشفاء مريض مثلاً يأمرُون باصطناع طعام بلحم كبش كامل ، ثم يدعون له ذوي القلوب المنكسرة (قاصدين فداء رأس برأس) (2) .

ومما جاء في إبراء الأمراض بالصدقة ما روي عن علي بن الحسن بن شقيق ، قال : «سمعت ابن المبارك وسأله رجل : يا أبا عبد الرحمن قرحة خرجت من ركبتني منذ سبع سنين ، وقد عالجت بأنواع العلاج ، وسألت الأطباء فلم أنتفع به ، قال : اذهب فانظر موضعاً يحتاج الناس الماء فاحفر هناك بشراً ، فإنني أرجو أن تنبع هناك عين ، ويمسك عنك الدم ، ففعل الرجل فبرأ» ، وقال : وفي هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبي عبد الله - رحمه الله - فإنه قرح وجهه وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب وبقي فيه قريباً من سنة ، فسأل الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعوله في مجلسه يوم الجمعة ، فدعاه وأكثر الناس التأمين ، فلما كان يوم الجمعة الأخرى ، ألقت امرأة في المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله تلك الليلة ، فرأت في منامها رسول الله ﷺ ، كأنه يقول لها : «قولي لأبي عبد الله يوسع الماء على المسلمين» ، فأمر الحاكم بسقاية بنيت على باب داره ، وحين فرغوا من بنائها أمر بصب الماء فيها وطرح الجمد في الماء ، وأخذ الناس في الشرب ، فما مرّ عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء ، وزالت تلك القروح وعاد وجهه إلى أحسن مما كان ، وعاش بعد ذلك سنين» (3) .

5. الصدقات تُطْفئ غضب الرب، وتُطْفئ الخطيئة :

الإنسان مُعرَّض للخطأ وهو من طبيعته البشرية ، إلا الأنبياء المعصومون ، قال رسول الله ﷺ :

(1) ذكره البيهقي في سننه 382 / 3 ، والبيهقي في مجمع الزوائد 63 / 3 .

(2) فتح القدير للشوكاني 3 / 515 ، مرجع سابق .

(3) عجائب الصدقات ، لعليش متولي بدوي النبي ، مرجع سابق ، 257 - 258 .

«كُلَّ ابْنِ آدَمَ خَطَاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَائِينَ التَّوَابُونَ»⁽¹⁾ ، فإذا أخطأ الإنسان وأذنب غضب الله سبحانه وتعالى عليه ، أما إذا تاب واستغفر فرح الله عز وجل لتوبته ورجوعه إليه ، والصدقات هي من تلك الأعمال الصالحة التي يفرح الله سبحانه وتعالى لها ، فإذا تصدَّق الإنسان كانت تلك الصدقات مدعاة لمغفرة الله له وعفوه عنه .

قال رسول الله ﷺ : «صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وصدقة السر تطفئ غضب الرب»⁽²⁾ .

وقال رسول الله ﷺ : «والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»⁽³⁾ .

وكان الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين إذا أذنبوا ذنباً بادروا إلى الصدقات ليطفئوا بها غضب الله سبحانه وتعالى ، ويطفئوا بها الخطايا .

وهذا الصحابي كعب بن مالك - أحد الثلاثة الذين تخلفوا بغير عذر من غزوة تبوك ، فلما تاب الله عليه ونزل قوله تعالى : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾⁽⁴⁾ .

ذهب إلى رسول الله ﷺ فرأى وجهه يبرق من السرور ، وقال له : «أبشر بخير يوم مرَّ عليك مذ ولدتك أمك» ، فقلت : أومنُّ عندك يا رسول الله؟ قال : لا بل من عند الله عز وجل ، قال : وكان رسول الله ﷺ : إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلستُ بين يديه قلت : يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : «أمسك عليك بعض مالك فهو خيرٌ لك» ، فقلت : إني أمسك سهمي الذي بخير»⁽⁵⁾ .

6. الصدقات تزيد في المال وتبارك فيه :

ضمن الله سبحانه وتعالى للمتصدقين بأموالهم أن يزيدها ويبارك فيها ، قال تعالى : ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الْرِبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾⁽⁶⁾ .

(1) أخرجه الترمذي ، كتاب صفة القيامة ، باب منه 2499 ، وقال حديث غريب ، وابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة 4251 .

(2) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب 93 / 1 ، والبيهقي في مجمع الزوائد 115 / 3 .

(3) أخرجه الترمذي ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء في حرمة الصلاة 6216 ، وقال حديث حسن صحيح .

(4) سورة التوبة : 118 .

(5) أخرجه البخاري ، كتاب الوصايا ، باب إذا تصدَّق . . . ، 2758 ، ومسلم ، كتاب التوبة ، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه 2769 .

(6) سورة البقرة : 276 .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (1) .

فإن الله تبارك وتعالى يُخلف على المتصدقين خيراً ، وهذا رسول الله ﷺ يقسم على الله تعالى فيقول : «ثلاثة أقسم عليهم وأحدثكم حديثاً فاحفظوه : قال : ما نقص مالٌ من صدقة . .» (2) .
فمن أراد زيادة أمواله والبركة فيها فليبادر إلى الصدقات .

7. الصدقات تقي مصارع السوء وميتة السوء :

قال رسول الله ﷺ : «صنائع المعروف تقي مصارع السوء» (3) .

ومن صنائع المعروف هي تلك الصدقات التي تُفَرِّجُ بها كرب المكروبين وتُدخل بها السعادة على قلوب الفقراء والمحرومين ، وهذه الصدقات يفرح الله سبحانه وتعالى لها فيفرج بها كربات المتصدقين ويقيهم بها مصارع السوء ، لأن المتصدقين أزالوا مصارع السوء عن المحتاجين والمعوزين فإن الله تعالى أكرم منهم يجازيهم بالإحسان إحساناً .

كما أن الصدقات تقي ميتة السوء ، كما قال رسول الله ﷺ : «إن الصدقة لتطفئ غضب الرب ، وتدفع ميتة السوء» (4) .

9. الصدقات ظل للمتصدقين يوم القيامة :

بيّن رسول الله ﷺ أن الشمس تدنو يوم القيامة من الخلائق ، ويعرق الناس من شدة حر الشمس ، إلا المؤمنون فإنهم يستظلون بظل الله سبحانه وتعالى ، قال رسول الله ﷺ : «الشمس فوق رؤوس الناس يوم القيامة وأعمالهم تظلمهم» (5) ، ومن أعظم الأعمال الصالحة التي يستظل بها الناس يوم القيامة تلك الصدقات ، قال رسول الله ﷺ : «كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل - أوقال يحكم - بين الناس» (6) ، وفي حديث السبعة التي يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : «ورجل تصدق فأخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» (7) .

(1) سورة سبأ : 39 .

(2) أخرجه الترمذي ، كتاب الزهد ، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر 2325 ، وقال حديث حسن صحيح .

(3) سبق تخريجه ، ص 119 .

(4) أخرجه الترمذي ، كتاب الزكاة ، باب ما جاء في فضل الصدقة 664 ، وقال حديث حسن غريب .

(5) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه 141 / 7 ، وذكره ابن رجب في جامع العلوم والحكم 339 / 1 .

(6) أخرجه أحمد ، كتاب مسند الشاميين ، باب حديث عقبة بن عامر الجهني . . . 16882 .

(7) سبق تخريجه ، ص 73 .

10 . الصدقات نجاة من النار :

إن من أعظم الأعمال الصالحة التي تنجي أصحابها من النار هي الصدقات ، قال رسول الله ﷺ :
« اتقوا النار ولو بشق تمره »⁽¹⁾ ، وقال رسول الله ﷺ : « لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها :
يا عائشة ، استري من النار ولو بشق تمره ، فإنها تسد من الجائع مسدها من الشبعان »⁽²⁾ .

وقال ﷺ : « ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله عز وجل ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر عمن أيمن
منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه ، وينظر عمن أشأم منه ، فلا يرى إلا شيئاً قدمه ، وينظر أمامه فتستقبله النار ، فمن
استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمره فليفعل »⁽³⁾ .

11 . الصدقات تقي صاحبها فتنة القبر :

إن الصدقات التي ينفقها المتصدقون ، يجعلها الله سبحانه وتعالى وقاية لهم من عذاب القبر
وفتنه ، قال رسول الله ﷺ : « قد أوحى إلي أنكم تفتنون في القبور قريباً من فتنة الدجال ، فالؤمن
ينجيه الله من فتنة القبر . »⁽⁴⁾ .

وقد بين رسول الله ﷺ تلك الأعمال الصالحة التي تقي المؤمن فتنة القبر ومن أعظمها الصدقات ،
قال رسول الله ﷺ : « إن الميت إذا وُضِعَ في قبره ، إنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه فإن كان مؤمناً
كانت الصلاة عند رأسه ، والصيام عن يمينه ، والزكاة عن شماله ، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة
والمعروف والإحسان عند رجله ، فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة : ما قبلي مدخل ، ثم يؤتى عن يمينه
فيقول الصيام : ما قبلي مدخل ، ثم يؤتى من يساره ، فتقول الزكاة : ما قبلي مدخل ، ثم يؤتى من قبل
رجله ، فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان : ما قبلي مدخل »⁽⁵⁾ .

كما بين رسول الله ﷺ أن المؤمن إذا مات ينقطع عمله إلا من أعمال صالحة ثلاثة تنمي عمله ،
وتزيد من حسناته ، قال رسول الله ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو
علم يُنتفع به ، أو ولدٌ صالح يدعو له »⁽⁶⁾ .

(1) سبق تخريجه ، ص 29 .

(2) أخرجه أحمد ، كتاب باقي مسند الأنصار ، باب حديث السيدة عائشة رضي الله عنها 23980 .

(3) أخرجه أحمد ، كتاب أول مسند الكوفيين ، باب حديث عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه 17782 .

(4) أخرجه البخاري .

(5) أخرجه أحمد في مسنده ، وابن حبان في صحيحه .

(6) سبق تخريجه ، ص 71 .

المبحث الثاني : أثر العمل التطوعي على المجتمع :

للعمل التطوعي أثر كبير في تنمية المجتمع ، فهو يساهم في تنمية المجتمع في كل مجالاته ، حيث يساهم في سد حاجات المجتمع المتنوعة ، ويعين الدولة على تحقيق أهدافها ، وتنفيذ برامجها ، والعمل على تحقيق الرفاهية والسعادة لأبناء مجتمعها ، كما يساهم أيضاً في إيجاد مجتمع متماسك متراس كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، ويحرك الدوافع عند أبناء المجتمع ليساهموا جميعهم بكافة شرائحهم وطبقاتهم بعمل إيجابي لبناء مجتمعهم ونهضته ، ويقضي بشكل كبير على المشاكل والمعوقات التي تعيق تطور المجتمع ونموه كمشكلة الفقر والامية والجهل والانانية وحب الذات ، وتغليب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة .

والعمل التطوعي يخلق جواً من الحب والتراحم والإيجابية والعطاء والإيثار ، مما يساهم في تنمية المجتمع وتطوره ، ومن الآثار الإيجابية للعمل التطوعي أنه يساهم في استغلال فراغ أبناء المجتمع ويقضي على الفراغ عند الشباب ليساهموا بجهودهم وأفكارهم وطاقاتهم ومواهبهم وإبداعاتهم نحو ازدهار المجتمع والارتقاء به .

فالعمل التطوعي له آثار كثيرة على المجتمع ، يساهم في تنميته في جميع النواحي والمجالات

منها :

1. التنمية الاجتماعية :

العمل التطوعي يساهم بشكل كبير في التنمية الاجتماعية للمجتمع ، حيث يساهم في المحافظة على قيم وأخلاق المجتمع وعاداته وتقاليده النابعة من عقيدته الإيمانية وأخلاقه الإسلامية .

فالتطوع في بناء المساجد ودور العبادة ومراكز تحفيظ القرآن الكريم ، وعمارتها وإدارتها لأداء دورها على أكمل وجه ، ومساهمة المتطوعين في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقديم النصح لكافة شرائح المجتمع بالحكمة والموعظة الحسنة يساهم بشكل كبير في تحقيق الأمن الاجتماعي الذي يصبو إليه المجتمع .

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (1) .

والقرآن الكريم فيه دعوة صريحة للقيام بهذا الدور ، قال تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ... ﴾ (2) .

كما يساهم العمل التطوعي في تماسك المجتمع وتكافله وتعاونه من خلال المساعدات التطوعية ،

(1) سورة هود : 117 .

(2) سورة آل عمران : 104 .

والأعمال الخيرية التي يحققها العمل التطوعي في المجتمع ، فيزداد التراحم والتعاطف ويُشرّج من المحبة والتآلف والإيثار بين أفراد المجتمع ، ويُقضى على الظواهر الاجتماعية السلبية فيه ، كظاهرة الفقر ، وظاهرة الأنانية ، وظاهرة الحسد التي تنفّس في المجتمعات التي لا تتصف بالرحمة والتعاطف والتراحم ، وقد بيّن الرسول الكريم ﷺ ذلك في أحاديثه فقال : «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد . . .» (1) .

كما أن القضاء على ظاهرة الفقر والأنانية والشح والحسد هي من الآثار الإيجابية للعمل التطوعي والتي تُساهم بشكل كبير في التنمية الاجتماعية للمجتمع وتحقيق الأمن الاجتماعي له .

2. التنمية العلمية والثقافية :

يساهم العمل التطوعي في تنمية المجتمع علمياً وثقافياً ، فبناء المراكز العلمية والثقافية من مدارس وجامعات وكليات ومكتبات ومراكز البحوث والدراسات التي يساهم في بنائها متطوعون من أبناء المجتمع ، تساهم في خلق جو علمي ثقافي في المجتمع ، كما أن مساهمة أبناء المجتمع وتطوعهم في كفالة طلبة العلم ، وتفريغ العلماء للتدريس ، ولمتابعة أبحاثهم العلمية ، ونشر البحوث والدراسات والكتب العلمية المتنوعة يساهم أيضاً في التنمية العلمية للمجتمع .

وإن إنشاء المؤسسات العلمية والثقافية الأهلية والتطوعية ، ودعمها مادياً ومعنوياً ، ومساهمة أبناء المجتمع في وضع أهدافها وبرامجها وأنشطتها يساهم في تحقيق التنمية العلمية والثقافية المنشودة .

3. التنمية الصحية والبيئية :

للعمل التطوعي أثر كبير في تنمية المجتمع صحياً وبيئياً ، فإ إنشاء المراكز الصحية وتوفير الأدوية ، وتقديم الرعاية للفئات الخاصة ، وتوفير العلاج والدواء المجاني للمرضى ، ونشر الوعي الصحي والبيئي يساهم في إيجاد مجتمع ذو بيئة صحية سليمة .

كما أن الروابط والمؤسسات الأهلية الطبية والبيئية تحقق نقلة نوعية في تطور المجتمع صحياً وبيئياً من خلال أهدافها وأنشطتها وبرامجها ومشاريعها المتنوعة ، فمن علامة تطور المجتمع وازدهاره سلامة البيئة وصحة الناس .

4. التنمية الاقتصادية :

لا شك أن العمل التطوعي يساهم أيضاً في التنمية الاقتصادية للمجتمع ، فإتفاق وعطاء المتطوعين

(1) سبق تخريجه ، ص 52 .

وعدم اكتنازهم للأموال وتحويلها إلى الفقراء من أبناء المجتمع يساهم في تحريك عجلة الاقتصاد وتنشيط الدورة الاقتصادية ، كما أن زيادة الطلب على السلع الاستهلاكية يؤدي إلى زيادة الإنتاج ، الأمر الذي يؤدي إلى انتعاش الاقتصاد مما يحقق تنمية اقتصادية مثلى للمجتمع ، فيزداد الأثرياء ثراءً ، وينعم الفقراء بما يقدمه الأثرياء ، فيتحقق بذلك الأمن الاقتصادي .

وفي المفهوم الإسلامي فإن المتصدقين تكثر أموالهم ولا تنقص ببركة الصدقات التي تنمي الأموال وتبارك فيها ، لقول رسول الله ﷺ : «ما نقص مال عبد من صدقة» (1) .

5. التنمية العمرانية :

إن قيام المؤسسات التطوعية والمتطوعين من أبناء المجتمع في المساهمة في بناء المشاريع الخيرية والمشاريع الإنتاجية والمؤسسات العلمية والثقافية هو تنمية عمرانية للمجتمع .

فكلما ازدادت المشاريع العمرانية في المجتمعات كلما ازداد التأكيد على الرغبة في التنمية في كافة المجالات ، فبناء المساجد يحقق الأمن الاجتماعي ، وبناء المستوصفات والمصحات يحقق الأمن الصحي والبيئي ، وبناء المؤسسات والمراكز العلمية يحقق التنمية العلمية والثقافية ، وبناء الجسور والطرق والمدن والمباني الخاصة بالدولة يساهم بشكل كبير في تحقيق التنمية الشاملة .

6. التنمية البشرية :

إن العمل التطوعي يساهم في تحقيق التنمية البشرية لأن أساس التنمية في المجتمعات هي التنمية البشرية ، فالإنسان هو الذي يحدد مصيره ودوافعه في هذه الحياة ، فإمّا أن يجاهد ويكافح من أجل الرفاهية والسعادة والرخاء أو أن يرضى بالتخلف والتقهقر .

والعمل التطوعي هو الدافع للإنسان لكي يحقق نجاحه ، فمن خلاله يساهم الإنسان بوقته وجهده من أجل إثبات وجوده وتحقيق أهدافه وغاياته ، ومن خلاله يحاول الإنسان قدر استطاعته بالاستفادة من عقله المبدع وإمكاناته ومواهبه التي أودعها الله في نفسه ، فلا وقت يضيع ، ولا فكرة إيجابية تنسى وتُهمل ، ولا رأي سديد يُحرم منه المجتمع ، ولا يأس أو فشل أو إحباط ، مادام الإنسان يبذل الجهد والفكر لتحقيق التنمية في الحياة .

فالعامل التطوعي يساهم في إثراء مواهب الإنسان وقدراته وتنميته البشرية .



(1) أخرجه الترمذي ، كتاب الزهد ، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر 2325 ، وقال حديث حسن صحيح .

الباب الثالث

العمل التطوعي في دولة الكويت

الفصل الأول : تعريف عام بدولة الكويت .

الفصل الثاني : تجربة العمل التطوعي في دولة الكويت .

الفصل الثالث : دور دولة الكويت في دعم العمل التطوعي .

الباب الثالث

العمل التطوعي في دولة الكويت

الفصل الأول

تعريف عام بدولة الكويت

المبحث الأول : معلومات عامة عن دولة الكويت :

الاسم : الكويت واسمها الرسمي «دولة الكويت» .

الموقع والمساحة : تقع دولة الكويت على الطرف الشمالي الغربي للخليج العربي الذي يحدها من الشرق ، وتحدها من الجنوب الغربي المملكة العربية السعودية ، ومن الشمال والغرب الجمهورية العراقية ، وهي بحكم موقعها تعتبر منفذاً لشمال شرق الجزيرة العربية .

وتبلغ المساحة بين أقصى موقع على الحدود الشمالية ، ونظيره على الحدود الجنوبية حوالي 200 كلم (124 ميلاً) ، وبين الحدود الشرقية والغربية على امتداد خط عرضي 29° حوالي (170 كلم) (106 ميلاً) .

ويبلغ طول الحدود حوالي (685 كلم) (426 ميلاً) منها حوالي (195 كلم) (121 ميلاً) حدوداً بحرية على الخليج شرقاً ، و490 كم (304 ميلاً) حدوداً مشتركة تجمع المملكة العربية السعودية في الجنوب والغرب على امتداد حوالي 250 كم (155 ميلاً) والجمهورية العراقية من الشمال والغرب على امتداد 240 كم تقريباً (149 ميلاً) .

السطح : معظم أراضي الكويت رملية مسطحة ، ويتميز الجزء الشمالي من البلاد بوجود العديد من التلال المتناثرة فيه ، وأشهرها اللياح وشقة الجليب وكراع المرو والعرقى ، أما الجزء الجنوبي فسهل منبسطة في مجموعه ، ما عدا هضبة الأحمدى الصغيرة المرتفعة 137 متراً فوق سطح البحر .

المناخ : نظراً لموقع الكويت في الإقليم الجغرافي ، فإن مناخها القاري يتميز بصيف طويل حار وجاف ، وشتاء قصير دافئ وممطر أحياناً ، وغالباً ما تهب رياح مثيرة للغبار خلال أشهر الصيف ، وترتفع نسبة الرطوبة ، ومتوسط درجات الحرارة يتراوح بين ٤٥ درجة مئوية صيفاً و ٨ درجات مئوية شتاءً .

جزر الكويت : تضم تسع جزر هي : فيلكا ، بوبيان ، مسكان ، وربة ، عوثة ، أم المردام ، أم النمل ، كُبر ، قاروه .

السكان : أول إحصاء للسكان أجري لدولة الكويت كان في عام 1957م بلغ فيه عدد السكان 206.000 .

أما آخر إحصاء للسكان فكان في (1 / 8 / 1999) بلغ فيه عدد السكان (2.1) مليون نسمة (١) .

المبحث الثاني : الكويت عبر التاريخ القديم :

عُرِفَت الكويت كم منطقة منذ أربعة قرون ، كما عرفت أيضاً بتسميات عدة على مر تاريخها ، حيث عرفت منطقة الكويت قديماً باسم «كاظمة» ، وعُرِفَت بعد هذا الاسم بمنطقة «القرين» ، وبعد بناء الكوت الصغير عُرِفَت الكويت بهذا الاسم تصغيراً لاسم الكوت ، وهو الحصن أو القلعة التي يوضع فيها الزاد والذخيرة ، ويسكن الناس حوله .

أمّا عن موقع الكويت القديم ، (فتقع الكويت في الجزء الشمالي الغربي للخليج العربي الذي تطل عليه بلاد ما بين النهرين القديمة ، والذي كان وما زال يشكل طريقاً ملاحياً عالمياً مهماً ، يصل الحضارات في الشرق الأدنى القديم التي قامت في بلاد ما بين النهرين وسوريا والأناضول ومصر ، بحضارات جنوبي شرقي آسيا في الهند والصين ، وهذا يؤكد إمكانية الوجود الحضاري القديم لمنطقة الكويت .

ولقد ذكر البعض أن الإسكندر الأكبر حينما غزا بلدان الشرق أرسل أسطوله لاكتشاف الطريق الملاحي فيما بين مصب نهر السند و شط العرب عبر الخليج في 326 ق . م ، وأقام الإغريق في فيلكا ، وقد عُثِرَ على حجر تذكارى عليه نصوص تُعبر عن شكر الإغريق لإلههم زيوس إلى جانب آثار أخرى عديدة من الأعمدة والأواني والتماثيل ، كل هذه الأدلة التاريخية تؤكد قيام حضارة قديمة في الكويت عاصرت حضارات الشرق القديم .

(١) الكويت حقائق وأرقام ، ص 37 ، إصدار وزارة الإعلام بدولة الكويت ، الإصدار الخامس ، ط ١ .

ويذكر أحد المؤرخين أن أرض الكويت شهدت يوماً من أيام العرب بين الحارث بن عمرو بن حجر الكندي وبين المنذر بن ماء السماء ، حيث تنازعا ملك الحيرة ، وطارد المنذر حيث هزمه عند واره .

أمّا ما كان في الكويت في عصر الدولة الإسلامية ، فقد شهدت شواطئ الخليج أول صدام بين الفرس والمسلمين في منطقة كاظمة ، وذلك في معركة ذات السلاسل وفيها تفهقر الفرس أمام المسلمين في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة 12هـ - 633 م ، ولقد كان الخليج طريقاً سلكه العرب لفتح فارس في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وفي عهد الدولة الأموية أصبح الخليج أهم طرق التجارة في العالم ، وازدهرت التجارة في منطقة الخليج في عهد العباسيين وخاصة بعد بناء بغداد ، ويذكر أن القبائل العربية كانت تتردد على الركن الشمالي الغربي من الخليج طوال العصور الإسلامية ، ويبدو أن منطقة كاظمة كان لها ذكر تكرر في أخبار الشعراء ، وكذلك أكثر ياقوت من ذكرها في معجم البلدان ، وكانت هذه القبائل العربية تقيم بهذه المنطقة في فصل الشتاء والربيع لما لها من بعض الآبار الصالحة للشرب ولكونها على الطريق إلى جنوبي العراق⁽¹⁾ .

1 . كاظمة ،

(سُميت دولة الكويت قديماً بمنطقة كاظمة التي هي (محطة القوافل القادمة من بلاد فارس وما بين النهرين إلى شرقي الجزيرة العربية وداخلها) إلى أواخر القرن السابع عشر . . واكتسبت كاظمة في العصر الجاهلي شهرة خاصة في أشعار العرب وأخبارها ، وفي القرن الثالث الهجري ذكر الحسن الأصفهاني كاظمة في كتابه بلاد العرب ، فقال : وكاظمة على ساحل البحر ، وبها حصن فيه سلاح قد أعد للعدو ، وبها تجار ودور مبنية ، وعامتهم تميم .

وقد أشارت المصادر العربية القديمة إلى أن كاظمة كانت قصبة أو عاصمة للإقليم المسمى بهذا الاسم ، وتتسع مساحتها منطقة تمتد من الأجزاء الشمالية الغربية لجون الكويت إلى مدينة الجهراء الحالية ، كما أن من الثابت أن كاظمة تطلق على معظم المنطقة التي تمثلها الكويت الحالية ، ويؤكد ذلك قول ياقوت الحموي الذي اعتبر الساحل الممتد من منطقة البدع إلى الحدود الجنوبية لدولة الكويت الآن ، والذي يسميه أهل البحر «بر العدان» ، اعتبر ذلك كله من أسياف كاظمة ، وذلك في قوله في معجم البلدان : «وعدان بالفتح وآخره نون موضع في ديار بني تميم بسيف كاظمة» .

فالاسم إذن كان يطلق على أجزاء واسعة من منطقة الكويت ، وفي الوقت نفسه تسمى به القصبة أو العاصمة الواقعة عند الطرف الشمالي الغربي لجون الكويت .

(1) تاريخ الكويت ، عبدالعزيز الرشيد ، ص 103 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

وقد ظهرت كاظمة على الخرائط الملاحية العالمية وفي الأطالس المختلفة قبل اسم القرين أو الكويت . . ومع أواخر القرن السابع عشر بدأ اسم كاظمة يفقد أهميته كميناء عرفت به هذه المنطقة في القرون السابقة ، وبدأ يحل محله موقع آخر منه هو القرين⁽¹⁾ .

2 . القرين :

(وهو الاسم الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنشأة دولة الكويت الحديثة ، ولم يحدد المؤرخون على وجه الدقة تاريخ ظهور هذه المدينة ، إلا أنه من المؤكد أن لنشأتها صلة بهجرة العتوب الذين توافدوا عليها)⁽²⁾ .

ويؤيد ذلك ما جاء في رحلة السيد مرتضى بن علوان الذي زار الكويت عام 1709م ، فقد قال : (دخلنا بلداً يُقال له الكويت بالتصغير ، بلد لا بأس بها ، تشابه الحسا إلا أنها دونها ، ولكن بعمارتها وأبراجها تشابهها) ، ثم قال : «وهذه الكويت المذكورة اسمها القرين»⁽³⁾ .

وأول خريطة ورد فيها اسم القرين هي خريطة (VAN Keulen) عام 1753م⁽⁴⁾ .

(والقرين منطقة معمورة معروفة بهذا الاسم الذي لا يزال أثره باقياً على بقعة صغيرة على شاطئ جون الكويت . . ولقد استمر إطلاق هذا الاسم على المنطقة إلى أن حل محله بالتدريج اسم الكويت ، حتى أننا لنرى في بعض الأحيان ورود الاسمين معاً في فترة تاريخية واحدة . . وكان شيخ الكويت في ذلك الوقت يدعى شيخ القرين)⁽⁵⁾ .

(وسميت القرين بهذا الاسم تصغيراً لكلمة قرن ، والقرن هو التل أو الأرض العالية)⁽⁶⁾ .

3 . الكويت :

(عُرفت الكويت بهذا الاسم عندما انتقل سكّان القرين نحو الشرق وبنوا الكوت (القلعة والحصن)

(1) الكويت قراءة في الخرائط التاريخية ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ص 5 - 7 ، ط 2 ، 1994 ، أ . د . عبدالله يوسف الغنيم .

(2) الكويت تواجه الأطماع ، د . يعقوب يوسف الغنيم ، ص 34 ، مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت 1418 هـ - 1998 م .

(3) رحلة مرتضى بن علوان إلى الأماكن المقدسة والإحساء والكويت والعراق ، دراسة وتحقيق د . سعيد بن عمر آل عمر ، ص 82 إصدار مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية - جامعة الكويت ، 1418 هـ - 1997 م .

(4) الكويت قراءة في الخرائط التاريخية ، ص 7 ، مرجع سابق .

(5) الكويت تواجه الأطماع ، ص 34 ، مرجع سابق .

(6) تاريخ الكويت الحديث ، الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكم ، ص 18 ، ط 1 ، 1984 م ، ذات السلاسل - دولة الكويت ، والكويت وثائق وأرقام ، ص 34 ، مرجع سابق .

وعَمَرُوهُ وبنوا حوله البيوت الحجرية لحماية أنفسهم وتخزين ما يحتاجون إليه من قوت وسلاح ليسكنوا حوله ، فعرفت باسم الكويت⁽¹⁾ .

وبعد الاستقرار حول هذا الكوت بدأ اسم القرين يتلاشى تدريجياً ، ليحل محله اسم الكويت ، والكويت تصغير لكلمة كوت (وهي كلمة مشهورة متعارفة في العراق ، ونجد ، وبعض البلاد العربية ، وتطلق على البيت المرتفع المبنى كالحصن والقلعة . . . ، وكانت في أول أمرها قرية صغيرة سكنها جماعة من البدو وصيادي السمك وبعض العشائر التابعة لابن عريعر ، ولم يظهر شأنها إلا حينما سكنها بعض الأسر ذات الشأن كآل الصباح ، وآل الخليفة ، والجلهمة ، والمعادة ، مهاجرين إليها من نجد ، وأول من شاد فيها البيوت الحجرية هم آل الصباح الذين اتخذوها مقراً لهم ، فالكويت حينئذ لم يملكها أجنبي عن القوم الذين أسسوها)⁽²⁾ .

المبحث الثالث : الكويت عبر التاريخ الحديث :

تأسست دولة الكويت في بداية القرن السابع عشر الميلادي حينما انتقل السكان باتجاه الشرق لبناء الكوت والسكن حوله فعرفت دولة الكويت الحديثة ، ولقد اختلف المؤرخون حول تاريخ تأسيس دولة الكويت الحديثة ، إلا أن الشواهد والأدلة التاريخية المتعددة تشير إلى أن تأسيس دولة الكويت الحديثة كان في مطلع القرن السابع عشر الميلادي ، (وهناك العديد من الشواهد التاريخية التي تؤكد تأسيسها في عام 1613م)⁽³⁾ .

(ومهما اختلفت الأقوال فإنها تعود بنا إلى القول إن الكويت كانت قائمة باسمها الجديد حوالي سنة 1613م ، وربما قبل ذلك بقليل ، بعد أن كانت قائمة - أيضاً - ولمدى لا نعرف بدايته باسمها القديم وهو القرين . . . ، ومن الجدير بالذكر أننا لا نستطيع أن نقول إن الكويت نشأت على التحديد في عام 1613م ، بل يبدو أن هذا هو عام تنصيب صباح الأول حاكماً عليها ، بينما كانت مسكونة قبل ذلك بمجموعة من الناس اختلطت مع عدد من العائلات التي وصلت فيما بعد بمن فيهم آل صباح ، وبعد فترة من الاستقرار رأوا أنه لا بد من أن يقودهم قائد يعنى بشؤونهم ، ويتولى مسؤولية الحكم في البلاد ، فكان أن اختاروا ذلك القائد في عام 1613م)⁽⁴⁾ .

(1) الكويت تواجه الأطماع ، ص 42 ، مرجع سابق .

(2) تاريخ الكويت ، عبدالعزيز الرشيد ، ص 32 ، وص 106 مرجع سابق .

(3) الكويت تواجه الأطماع ، ص 44 ، والكويت والتنمية الاجتماعية ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ص 15 ، عام 1995 ، والكويت وجوداً وحدوداً - الحقائق الموضوعية والادعاءات العراقية ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ط 3 ، 1997م .

(4) الكويت تواجه الأطماع ، ص 40 ، 44 مرجع سابق .

الأدلة التاريخية التي تؤكد نشأة الكويت وتأسيسها في عام 1613م :

وردت أدلة تاريخية عديدة تؤكد تأسيس الكويت في عام 1613م ، وتشير إلى وجود الكويت في ذلك التاريخ :

(فقد جاء في كتاب روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين حيث ذكر مؤلف الكتاب محمد بن عثمان بأن الكويت تأسست عام 1613م . . . ، كما نجد في الوثائق العربية للممثلة السياسية في الكويت الجزء الثالث ، صفحة 602 خطاباً من الشيخ مبارك الصباح بتاريخ 11 مارس 1913م ، موجهاً إلى السلطات العثمانية يذكر فيه أن تاريخ إنشاء بلاده كان في عام 1022هـ الموافق 1613م ، وذكر الكولونيل بلي في تقريره المؤرخ في ١٦ يوليو 1863م حين قال : «تتولى عائلة الشيخ الحاكم الحالي حاكم الكويت منذ حوالي خمسة أجيال ، أي منذ حوالي ٢٥٠ عام (أي في عام 1613م) . . . ، ويشير النبھاني إلى أمر قريب من ذلك حين يقول : «وقد بلغنا من بعض سكان الكويت بأن أسلافهم سكنوا أرض الكويت من عام 1019هـ - 1611م⁽¹⁾ ، وهو وقت قريب من السنة التي تم التأكيد عليها وهو عام 1613م .

كما أن هناك العديد من الشواهد التاريخية التي تؤكد على وجود دولة الكويت في ذلك التاريخ ، منها ما ورد بأن (علي بن مسعيد بن أحمد بن مساعد بن سالم نسخ كتاب الموطأ في سنة 1682م بجزيرة فيلكا)⁽²⁾ .

وفي زيارة الرحالة العربي مرتضى بن علوان لدولة الكويت في عام 1709م وصفاً دقيقاً لحالة الكويت في ذلك التاريخ ، حيث قال : (ثم إلى مضي خمسة عشر يوماً ، دخلت بلداً يقال لها الكويت بالتصغير «وهي» بلد لا بأس به تشابه الحسا إلا أنها دونها ، ولكن بعمارتها وأبراجها تشابهها ، وكان معنا حج من أهل البصرة فرق عنا من هناك على درب يقال له الجهراء ، ومن الكويت إلى البصرة أربعة أيام ، وفي المركب «البحري» يوماً واحداً لأن مَينيت البحر على كتف الكويت ، وأما الفاكهة والبطيخ وغير ذلك من اللوازم يأتي من البصرة في كل يوم في المركب لأنها أسكَلَه على البحر ، أقمنا بها يوماً وليلتين ، وتوجهنا على بركة الله تجاه النجف عشرة الشهر المذكور ، وهذه الكويت المذكورة اسمها القرين ، ومشينا قبل وصولنا إليها على كنار البحر ثلاثة أيام ، والمراكب مسيرتنا ، والمينة على حدود البلدة ، من غير فاصلة ، وهذه البلدة يأتيها ساير الحبوب من البحر حنطة وغيرها ، لأن أرضها لا تقبل الزراعة ، حتى ما فيها شيء من النخيل ، ولا غير شجر أصلاً ، وأسعارها أرخص من الحسا)⁽³⁾ .

(1) المرجع السابق ، ص 35. 37. 44. وانظر : الكويت وجوداً وحدوداً ، مرجع سابق .

(2) الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، حوادث وأخبار ، خالد سالم محمد ، ص 26 ، ط 1 ، 1995 ، الكويت .

(3) الكويت تواجه الأزمات ، ص 15 ، والكويت وجوداً وحدوداً ، ص 50 ، مرجع سابق .

كل هذه الشواهد تؤكد وجود الكويت منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي ، (كما عرفت الكويت قاضيها وعالمها الشيخ محمد بن فيروز الذي توفي عام 1135هـ الموافق 1722م)⁽¹⁾ .

الكويت دولة عربية إسلامية مستقلة ذات سيادة وكيان سياسي منذ نشأتها في عام 1613م:

كانت الكويت قبل نشأتها تابعة لإقليم الإحساء الذي تسيطر عليه قبيلة بني خالد ، وكانت منطقة يسكنها بعض العشائر التابعة لبني خالد ، فلما سكنها آل الصباح والقبائل التي هاجرت معها من نجد واستقروا فيها وبنوا فيها البيوت الحجرية ، وظهر فيها نشاط اقتصادي واستقرار أمني ، واختار السكان الشيخ صباح ليكون حاكماً عليهم مطاعاً في قومه ، مديراً لشؤونهم ظهر للمنطقة شأن (فتركها بنو خالد لآل الصباح ، ومن سكن فيها)⁽²⁾ .

ومنذ ذلك التاريخ والكويت دولة مستقلة ذات سيادة لم تتبع لدولة ما أو قبيلة ما ، ورغم المحاولات الكثيرة للسيطرة عليها بقيت الكويت دولة حرة مستقلة .

والتاريخ خير شاهد على ذلك ، فقد جاء في كتاب «رحلة في أرجاء آشور» للكاتب بوكنجهام الذي زار الخليج سنة 1816م قال : (هناك كل الأسس والمبررات التي تؤكد أن الكويتيين قد حافظوا دائماً على استقلالهم ، ويحافظون حتى الآن على سمعتهم ومكانتهم باعتبارهم أكثر سكان دول الخليج ومدنه شجاعة وتطلعاً للحرية)⁽³⁾ .

وحين زار مدحت باشا الكويت في عام 1872م كتب تقريراً عنها قال فيه : (تبعد الكويت عن البصرة 60 ميلاً بحرياً ، وهي كائنة على الساحل بالقرب من نجد ، وأهلها مسلمون ، وفيها 6000 دار ، ولم تكن تابعة لحكومة ، وأراد نامق باشا إلحاقها بالبصرة فأبى أهلها ، لأنهم تعودوا عدم الإذعان للتكاليف ، والخضوع للحكومات)⁽⁴⁾ .

والمطلع على تاريخ الكويت يجد هذه الحقيقة بأن الكويت في تاريخها خلال أربعة قرون دولة حرة مستقلة ، لها علاقات حسن الجوار مع من حولها من القبائل والدول المحيطة بها .

(1) صفحات من تاريخ الكويت ، للشيخ يوسف بن عيسى القناعي ، ص 38 ، ط 5 ، 1408هـ - 1987م ، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، دولة الكويت .

(2) الكويت وجوداً وحدوداً ، ص 53 ، مرجع سابق .

(3) الكويت تواجه الأطماع ، ص 56 ، مرجع سابق .

(4) من تاريخ الكويت ، سيف مرزوق الشمالان ، ص 112 ، منشورات ذات السلاسل ، ط 2 ، 1406هـ - 1986م .

دولة الكويت وعلاقتها مع القبائل والدول المجاورة :

1 . دولة الكويت وعلاقتها مع بني خالد :

بعد أن نشأت دولة الكويت ترك بنو خالد المنطقة لأهل الكويت يحكمها آل الصباح ، واستمرت العلاقة الجيدة بين الكويتيين وبني خالد يسودها الاحترام والتعاون والمحبة ، (ولقد زار الكويت أمير بني خالد ، وهو ابن عريعر في عام 1743م ليقدم العزاء لحاكم الكويت وأميرها الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر ، وذلك لوفاة والده الشيخ صباح بن جابر حاكم الكويت)⁽¹⁾ .

ونظراً لقوة سيطرة بني خالد على إقليم الإحساء الذي يمتد من القطيف إلى منطقة الكويت ، فقد استطاعت الكويت أن تستقر وتزدهر في رعاية بني خالد وكنفهم ، ومع مرور الزمن وازدياد نشاط الكويت الاقتصادي وانتعاشها وموقعها الاستراتيجي المطل على الخليج ، طمع بها بعض شيوخ بني خالد الذين حاولوا مراراً غزو الكويت ، والسيطرة عليها ، وهذا ما أكدته الرحالة الألماني كارستن نيبور الذي زار الكويت بين عامي 1764 - 1765م الذي كتب (أن النزاع كان يثور دائماً بين العتوب وشيوخ بني خالد الذين أرادوا الكويت تابعة لهم ، وكلما كان شيوخ بني خالد يوجهون قواتهم لإخضاع الكويت كان أهلها ينتقلون مؤقتاً إلى جزيرة فيلكا الصغيرة حاملين معهم أمتعتهم تمهيداً لعودتهم)⁽²⁾ .

واستطاعت الكويت أن تبقى دولة مستقلة بشؤونها إلى أن ضعفت قوة وسيطرة بني خالد على الإقليم .

2 . علاقة دولة الكويت مع القبائل المجاورة :

نظراً لما تتمتع به الكويت من موقع استراتيجي مطل على الخليج العربي ، الأمر الذي أكسبها نشاطاً اقتصادياً ملحوظاً مع استقرار سياسي وأمني ، فقد حاولت بعض القبائل المجاورة للكويت غزوها مراراً محاولين السيطرة عليها ، والاستفادة مما تتمتع به من امتيازات ، فقد تعرضت الكويت عبر تاريخها للعديد من الغزوات والهجمات ، واستطاعت الكويت بحكامها ورجالها المحافظة على بلادهم من الأطماع وحفظ سيادتها وكيانها وأراضيها ، كما قام أبناء الكويت ببناء أربعة أسوار عبر تاريخهم لصد الهجمات ، (وكان أول سور بُني في الكويت في حوالي عام 1760م بعد هجوم قبيلة بني كعب في معركة الرقة فانتصر الكويتيون رغم قلة عددهم وعدتهم)⁽³⁾ .

(1) من تاريخ دولة الكويت ، سيف مرزوق الشعلان ، ص 118 ، مرجع سابق .

(2) الكويت وجوداً وحدوداً ، ص 54 ، مرجع سابق .

(3) الكويت حقائق وأرقام ، إصدار وزارة الإعلام بدولة الكويت ص 252 .

3 . دولة الكويت وعلاقتها مع الدولة العثمانية :

منذ أن نشأت الكويت وتأسست في عام 1613م ، وللكويت علاقة متميزة وفريدة مع الدولة العثمانية التي كانت تمثل آنذاك العالم الإسلامي كدولة خلافة إسلامية .

وكانت العلاقة بين الكويت والدولة العثمانية يسودها الاحترام المتبادل والتعاون المستمر والذي قدمت من خلاله الكويت العديد من المساعدات ، كدعم مادي ومعنوي للدولة الإسلامية الأم ، وذلك لما كان يتحتم على الكويتيين حكومة وشعباً من واجب تجاه دولة الخلافة . وهناك العديد من الأحداث التاريخية التي برز فيها دور الكويت في مساعدة الدولة العثمانية ، (منها ما قام به حاكم الكويت الشيخ جابر الأول بن عبد الله آل صباح الذي تولى الحكم سنة 1813م ، حين استنجدت الدولة العثمانية به إثر فقد الدولة العثمانية لمنطقة «المحمرة»⁽¹⁾ إثر انتفاضة قبيلة بني كعب وقيامها بطرد الجند الأتراك ، الأمر الذي دعا الشيخ جابر لنجدة الدولة العثمانية وخروجه برجاله وسلاحه وسفنه لاستخلاص المحمرة وإرجاعها للدولة العثمانية)⁽²⁾ .

واستمرت العلاقة الحسنة بين الكويت والدولة العثمانية إلى عام 1866م (حين بدأت الدولة العثمانية في تطبيق سياستها الجديدة بفرض المركزية على العراق ، ثم على المناطق المتاخمة لها «ومنها الكويت» ، وكان ذلك في عهد نامق باشا والي بغداد الذي حاول ضم الكويت للدولة العثمانية ، وتنصيب حاكم الكويت قائم مقام ، وإنشاء مكتب لتحصيل الجمارك في ميناء الكويت ، فرفض الكويتيون ذلك النظام الجديد الذي لم يعتادوا عليه ولم يعرفوه من قبل)⁽³⁾ .

وذكر ذلك مدحت باشا حينما زار الكويت عام 1872م فقال عن الكويت : (ولم تكن تابعة لحكومة ، وأراد نامق باشا إلحاقها بالبصرة فأبى أهلها ، لأنهم تعودوا عدم الإذعان للتكاليف ، والخضوع للحكومات)⁽⁴⁾ .

فتوترت العلاقة في ذلك الوقت ، وحاولت الدولة العثمانية مراراً إخضاع الكويت لها ، ولم تفلح في ذلك ، وزاد الخلاف بين الكويت ووالي البصرة الخاضع للدولة العثمانية ، والذي قام بتحريض القبائل المجاورة للكويت لغزوها وإخضاعها للدولة العثمانية ، وبدأت مخاوف الكويت على سيادتها وكيانها فعقدت «اتفاقية معاهدة حماية مع بريطانيا عام 1899م» لحماية الكويت من الاعتداءات وللمحافظة على كيانها وسيادتها⁽⁵⁾ .

(1) المحمرة : ميناء يقع على شط العرب في جمهورية إيران ، يسمى اليوم خرم شهر .

(2) الكويت تواجه الأطماع ، ص 53 ، مرجع سابق .

(3) الكويت وجوداً وحدوداً ، ص 68 ، مرجع سابق .

(4) من تاريخ الكويت ، سيف الشمالان ، ص 112 ، مرجع سابق .

(5) اضطرت حكومة الكويت لعقد معاهدة حماية مع بريطانيا ، وذلك لكثرة الاعتداءات والنوايا للهجوم عليها واحتلالها ، ولم تكن الكويت هي الوحيدة في العالم العربي التي عقدت معاهدة مع بريطانيا ، فقد عقد شيخ بغداد عبد الرحمن النقيب =

وبالرغم من توتر العلاقة بين الكويت والدولة العثمانية إلا أن الكويت قدمت الكثير من المساعدات خلال هذه الفترة الحرجة مع الدولة العثمانية ، فقد تبرعت الكويت⁽¹⁾ حكومة وشعباً للدولة العثمانية إثر الحريق الهائل الذي وقع في استانبول كما تبرعت للمجاهدين الذين شاركوا في حرب البلقان والذي تكبدت فيه الدولة العثمانية بخسائر فادحة ، كما تبرعت الكويت أيضاً لإنجاز سكة حديد الحجاز ، مما حدا بالدولة العثمانية لتقديم وسام مجيدي من الدرجة الأولى لحاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح لمساعداته للدولة العثمانية ما بين عام 1910 إلى عام 1913 م .

ثم تطورت الأمور بعقد اتفاقية في عام 1913 م لترسيم الحدود بين دولة الكويت وولاية البصرة التابعة للدولة العثمانية والاعتراف بسيادة دولة الكويت على أراضيها وجزرها وعدم تدخل الدولة العثمانية بشؤون دولة الكويت المتعلقة بوراثة الحكم .

(وفي عام 1914 م دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى والتي فقدت من خلالها السيطرة على الكثير من الدول العربية والإسلامية ، وظهر في هذا العام 1914 م لأول مرة في التاريخ الحديث على الخريطة السياسية في المنطقة كيان سياسي جديد باسم العراق تحت الانتداب البريطاني .

وعلى إثر المادة 132 من معاهدة سيفر في عام 1920 م والمادة 16 من معاهدة لوزان عام 1923 م فقد تنازلت الجمهورية التركية عن كل حقوق لها في البلاد العربية)⁽²⁾ .

واستطاعت الكويت في ظل هذه الظروف الصعبة أن تحافظ على استقلاليتها وسيادتها ولم تخضع من قبل ولا من بعد للسيطرة دولة ما على أراضيها وسيادتها .

4 . دولة الكويت وعلاقتها مع العراق :

ظلت الكويت دولة حرة مستقلة منذ إنشائها في مطلع القرن السابع عشر الميلادي ، واستمرت إلى أن حصلت على استقلالها في عام 1961 م بعد المعاهدة التي عقدها مع بريطانيا في عام 1899 م لحماية الكويت من الأخطار المحيطة بها .

=رئيس مشيخة الإسلام ونقيب الأشراف مع بريطانيا معاهدة عام 1922 م والتي هيئت لبريطانيا إعلان الوصاية على العراق ، وفي عام 1926 م عقد عبدالمحسن السعدون مع بريطانيا معاهدة ، ووقع جعفر العسكري في لندن على مسودة معاهدة لم تبرم مع بريطانيا ، قبل أن يربط العراق بمعاهدة عام 1930 م ، وفي عام 1930 م عقد نوري السعيد اتفاقية معاهدة مع بريطانيا ، كما أن مصر عقدت معاهدة أيضاً مع بريطانيا عام 1936 م ، أسوار الطين في عقدة الكويت وأيديولوجية الضم ، تأليف : حسن العلوي ، ص 54 ، 55 ، 56 ، بيروت ، أيار 1995 م ، بدون دار نشر .

(1) الكويت وجوداً وحدوداً ، ص 92 ، مرجع سابق ، ومن تاريخ الكويت ، لسيف مرزوق الشملان ، ص 269 ، مرجع سابق .

(2) الكويت وجوداً وحدوداً ، ص 104 ، مرجع سابق .

(أما العراق كدولة مستقلة وكيان سياسي فلم يظهر في التاريخ الحديث إلا بعد دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى وسقوط عدد من المناطق عن تبعيتها وسيطرتها ، فقد كانت العراق ولايات تابعة للدولة العثمانية يحكمها ولاية عينتهم لإدارة شؤونها ، واستمر ذلك حتى عام 1748م حيث استطاع المماليك السيطرة على بغداد وحكمها حتى عام 1831م ثم عادت الدولة العثمانية للحكم في العراق حتى عام 1914م ، أما البصرة فقد تعرضت قبل عام 1613م لتعديلات حكام إيران ، ثم لهجمات من قبيلة بني كعب ، ثم لهجوم كريم خان الزندي عام 1776م ، واستمر وجود الفرس بها أربع سنوات ، هذا في الوقت الذي كانت تتطور فيه مدينة الكويت وتنمو ، وقد مضى على تأسيسها أكثر من قرن دون أن تتعرض لأيّة تدخلات خارجية⁽¹⁾ .

ففي التاريخ القديم كانت العراق تابعة لدول وحكومات ، وكانت الكويت دولة مستقلة لها حكامها وشعبها وتجارها وحدودها وقضاتها وعلمائها .

أما في التاريخ الحديث فإن العراق عُرِفَ بمسماها الجديد عام 1914م ، تحت الانتداب البريطاني ، والكويت في الحماية البريطانية منذ عام 1899م ، واستمرت العراق تحت الانتداب البريطاني منذ عام 1914م ، إلى عام 1922م حين قيام الحكم الوطني في العراق بتولي الملك فيصل الحكم ، وحددت الحدود بين الكويت والعراق طبقاً لما جاء في الاتفاقية الإنجليزية العثمانية المعقودة في ٢٩ يوليو 1913م ، واستمر الوضع إلى عام 1932م ، إثر استقلال العراق .

1 . أطوار الملك غازي عام 1938 م :

وفي أعقاب استقلال العراق عام 1932م ، وقبل انضمامه إلى عصبة الأمم أعاد المسؤولون فيه تأكيد صحة الحدود مع الكويت من خلال مذكرة وجهها نوري السعيد رئيس وزراء العراق إلى المندوب السامي البريطاني في 21 من يوليو من العام نفسه .

(وكان مفترضاً بعد اتفاقية الجانبين على تعيين خط الحدود الانتقال إلى المرحلة التالية وهي ترسيم الحدود ، إلا أن العراق عمل على تعطيل أي تقدم في ترسيم الحدود)⁽²⁾ .

ورغم الاستقرار الذي عرفته الحدود العراقية - الكويتية على النحو المرسومة به على الخرائط ، إلا أن العراق لم يلبث أن أثار العديد من المشكلات بينه وبين الكويت فيما يتعلق بالحدود ، وأكثر من ذلك اتجهت السياسة العراقية منذ الثلاثينيات ، وفي أعقاب الاستقلال إلى الدعوة إلى وحدة الكويت مع العراق أو الاتحاد معه أو ضمه إليه .

(1) المرجع السابق ، ص 58 و 102 و 103 .

(2) المرجع السابق ، ص 108 .

(فقد حاول الملك غازي (1932 - 1939) ضم الكويت للعراق تحت شعار الوحدة مع الكويت بشكل خاص والوحدة مع العالم العربي داعياً إلى الوحدة العربية ، ولقد كانت محاولاته لضم الكويت للعراق للعديد من الأسباب منها : الرغبة في الاستحواذ على الممتلكات الكويتية الخاصة في البصرة والفاو ، كما أن اكتشاف حقل البرقان في الكويت عام 1938م وهو من أضخم حقول النفط في الكويت أسال لعاب الحكومة العراقية للاستفادة من الثروة النفطية الكويتية ، وفشل العراق في إخضاع الكويت لنظامه الاقتصادي ، خاصة بعد تعثره لإقامة اتحاد جمركي بين البلدين لاختلاف الأنظمة الاقتصادية كانت هذه بعض الأسباب التي دعت العراق للطمع في الكويت وضمها إليها ، كما كان للخلاف الدائر بين الحكومة الكويتية والبرلمان الكويتي (المجلس التشريعي) فرصة سانحة للعراق لشن هجوم عنيف على نظام الحكم في الكويت ، والادعاء بأن الكويت «جوهرة الخليج الثمينة والميناء الطبيعي للعراق» ، وحاول الملك غازي تجهيز قوات مسلحة للهجوم على الكويت ، ولم تنفذ تلك الخطة لوفاة الملك غازي في حادث سيارة غامض في إبريل عام 1939م ، مما وأد المحاولة⁽¹⁾ .

وبعد هذه الأحداث تم الاعتراف بالحدود الكويتية العراقية ، وتم الاتفاق على توقيع معاهدات صداقة وحسن جوار ، ومرّت العلاقات العراقية الكويتية في هدوء ، نظراً لنشوب الحرب العالمية الثانية حتى عام 1958م .

2 . أطماع نوري السعيد عام 1958 م ،

ظهر ما يسمّى بالاتحاد الهاشمي في فبراير من عام 1958م بين العراق والأردن ، فحاول رئيس حكومة العراق نوري السعيد آنذاك ضم الكويت للاتحاد ولم يكتب لمشروعه النجاح لمعارضة الكويت من جهة ، ولمقتله إثر قيام ثورة تموز بالعراق ، وما ترتب على ذلك من حل الاتحاد الهاشمي .

3 . أطماع عبدالكريم قاسم عام 1961 م ،

على إثر قيام النظام العسكري في العراق عام 1958م ، والذي أدى إلى الإطاحة بالنظام الملكي في العراق ، حرص النظام العسكري في بدايته على إقامة علاقة ودية مع الكويت ، ونظراً للمشاكل الداخلية والانشقاقات العسكرية والسياسية والحرب الأهلية التي شنها النظام العراقي بعنف ضد الأكراد في شمال العراق حرّك أطماع عبدالكريم قاسم لغزو الكويت واحتلالها ، خاصة بعد أن أعلنت الكويت استقلالها وتم إلغاء معاهدة عام 1899م مع بريطانيا ، وأعلن استقلال الكويت في عام 1961م ، ففي 25 يونيو 1961م دعا عبدالكريم قاسم إلى مؤتمر صحفي طالب فيه بضم الكويت للعراق ، وهدّد الدول العربية والأجنبية الاعتراف بدولة الكويت وتبادل التمثيل السياسي مع الكويت بتقطع العلاقة معها .

(1) المرجع السابق ، ص 111 .

وقد أدى اعتراف الدول العربية وبقية دول العالم بالكويت إلى عزل العراق عزلاً يكاد يكون تاماً عن محيط الأسرة العربية والدولية ، واستمر النظام العراقي يهدد بضم الكويت لها ، الأمر الذي دعا حاكم الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح بالطلب من بريطانيا إرسال قوات بريطانية لحماية الكويت ، وطلبت الكويت من الدول العربية وجامعة الدول العربية المساعدة ، فقررت جامعة الدول العربية إرسال قوات عربية مشتركة لتحل محل القوات البريطانية ، فأرسلت المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة قوات عسكرية لحماية الكويت من تهديدات العراق ، واستمرت القوات العربية المشتركة في حماية الكويت إلى 20 فبراير 1963 م ، حين قيام ثورة فبراير 1963 م في العراق ، التي أطاحت بحكم عبدالكريم قاسم ، وانضمت الكويت لجامعة الدول العربية وعضوية الأمم المتحدة في مايو 1963 م .

3 . أطماع النظام العراقي بعد عبدالكريم قاسم إلى الغزو العراقي لدولة الكويت في 1990/8/2 ،

بعد الإطاحة بعبدالكريم قاسم إثر ثورة شباط / فبراير 1963 م ، تحسنت العلاقة بين الحكومة العراقية الجديدة ودولة الكويت ، واعترفت العراق من جديد باستقلال دولة الكويت وسيادتها التامة ، وتم مرة أخرى إعادة النظر في قضية ترسيم الحدود الكويتية العراقية في عام 1963 م ، ولم يكن العراق متحمساً لذلك إلى أن قام أمير الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح بزيارة إلى العراق عام 1966 م ، وتم الاتفاق على تشكيل لجنة فنية مشتركة لترسيم الحدود بين البلدين ، ولم تكن نوايا العراق حسنة في الترسيم ، مُدَّعين غموض خط الحدود معرفلين بذلك ترسيم الحدود ، واجتاحت فرقة عراقية جزيرة بوبيان الكويتية عام 1966 م ، احتجاجاً على المباحثات التي دارت بين الكويت وإيران حول تقسيم مناطق الجرف القاري بدون إشراك العراق ، كما اجتاحت القوات العراقية الحدود الكويتية مرة أخرى في عام 1967 م ، وهي منطقة غنية بالماء العذب والنفط ، ويربط المراقبون بين إثارة العراق لمشكلات الحدود مع الكويت بمطالبه المستمرة بقروض مالية ضخمة يطلبها من الكويت ، فبعد أن قدمت الكويت قرضاً كبيراً لتمويل مشروع كهربية سد سامراء تغير الموقف العراقي بإعادة ترسيم الحدود ، كما أنه في أواخر عام 1972 م اعتذرت الكويت عن عدم تقديم قرض للعراق فاجتاحت القوات العراقية مركزين حدوديين من مراكز الكويت ، وفي عام 1973 م وافقت العراق على ترسيم الحدود إذا تنازلت الكويت عن جزيرتي بوبيان ووربة وهو ما رفضته الكويت ، كما جددت العراق مطالبتها في عام 1975 م بتأجير جزيرة بوبيان لمدة 99 عام ، والمطالبة بجزيرة وربة الكويتية⁽¹⁾ .

وفي أعقاب الحرب العراقية الإيرانية منذ عام 1980 - 1988 هدأت قضية الحدود بين البلدين حيث قدمت الكويت العديد من المساعدات للعراق أثناء حربيها مع إيران ، وتوقعت الكويت ودول الخليج

(1) المرجع السابق ، ص 128 .

والكثير من الدول بإنهاء قضية الحدود بين الكويت والعراق ، لما قدّمته الكويت من دعم كبير للعراق أثناء حربه مع إيران ، ولكنها فوجئت بغزو شامل وكامل لدولة الكويت واحتلال أراضيها ، وتشريد شعبها ، وانتهاك سيادتها وكيانها في 1990/8/2 وظلّت الكويت أسيرة لمدة سبعة أشهر حتى تحررت بفضل الله تعالى أولاً ، ثم بفضل الدول التي ناصرته الحق الكويتي والأمم المتحدة في 1991/ 2/ 26 .

فعادت دولة الكويت حرة مستقلة ذات سيادة وعضوة في جامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمات الأمم المتحدة .

المبحث الرابع : الكويت عبر تاريخها في الخرائط الجغرافية :

لم تكن الكويت في يوم من الأيام تابعة للعراق كما يدّعي النظام العراقي ، كما أنها لم تكن تابعة لأي دولة ، وهذا ما أكدته الخرائط الجغرافية التي رُسمت عبر التاريخ وأكدت استقلالية الكويت وسيادتها على أراضيها .

وفي الرجوع إلى كتاب « الكويت قراءة في الخرائط التاريخية » لمركز البحوث والدراسات الكويتية نجد هذه الحقيقة الساطعة بحدود الكويت عبر تاريخها .

(فخريّة الجغرافي الفرنسي نيكولاس سانسون التي نشرت عام 1652م تبدو كاطمة خارجة عن حدود الإقليم العثماني ، والخرطة التي وضعها الأخوان أوتنز للدولة العثمانية وفارس التي عرضت للبيع عام 1737م بدت كاطمة ، كما بدت الحدود الفاصلة بين أراضي الكويت وأراضي الدولة العثمانية ، والخرطة الفارسية لإسمها هراولي في منتصف القرن التاسع عشر توضح الحدود الشمالية لمنطقة الخليج بوضوح ، والخرطة التي نشرها جان لنشوتن في هولندا عام 1596م تحت اسم جزيرة الماء I.Dagoada يؤكد القول أن هذا المسمى هو لجزيرة فيلكا كما في الخرطة التي رسمت عام 1758م ونشرت في باريس عام 1776م وفيها كتب بجوار هذا الاسم أو فيلكا ، وقد كتبت هذه الخرطة كاف فيلكا شينا وهو قريب من الكاف المكشكشة التي ينطق بها سكان المنطقة ، وفي خريطة نيبور الذي زار المنطقة سنة 1761م ورد اسم القرين ، وخور عبدالله ويويان ، وفيلكا ، وورد اسم القرين في الخرطة التي رسمها لونجمان وشركاه في لندن عام 1829م ، بل أكثر من ذلك فقد كان موقع الكويت في هذه الخرطة محاطاً بخط أحمر ضمن الجزيرة العربية منفصلاً عن بقية الأماكن الشمالية ، والخرطة الألمانية التي طبعت في شتوتجارت في القرن التاسع عشر تؤكد ذلك .

وأخيراً ، فإن خريطة الجزيرة العربية لكارل ريتز التي يعود تاريخها إلى عام 1818م تعتبر من أوائل الخرائط الصادرة في القرن التاسع عشر ، وقد حددت الكويت تحديداً واضحاً⁽¹⁾ .

فمنذ عام 1596م والكويت معروفة ومحددة في الخرائط العالمية ، دولة لها حدودها وكيانها .

(1) الكويت ، قراءة في الخرائط التاريخية ، مركز البحوث والدراسات التاريخية ، ص 23 ، 24 ، 32 ، مرجع سابق .

المبحث الخامس : صفات المجتمع الكويتي :

اتصف المجتمع الكويتي منذ جذوره ونشأته بصفات عديدة ، عُرف بها منذ القدم ، من حبه للخير ، وإيمانه بربه ، وتمسكه بعاداته وتقاليده النابعة من دينه .

كما امتاز المجتمع الكويتي بتماسكه وتعاونه ومحبة أفراد مجتمعه وإيثارهم لبعضهم البعض رغم شدة الظروف وقساوة الحياة التي مرت بهم أيام الفقر ، وقد ضربوا أروع الأمثلة في ذلك .

وقد زار الكويت العديد من الشخصيات العربية والأجنبية ، وتحدثوا عن صفات هذا المجتمع الفريد ، وفيما يلي نماذج مما كتبه تلك الشخصيات :

1 . المؤرخ عبدالرحمن السويدي :

زار الكويت المؤرخ الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله السويدي البغدادي ، سنة 1186 هـ الموافق 1770م ، فقد وقع الطاعون في بلده بغداد ، فاضطر إلى الانتقال إلى البصرة ثم الكويت ، حيث يقول : « . . فخرجت إلى الكويت وخرج معي جماعة ، والكويت بلدة على ساحل البحر ، وكانت المسافة ستة أيام برّاً ، فدخلتها وأكرمني أهلها إكراماً عظيماً ، وهم أهل صلاح وعفة وديانة ، وفيها أربعة عشر جامعاً ، وفيها مسجدان ، والكل في أوقات الصلوات الخمس تملأ من المصلين . أقمت فيها شهراً لم أسأل فيها عن بيع أو شراء ونحوهما ، بل أسأل عن صيام وصلاة وصدقة ، وكذلك نساؤها ذوات ديانة في الغاية .

وقرأت فيها الحديث في ستة جوامع ، نقرأ في الجامع يومين أو ثلاثة فيضيق من كثرة المستمعين ، فيلتمسون مني الانتقال إلى أكبر منه ، وهكذا استقر الدرس في جامع ابن بحر⁽¹⁾ ، وهو جامع كبير على البحر كجامع القمرية في بغداد ، وجاء الطاعون إليها لكنه لم يكبر ولم تطل أيامه . . . ، ثم ذكر ارتحاله من الكويت إلى البصرة ، وتبرعهم له بمركب كبير لنقله إلى البصرة ، بل إنه ذكر نزول بعض أكابر الكويت لخدمته ورفقته إلى أن قال : « وجرينا ببركة الله تعالى ونحن في أحسن عبادة ، مشغولون نهارنا بمذاكرة العلم ، ونعلم البحرية الذين معنا أمور دينهم . . . »⁽²⁾ .

2 . الرحالة البريطاني وليم بالجريف :

في سنة (1862 - 1863م) زار الكويت رحالة بريطاني اسمه وليم بالجريف (William Palgrave)

(1) جامع ابن بحريقع على شارع الخليج العربي ، ويسمى أيضاً جامع ابن إبراهيم ، وقد أسس كما ذكر صاحب كتاب «من هنا بدأت الكويت» ص 9 ، سنة 1108 هـ الموافق 1692م .

(2) من صور الحياة العلمية في الكويت (روضة الأرواح) ويلي درة الغواص في حكم الذكاة بالرصاص ، ص 59 حققها وقدم لها محمد بن ناصر العجمي ، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت ، ط 1 ، 1417 هـ - 1996 م .

وصفها بأنها (أكثر موانئ الخليج نشاطاً وحركة ، كما أشاد بأخلاق سكانها ، وقال :إنهم في المقام الأول بين سكان الموانئ الأخرى ، من حيث الشجاعة ، والمهارة ، والمسالمة ، ومتانة الخلق)⁽¹⁾ .

3 . الكولونيل بلي :

كما زارها في عام 1865م الكولونيل بلي (Pelly) وهو أول من لاحظ مستقبلها التجاري إذ يقول : «أن الكويتيين يعتبرون أحسن وأقدر التجار في بلاد الخليج العربي ، وهم محل ثقة في أخلاقهم ومعاملاتهم ، ومنذ خمسين عاماً لم تكن ميناؤها شيئاً مذكوراً ، والآن أصبحت أهم موانئ الخليج الشمالي ، ورئيسها⁽²⁾ له سمعة طيبة في الداخل والخارج ، وإليه يرجع الفضل في حُسن الإدارة والسياسة الحكيمة ، فالضرائب المنخفضة على الواردات والسكان المتآخون ، وطرق المواصلات وقربها ، كل هذه عوامل حولت الكثير من المتاجر إلى الكويت⁽³⁾ .

4 . الرحالة الأمريكي أ.لوشر :

يقول الرحالة الأمريكي أ.لوشر الذي زار الكويت عام 1868م : (الكويت أو القرين Kurein قد استقرت في بقعة تبعد أربعين ميلاً إلى الجنوب من مصب شط العرب (مصّب مائي دجلة والفرات) ، وهي على الجانب الغربي ، وهي ميناء يحتوي على خمسة عشر إلى عشرين ألفاً من السكان ، أغلبهم عرباً خالصاً ، وهي أهم ميناء بحري شمالي إقليم الإحساء أو «الهجر» الذي يعرف اسمه أيضاً باسم الصحراء العربية ، يجلب الكويتيون من البصرة أغلب تموينهم من الأرز والتمر والقهوة والشعير والقمح والتبن . . . ، وينقلون ذلك بواسطة بغلاتهم الشراعية

جل الرجال من سكان الكويت يمارسون التجارة أو الملاحة وهم يتاجرون مع البصرة والساحل الفارسي ، أو مع عشائربدو الصحراء باللؤلؤ والعود والأسلحة النارية والذخيرة ، والملابس ، والسروج ، والزبل . . إلخ بمقابل الجلود وصوف الأغنام ، ووبر الجمال ، والعلك العربي ، والقهوة ، والتمر . . . ، وكثير من الأهليين الذين يربون قطاعاناً من الأغنام والخيول والحمير والماعز والجمال قد تركوها في تلك الواحات التي سبق ذكرها ، جمالهم مشهورة في جميع البلاد العربية بسرعتها الفائقة وطول احتمالها ومثل ذلك شهرة حميرهم الناصعة البياض . . ونساء الكويت مشهورات بصناعاتهن ومهارتهن في جميع الأعمال اليدوية ، كالحياكة والغزل والنسيج . . .)⁽⁴⁾ .

(1) الزكاة والضرائب في الكويت قديماً وحديثاً ، أحمد المزني ، ص 25 ، منشورات ذات السلاسل - الكويت ، ط 1 ،

(2) رئيسها كان في ذلك الوقت الشيخ صباح الثاني .

(3) المرجع السابق ، ص 26 ، مرجع سابق .

(4) الكويت عام 1868 للرحالة الأمريكي أ.لوشر ، ترجمة عبدالله ناصر الصانع ، ص 25 ، 26 ، 28 ، 35 مكتبة الطلبة - شارع الأمير - الكويت 1959 .

5 . أحمد مدحت باشا :

في ربيع الأول سنة 1288هـ الموافق مايو 1872م زار الكويت الزعيم الشهير «أحمد مدحت باشا» وهو أحد ولاية العراق من قبل الدولة العثمانية ، وقال في مذكراته عن الكويت : (تبعد الكويت عن البصرة 60 ميلاً بحرياً ، وهي كائنة على الساحل بالقرب من نجد ، وأهلها مسلمون ، وفيها 6000 دار ولم تكن تابعة لحكومة ، وأراد «نامق باشا» إلحاقها بالبصرة فأبى أهلها ذلك لأنهم تعودوا عدم الإذعان للتكاليف والخضوع للحكومات ، وواضع أول حجر في تلك البلدة رجل اسمه «عبدالله الصباح» وأهلها شافعية ، وهم يديرون أمورهم بحسب الشرع الشريف ، ومنهم حاكم وقاضيههم فهم شبه جمهورية ، وموقعهم يساعد على الاحتفاظ بحالتهم الحاضرة وهم لا يشتغلون بالزراعة ، بل بالتجارة ، ولديهم ألفان من المراكب التجارية الصغيرة والكبيرة ، يشتغلون بصيد اللؤلؤ في البحرين وعمان ، وتسافر سفنهم الكبيرة إلى الهند وزنجبار . . (1) .

6 . سير آرنولد ولسون :

وصف سير آرنولد ولسون أخلاق الكويت عام 1920م فقال : (يعتبر سكان مدينة الكويت - بصفة عامة - أرقى من سكان أي ميناء عربي آخر ، سواء في المقدرة التجارية ، أو تلك الصفات الرفيعة النادرة التي تجعل من الإنسان مواطناً صالحاً يعتمد عليه . . .) (2) .

7 . الشيخ محمد رشيد رضا :

وممن زار الكويت أيضاً من العلماء العلامة المصلح الشهير محمد رشيد رضا وذلك عام 1330هـ - 1950م ، حيث يقول : (وأقيمت في الكويت أسبوعاً ، كنت كل يوم - ما عدا يوم البريد - أُلقي فيه خطاباً وعظيماً في أكبر مساجد البلد فيكتظ الجامع بالناس ، وكان يحضر مجلسي كل يوم وليلة وجهاء البلد من أهل التقوى وحب العلم ، يسألون عما يشكل عليهم من أمر دينهم) (3) .

(1) من تاريخ الكويت ، سيف مرزوق الشملان ، ص 112 ، مرجع سابق .

(2) كويت وكويتيون ، بقلم راسم رشدي ، ص 75 ، دراسات في ماضي الكويت وحاضرها ، بيروت ، 1955 .

(3) من صور الحياة العلمية في الكويت ، روضة الأرواح ، محمد بن ناصر العجمي ، ص 60 ، مرجع سابق .

المبحث السادس : أهم مميزات دولة الكويت :

رغم صغر مساحة دولة الكويت وقلة عدد سكانها إلا أنها تمتاز بعدة مميزات جعلتها في مصاف الدول النامية الراجية في النمو والازدهار ، ولعل هذا التميز نابع من نظام الحكم في دولة الكويت وطبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، ورغبة أبناء الوطن في تطور البلاد ، فمن أهم هذه المميزات :

1 - نظام الحكم في دولة الكويت :

منذ أن تأسست دولة الكويت الحديثة في مطلع القرن السابع عشر الميلادي وأسرة آل الصباح يحكمون البلاد ، ويتشاورون مع بقية الأسر التي تعيش معها على أرض الكويت ، يقول د. عثمان عبد الملك الصالح : (والمتبع لنظام الحكم الذي كان سائداً في الكويت ، يظهر له أن أسرة آل الصباح ، كانت تحكم مجتمعاً قديماً لم تعقده مقتضيات الحياة الحديثة ، تسلك فيه الحياة مسلكاً واقعياً بلا طقوس ولا روتين ، يعيش أهله على التجارة والصيد ، ويرتبطون بمصالح اقتصادية واجتماعية مشتركة ، وتسودهم مجموعة من التقاليد والقيم الإسلامية ، وكان الحكم يسير على نمط بسيط ، أسرة الصباح تحكم ، وأهل الحل والعقد يستشارون)⁽¹⁾ .

وهكذا استمر الوضع في حكم آل الصباح لدولة الكويت ، متعاونين مع أبناء البلاد ، يستشيرونهم في قيادة أمور البلاد ، وحين أعلنت الكويت استقلالها في عام 1961م وضع دستور البلاد ليؤكد على استمرار هذا النظام في ثلاثة مبادئ حددها الدستور لنظام الحكم في دولة الكويت هي :

1 - الكويت دولة عربية ذات سيادة تامة .

2 - نظام الحكم فيها ديمقراطي .

3 - السيادة فيه للأمة مصدر السلطات جميعاً .

مما أثر نظام الحكم هذا إيجابياً على دولة الكويت سياسياً وأمنياً واجتماعياً واقتصادياً ، فازدهرت الكويت وتطورت في كافة المجالات .

2 - الحياة الديمقراطية والشورية في دولة الكويت :

أكد دستور دولة الكويت على الحياة الديمقراطية ، وعلى الشورى التي جعلها ميزة من الامتيازات التي يتمتع بها الشعب الكويتي ، ولا تجتمع الحرية والشورى مع نظام الحكم في أي بلد إلا وتجد فيه الرخاء والرفاهية ، وتجد التعاون والحب بين الحاكم والمحكوم ، وتجد التفاني من كافة شرائح المجتمع لتطوير البلاد .

(1) الزكاة والضرائب ، د. أحمد المزيني ، ص 16 ، مرجع سابق .

وهذا ما حدث في الكويت منذ نشأتها ، فلا يقطع الأمير قراراً إلا بعد مشاورة ، وهذا ما أكد عليه دستور دولة الكويت «فلا يصدر قانون إلا إذا أقره مجلس الأمة ووافق عليه الأمير» ، بل إن الكويت عرفت هذا الأمر منذ عام 1920م حين تأسس في عهد أمير الكويت الراحل أحمد الجابر الصباح أول مجلس للشورى في الكويت ، بل في الجزيرة العربية ، وكان عدد أعضاؤه 21 عضواً معينين ، ثم تأسس بعده المجلس البلدي في عام 1934م ، بعدد 14 عضواً ، تم انتخاب عشرة أعضاء وتعيين أربعة .

كما جرت انتخابات عامة في دولة الكويت لقيام مجلس تشريعي منتخب في عام 1938م ، وكان مكوناً من 14 عضواً ، ثم تم تشكيل مجلس شوري بعضوية 14 عضواً .

وبعد استقلال دولة الكويت في عام 1961م بدأت الحياة النيابية الحديثة بانتخابات لأعضاء المجلس التأسيسي الذين وضعوا دستور البلاد ، وفي 29 يناير 1963م انعقد أول اجتماع لمجلس الأمة الكويتي ، ولازالت الحياة النيابية والديمقراطية تسير في دولة الكويت تعبيراً عن الحريات المكتسبة للمواطنين في دولة الكويت ورغبتهم الصادقة ومشاركتهم في البناء ، ولم تقتصر الحياة الديمقراطية في دولة الكويت على البرلمان فقط ، بل تعدى ذلك إلى كافة المؤسسات والاتحادات والنقابات والمدارس والجامعات وجمعيات النفع العام .

3 . العمل الخيري في دولة الكويت ،

يعتبر العمل الخيري في دولة الكويت سمة من سمات الدولة عرفت به في الماضي ، وتُعرف به في وقتنا الحاضر . والمتتبع لتاريخ العمل الخيري في دولة الكويت يجد ذلك العطاء الكبير ، وذلك العمل العظيم الذي قدمه أبناء الكويت لبلدهم ولأمتهم العربية والإسلامية ، والتاريخ يحفظ ويذكر تلك المساعدات الخيرية التي تبرع بها أبناء الكويت حكماً ومحكومين ، تجاراً ومحدودي الدخل في الماضي من مساعدات للقبائل المجاورة ، ونجدة ونصرة للقبائل المعتدى عليها والدول المنكوبة ، فرغم قلة اليد في الماضي إلا أن المساعدات الخيرية التي قدمها أهل الكويت كانت كبيرة ، فآزمة الهيلك التي تعرض لها سكان فارس خير شاهد على عطاء أبناء الكويت .

واستغاثة الدولة العثمانية في حريق استانبول عام 1910م وتبرع الكويت لها ، وإهداء الدولة العثمانية لحاكم الكويت آنذاك وسام مجيدي من الدرجة الأولى ، ما هو إلا تعبير عما قدمته الكويت ليس منةً منها ، بل واجباً في نصرة قضايا المسلمين ، ومساعدة للإنسانية جمعاء ، وما قدمته الكويت في عام 1934م لنجدة فلسطين وتقديم التبرعات المتعددة ، الأمر الذي أعجب الأدباء والمؤرخين ، وما تُعرف به الكويت هذه الأيام من لجان خيرية متنوعة للعمل في شتى بقاع العالم للدليل على استمرار عطاء الكويت ، وتعبير عن تضامنهم لأمتهم ودينهم ، وشكر لربهم الذي أغدق عليهم بنعمة النفط والوفرة المالية التي تعرضت لها الكويت بعد ظهور النفط فيها .

ولازال أبناء الكويت رجالاً ونساءً ، حكاماً ومحكومين يقدمون المساعدات ، ويبدلون الأموال والأوقات في خدمة عقيدتهم وإسعاد أمتهم .

وما عُرف العمل الخيري في الكويت اليوم وما نما إلا بفضل قيادة وحكومة دولة الكويت التي شجعت وساعدت وهيأت الظروف ، وشرّعت القوانين لتطوير العمل الخيري في ربوع دولة الكويت ، لتكون الكويت منارة العمل الخيري بين دول العالم العربي والإسلامي ، وما إنشاء الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالمرسوم الأميري في عام 1984م إلا دليلاً راسخاً على العمل الخيري في دولة الكويت مدعوماً من حكامه .

4 . مؤسسات التنمية في دولة الكويت ،

امتازت دولة الكويت بوجود مؤسسات تنموية رائدة فيها ، قدمت خدمات متميزة وساهمت في تطوير البلاد ، كما قدمت خدمات متنوعة للكويت وللدول العربية والإسلامية ، فكانت هذه المؤسسات مشاعل نور سطعت في دولة الكويت ، فمن أبرزها :

- 1 - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي .
- 2 - معهد الكويت للأبحاث العلمية .
- 3 - الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية .
- 4 - بيت الزكاة .
- 5 - الهيئة العامة لشؤون القصر .
- 6 - الأمانة العامة للأوقاف .
- 7 - جمعيات النفع العام .
- 8 - الجمعيات والمؤسسات واللجان الخيرية .

* * *

الفصل الثاني

تجربة العمل التطوعي في دولة الكويت

المبحث الأول : مراحل العمل التطوعي في دولة الكويت :

١. العمل التطوعي الفردي :

مرّ العمل التطوعي في دولة الكويت بثلاثة مراحل عبر تاريخها ، فكان العمل التطوعي الفردي أولى مراحل العمل التطوعي في دولة الكويت ، نظراً لصغر المجتمع وبساطة تكوينه ، فلم يكن آنذاك مؤسسات حكومية تدير شؤنه أو مؤسسات أهلية تساهم في بنائه ، بل كان الجميع رجالاً ونساءً ، حكاماً ومحكومين يساهمون في بناء المجتمع ، وكان العمل التطوعي جهوداً فردية كل حسب طاقته وقدراته .

فكان للحكام دور في إدارة شؤون البلاد ، وكان للعلماء دور في التعليم والقضاء والتطبيب والوعظ والإرشاد ، وكان للتجار دور في مساعدة الضعفاء والمحتاجين ، وبناء المساجد ، وإيقاف الأوقاف الخيرية التي يُصرف ريعها على احتياجات المجتمع ، وافتتاح المدارس الأهلية ودعمها مالياً ، وتحديد نسبة ٢% من واردات بضائعهم وتجارتهم ، تُعطى للدولة طوعية منهم ، لإعانة الحاكم مالياً في إدارة شئون البلاد ، وتساعدت هذه النسبة حسب احتياجات البلاد حتى وصلت في يوم من الأيام إلى ٥% ، وكان للرجال الأقوياء دور في حفظ الأمن للبلاد ، وصد هجمات الطامعين لغزو بلادهم ، كما كان للمرأة دور مشرف في تنمية مجتمعها في مجالات عدة كالتعليم والتطبيب وبناء المساجد وإيقاف الأوقاف الخيرية ، واستمر العمل التطوعي الفردي بين أبناء المجتمع الكويتي جيلاً بعد جيل ليدلّ على أصالة المجتمع الكويتي وإيمانه وحبّه لعمل الخير .

ولقد مرّت الكويت خلال أربعة قرون منذ نشأتها بأجيال متعاقبة ، تجد في كل جيل أسماء لامعة من أبنائها الذين بذلوا الكثير متطوعين لخدمة بلادهم ، ورغم تطوّر المجتمع وإنشاء المؤسسات الحكومية ، وتأسيس الجمعيات الخيرية وذات النفع العام ، إلا أن العمل التطوعي الفردي في دولة الكويت لازال يشكل رافداً مهماً من روافد العمل التطوعي الذي يساهم في بناء الدولة الحديثة .

٢. العمل التطوعي الجماعي :

ومع وجود العمل التطوعي الفردي في الكويت قديماً ، والذي ساهم بشكل كبير في سد حاجات المجتمع وبنائه ، وُجد كذلك العمل التطوعي الجماعي الذي كان يأخذ صورة العفوية والبساطة وتكاتف أبناء المجتمع وتلاحمهم وتعاونهم ، ولم يأخذ الجانب المؤسسي آنذاك لصغر المجتمع وقلة إمكاناته ،

وعدم وجود مؤسسات تديره في ذلك الوقت ، حيث لم تعرف الأعمال التطوعية الجماعية ذات الصبغة المؤسسية إلا في مطلع القرن العشرين ، وكان ذلك في عام 1911م حينما تأسست المدرسة المباركية كمؤسسة تعليمية تطوعية مؤسسية ، أما قبل ذلك التاريخ فكان العمل التطوعي الجماعي في دولة الكويت يعرف بتطوع الفزعة ، والذي يفزع فيه أبناء المجتمع بصورة جماعية لحل مشكلة ما أو تقديم خدمات لمحتاجين أو مكروبين ، وكانت هذه الفزعات هي الأعمال التطوعية الجماعية في دولة الكويت في ذلك الوقت .

تطوع الفزعة :

عُرف في الكويت قديماً نوعاً من أنواع التطوع الجماعي ويسمى بتطوع الفزعة ، وهو أن يفزع الناس جميعهم للمساعدة والغوث لأي نكبة أو كارثة تحل بأحد ، ولا يرجون من عملهم هذا إلا وجه الله تعالى ، وقد كانت هذه الفزعة في عدة أمور :

1 . **فزعة الصاري** : وهو أن يفزع الناس في مساعدة صاحب السفينة الجديدة في حمل الصاري على ظهر السفينة وهو عمود خشبي كبير ، ويتمى تجاوب الناس وتفاعلهم لمساعدة صاحب السفينة بـ(فزعة الصاري) .

2 . **فزعة السفينة** : وبعد أن يتم تجهيز السفينة الجديدة يفزع الناس لإنزالها في البحر وهي تحتاج لجهد كبير وعدد من الناس كثير ، وهو نوع من أنواع التطوع الجماعي .

3 . **فزعة إنقاذ السفن** : (ومن المعلوم أن الكثير من الكويتيين الملاحين كانوا هم ملاك السفن التي كانت مصدر رزقهم ، ومن المعلوم أيضاً أن هذا العمل محفوف بالمخاطر فإذا ما وقعت كارثة بإحدى السفن - ولا مفر من ذلك كالغرق أو التحطم - كان الأصدقاء يسارعون إلى جمع التبرعات دون علم من أصابته الكارثة وكانت هذه التبرعات الآتية كفيلاً بتغطية الخسارة كلها وفي بعض الأحيان كانت تزيد على جملة الخسارة .

كان الكويتيون يسارعون دون تفريق إلى إنقاذ السفن التي تجنح في الخليج في أثناء رحلاتها وكانت حملات الإنقاذ تكون طوعاً وسرعة ، مما يبعث على الإعجاب ، وقد يصل عدد أفراد الحملة الإنقاذية الواحدة في بعض الأحيان مائة شخص ، أما مصاريف الحملة الإنقاذية فكان يتكلف بها أحد الموسرين أو أكثر من واحد إن تعذر ذلك على صاحب السفينة أو أصحابها وكانت روح التعاون والتآزر تبرز بجلاء في عملية إنزال السفن الجديدة في الماء ، حيث كان رفع العلم الكويتي على السفينة الجديدة إيذاناً بالشروع في عملية إنزالها إلى البحر ، وكان ذلك أيضاً إيذاناً بتهافت ممثلين لمختلف العائلات على صاحب السفينة ليسهموا معه متكاتفين في هذه العملية ، وكان هذا التطوع يتم تلقائياً دون أن يطلب صاحب السفينة هذا التطوع أو يلتمس العون من أحد⁽¹⁾ .

(1) الاقتصاد الكويتي القديم ، عادل محمد العبدالمغني ، ص 132 - 133 ، الطبعة الأولى 1997 .

(كما توفر روح التعاون والتكاتف عند الكويتيين لدرء الأخطار وكوارث الملاحاة ، فقد عانى الكويتيون من تلك الكوارث والنكبات ، حيث تعرضت سفنهم الشراعية في عرض البحر إلى أخطار الغرق والضياع ، مما أدى إلى وجود الخسائر المادية والبشرية ، غير أن روح التعاون والتكاتف قد قللت من أثر هذه الخسائر ، فكانوا يسارعون إلى إنقاذ السفن الجانحة بحملات جماعية ، إضافة إلى تضافر جهود التجار في مساعدة المتضررين عند حوادث الغرق وتقديم العون⁽¹⁾ .

4 . **فزة الحرائق** : يصف الأديب حمد الرقيب صورة من صور التطوع الجماعي في الكويت وهو فزة الحرائق ، فيقول :

(أذكر مشهداً من مشاهد التواد والتراحم والعطف الذي امتاز به الكويتيون في ذلك الزمان . . ويتذكره جيلنا والجيل الذي سبقنا . . كان ذلك عند حدوث حرائق في منزل أو دكان أو سفينة . . لم يكن في البلاد كما هو الحال الآن سيارات للإطفاء ، يقوم عليها رجال متخصصون ، وأتمنى لو كانت عندنا في تلك السنين كاميرات فيديو - لم تكن تلك الكاميرات قد اخترعت بعد - الآن أتمنى لو كانت موجودة حتى تصور تلك المشاهد ، وتصور النجدة التي يقوم بها الناس . . نجدة بكل ما تحمل الكلمة من معان .

الناس يهرعون إلى مكان الحادث ليشاركوا في الإنقاذ والنجدة . . يهب الآباء والأجداد ، الفقير والغني ، الكبير والصغير ، حتى السلطة نجدها تتواجد في ذلك اليوم في مكان الحادث ، تشارك الناس وتبعث فيهم النخوة والرجولة والإقدام . . أتمنى لو تم تصوير تلك المشاهد ليراها الجيل الحاضر والقادم .

حين ينتهي الحادث يتجمع أهل الخير ويكتبون عريضة ، بعد أن يضع كل واحد منهم ما يستطيع من مال لتعويض المتضرر من الحريق ، وقد يتجمع لديه من المال أكثر مما فقده .

كذلك الحال مع أي فرد كان ميسور الحال ، ثم غدر به الزمن ، أو أصيب بضرر ما . . أو تراكمت عليه الديون وخسر كل ما يملك من تجارة أو مال ، فلا بد أن يتحرك أهل الخير ويجمعوا له ما يقسم الله من مال ، فيتمكن من استعادة نشاطه التجاري ، أو يسدد ما عليه من ديون ، هذا التواد والتراحم بين أفراد المجتمع الكويتي ، جعلهم يتمسكون بعاداتهم وتقاليدهم الطيبة ذات الأصالة الحقيقية ، بعيداً عن الحسد والغيرة ، وكأنهم يطبقون القول المعروف «يتمنى لغيره كما يتمنى لنفسه» ، من صحة . . وعافية . . ومال . . لاحسد . . لاغيره . . هذه هي أخلاق الكويتيين فيما مضى . . وهكذا تكون العائلات الكبيرة تعطف على العائلات الفقيرة بكل احترام وتقدير . . حفاظاً على كرامة الأسر العفيفة ، التي لا تسأل الإحسان والتي قال الله فيهم : ﴿يَخْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾⁽²⁾ هذه ملامح من حياتنا في الماضي . . وحكايا كنت أقصها على أولادي وأحفادي⁽³⁾ .

(1) جوانب من شخصية الكويت (دراسة في الموقع والأهمية الاقتصادية ، والدور السياسي) د . غانم سلطان ، ص 34 .

(2) البقرة : 273 .

(3) مسافر في شرايين الوطن - حمد الرقيب ، ص 21 ، وزارة الإعلام ، مطبعة حكومة الكويت .

5. **فزعة أهالي جزيرة فيلكا**، (كانت معظم بيوت الجزيرة تُبنى بطريقة «الفرعة» وهي تكاتف الأهل والجيران ومساعدة بعضهم البعض في توفير مواد البناء وتشديد السكن ، فقد كانوا لا يعرفون شيئاً اسمه الأجرة)⁽¹⁾ .

6. **فزعة في الكوارث العامة**، فزع أهل الكويت فزعة رجل واحد حين أصابت الكويت عدة نكبات تطوعوا فيها لسد حاجات الناس وتخفيف وطأة الكوارث التي حلت بهم ، من هذه الأزمات :

- أزمة الهيلك عام 1285هـ - 1288هـ الموافق 1869م وهي مجاعة أصابت أهل فارس فنزحوا إلى الكويت وأبلى فيها أهل الكويت بعتاءهم وسخائهم بلاءً حسناً .

- ثم عام 1288هـ الموافق 1872م التي غرقت فيها سفن كثيرة لأهل الكويت ففزع الناس لمساعدة المتضررين .

- ثم سنة الهدامة عام 1934م التي تهدمت بها بيوت كثيرة من أهالي الكويت ففزع أهل الكويت لنجدتهم .

7. **فزعة لبناء أسوار الكويت**، فزع أهل الكويت لبناء أسوارها الأربعة بجهودهم وأموالهم وأوقاتهم ، والمطلع على قصة بناء السور الثالث يجد الجهد الكبير الذي بذله أبناء الكويت في بنائه خلال شهرين فقط ، متبرعين بأوقاتهم وجهودهم وأموالهم ويذكر أن الحكومة لم تبذل أية مبالغ لهذا السور ، بل تبرع ببنائه أهالي الكويت .

8. **فزعة الاكتتاب**، وهي فزعة يفزع بها رجال الخير في الكويت لجمع التبرعات لأي مكروه يقع على أهل الكويت ، لسد حاجة المنكوب ، وهذا الاكتتاب عبارة عن ورقة تُعطى لصاحب الكرب والبلاء أو يتطوع أحد من أهل الخير ليمر على التجار فيسجل كل واحد تبرعه لكي يسد حاجة المكروب ، ولازالت هذه الفزعة موجودة إلى يومنا هذا ومعروفة عند أهل الكويت .

يقول الشيخ عبد الله النوري : (. . وأذكر في شتاء إحدى السنين أن سفينة كويتية لعائلة مستورة الحال غرقت ، وكانت هذه السفينة هي كل ما تملكه هذه العائلة ، وكان الناس في شدة الأزمة الاقتصادية ، ولكن ذلك لم يقعد حمد الخالد الخضير بل كان بنفسه وبجاهه وبشيئته يدور في السوق ، ومعه ورقة الاكتتاب يطلب العون لهذه الأسرة الكويتية ، وكان يحث الناس على الاكتتاب فيقول : اكتتبوا ولله عليّ عهد أن أضع مثل كلكم ، تشجيعاً للناس على البذل في مساعدة المواطن)⁽²⁾ .

(1) صور من الحياة القديمة في جزيرة فيلكا ، خالد سالم محمد ، ص 39 ، مؤسسة دار الكتب ، الكويت ، الطبعة الأولى ، 1405هـ - 1985م .

(2) خالدون في تاريخ الكويت ، الشيخ عبد الله النوري ، ص 50 ، ط 1 ، 1988م ، شركة ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع - الكويت .

ومن أوائل ما عرفته دولة الكويت من اكتاب كان اكتاب المدرسة المباركية في عام (1911م) ، ثم الجمعية الخيرية العربية في عام (1913م) .

ثم توالى عمل الاكتاب سواء للمؤسسات والمدارس والمعاهد أو للأسر الفقيرة المحتاجة أو الأسر التي تحل عليها النكبات ، ولازال نظام الاكتاب جاري العمل به إلى يومنا هذا .

٣. العمل التطوعي الجماعي المؤسسي :

بدأت ملامح العمل التطوعي الجماعي المؤسسي في الظهور في دولة الكويت مع مطلع القرن العشرين وكان لظهور هذه المؤسسات الجماعية التطوعية عدة أسباب أدت إلى ظهورها رغم بساطة المجتمع وقلة إمكاناته وعدد سكانه .

منها : موقع الكويت الاستراتيجي المطل على الخليج ، والذي يعتبر ممراً يربط الدول ، الأمر الذي أدى إلى مرور العديد من التجار والعلماء والأدباء على دولة الكويت واحتكاكهم بأبناء الكويت أمثال الشيخ محمد رشيد رضا ، والمصلح التونسي عبدالعزيز الثعالبي ، والشيخ محمد الشنقيطي ، فهؤلاء المفكرون والرواد كان لهم أثر واضح على أبناء الكويت في دعوتهم لإقامة مثل هذه المؤسسات التعليمية والثقافية والخيرية ، وما تأسس الجمعية الخيرية العربية في دولة الكويت عام 1913م إلا تأكيداً لتأثر أبناء الكويت بهؤلاء المصلحين الرواد .

كما أدى موقع الكويت المطل على البحر إلى اتجاه أبناء الكويت للعمل فيه سواء للتجارة أو للغوص على اللؤلؤ الأمر الذي أدى كذلك إلى احتكاك أبناء الكويت بالدول القريبة والبعيدة ، والتقاءهم وتعارفهم على الدول والشعوب والحضارات .

كما أن أجواء الحرية والديمقراطية والشورى في الكويت ، والعلاقة الوطيدة المبنية على المحبة والتعاون والإخلاص والاحترام بين الحكام والمحكومين في دولة الكويت أدت إلى سماح الحكام المؤمنين بالحرية والتطور والديمقراطية لأبناء المجتمع الكويتي بالتعبير عن حريتهم للمساهمة في بناء مجتمعهم من خلال إنشاء المؤسسات الأهلية المتنوعة .

فكان ولازال إيمان وحبّ حكام الكويت لعمل الخير من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى ظهور هذه المؤسسات التطوعية والخيرية .

ولاشك أن حب أبناء الكويت لعمل الخير كان كذلك من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى ظهور هذه المؤسسات التطوعية الجماعية في دولة الكويت في مطلع القرن العشرين .

فكانت أول مؤسسة تطوعية في الكويت المدرسة المباركية وهي مؤسسة تعليمية ثقافية ساهم أبناء الكويت في دعمها مالياً كما ساهموا بالتعليم فيها وإدارتها ، وتوفير كافة احتياجاتها ، وكان ذلك في عام

1911م ثم تلتها الجمعية الخيرية العربية في عام 1913م والتي ساهمت في ترميم وإصلاح المساجد القديمة ، وتوفير كافة احتياجاتها وساهمت بمساعدة الأسر الفقيرة ، وتعليم كبار السن ، وساهمت بالدعوة والوعظ والإرشاد ، وساهمت أيضاً بتجهيز مستوصف خيرى ليقدم خدماته للمرضى .

ثم المدرسة الأحمدية في عام 1921م لتقف مع المدرسة المباركية في الارتقاء بالتعليم ، ثم النادي الأدبي كملتقى للأدباء والشعراء والعلماء والمثقفين ، والتي تعتبر مؤسسة ثقافية فكرية في عام 1922م ثم المكتبة الأهلية كمؤسسة ثقافية فكرية في عام 1926م .

وفي مطلع الثلاثينيات نشط أبناء الكويت بالاتصال بالجمعيات والنوادي والروابط في العالم العربي والإسلامي ، مما أدى إلى ظهور مثل هذه الروابط في الكويت في نهاية الثلاثينيات ، مثل : (الكتلة الوطنية) التي تأسست عام 1938م ، والتي دعت إلى فكرة المشاركة السياسية والمطالبة بمجالس برلمانية في دولة الكويت .

وفي بداية الخمسينيات شهدت الكويت انتشار الأندية الرياضية والثقافية والروابط الشعبية ، فبلغ عددها أكثر من عشرين رابطة ونادي ، منها نادي الاستقلال ، ونادي المعلمين ، وجمعية الإرشاد الإسلامي ، وغيرها ، وبعد أن نالت الكويت استقلالها في مطلع الستينيات وذلك في عام 1961م تم فتح المجال لإنشاء جمعيات النفع العام التطوعية لتساهم مع مؤسسات الدولة في تنمية دولة الكويت وازدهارها ، تحت إشراف وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، حتى بلغت في يومنا هذا خمسة وخمسون جمعية نفع عام في كافة التخصصات والمجالات التي تساهم في تنمية المجتمع ، بالإضافة إلى السماح لإنشاء الروابط والنوادي والنقابات والاتحادات في كافة مؤسسات وشرائح المجتمع .

المبحث الثاني : مجالات العمل التطوعي في دولة الكويت

لم يترك أبناء الكويت مجالاً من مجالات التطوع إلا وساهموا فيه ، ومن الأعمال التطوعية التي شاركوا بأدائها في مجتمعهم هي :

1 . التطوع للتعليم

مرّ التعليم في الكويت في أربعة مراحل ، بذل فيها أبناء الكويت في كل مرحلة من مراحل كل ما في وسعهم وطاقاتهم من وقت وجهد ومال ، متطوعين به لتطوير التعليم والارتقاء به ، مرحلة بعد مرحلة ، لتعليم أبناء الكويت العلوم النافعة التي من شأنها رفعة الإنسان والمجتمع الكويتي .

المرحلة الأولى : بدأ التعليم في الكويت منذ نشأتها قبل أربعة قرون ، من خلال المساجد التي كانت مركزاً دعوياً وإرشادياً وتعليمياً ، فأهل الكويت حريصون على الصلاة في المساجد ، يستمعون فيها إلى حلقات القرآن الكريم ، ودروس الوعظ والإرشاد ، والحلقات التعليمية التي توضح فيه أركان الدين والعبادات من خلال الأئمة ، والخطباء ، والوعاظ ، فالمجتمع الكويتي كان صغيراً بسيطاً لا توجد فيه كتاتيب أو مدارس ، وأول من ورد اسمه كمعلم في تاريخ الكويت هو الشيخ محمد فيروز المتوفى عام 1135 هـ الموافق 1718 م .

المرحلة الثانية : ومع اجتهد وتطوع العلماء للوعظ والإرشاد في المساجد بدأ العلماء والأئمة بافتتاح ما يسمى «الكتاتيب» وهي عبارة عن بيوت تفتح لتعليم القرآن الكريم للأبناء ، وكان التعليم بداية للقرآن الكريم ، ثم تطور بإدخال مادة اللغة العربية والحساب ثم الإنجليزية والعلوم العصرية .

وقد انتشرت الكتاتيب في دولة الكويت لتعليم أبناء الكويت القرآن الكريم والعلوم النافعة ، وكان التعليم في هذه المرحلة لا يقتصر على الأولاد الذكور فقط ، بل تطوعت العديد من نساء الكويت بتعليم البنات هذه العلوم ، فمن أوائل من تطوع بالتعليم من النساء في الكويت (المطوعة «أمينة العمر» التي علّمت في عام 1916م ، ثم توالى بعدها العديد من النساء ممن تطوعن للتعليم في دولة الكويت) (1) .

المرحلة الثالثة : رغم وجود العديد من الكتاتيب والمدارس الصغيرة إلا أن تطور المجتمع الكويتي بسرعة كبيرة ، وزيادة عدد سكانه ، أدى إلى الحاجة الماسة لتطوير التعليم ليواكب تطور الكويت ونهضتها ، وفي هذه المرحلة بدأ أبناء الكويت ورجالاتها وعلمائها وحكامها بالتفكير في إنشاء مؤسسات تعليمية يشرف عليها متخصصون ، ويدرس فيها القرآن الكريم وعلومه ، والعلوم العصرية المتنوعة ، فاجتمع رجالات الكويت في عام 1911م لإنشاء أول مدرسة نظامية في عهد الشيخ مبارك الصباح ،

(1) تطور التعليم في الكويت . فوزية العبد الغفور ، ص 45 . مكتبة الفلاح بدولة الكويت ، 1398 هـ . 1978 م .

وسميت باسمه (المدرسة المباركية) فُجِّمَ لها التبرعات ، وتطوع رجال للتدريس فيها ، ورجال لإدارتها ، ورجال لتوفير المال لها ، ثم ازدادت الحاجة لمثل هذه المدارس النظامية ، في ظل وجود عدد كبير من الكتاتيب ، فاجتمع أبناء الكويت في عام 1921م لتأسيس مدرسة أخرى فتأسست المدرسة الأحمدية في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح ، كما تطوع أفراد من أبناء الكويت بتأسيس مدارس نظامية كبيرة للتعليم أمثال (مدرسة السعادة للأيتام) والتي أنشأها المحسن شملان بن علي بن سيف في عام 1924م ومدرسة الملا «مرشد» التي أسسها عام 1926م واستمرت حتى عام 1956م ، وعدد من المدارس الأخرى التي أنشأها رجالات الكويت وعلمائها .

المرحلة الرابعة : استمر التعليم في الكويت مدعوماً من قِبَل الأهالي ،الذين تطوعوا لإنشاء المدارس ودعمها مادياً ومعنوياً ، والتدريس فيها ، إلى أن حَلَّت الأزمة الاقتصادية العالمية في الثلاثينات ، والتي أثَّرت على الاقتصاد في دولة الكويت ودول العالم ، حتى أن المحسن شملان بن علي بن سيف اضطر إلى إغلاق مدرسته للظروف المادية الصعبة ، وفي ذلك الوقت تداعى أبناء الكويت لدعم التعليم وتطويره والاهتمام به ، (فاجتمع نفر من رجالات الكويت في منزل الشيخ يوسف بن عيسى ، واقترحوا زيادة الضريبة الجمركية على أنفسهم لتعود على الدولة لتطوير التعليم ، فبعد أن كانت نسبة الضريبة 4.5% أصبحت 5% ، وفي 10 جمادى الأولى 1355هـ ، 30/ 7/ 1936 اجتمع ثمانون شخصاً من رجالات الكويت وتم الموافقة على هذه الزيادة ، وفي 1 شعبان 1355هـ ، 18/ 10/ 1936 صدر أمر حكومي بتشكيل مجلس المعارف تشرف عليه الدولة)⁽¹⁾ ، ومجلس المعارف بمثابة وزارة التعليم ، وبذلك بدأت مرحلة دعم الدولة للتعليم .

ومع تحمّل الدولة للتعليم إلا أن المدارس الأهلية استمرت بعطائها حتى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين ، بل إن مدارس أهلية افتتحت في الخمسينيات لدعم التعليم ومنها مدرسة الإرشاد في عام 1952م لتعليم الفقراء والمحرومين .

فقد تطوع أبناء الكويت للمساهمة في التعليم من خلال :

1. تطوع أبناء الكويت لطلب العلم خارج البلاد :

تطوع العديد من أبناء الكويت لطلب العلم خارج البلاد ، ثم رجعوا إلى الكويت وساهموا في التعليم فكان لهم الأثر الكبير في نهضة المجتمع الكويتي وتعليم أبنائه ، وقد بذل هؤلاء الكثير من أوقاتهم وأموالهم وتغربوا لطلب العلم ، فكانوا هداة لبلدهم وأبناء مجتمعهم .

ومن هؤلاء الذين تطوعوا لطلب العلم خارج البلاد : الشيخ عبدالرحمن الفارسي ، الذي ارتحل إلى

(1) قصة التعليم في الكويت في نصف قرن من سنة 1300 هـ - إلى سنة 1360 هـ ، الشيخ عبدالله النوري ، ص 75 ، منشورات ذات السلاسل - الكويت .

مكة المكرمة ، والشيخ مساعد العازمي إلى مصر للدراسة في الأزهر الشريف ، والسيد سليمان بن السيد علي إلى الإحساء ، وملا أحمد بن محمد القطان إلى الإحساء وبلاد فارس ، والشيخ عبدالله بن خلف الدحيان إلى الزبير ، والشيخ يوسف بن عيسى القناعي إلى الإحساء والحجاز وبغداد ، والملا إبراهيم علي الإبراهيم إلى الإحساء والمنطقة العربية في بلاد فارس ، وعبدالله عبدالمحسن البحر إلى بغداد والبحرين ، والشيخ عبدالعزيز قاسم حمادة إلى البحرين والإحساء وسوريا ومصر ، والسيد عبدالوهاب بن السيد يوسف بن السيد عبدالله الحنيان إلى المدينة المنورة والهند ، والسيد هاشم بن السيد عبدالوهاب الحنيان إلى البحرين ، ويوسف بن السيد عبدالله السيد يوسف بن إبراهيم الحنيان إلى الهند والبحرين ، والملا عبدالقادر السرحان إلى الفاو ، والملا معروف السرحان إلى البصرة ، ومزعل هزاع الصلال إلى بلاد الشام وفلسطين ، وسائر بن عبدالله العتيبي إلى البحرين وبغداد ، وصالح محمد صالح العجيري إلى الحجاز والبصرة ومصر ، وأحمد بن محمد الفارسي إلى كوهج ومسقط ومصر ، وأحمد عبدالله المبارك المطوع إلى الإحساء ، وحمد محارب حمود المطيري إلى عجمان والإحساء والرياض ، والملا عبدالرحمن بن جاسم الحجري إلى مكة المكرمة ، وعبدالوهاب بن السيد عبدالله الحنيان إلى المدينة المنورة والهند ، وغيرهم ممن تغرّب لطلب العلم خارج دولة الكويت ليعودوا للتعليم فيها .

وقد أحسن الباحث عدنان سالم الرومي بتأليف كتاب جديد بعنوان «علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون»⁽¹⁾ ، ذكر فيه جهود أبناء الكويت في طلب العلم وقيامهم بدور التعليم في الكويت ، وألف د. عبدالمحسن الخرافي كتاباً جمع فيه من قام بالتعليم والتربية في دولة الكويت وسماه : «مربون من بلدي»⁽²⁾ .

2. تطوع أبناء الكويت للتعليم خارج الكويت :

بعد أن طلب أبناء الكويت العلم وتعلموا العلوم النافعة قاموا بتأدية دورهم في التعليم داخل مجتمعهم ، ومنهم من انطلق بعلمه للتعليم خارج البلاد وذاع صيته على مستوى العالم العربي والإسلامي ، وكان من أبرزهم الشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي طلب العلم في كثير من الدول متنقلاً من البصرة والزبير وبغداد والإحساء ومصر ، ثم رجع إلى الكويت للتعليم في المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية ، ثم اتجه للتعليم في البحرين وعيّن مُدرّساً في المدرسة الخليفية ثم اتجه إلى إندونيسيا للتعليم فيها ، وتوفي بها ودفن فيها عام 1356 هـ ، ومحمود شوقي الأيوبي الذي افتتح عدداً كبيراً من المدارس في إندونيسيا لازال بعضها مفتوحاً إلى يومنا هذا ، واتجه السيد يوسف بن عبدالله السيد يوسف الحنيان للتدريس في الهند ، وكذلك عبدالعزيز العتيقي الذي درّس في الهند أيضاً .

(1) علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون . جمع وإعداد عدنان بن سالم بن محمد الرومي . ط 1 ، مكتبة المنار الإسلامية ،

دولة الكويت . 1420 هـ . 1999 م .

(2) مربون من بلدي . د. عبدالمحسن الخرافي ، ط 1 ، 1977 بدون دار نشر .

ومنهم من اتجه إلى دول الخليج العربي للتعليم فيها مثل حمد محارب حمود المطيري الذي درّس في إمارة عجمان في دولة الإمارات العربية المتحدة ، والسيد هاشم بن السيد عبدالوهاب الحنيان الذي درّس في دولة البحرين ، والشيخ عبداللطيف أحمد الكندري الذي درّس في دولة قطر وغيرهم .

3. جهود أبناء الكويت لإرسال طلبة للتعليم خارج البلاد على نفقتهم الخاصة :

يسّر الله للعديد من تجار الكويت والمحسين فيها ابتعاث أبناء الكويت ليطلبوا العلم خارج الكويت على نفقتهم الخاصة ، (ومنهم رجال وسّع الله عليهم دنياهم فمدّوا يد المعونة لمن رحل يطلب العلم ، ليتعلموا ويعلموا قومهم إذا رجعوا إليهم) (1) .

(فقد رحل الشيخ أحمد بن محمد الفارسي في طلب العلم على نفقة سليمان البدر القناعي وتعلم في كوهج (2) ، ومسقط ومصر وعاد إلى الكويت بعد مضي سبع سنوات) (3) .

كما أرسل المرحوم شملان بن علي الشاعر صقر الشبيب وهو في ريعان شبابه على نفقته الخاصة إلى الإحساء ليتزوّد بما لدى علمائها من علوم ، ولما عاد من الإحساء وكان عمره ٢٠ سنة ، أخذ يطوف في المساجد ويعظ الناس (4) .

ولازال أبناء الكويت يتبرعون بأموالهم لإرسال من يرغب في تعلم العلوم النافعة ، كما قامت جمعيات النفع العام والمبرات واللجان الخيرية بإرسال العديد من أبناء الكويت لطلب العلم .

4. تطوع لإنشاء مدارس أهلية (فردية) :

تطوع علماء الكويت ورجالاتها بإنشاء العديد من المدارس الأهلية الفردية الخاصة بهم ، منها ما هو مدارس صغيرة (كتاتيب) ومنها ما هو مدارس كبيرة ، ومنها ما هو مخصص للأولاد ، ومنها ما هو مخصص للبنات :

أ . الكتاتيب والمدارس الخاصة بالأولاد :

منها كتاب بن شرهان - الملا عبدالعزيز العنجري - الملا عيسى بن شرف - الملا عبدالمحسن الظفيري - أحمد الفضل - محمد حمود محمد الجنيدل - الملا علي بولند - الملا باقر - الملا جمعة - الملا عبدالوهاب الحنيان - الشيخ أحمد الخميس - الملا سعد راشد محمد الشرهان - الملا يوسف حمادة - محمد القطان - عبدالله بن علي أبو بلال - الملا حمود بن الملا علي الإبراهيم - عبدالعزيز حمادة - محمد صالح عبدالوهاب العدساني - السيد عمر عاصم - مرشد محمد المرشد - محمد القرينيس - وغيرهم كثير .

(1) قصة التعليم في الكويت ، الشيخ عبد الله النوري ، مرجع سابق ، ص 38 .

(2) كوهج منطقة في بلاد فارس ، على الساحل الشرقي بين مدينة لنجة وكنجوه .

(3) صفحات من تاريخ الكويت ، يوسف بن عيسى ، مرجع سابق ، ص 48 .

(4) أدباء الكويت في قرنين ، خالد سعود الزيد ، ج ١ ، ص 122 ، ط 3 ، 1976م ، منشورات ذات السلاسل .

ب . الكتاتيب والمدارس الخاصة بالبنات :

تطوع العديد من نساء الكويت لافتتاح كتاتيب القرآن الكريم والمدارس الأهلية منهن : مريم عبدالله محمد العسكر - لولوة أحمد براك العصيمي - أم إدريس - أم عمر - أمينة الجهرة - عائشة جمعة أحمد - حليلة - شيخة أحمد فهد النشمي - عائشة عبدالرحمن المضاحكة - عائشة الأزميري وابنتها زهرة عمر عاصم الأزميري ، وغيرهن .

هـ . التطوع لدعم المدارس مادياً :

إن أغلب المدارس الأهلية التي أنشأت في الكويت كانت تأخذ رسوماً من الطلبة الدارسين فيها ، ولقد كانت هذه الرسوم قليلة لا تفي لتشغيل المدارس ورعايتها ، ولهذا فقد ساهم أهالي الكويت وتطوعوا لدعم المدارس بعدة طرق منها :

مدارس مجففة : هناك عدد من المدارس أنشأها أصحابها للتدريس مجاناً فلا تأخذ أية رسوم من الطلبة الدارسين فيها ، كمدرسة السعادة للأيتام لشميلان بن علي آل سيف ، ومدرسة الملا مزعل هزاع الصلال ، ومدرسة أحمد محمد محمود القطان ، ومدرسة محمد حمود محمد الجنيدل الذي كان يدرس الطلبة في ديوانه ولا يأخذ على ذلك أجراً والملا حمدان أحمد الحمدان ، والشيخ يوسف بن عيسى الفناعي وغيرهم .

دفع رسوم الطلبة الفقراء : كما أن هناك عدداً كبيراً من أهل الخير في الكويت يقومون بدفع رسوم الطلبة الفقراء والمساكين .

تأثيث المدارس : وهناك من يقوم بتجهيز المدارس من تأثيث وألواح ومعدات وكتب للدراسة .

التدريس بالمجان : كما تطوع عدد من المدرسين للتدريس في المدارس بالمجان .

الدعم السنوي للمدارس : وهناك من تجار الكويت الذين قاموا بالتبرع بمبالغ سنوية دعماً للتعليم في الكويت أمثال : عبدالله ومبارك السائر ، والحاج عبدالرحمن بن بحر ، الذين كان لهم فضل براتبهم السنوي على المدرسة الأحمدية ، كما قام الشيخ أحمد الجابر الصباح بالتبرع بمبلغ لها سنوياً امتد لمدة 15 سنة حتى أنشئت المعارف ، وهناك الكثير ممن تطوعوا وتبرعوا للتعليم في الكويت ، ومنهم : أسرة آل الخالد الكرام الذين تبرعوا للمدرسة المباركية بمبلغ 5000 روبية وبيت كبير وضم لها بيت وقف أوقفته سبيكة الخالد⁽¹⁾ .

جمع التبرعات لإنشاء المدارس : وكان ذلك واضحاً في الاكتتاب الذي وضع لتأسيس المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية .

(1) الجمعية الخيرية العربية ، تأليف بدر ناصر المطيري ، ص 23 ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ، ط 1998 م .

. **زيادة الضريبة الجمركية لتطوير التعليم** : ذكرنا أن الضريبة الجمركية تمت زيادتها طواعية من التجار أنفسهم من 4.5% ، لتصبح 5% دعماً لمسيرة التعليم وكان ذلك في عام 1936 م ، وعلى إثرها أنشئت الدولة دائرة المعارف والتي هي بمثابة وزارة التربية والتعليم .

6 . التطوع لإنشاء جمعيات نفع عام تهتم بقضايا التعليم :

بعد أن تسلمت الدولة زمام التعليم وتحملت نفقاته أبى أبناء الكويت إلا المشاركة والمساهمة والتطوع للارتقاء بالتعليم وتطويره ومساندة الدولة في ذلك ، فتأسست جمعيات النفع العام التي تهتم بتطوير التعليم ومتابعة قضاياها ، كجمعية المعلمين الكويتية ، والتي تهتم بالمعلم وقضايا التعليم والتي تأسست عام 1963 م .

كما تأسست جمعيات نفع عام لمساعدة الطلبة المحتاجين للتعليم ممن وفدوا إلى الكويت للتعليم كالجمعية الكويتية لمساعدة الطلبة والتي تأسست في عام 1963 م باسم جمعية الجنوب والخليج العربي ، والتي ضمت أبناء الجنوب والخليج العربي للدراسة في الكويت ، فأنشأت لهم السكن المناسب والرعاية الشاملة في الكويت ، وابتعثت بعضاً منهم لإكمال الدراسات العليا خارج الكويت ، فكان لتبرع الشركات والمحسنين في الكويت أعظم الأثر في تعلمهم ورجوعهم إلى بلادهم لينهضوا بالتعليم ، وتأسس كذلك صندوق التعليم العالي للطلبة الفلسطينيين ، والذي تأسس في 14 / 4 / 1963 والذي قام بتوفير فرص العمل والتحصيل الجامعي وما فوقه للطلبة الوافدين الذين قدموا من فلسطين إثر هجرتهم ، فقد تخرج الكثير منهم من جامعة الكويت والمعاهد التعليمية كما ابتعث الكثير منهم إلى الجامعات الأوروبية والعالمية لإكمال دراساتهم العليا ، وتأسست جمعية سلطان التعليمية في ديسمبر من عام 1977 م والتي قامت بدور كبير في رفع المستوى العلمي والثقافي والمهني للشباب العربي المتفوق وإيفادهم إلى الخارج للتعليم الجامعي وما فوقه ، وتقديم الدعم المادي لطلبة الجامعات والمعاهد العليا ممن تضطروهم الظروف إلى التوقف عن مواصلة التعليم .

كما قامت العديد من جمعيات النفع العام بالمساهمة في الارتقاء بالتعليم وتطويره وإنشاء المدارس الأهلية لمساعدة الطلبة المحتاجين ، فأنشأت جمعية الإرشاد الإسلامي مدرسة الإرشاد وأسست جمعية النجاة الخيرية مدرسة النجاة ، وما قامت به الجمعيات من مساعدة للطلبة من خلال لجان الزكاة فيها وصناديق طالب العلم ، بالإضافة إلى قيام جمعيات النفع العام بالاهتمام بتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة فتأسست مجموعة من جمعيات النفع العام لتقوم بهذا الدور ، مثل الجمعية الكويتية لرعاية المعوقين في 23 / 5 / 1971 وجمعية المكفوفين الكويتية في 14 / 10 / 1972 ونادي الصم الكويتي في 21 / 10 / 1975 م ومركز تقويم الطفل في 27 / 6 / 1984 حيث ساهمت هذه الجمعيات بالارتقاء بالحالات الخاصة والاهتمام بهم .

كما أن لبيت الزكاة والذي تأسس في عام 1982م الدور الكبير في مساعدة الطلبة المحتاجين من خلال المتبرعين الذين يتبرعون لبيت الزكاة فيقوم البيت بالتنسيق مع الجامعات والمعاهد والمدارس لمعرفة المحتاجين من الطلبة لتقديم العون والدعم المادي اللازم لهم .

كما أنشأت الأمانة العامة للأوقاف صندوق للرعاية العلمية يساهم من أموال الواقفين والمتبرعين بدعم التعليم والارتقاء به ، وما تقوم به العديد من المؤسسات والجمعيات والشركات والنوادي في الاهتمام بقطاع التعليم .

7. التطوع لإنشاء مدارس خارج الكويت :

أسس أبناء الكويت العديد من المدارس خارج الكويت منذ فترة زمنية بعيدة ، حيث أنشأ المعلم والأديب الكويتي محمود شوقي الأيوبي عدة مدارس في إندونيسيا أثناء مكوثه هناك ، ولا زالت تلك المدارس مفتوحة منذ عام 1940م إلى يومنا هذا ، مثل مدرسة التوفيق التي افتتحها في قرية (برندوان) ومدرسة القرآن العظيم في (فاسوروان) في عام 1940م ولا تزال هذه المدرسة عامرة⁽¹⁾ .

وفي عام 1951م أسس الأمير الراحل عبدالله السالم الصباح المدرسة الكويتية في الهند في مدينة بومبي لتعليم أبناء الكويت الساكنين هناك ، حيث استقر عدد من العائلات الكويتية في الهند للتجارة .

وفي مطلع الستينيات أسس مجموعة من تجار الكويت عدة مدارس في العالم العربي والإسلامي أثناء زيارتهم لها ، فعلى سبيل المثال فقد أسس المحسن عبدالعزيز الوزان مدرسة ومسجد في الجمهورية العربية السورية في عام 1964م .

وتوالى عطاء أبناء الكويت لتأسيس المدارس بجهودهم الفردية ومن خلال وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إلى أن تأسست الجمعيات الخيرية الكويتية في مطلع الثمانينيات والتي قامت بتنفيذ هذه المشاريع الخيرية في العالم من خلال المتبرعين الذين تبرعوا بأموالهم .

(1) ديوان الموازين في الأخلاق ونظام الحياة للشاعر محمود شوقي الأيوبي ، ص 426 ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الأولى ، 1373هـ - 1953م ، وأيد الكويت ، نشر باصي ، ص 214 ، دار الكتاب العربي ، مصر .

2 . التطوع للعلاج

يذكر الشيخ عبدالله النوري قصة العلاج في الكويت قديماً فيقول :

(كانت الكويت لا تعرف الطب بمعناه التقليدي ، وإنما كان هناك متطوعون يعالجون الناس وأمراضهم بطريقة «الطب العربي»⁽¹⁾ .

ويقول أيضاً : «لم تخل الكويت من الأخيار في جميع أزمانها وما حرمت يوماً من معالجيّن يطيّبون المرضى ، فقد كان فيها أطباء مهرة رجال ونساء تعلموا من التجارب ، داووا ونجحوا»⁽²⁾ .

وقد بذل أبناء الكويت منذ القدم الكثير من أجل المساهمة في تطبيب المرضى ، والعناية بهم رغم قلة الإمكانيات ، فقد تطوعوا في :

1 . التطوع بقراءة القرآن والأدعية الماثورة على المرضى (الرقية الشرعية) :

قال تعالى : ﴿ وَتَنْزِيلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾⁽³⁾ ، ومن منطلق هذه الآية فقد تطوع العديد من أبناء الكويت من العلماء والصالحين ، رجالاً ونساءً في الرقية بالقرآن الكريم والأدعية الماثورة للمرضى ، وغالباً ما يُذهب بالمرضى خاصة الأطفال لأئمة المساجد والعلماء للقراءة عليهم والدعاء لهم .

2 . التطوع للعلاج بالأعشاب والأدوية العربية :

برز عدد من أبناء الكويت ممن لديهم خبرة وتجارب في تركيب الأدوية من الأعشاب والنباتات ويسمى (العطار) أما أهل الكويت فيسمونه «الحوّاج» ، حيث قاموا بدورهم خير قيام .

3 . التطوع للعلاج بتجبير الكسور والكي :

وممن اشتهر بهذا النوع من العلاج أحمد بن محمد الغانم ، وعبدالرحمن بن زيد المنيفي ، وغيرهم ، كما تطوع عدد منهم في علاج المرضى بالكي .

4 . التطوع بالتطعيم :

اشتهر الشيخ مساعد العازمي بتطعيم الأبناء ضد مرض الجدري الذي كان يفتك بالأبناء آنذاك ، حيث طلب العلم في الأزهر عام 1881م وتعلّم التطعيم في مصر ، وبعد أن أنهى دراسته في مصر اتجه إلى الهند لشراء الأدوية الخاصة ورجع إلى الكويت واتخذ منزله عيادة يأتي إليه الناس لتلقيح أبنائهم ضد الجدري .

(1) خالدون في تاريخ الكويت ، ص 55 . مرجع سابق .

(2) مذكرات عن حياة المرحوم أحمد الجابر ، تأليف : الشيخ عبدالله النوري ، ص 45 ، ذات السلاسل ، الكويت ، 1978م ، ط 1

(3) الإسراء : 82 .

5. التطوع لختان الأولاد والحجامة، وخلع الأسنان.

6. التطوع لتوليد النساء :

تطوع عدد من نساء الكويت بمساعدة النساء اللاتي يوشكن على الولادة ، إما بالقيام بتوليدهن أو مساعدة من تقوم بالتوليد .

7. التطوع لإنشاء مستوصف خيرى :

أول مستوصف خيرى أنشأ في الكويت كان عام 1913م عند تأسيس الجمعية الخيرية العربية في دولة الكويت على يد الفاضل فرحان بن فهد الخالد ومجموعة من أبناء الكويت الكرام ، حيث كان من أهداف الجمعية « جلب طبيب وصيدلي مسلمين حاذقين لمداواة الفقراء والمساكين وإعطائهم العلاجات المقتضاة مجاناً » ، وتأسس هذا المستوصف حين نشط العمل الإرسالي التبشيري في الكويت من خلال الإرسالية الأمريكية التي أنشأت المستشفى الأمريكاني فكانت الدعوة لصعد العمل التبشيري ، وتداعى أبناء الكويت للتبرع لإقامة المستوصف وقامت الجمعية الخيرية العربية باختيار منزلاً بالقرب من المدرسة الأحمدية ، كان المبنى مؤلفاً من دورين ، العلوي للمستوصف والصيدلية ، والسفلي خصص للوعظ والإرشاد والمكتبة .

(وقامت الجمعية بتأثيث المكان وجهزت المستوصف بالأجهزة والأدوات الطبية والأدوية ، وأحضرت طبيباً تركياً مسلماً من البصرة اسمه الدكتور أسعد أفندي ، وصيدلياً تركياً أيضاً)⁽¹⁾ .

8. التطوع للعمل في المستوصف الخيري :

(تطوع سلطان بن إبراهيم الكليب فجعل من نفسه ممرضاً فيها ، ومضماً بلا أجر لإثواب الله . . كما تطوع في إقناع بعض الشباب من أصدقائه وحثهم على إشغال أوقات فراغهم في مساعدة الطبيب ، وتضميد جراح المرضى ، ولم يكن سلطان يعرف من الطب شيئاً ، لكنه تطوع ليتعلم ويفيد بتعلمه كل أبناء وطنه)⁽²⁾ .

(وقد تطوع بعض الشباب يومئذ لمساعدة الطبيب في تمريض المرضى وتضميد الجرحى ، يحيى من أولئك الخيرة السيدان : مساعد الكليب وعبد الحميد الصانع ، وعلى من مات منهم رحمة الله)⁽³⁾ .

9. فكرة لإنشاء مستشفى مجاني :

بعد إغلاق المستوصف الخيري التابع للجمعية الخيرية (ظلت فكرة إنشاء مستشفى بالكويت تراود

(1) تاريخ الخدمات الصحية في دولة الكويت ، د . خالد فهد الجار الله ، ص 155 ، إصدار مركز البحوث والدراسات الكويتية بدولة الكويت ، 1996 ، والجمعية الخيرية العربية ، بدر ناصر المطيري ، ص 80 ، مرجع سابق .

(2) خالدون في تاريخ الكويت ، الشيخ عبدالله النوري ، ص 36 ، مرجع سابق .

(3) قصة التعليم في الكويت في نصف قرن ، الشيخ عبدالله النوري ، ص 59 ، مرجع سابق .

الكثير ، ففي مطلع العشرينيات اجتمع جماعة من التجار في مجلس حمد الصقر ، وكان من بين الحاضرين الشيخ يوسف بن عيسى ، ومشعان الخضير الخالد ، وأحمد فهد الخالد ، وأحمد الحميضي ، وتداولوا فكرة تأسيس مستشفى في الكويت على غرار المستشفى الأمريكي يموله الأمير والمحسنون نظراً للحاجة الماسة له في ذلك الوقت ، ولكن لم يسفر ذلك الاجتماع عن عمل ملموس ، وكان تردي الأوضاع الاقتصادية التي مرت بالكويت من حصار اقتصادي وكساد لتجارة اللؤلؤ السبب الرئيسي للتأخر في تنفيذ المشروع⁽¹⁾ .

10 . التطوع بمقر لإنشاء مستشفى حكومي :

تبرع آل معرفي الكرام بمقر الأرض الذي أقيم فيه المستوصف الحكومي وهو منزل الحاج إسماعيل معرفي ، واستمر العمل فيه حتى عام 1949م .

استمر التطوع للعلاج وتقديم خدمات مجانية من أبناء الكويت لعلاج أبناء بلدهم لغاية عام 1936م حين تحملت الدولة أعباء الخدمات الصحية وأنشأت دائرة الصحة ، وقامت بدورها خير قيام ، ومع تحمل الدولة لأعباء الخدمات الصحية إلا أن أبناء الكويت استمروا في تقديم الخدمات الصحية مساهمة منهم مع الدولة لإسعاد الناس وتأمين حياة صحية لهم .

11 . تطوع بتحمل جزء من نفقات العلاج في المستشفى الأمريكي :

(تبرع المحسن عبدالله عبداللطيف العثمان بمصاريف إنشاء غرفتين في المستشفى الأمريكي لعلاج الفقراء وجعلها جزءاً من وصيته بعد مماته)⁽²⁾ .

12 . تطوع لإرسال مرضى للعلاج في الخارج :

تبرع العديد من أهل الخير في الكويت لإرسال المرضى غير القادرين على تحمل نفقات العلاج في الخارج ، إما عن طريق التبرع المباشر للمرضى أو من خلال اللجان الخيرية التي قامت بدور الوسيط بين المتبرعين والمرضى وعلى رأسهم صندوق إعانة المرضى ، وبيت الزكاة ، واللجان الخيرية الكويتية المتنوعة .

13 . التطوع لإنشاء مراكز صحية داخل الكويت على نفقة المحسنين :

رغم قيام الدولة بتحمل أعباء الخدمات الصحية إلا أن أبناء الكويت شاركوا الدولة في تحمل هذه الأعباء ، فقام العديد من أبناء الكويت بتأسيس مراكز صحية متكاملة على نفقتهم الخاصة والتي تكلفت مبالغ طائلة .

(1) تاريخ الخدمات الصحية في دولة الكويت ، د . خالد فهد الجارالله ، ص 156 ، مرجع سابق .

(2) محسنون من بلدي ، إصدار بيت الزكاة في دولة الكويت ، الجزء الأول ، ص 95 ، ط 1 ، 1419هـ ، 1989م .

فقد بلغ عدد المراكز الصحية الخيرية في دولة الكويت (17) مشروعاً صحياً :

- 1 - مركز أمراض الحساسية .
 - 2 - مركز جراحة الكلى وزراعة الأعضاء .
 - 3 - مركز جراحة السرطان .
 - 4 - مركز الطب الإسلامي .
 - 5 - مركز الجهاز الهضمي .
 - 6 - مركز الحروق وجراحة التجميل .
 - 7 - مركز العلاج الطبيعي .
 - 8 - مركز للصم والبكم .
 - 9 - مركز جراحة العيون .
 - 10 - مركز علاج الروماتيزم .
 - 11 - مركز الأطفال التخصصي .
 - 12 - مركز الأنف والأذن والحنجرة .
 - 13 - مركز الصقر التخصصي .
 - 14 - مركز القصر الصحي .
 - 15 - مركز صحي خيرى في منطقة الوفرة .
 - 16 - مركز غسيل الكلى .
 - 17 - مركز طب الأسنان التخصصي .
- ولازال أبناء الكويت يتبرعون لمشاريع صحية أخرى جديدة .

14. التطوع لإنشاء مراكز صحية خارج الكويت ،

نفذ أبناء الكويت مئات المشاريع والمراكز الصحية خارج الكويت لتقديم الخدمات الصحية لأبناء المسلمين في كافة أنحاء العالم ، إيماناً منهم بضرورة مساعدة المسلمين ونصرتهم وتقديم العون لهم في كافة المجالات ، وللرجوع إلى اللجان الخيرية الكويتية فإننا نجد إحصائيات بهذه المشاريع المنفذة في دول العالم .

15. التطوع بإنشاء جمعيات نفع عام وروابط وهيئات طبية :

تأسست في الكويت وبدافع من أبنائها الذين تطوعوا في كافة المجالات جمعيات نفع عام وروابط وهيئات تقدم خدمات جليلة للرعاية الصحية في البلاد منها :

- 1 - الجمعية الطبية الكويتية .
- 2 - الجمعية الصيدلية الكويتية .
- 3 - الجمعية الكويتية لرعاية المعوقين .
- 4 - جمعية أطباء الأسنان الكويتية .
- 5 - نادي الصم الكويتي .
- 6 - الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان .
- 7 - جمعية السلامة للوقاية من حوادث الطرق .
- 8 - جمعية التمريض الكويتية .
- 9 - جمعية القلب الكويتية .
- 10 - الجمعية الكويتية لزراعة الأعضاء .
- 11 - جمعية المكفوفين الكويتية .
- 12 - جمعية تقويم وتعليم الطفل .
- 13 - صندوق إعانة المرضى .
- 14 - الصندوق الوقفي للرعاية الصحية .

كما تطوع أبناء الكويت بتشكيل روابط صحية بلغت أكثر من 25 رابطة صحية تهتم بقضايا المتخصصين في المجالات الطبية كرابطة أطباء جرحى العظام ، ورابطة أطباء الأنف والأذن والحنجرة . . . إلخ .

ولاننسى ما يتطوع به أبناء الكويت من تبرع بالدم من خلال بنك الدم المركزي ، وما يتبرع به أيضاً أبناء الكويت من أعضاء الجسم من خلال الجمعية الكويتية لزراعة الأعضاء .

3 . التطوع للقضاء

(لم تكن الكويت في بداية نشأتها تعرف نظام القضاة المعيّنين من قِبَل الدولة ، بل كان الحاكم يقضي بنفسه إذا عرضت عليه منازعة ما . . فالحاكم هو الشخص الوحيد الذي ترفع إليه الشكاوى ، ويعتمد عليه في ضمان العدالة وهو الذي يفصل في الخلافات والقضايا الكبيرة ، أما القضايا الصغيرة ، فقد كان يوكل بها إلى أمير من عائلته ، وقد يستعصي على الحاكم أمراً يتعلق بقضية ما ، فيحيلها إن كانت شرعية إلى قاضي بعينه ، وغالباً ما يكون من علماء الدين وما يحكم به ذلك القاضي ينفذ ، وإن كانت متعلقة بمهنة من المهن ، يحيلها إلى لجنة من ذوي الخبرة فيها «أهل الصنف» وما يقرونه هو الحكم البات في الموضوع ، فقد كان القضاء بسيطاً⁽¹⁾ .

واستمر القضاء على هذا الحال فترة طويلة ، ولمّا أنشئ المجلس التشريعي في سنة 1938م كان من بين أعماله إصلاح القضاء ، وفي عام 1948م أنشئت المحكمة الرسمية .

1 . تطوع علماء الدين للقضاء :

تطوع عدد من علماء الكويت للقضاء بين الناس (فأول قاضي عُيِّن في الكويت هو الشيخ محمد بن فيروز ، ولم يذكر تاريخ توليته ، ويذكر أن الشيخ ابن فيروز توفي سنة 1135هـ⁽²⁾ ، ويقال إن منصب القضاء تولاّه بعد ابن فيروز رجال من آل الجليل ، ولما قدم من الإحساء محمد بن عبدالرحمن العدساني زوجه ابنته وتنازل له عن منصب القضاء إعجاباً بعلمه ، فباشر القضاء سنة 1170هـ ، واستمر القضاء في هذا البيت إلى سنة 1348هـ بوفاة عبدالله بن خالد العدساني ، وقد باشر القضاء علي بن شارخ نحو ثلاث سنين⁽³⁾ .

كما ورد بأن الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان تولى القضاء عام 1348هـ ، كما تولى القضاء الشيخ عبدالعزيز قاسم حمادة ، وغيرهم ، كما تولى القضاء في جزيرة فيلكا الملا معروف السرحان ، وتولى القضاء الشيخ يوسف بن عيسى ، وقد كان عمل هؤلاء العلماء تطوعاً لا يأخذون عليه أجراً إلا ثواب الله .

2 . تطوع لإصلاح ذات البين :

امتازت الكويت بوجود لجان أهلية متعددة ، تقوم بدور الإصلاح ذات البين بين المتخاصمين في المسائل المتنوعة .

(1) الزكاة والضرائب في الكويت قديماً وحديثاً ، أحمد المزني ، ص 18 مرجع سابق .

(2) صفحات من تاريخ الكويت ، يوسف بن عيسى ، ص 36 ، مرجع سابق .

(3) المرجع السابق ، ص 38 .

(وفي الوقت الذي لم تظهر فيه المحاكم إلى الوجود ، كانت هناك لجان أهلية من ذوي الخبرة والدراية تقوم بالنظر في القضايا ذات الاختصاص ، وكان يطلق على اللجنة اسم «أهل الصنف» ، ولم تكن مثل هذه اللجان ذات صفة رسمية ، لكنها كانت محل اعتزاز وثقة وقبول في كل ما تصدره من أحكام بين المتخاصمين)⁽¹⁾ .

(وإذا نظرت إلى سعة الكويت ، وكثرة السكان ترى أن المرافعات قليلة جداً ، وأغلب ما يجري في الخلاف بين الكويتيين يحل عن المرتضين من الأهالي بلا مرافعة للمحاكم ، فالتجار لهم لجنة من أهل التجارة ، وينتهي الأمر بالرضى بحكمها ، وكذلك أهل الغوص ، وأهل السفر لهم ناس يرتضونهم لحل المشاكل)⁽²⁾ .

كما أن لجمعية المحامين الكويتية وهي جمعية ذات نفع عام ، دوراً بارزاً في التطوع للترافع عن لا يملك ثمن توكيل محامي ، وهو جهد تطوعي مشكور يقوم به بعض المحامون المتطوعون .

وقامت جمعيات النفع العام بإنشاء لجان اجتماعية متخصصة في علاج المشاكل الاجتماعية كقضايا الطلاق ، والخلافات بين الأزواج والجيران والأرحام ، فيقوم عدد من المتطوعين المتخصصين في هذه اللجان بالالتقاء بالمتخاصمين لمحاولة الصلح فيما بينهم .

ومن هذه اللجان : لجنة مصابيح الهدى التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي والتي تقوم بالإصلاح بين الأزواج .

ولجنة زكاة العثمان التابعة لجمعية النجاة الخيرية التي أنشأت لجنة خاصة للإصلاح بين المختلفين والمتخاصمين .

(1) رجال في تاريخ الكويت ، يوسف الشهاب ، الجزء الثاني ، ص 202 ، عام 1994م ، مطبعة حكومة الكويت ، وزارة الإعلام .

(2) صفحات من تاريخ الكويت ، يوسف بن عيسى ، ص 37 ، مرجع سابق .

4 . التطوع للضيافة

كانت دواوين الكويت محلاً للزائرين والعلماء وعابري السبيل الذين يفدون إلى الكويت ، ممن لا سكن لهم ولا أقارب ، وكانت الدواوين تمثل آنذاك دور الضيافة والفنادق والمنتديات الثقافية ومجالس الشورى ، وملتقى لأهالي الكويت وزوارها .

(فحين حضر السيد عبدالقادر البغدادي للتعليم في الكويت بناءً على دعوة الشيخ يوسف بن عيسى له ، نزل ضيفاً عنده فترة إقامته ، فكان ديوان الشيخ يوسف بن عيسى محلاً لطلاب العلم من شتى الدول ومقرأ للعلماء يقيمون فيه)⁽¹⁾ .

وكان ديوان الملا معروف السرحان في جزيرة فيلكا ملتقى للعلماء الزائرين للجزيرة ومقرأ لطلبة العلم وعابري السبيل ، وحين حضر الشيخ نجم الدين الذي قدم من الهند للتعليم في المدرسة المباركية أقام في ضيافة السيد عبدالرحمن العسوسي ، والد مدير الأوقاف آنذاك .

(وكانت دار الملا صالح دار ضيافة يوم لم تملك الكويت نبعها الذهبي الأسود ، ويوم لم تفتح فيها الفنادق ودور الضيافة . أقول كانت داره دار ضيافة يقصدها بعض ضيوف الحكومة وممن لا معارف لهم من قصّاد الكويت)⁽²⁾ ، ودواوين أخرى كثيرة تقوم بهذا الدور .

فقد كانت دواوين الكويت محلاً للضيوف والزائرين وعابري السبيل ، كما تطوع العديد من أهالي الكويت بتخصيص دواوينهم لمناسبات الأهالي لإقامة حفلات الزواج أو تقديم العزاء أو المناسبات المتنوعة :

(ويذكر أن في فريج «السادة» بالحي القبلي منزلاً للوقوف يسكنه المحتاج من المواطنين ، وتقام به حفلات الزفاف)⁽³⁾ .

وفي الثلاثينيات والأربعينيات من هذا القرن الماضي كان في الكويت ديوانيات تزود عابري السبيل بالأكل والشرب ، وكان بعض الكويتيين ينتظرون قدوم الحجاج و(خاصة السنادوة من أهل الهند)⁽⁴⁾ .

ثم سنّ السيد (مصطفى جاسم بودي) سنة حسنة في إقامة صالة للمناسبات في عام 1979م لمن يرغب باستخدامها من أهالي الكويت ، ثم تبعه من بعده محسنون كرام من أهل الكويت رجالاً ونساءً

(1) قصة التعليم في الكويت ، الشيخ عبد الله النوري ، ص 47 ، مرجع سابق .

(2) خالدون في تاريخ الكويت ، الشيخ عبد الله النوري ، ص 97 ، مرجع سابق .

(3) رجال في تاريخ الكويت ، يوسف الشهاب ، ص 254 ، مرجع سابق .

(4) نشرة العطاء ، إصدار بيت الزكاة ، نشرة دورية ، العدد 22 ، ص 17 .

تطوعوا بإقامة مثل هذه الصالات والتي بلغ عددها ما يقارب (أربعون) صالة تطوع ببنائها وتجهيزها أبناء الكويت .

منها صالة الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ولي العهد في دولة الكويت ، والشيخ عبدالله المبارك الصباح ، وعبدالرحمن يوسف الزين ، وإبراهيم ناصر الهاجري ، وفهد عبدالرحمن المعجل ، وشيخان أحمد الفارسي ، وهيا مشاري الزين ، وسلمان عبدالله الدبوس ، والشيخ سالم صباح الناصر ، والشيخ سالم العلي الصباح ، ومنيرة العثمان السعيد ، ومحمد عبدالعزيز الوزان ، وفاطمة محمد الميلم ، والشيخ أحمد صباح السالم الصباح ، وأولاد محمد حسين قبازرد ، والشيخ أحمد العبدالله الخليفة الصباح ، وعزت جعفر ، والشيخ علي صباح السالم الصباح ، ومراد يوسف بهبهاني ، ومجلس حي السالمية ، وعدد من الجمعيات التعاونية ، وآخرون .

5 . التطوع لسقي الماء

(واجهت الكويت في الماضي أزمات قَلَّ فيها الماء ولكن رحمة الله تبارك وتعالى كانت تنقذ أهل هذا البلد من الهلاك عطشاً ، وكان الماء في ذلك الزمان البعيد يساوي الحياة عند الإنسان الكويتي)⁽¹⁾ .

(وقد عانت الكويت كثيراً من ندرة مياه الشرب ، حيث كانت المياه معدومة إلا من مياه البحر المالح أو بعض الآبار والحفر والسدود التي تتجمع بها مياه الأمطار أو ما يُجلب من شط العرب ، ومع كل الظروف الصعبة فقد حرص أهل الخير والعطاء على سقي الماء)⁽²⁾ .

وكان الحصول على الماء بأمور عدة :

1 . خانات لتوزيع الماء :

(كان في الكويت في الأربعينيات من القرن العشرين خانات وهي محلات أو بيوت واسعة يسكنها من ليس لديه سكن ، ويزود هذا الخان بالمأكل والمشرب .

كما كان الأغنياء من الأشخاص يستأجرون من يحمل على ظهره قربة ماء ، وييده طاسات نحاسية يوزع بها الماء على المارة أيام الصيف ، ومنهم من يضع على الطرقات أو الساحات «زير» من الماء ليستقي منه المارة على الجمال أو الحمير ، والكل منهم يشرب ويزود بالماء)⁽³⁾ .

2 . جلب مياه من شط العرب :

تطوع عدد كبير من أهالي الكويت لجلب المياه العذبة من شط العرب حرصاً على الأجر والثواب ، ولقد ذكر لنا التاريخ ثلة من أبناء الكويت الكرام الذين جلبوا الماء (فكان المرحوم أحمد الخرافي يملك عدة سفن فخصص بركة ماء بالقرب من منزله بمنطقة القبلة ، وخصص لها إحدى سفنه لتحضر الماء من شاطئ العرب ، وتفرغه في البركة ليوزع مجاناً على الفقراء والمحتاجين ، وكان حمد الصقر رحمه الله له سفينة تسمى دوبة خصصها لإحضار الماء إلى بركته ليوزع على أهل الكويت)⁽⁴⁾ .

(وكان لشملاق بن علي آل سيف وأخيه حسين سفينة تسمى «دانقون» وجعلوا نصف ما تجلبه السفينة من الماء من شط العرب أمام البصرة لسقاية الفقراء مجاناً)⁽⁵⁾ .

وهناك مجموعة كبيرة من أهل الكويت ممن تطوعوا بذلك .

(1) كويت الماضي ، سليمان المخيزيم ، مطبعة وزارة الإعلام بدولة الكويت .

(2) الكويت والماضي العريق ، للسيد غانم شاهين الغانم ، ط 1 ، ص 98 ، 1416 هـ - 1995 م .

(3) المرجع السابق ، ص 98 بتصرف .

(4) كويت الماضي ، سليمان المخيزيم ، ص 101 - 102 ، مرجع سابق .

(5) محسنون من بلدي ، إصدار بيت الزكاة ، ص 53 ، مرجع سابق .

3. تطوع لعمل حُفَرٍ بِرَكٍ لِتَجْمِيعِ مِياهِ الشَّرْبِ فِيهَا :

تطوع عدد من أبناء الكويت لحفر برك لتجميع المياه الصالحة للشرب فيها ، (فكنت ترى من كل فريج «حي» حفرة أو أكثر ، منها برك طبيعية ومنها ما حفره أبناء الكويت بسواعدهم القوية ، وأنفق على إنشائها بعض كرام القوم)⁽¹⁾ .

4. تطوع لحفر الآبار :

(هناك بعض المناطق التي علم الكويتيون بوجود مياه جوفية بها ، فيقوم الأهالي بحفر تلك الآبار لاستخراج الماء منها ، وكل شيء بمشيئة الله تعالى ، فيمكن أن يكون ماء البئر الذي تحفره عذبة طيبة للشرب ، ويمكن أن نجدها مُرّة المذاق ، لكن في كل الحالات كان علينا الانتفاع بأي ماء نجده ، فالماء العذب نستخدمه في الشرب والطهي ، والماء المر نستغله في سقاية الحيوانات والماشية والدواجن .

وقد حفر المرحوم علي عبدالوهاب المطوع جليب أي بئراً وبني حوله الأحواض والجدران ليكون وفقاً «سبيل» ليستفيد منه الناس والرعاة وأصحاب البهائم . . كما حفر بئراً آخر على نفقة أحد المحسنين ليكون وفقاً للمحتاجين وأصحاب الرعي أيضاً وكان موقعه قبلي «حوّلي»⁽²⁾ .

5. تطوع لوضع ماء سبيل :

أقام أبناء الكويت العديد من ماء السبيل في الطرقات والأسواق وأمام البيوت ليشرب منه عابري السبيل ، ومن أوائل ماء السبيل في الكويت ما وضعه المرحوم عبدالعزيز الدعيج في السوق ليشرب منه الناس .

واستمر الناس إلى يومنا هذا بوضع ماء سبيل في كل مناطق الكويت ، وخارج دولة الكويت .

وهكذا تطورت الأساليب للحصول على الماء حتى تدفق النفط وتيسرت محطات تحلية المياه ، وحصلت الكويت على المياه العذبة بواسطة محطات التحلية .

(1) كويت الماضي ، سليمان المخيزيم ، مطبعة وزارة الإعلام بدولة الكويت .

(2) حولي قرية الأنس والتسلي ، من حصيلة الذكريات قبل الخمسينيات ، أيوب حسين الأيوب ، ص 28 ، ط 1 ، عام

1987 م .

6. التطوع للحفاظ على البيئة

المطلع على الأعمال المتعددة التي تطوع بها أبناء الكويت ، يجد أنهم بلغوا مبلغاً كبيراً من الوعي والثقافة والتحضر ، وأن لديهم الرغبة الشديدة في تنمية المجتمع وتطويره والارتقاء به ، ومن الأعمال الجليلة التي قام بها أبناء الكويت ، هي المحافظة على بيئة الكويت ونظافتها وجمالها ، كما تعددت مجالات المحافظة على البيئة في الكويت على النحو التالي :

1. التطوع لغرس أشجار لتكون منتزهات لأهالي الكويت :

نظراً لشدة حرارة الجو في فصل الصيف في دولة الكويت وقلة المياه العذبة ، فإن الكويت خلت من الأشجار والحدائق والبساتين ، عدا بعض المناطق التي توافرت فيها مياه الآبار بكثرة ، إلا أن بعض أهالي الكويت قاموا بغرس الأشجار لتكون منتزهاً لأهالي الكويت يأوون إليها في فصل الصيف ، ومن هؤلاء المحسن الكبير أحمد الفهد الخالد الذي قام بزراعة أشجار الأثل في منطقة الشعب قرب البحر ، ليكون في ذلك تلطيفاً للجو وليكون مكاناً جميلاً يأوي إليه أهل الكويت للتنزه والاصطياف .

ذكر ذلك المؤرخ سيف مرزوق الشمالان ، فقال : (على ساحل البحر في الجهة الشمالية من السالمية يوجد شعبان بكسر السين وإسكان العين ، والمفرد شعب ، بكسر الشين والعين ، ولفظة الشعب بتشديد الشين مع كسرهما معروفة عندنا في الكويت وتطلق على الوادي أو مجرى السيل الذي يفضي إلى البحر ، والشعب أيضاً سيل الماء بين المرتفعين ، وهناك شعب ينسب إلى أسرة آل خالد .

في سنة 1334هـ - 1915م بنى حمد الخالد الخضير بيتاً له على ساحل البحر في الشعب الصغير ، وموقع حمد الخالد على المرتفع ومحلّه الآن نادي الشعب البحري ، وبقا من أشجاره أثلة واحدة حافظت عليها البلدية لجمال الموقع . . . بعدما بنى حمد الخالد بيته هذا بنى بعض أفراد أسرته منازل لهم بجواره ، فلهذا سمي هذا المكان شعب الخالد نسبة لأسرة الخالد . . .

تقع بجوار بيت حمد الخالد بعض أشجار الأثل غرسها المرحوم أحمد الفهد الخالد وتسمى أثل الخالد ، يقصدها بعض الكويتيون للتنزه ، وبخاصة أيام الصيف ليستظلوا بظلها ، فبالبحر قريب منهم للسباحة وصيد الأسماك ، هذا كان حتى الستينيات تقريباً أي قبل أن يمتد إليها العمران ، وبقا من الأثل حالياً أثلة واحدة حافظت عليها العمارة التي تقع الأثلة داخل سورها ، وقد بنى سالم المبارك الصباح حاكم الكويت آنذاك سدين لتجميع مياه الأمطار لهذه الغابة النبيلة لخدمة المواطنين⁽¹⁾ .

(1) أعلام الكويت ، فرحان بن فهد الخالد ، تأليف : سيف مرزوق الشمالان ، ذات السلاسل ، الكويت ، ص 130 ، الطبعة الأولى ، 1405هـ - 1985م

كما وصف هذا الشعب الشيخ عبدالعزيز الرشيد مؤرخ الكويت فقال :

(شعب آل خالد : وهناك شعب آخر أسسه آل خالد الكرام سنة 1334هـ جنوب الشعب المتقدم ذكره يأوون إليه للنزهة أيام الصيف والربيع ، وقد بنوا فيه قصراً وغرسوا إثلاً كثيراً⁽¹⁾ .

2. تطوع لتنظيف الشواطئ :

(من المدارس التي كان لها الأثر الكبير في تربية أبناء الكويت مدرسة محمد صالح عبدالعزيز العجيرري والتي افتتحها عام 1340هـ-1920م ، وسمّاها مدرسة «تربية الأطفال» استمرت عشر سنوات ، كان رحيماً بطلابه مجتهداً في تعليمهم محباً لهم ، ويروى أنه كان يشعل النار للطلاب في الشتاء تخفيفاً من قسوة البرد ، وكان في كل يوم من أيام الأسبوع يأخذ قسماً من صغار الطلبة للبحر ليسبح معه في أيام الصيف ، ويأمرهم أن ينظفوا ساحل البقعة التي يسبحون فيها من الأوساخ)⁽²⁾ .

3. تطوع لإيجاد حفر لتجميع مياه الأمطار ولصرف المياه الصحية :

نظراً لحرص أهالي الكويت على أن يبقى بلدهم نظيفاً ، فقد قاموا بحفر الآبار التي تجمع مياه الأمطار والمياه الصحية ، وهناك العديد من الحفر التي حفرها أبناء الكويت ، إلا أن العجيب في الأمر أن يقوم أحد أبناء الكويت بشراء قطعة أرض لهذا الشأن ، (فقد اشترى أحمد الفهد الفرحان الخالد قطعة أرض لتكون مكاناً لتجميع مياه الأمطار بدلاً من أن تفيض على البيوت المجاورة لها ، فتصيبها بالضرر أو تهدمها)⁽³⁾ ، كما أن هناك العديد من الحفر التي تم حفرها بسواعد أبناء الكويت في كل المناطق متطوعين بذلك ، وقد ذكر مواقع هذه الحفر السيد سليمان المخيزيم في كتابه ، كويت الماضي⁽⁴⁾ .

4. تطوع لتأسيس جمعيات نفع عام تهتم بقضايا البيئة :

وبعد أن نشأت جمعيات النفع العام في دولة الكويت وبدأ أبنائها بالتطوع في شتى الميادين للارتقاء بالمجتمع فقد تطوع مجموعة من أبناء الكويت وتنادوا لتأسيس جمعية تطوعية لنشر الوعي البيئي والمساهمة في الحفاظ على البيئة ، وكان ذلك في عام 1974م وسميت «جمعية حماية البيئة الكويتية» .

(1) تاريخ الكويت ، عبدالعزيز الرشيد ، ص 53 مرجع سابق .

(2) خالدون في تاريخ الكويت ، الشيخ عبد الله النوري ، ص 114 ، مرجع سابق .

(3) أعلام الكويت ، سيف مرزوق الشملان ، ص 98 ، مرجع سابق .

(4) كويت الماضي ، سليمان المخيزيم ، ص 34 ، مرجع سابق .

كما قامت العديد من المؤسسات الأهلية والحكومية بتبني القضايا البيئية وإقامة العديد من الأنشطة والبرامج للتوعية بأهمية الحفاظ على البيئة ، فقد قامت :

1 - جمعية الكشافة الكويتية .

2 - وجمعية المرشدات الكويتيات .

3 - والنادي العلمي .

ومجموعة من الجمعيات الأهلية ببرامج بيئية ، كما قامت المؤسسات الرسمية كذلك بنفس الدور كشركة المشروعات السياحية التي تدعو أبناء الكويت للتطوع والمشاركة في تنفيذ حملات التوعية للحفاظ على البيئة والقيام بتنظيف الشواطئ والحدائق .

كما قامت الهيئة العام للشباب والرياضة كذلك بنفس الدور الرائد .

وفي عام 1991م تأسس فريق الغوص الكويتي الذي قام بالحفاظ على البيئة البحرية الكويتية من خلال متطوعين في الفريق ، وفي عام 1995م تم إنشاء الصندوق الوقفي للتنمية البيئية التابع للأمانة العامة للأوقاف ، كما شاركت هذه المؤسسات في المؤتمرات الإقليمية والدولية للتنسيق في قضايا البيئة .

وفي عام 2000 م تأسست اللجنة الكويتية للعمل التطوعي المنبثقة عن الجمعية الكويتية لحماية البيئة ، وقد قامت هذه اللجنة بتبني قضايا العمل التطوعي ، وعدد من قضايا البيئة بدولة الكويت .

وعلى الصعيد الحكومي فقد احتضنت دولة الكويت مقر «المنظمة الإقليمية للمحافظة على البيئة» والتي تأسست في عام 1974م وهي منظمة إقليمية مهتمة بالبيئة في الخليج العربي مقرها دولة الكويت ، وهي مؤسسة تقوم بدور التنسيق مع المؤسسات الدولية المختصة بقضايا البيئة .

كما قامت دولة الكويت بإنشاء الهيئة العامة للبيئة في عام 1996م وهي مؤسسة حكومية مستقلة تعمل على حماية البيئة من خلال وضع السياسة العامة لحماية البيئة وإعداد وتنفيذ خطة عمل متكاملة والرقابة على الأنشطة المعنية بحماية البيئة ، والتعريف بالملوثات ، وتحديد المعايير ، والإعداد والمشاركة في توجيه ودعم الأبحاث والدراسات البيئية ودراسة الاتفاقات الدولية والإقليمية ومتابعة خطة شاملة لمواجهة الكوارث البيئية ، وتدريب الكوادر المحلية على طرق حماية البيئة .

7. التطوع لبناء المساجد ورعايتها

1. التطوع لبناء المساجد :

منذ أن نشأت دولة الكويت وأهلها يبنون المساجد في القرى والأحياء والمناطق ، ليؤدّون فيها الصلوات ، ولتكون مكاناً لتلقي العلوم الإسلامية ، ومكاناً لالتقاء المسلمين ، وفرصة لكسب الأجر والثواب ، وتواصلًا مع الفقراء والمحرومين ، وملتقىً للتشاور والتحاوّر فيما بينهم ، ولقد أدّت المساجد في الكويت دوراً بارزاً في تحقيق رسالتها العظيمة .

وقد تسابق أهل الكويت لبناء المساجد حينما دعت الحاجة لبنائها أو إعادة ترميمها ، بل كانوا يعدّون ذلك من أعظم الوسائل لكسب الأجر ، مصداقاً لقول رسول الله : «من بنى مسجداً لله كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتاً في الجنة»⁽¹⁾ .

ففي عام 1186هـ - 1778م ذكر المؤرخ عبدالرحمن السويدي بأن عدد المساجد في الكويت أربعة عشر جامعاً ، ومسجداً⁽²⁾ ، وفي عام 1929م ذكر الشيخ عبدالعزيز الرشيد مؤرخ الكويت بأن عدد المساجد فيها نحو خمسين مسجداً⁽³⁾ .

وفي عام 1386هـ - 1949م ذكرت دائرة الأوقاف بأن عدد المساجد ستون مسجداً فيها تسعة وعشرون جامعاً تقام فيها صلاة الجمعة ، وواحد وأربعون مسجداً في القرى ، وستة عشر مسجداً عبارة عن «عشش»⁽⁴⁾ ،⁽⁵⁾ .

علماً بأن هذه المساجد بنيت على نفقة المحسنين من أهل الكويت ، وقد قام الباحث عدنان سالم الرومي مشكوراً بحصر كل مساجد الكويت القديمة في كتابه التاريخي الموثق «تاريخ مساجد الديرة القديمة» وذكر فيه أسماء المتطوعين الذين بنوا المساجد وأسماء الأئمة والخطباء والمؤذنين والملاحظين الذين أشرفوا على رعاية المساجد ، وأسماء من أوقفوا وقفاً خيرياً على هذه المساجد .

واستمر بناء المساجد من قبل الأهالي فيما بعد تأسيس الدولة لدائرة الأوقاف العامة ، في 1 ربيع الأول عام 1368هـ الموافق 1949م ، وفي عام 1962م أنشئت الدولة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لتقوم بهذا الدور ، والتي أخذت على عاتقها بناء المساجد والإشراف عليها ، ولا يزال أهالي الكويت يتبرعون لبناء المساجد داخل الكويت وخارجها وبمبالغ تناسب فن العمارة الإسلامي وأعداد المصلين .

(1) أخرجه ابن ماجه ، كتاب المساجد والجماعات ، باب من بنى لله مسجداً 738 ، ومفحص قطاة هو الموضع الذي يضع فيه طائر القطاة بيضه ، لأنه يفحص عنه التراب .

(2) ص 140 من البحث .

(3) تاريخ الكويت للشيخ عبدالعزيز الرشيد ، ص 41 ، مرجع سابق .

(4) عشش : أي مساجد مبنية من الخشب والصفائح .

(5) تاريخ دائرة الأوقاف العامة الصادر عن دائرة الأوقاف العامة ، أعادت طبعه الأمانة العامة للأوقاف ، جمادى الآخرة 1416هـ نوفمبر 1995م ، ص 45 .

أما هذه الأيام ومع مطلع عام 2000م فإن عدد المساجد في الكويت بلغ 915 مسجداً ، منها ما بناه أهل الخير في الكويت ، ومنها ما بنته الدولة إيماناً منها بأهمية المسجد ودوره .

2. تطوع لصيانة وترميم المساجد :

برز العديد من أبناء الكويت الحريصون - رجالاً ونساءً - على صيانة المساجد ورعايتها ، فما وجدوا مسجداً يحتاج لصيانة إلا وبادروا بترميمه وصيانته ، مهما بلغ الأمر والشم ، وفي حالة تصدع المساجد أو عدم القدرة على بنائها لقدمها ، فقد كانوا يزيلونها ويبنون مكانها مساجد أخرى .

3. تطوع لوضع أوقاف لصيانة المساجد ورعايتها واستمرار عطاها :

لما كانت المساجد في رعاية الأهالي قبل تأسيس دائرة الأوقاف عام 1949 م كانوا يحرصون على استمرار صيانتها ، وكان ذلك عن طريق الأوقاف الأهلية ، التي توقف على صيانة المساجد من بيوت أو دكاكين يُصرف ريعها على صيانة المساجد كما يُصرف على الإمام والمؤذن ، حتى بلغت الأوقاف الخيرية الموقوفة على صيانة المساجد ورعايتها 140 وقفاً خيرياً على المساجد .

4. تطوع بالأثاث والوصايا لبناء المساجد ورعايتها :

ومن شدة حرص أهالي الكويت على رعاية بيوت الله فقد أوصوا بأثاث ووصايا لبناء المساجد ورعايتها ، (فقد وجد ورثة سعد الناهض من ضمن أوراقه وصية مكتوباً فيها ما يفيد أن سعد الناهض اشترى أرضاً قرب بيته الواقع في فريج هلال بالشرق ، وأوصى بتخصيص هذه الأرض لبناء مسجد عليها ، وقد أوصى - كذلك - بدفع خمسمائة روبية كإعانة منه لبناء المسجد ، ولما علم أهل الخير بهذا العمل المبارك شاركوا بالتبرع فيه ونذكر منهم ملا حسين التركيت وهلال المطيري⁽¹⁾ .

(كما أوصى المرحوم محمد بن يوسف القناعي قبل وفاته ببناء مسجد من ثلثه ، فقام عبدالله بن عبدالإله القناعي بتنفيذ الوصية وبنى المسجد)⁽²⁾ .

5. تطوع لبناء المساجد خارج الكويت :

وبعد أن أفاء الله بالخير على أهل الكويت قاموا ببناء العديد من المساجد خارج الكويت ، إما عن طريق أشخاص من تلك البلاد يثقون بأمانتهم وأخلاقهم ، أو عن طريق سفرهم للخارج والإشراف عليها ، أو توكيل الجمعيات الخيرية في الكويت ببناء المساجد لهم ، ولا تكاد تدخل بلداً في العالم اليوم إلا ولأهالي الكويت يدٌ بيضاء في بناء المساجد ، حيث بلغ عددها عشرات الآلاف من المساجد ، ولله الحمد والمنة .

(1) تاريخ مساجد الديرة القديمة ، عدنان بن سالم بن محمد الرومي ، ص 77 ، 1408هـ - 1988م ، مطابع القبس التجارية .

(2) المرجع السابق ، ص 74 - 73 .

8 . التطوع لإرسال بعثات الحج

لم يجد الكويتيون مسلكاً لعمل الخير إلا وسلوكه ، رغبة بالأجر والثواب من رب العالمين .

فقد تطوع عدد من أبناء الكويت الموسرين بالتبرع لإرسال حجاج إلى بيت الله الحرام ، وكان الذهاب سابقاً إلى الحج لأداء مناسك الحج حلم صعب المنال ، لفقر أبناء الكويت ، ولصعوبة الطريق ووعورته ، وطول الطريق ، ومشقة السفر .

وممن تطوع بذلك السيد المحسن الكبير : مرزوق الداوود البدر الذي تكفل بنفقة الحج للشيخ عبدالله الخلف الدحيان ، والشيخ محمد الشنقيطي ، وقد أشار الشيخ عبدالله الخلف في رحلته للحج فضل هذا الرجل المحسن معترفاً بمعرفه وأفضاله فقال :

جزى الله مرزوق الرضا عن فعاله	وأولاه إحساناً بطيب الفعائل
وفي وقى بالوعد إذ كان أصله	من البدر داوود حميد الخصائل
رآني أعاني حمل شوق إلى الحمى	فساعدني بالحمل فوق الرواحل
وأكرمني فإله يولي به مكرماً	مع الرفقة العز الهداة الأفاضل (1)

في كما أخبرني الملا عبدالقادر السرحان بأنه سمع أن خلف السيد / باشا النقيب حج في سنة من السنوات عن طريق البحر ، وكان كل من معه على السفينة للحج على نفقته الخاصة (2) ، كما أخبرني كذلك السيد يوسف جاسم الحججي بأن المرحوم أحمد عبدالله الصقر حج على سفينة له عن طريق الهند ، وكان كل من معه من الحجاج على نفقته الخاصة (3) ، ويذكر السيد حسين صالح عبدالله العباد بأنه حج مع والدته على نفقة المرحوم عثمان أحمد الراشد الذي أخذهم معه في حملته لبيت الله الحرام أيام سفر الحجاج على الإبل (4) .

كما حج المرحوم عبدالرحمن الرومي أحد تجار الكويت الأخيار عام 1324 هـ ومعه في قافلته مائة من الإبل ، وكان كل من حج معه على نفقته الخاصة حتى أنه مرّ على العديد من المناطق في طريقه إلى مكة المكرمة فكان يفرق فيها الصدقات حتى وصل إلى مكة ووزع فيها العديد من الصدقات على الفقراء والمحتاجين (5) .

(1) تاريخ الكويت ، الشيخ عبدالعزيز الرشيد ، ص 329 ، مرجع سابق

(2) مقابلة شخصية مع الملا عبدالقادر السرحان ، من المربين الأوائل بدولة الكويت ، بتاريخ 17 / 7 / 1997 م .

(3) مقابلة شخصية مع العم : يوسف جاسم الحججي - رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - بتاريخ 12 / 8 / 1997 م .

(4) جريدة الرأي العام في مقابلة مع السيد : حسين صالح عبدالله العباد ، بتاريخ 19 / 9 / 1997 م ، العدد 11047 .

(5) مقابلة شخصية مع السيد محمد يوسف عبدالرحمن الرومي ، حفيد المحسن الكبير عبدالرحمن الرومي ، بتاريخ 24 / 7 / 1998 م .

(كذلك المحسن راشد عبدالله الفرحان فقد تعود في كل عام أن يقدم العون للراغبين في حج بيت الله الحرام من الكويت وغيرهم عن طريق البحر)⁽¹⁾ .

كما قام العديد من أهل الخير في الكويت بدفع تكاليف الحجاج الذين يرغبون بالذهاب إلى الحج ، كما قام بعض أهل الخير في الكويت بتسيير رحلات صغيرة إلى الحج على نفقتهم الخاصة (ولا نستطيع ذكر أسمائهم لمعرفة عدم رغبتهم في ذلك) ، نسأل الله لهم الأجر والثواب ، وقد تطور الوضع في هذه الأيام حيث تقوم الجمعيات الخيرية بالإعلان عن رغبتها باستلام تبرعات من أهل الخير لحج بعض الفقراء سواء كان ذلك من داخل الكويت أو خارجها .

(1) محسنون من بلدي ، ص 29 ، إصدار بيت الزكاة ، مرجع سابق .

9 . التطوع لنشر الثقافة والفكر

نظراً لانفتاح الكويت على دول العالم وموقعها الاستراتيجي ، واتصالها بالعديد من الثقافات والدول ، فقد أدى ذلك إلى اتساع الثقافة والفكر بين أبناء الشعب الكويتي ، ونظراً لما تتمتع به الكويت من نظام ديمقراطي شوري بين الحاكم والمحكوم ، فقد نشأ المجتمع الكويتي مثقفاً واعياً لما يدور حوله في العالم من أحداث سياسية واقتصادية وتجارية ، ولقد كان لهذه الحرية التي يتمتع بها الشعب الكويتي أثراً واضحاً في أبنائه الذين حاولوا قدر استطاعتهم التطوع لنشر الثقافة والفكر بين أفراد مجتمعهم .

1 . تطوع بالكتابة في المجلات العربية :

تطوع عدد من أبناء الكويت للكتابة في الصحف العربية التي كانت تصدر آنذاك في الدول العربية فقد كتب الشيخ عبدالعزيز الرشيد عدداً من المقالات في مجلة «الهلل» المصرية ، ومجلة «المنار» المصرية ، ومجلة «الشورى» المصرية ، ومجلة «اليقين» البغدادية ، كما كان الشيخ يوسف بن عيسى يرسل هذه المجلات .

2 . تطوع بالاشتراك في المجلات :

تطوع أبناء الكويت بالاشتراك في المجلات العربية للمساهمة في اطلاع أبناء الكويت عليها لزيادة الثقافة والوعي ، ومن تطوع بذلك المرحومان زيد وعبدالرزاق أبناء خالد الخضير ، اللذان اشتركا في مجلتي المنار والمؤيد ، سنة 1302هـ - 1902م ، وكان محلهما في كل ليلة يجتمع فيه الكثير ما بين مستمع وقارئ⁽¹⁾ ، (كما اشتركت الجمعية الخيرية العربية بعدد من صحف البصرة لتقرأ في مكتبة الجمعية)⁽²⁾ ، (واشتركت المكتبة الأهلية عام 1923م في جريدتي الأهرام والمقطم القاهريتين ، والمقتبس الدمشقية)⁽³⁾ .

فقد اهتم أبناء الكويت للاطلاع على المجلات والصحف وكانوا يبحثون عنه بلهف وشوق للثقافة والعلم ، حتى قال قائلهم وهو الأديب أحمد البشر الرومي :

إن للصحف بقلبي	منزلاً أعلى نزولـه
إنما الصحف كطير	يشتهي الحر هديله
كل من شاء رُقياً	صير الصحف سبيله
فبها خير حياة	وهي للعلم وسيلة ⁽⁴⁾

(1) قصة التعليم في الكويت ، للشيخ عبدالله النوري ، ص 37 ، مرجع سابق .

(2) المكتبة المركزية في خمسين عاماً ، 1935 - 1985م ، ص 16 ، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت 1986م ، مطابع القبس التجارية .

(3) المرجع السابق ، ص 18 .

(4) تاريخ الكويت ، للشيخ عبدالعزيز الرشيد ، ص 352 ، مرجع سابق .

3. تطوع بطباعة الكتب وتوزيعها بالمجان :

قام العديد من أبناء الكويت بالتبرع بطباعة الكتب الإسلامية والثقافية والقرآن الكريم وتوزيعها على أبناء المجتمع الكويتي ، منهم علي بن محمد آل الإبراهيم الذي طبع كتاب «نيل المآرب شرح دليل الطالب» للشيخ عبدالقادر التغلبي وهو أحد كتب الفقه الحنبلي وقام بتوزيعه على طلبة العلم ، وكان ذلك في عام 1288هـ - 1871م ، حيث طبعه على نفقته الخاصة في المطبعة العامرية في القاهرة⁽¹⁾ .

كما قام السيد عبدالله عبدالمحسن البحر المتوفى في عام 1957م بطباعة بعض الكتب الدينية التي تختص بالحديث ، وبعض كتب اللغة العربية التي تعلّم المطالعة وتقوّم اللسان العربي ، وكان طباعة هذه الكتب على نفقته الخاصة⁽²⁾ ، كما قام العديد من أهل الخير في الكويت بطباعة الكتب وتوزيعها داخل وخارج الكويت لتساهم في نشر العلوم والمعارف ، وقامت كذلك الجمعيات الخيرية بنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية التي تعنى بنشر تعاليم الإسلام وعلومه من خلال المتبرعين الذين يساهمون بهذا العمل الجليل .

4. تطوع لإنشاء نوادي ثقافية وجمعيات نفع عام تعنى بشؤون الثقافة والفكر :

لقد كانت الكويت مكاناً خصباً لزيارة العلماء والمفكرين والمصلحين من أبناء الأمة العربية والإسلامية ، وذلك لثقافة أبناء الكويت العالية ، ولحبهم الشديد وارتباطهم بعلماء المسلمين ومثقفهم ، فحين يزور الكويت أحد هؤلاء أمثال الشيخ محمد رشيد رضا ، والشيخ محمد الشنقيطي ، والشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، فقد كانت الدواوين والمدارس الأهلية والمنتديات محلاً لإقامتهم وطرح أفكارهم وآرائهم ، كما تطوع أبناء الكويت ورجالها بإقامة مثل هذه المنتديات في دواوينهم العامرة ، وفي المدارس الأهلية التي كانت تمثل آنذاك النوادي والمؤسسات الأهلية الثقافية والفكرية .

وما فكرة إنشاء وتأسيس المدرسة المباركية في عام 1912م ، إلا من متدى ثقافي وأمسية دينية تعلقت بمناسبة مولد النبي ﷺ حثت على طلب العلم واحترام العلماء ، فعزم أبناء الكويت على إقامة مدرسة لتعليم أبناء الكويت ، ثم تلتها مدارس أهلية من أبرزها المدرسة الأحمدية عام 1921م ، وقامت الجمعية الخيرية العربية في عام 1913م بتعيين واعظ في الجمعية ليساهم في نشر الثقافة الإسلامية .

أما أول المؤسسات والمنتديات والنوادي الأهلية تأسيساً في الكويت كان النادي الأدبي ، والذي تأسس عام 1924م ثم تلاه المؤسسات والنوادي الثقافية في مطلع الخمسينيات ومع مطلع الستينيات تأسست جمعيات النفع العام والتي من بينها جمعيات تعنى بشؤون الثقافة ، منها رابطة الاجتماعيين ، ورابطة الأدباء ، وجمعية الصحفيين والنادي العلمي ، والجمعية الكويتية للدراسات والبحوث التخصصية .

كما أن لجمعيات النفع العام في دولة الكويت دور بارز في نشر الثقافة والفكر بين أبناء مجتمعها ، وذلك من خلال اللجان الثقافية في هذه الجمعيات .

(1) من صور الحياة العلمية (روضة الأرواح) ، محمد بن ناصر العجمي ، ص 74 ، مرجع سابق ، ومن هنا بدأت الكويت ، تأليف عبدالله خالد الحاتم ، ص 62 ، ط 2 ، الكويت ، 1400هـ - 1980م . مطبعة دار القبس ، الكويت .

(2) موسوعة أعلام الكويت ، ماضي الخميس ، ص 96 ، دار الحدث للصحافة والخدمات الإعلامية 1997 ، ط 1 .

10 . التطوع للدعوة والوعظ والإرشاد

الكويت بلد مسلم يدين أهله بدين الإسلام ، ويلتزمون بتعاليمه ، ولكن المجتمعات قاطبة بحاجة إلى أبنائها الذين يقومون بدور النصح والوعظ والإرشاد من أمر بمعروف ونهي عن منكر ، وقد جُبل أبناء الكويت على حب الخير والدعوة إليه وتقديم النصح لأبناء مجتمعهم انطلاقاً من قوله تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (1) .

فتطوع العديد من أبناء الكويت ليقوموا بهذا الدور رغبة بالأجر والثواب ومرضاة لله عز وجل ، قال تعالى :

﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٠٤) (2) .

فلم يغفل أبناء الكويت في يوم من الأيام عن هذا الدور والذي أحاطوه بالحكمة والموعظة الحسنة ، والصدق في تقديم النصح والإرشاد لقوله تعالى :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (3) .

كما أحاطوه أيضاً بالتيسير على الناس ، والتبشير بالخير ، لقول رسول الله ﷺ : « بشروا ولا تنفروا ، ويسروا ولا تعسروا » (4) .

فالدعوة إلى الله وتقديم النصح والوعظ والإرشاد عُرف في الكويت إلى يومنا هذا بهذا الحب الخالص والأسلوب الحسن ، والرحمة بالناس ، ولم يُعرف في الكويت في يوم من الأيام بالتشدد والغلو والتطرف ، وهذا من فضل الله تعالى على أهل الكويت وعلى إيمانهم العميق بهذا الدين وحبهم لإيصاله إلى الناس في أحسن صورة .

1 . تطوع العلماء والدعاة :

تطوع العديد من أبناء الكويت وعلمائها ودعاتها بالوعظ والإرشاد وتقديم النصح لأبناء بلدهم من خلال تطوعهم بالإمامة والخطابة في المساجد ، ومن خلال محاضراتهم وندواتهم ومؤتمراتهم ومنتدياتهم المستمرة طوال العام ، وفي كل المناسبات الإسلامية والوطنية والعالمية ، وقد أبلوا في ذلك

(1) آل عمران : 110 .

(2) آل عمران : 104 .

(3) النحل : 125 .

(4) أخرجه مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير 1732 .

بلاءً حسناً ، كما كان لهذا الدور أبلغ الأثر في توجيه أبناء مجتمعهم وإرشادهم ، ودعوتهم إلى الخير وتذكيرهم بما يحتاجون إليه من النصح والإرشاد .

2. التطوع بإقامة جمعيات نفع عام ولجان تقوم بهذا الدور العظيم :

أنشأ في الكويت العديد من جمعيات النفع العام واللجان التي تقوم بدور الوعظ والإرشاد والدعوة إلى الخير ، وأول جمعية نفع عام قامت بهذا الدور هي الجمعية الخيرية العربية التي تأسست عام 1913م ، والتي كان من أهدافها نشر الوعي الإسلامي بين أبناء المجتمع .

وقد كلّفت الجمعية الشيخ محمد الشنقيطي للقيام بهذا الدور ، ولقد عرف أبناء الكويت وثنوا الدور الكبير الذي قام به الشيخ الفاضل الذي حضر إلى الكويت لهذا الشأن ، كما كان للمدارس الأهلية والكتاتيب الدور الكبير ، حيث قام به العلماء والمربون الأفاضل .

وحين تأسس النادي الأدبي عام 1924م قام بهذا الدور آنذاك ، وقام بإعداد المحاضرات المتعددة ، حيث ألقى فيه الشيخ عبدالعزيز الرشيد العديد من المحاضرات الإسلامية .

وفي عام 1952م تأسست جمعية الإرشاد الإسلامي ، والتي من أهدافها نشر الوعي الإسلامي ، والدعوة إلى الخير في المجتمع الكويتي ، وكان لها دور في نشر الوعي والوعظ والإرشاد بين أبناء الكويت من خلال لجان الجمعية المتنوعة منها لجنة الدعوة ، والتي كان لها الدور الكبير في تنظيم المحاضرات والدروس والمواعظ في الجمعية وفي مساجد الكويت .

ثم تأسست جمعية الإصلاح الاجتماعي في عام 1963م إكمالاً لمسيرة جمعية الإرشاد الإسلامي لتقوم بدور الوعظ والإرشاد والإصلاح الاجتماعي ، فأقامت المحاضرات والأسابيع الثقافية والمؤتمرات ، وأنشأت اللجان المتعددة كلجنة مصابيح الهدى التي تركز على استقرار الأسرة والاهتمام بها ، ولجنة بشائر الخير التي تعالج مدمني المخدرات بالطريقة الإيمانية ، ولجنة التوعية الاجتماعية التي تركز على القيم الإسلامية ونشرها ، وتحارب الأخلاق الذميمة وتعالجها ، ولجان العمل الاجتماعي في المناطق السكنية التي بلغت أكثر من عشرين لجنة ، تقوم بدور الوعظ والتوجيه والإرشاد ولم يقتصر هذا الدور على الرجال فقط ، فللجمعية لجنة نسائية تتفرع منها لجان عدة لتنطلق مع نساء المجتمع من أمهات وزوجات وفتيات .

وفي عام 1982م تأسست جمعية الرعاية الإسلامية وهي جمعية نسائية تقدم الرعاية الإسلامية لأبناء المجتمع من خلال المحاضرات والندوات والأسابيع الثقافية .

ثم تأسست جمعية بياذر السلام النسائية في عام 1982م والتي انطلقت بين نساء المجتمع الكويتي لدعوتهن إلى الخير ، ووعظهن وإرشادهن بأهمية دور المرأة المسلمة في بناء مجتمعها .

وفي عام 1982م أيضاً تأسست جمعية إحياء التراث الإسلامي لتقوم بإحياء التراث الإسلامي بين أفراد المجتمع من خلال لجانها المتعددة والتي أقامت المحاضرات والندوات والمؤتمرات داعية إلى إحياء التراث الإسلامي .

وفيها لجنة الكلمة الطيبة التي تساهم بنشر الكلمة الطيبة ، وتوجيه النصيح لأبناء المجتمع ومؤسساته المتنوعة ، ولجان الدعوة والإرشاد التي بلغت أكثر من عشرة لجان تابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي ، والتي تقوم بالتوجيه والإرشاد ، بالإضافة إلى اللجنة النسائية التابعة للجمعية والتي تخاطب شريحة النساء في المجتمع .

ويقوم أيضاً الخطباء والأئمة والوعاظ المتطوعون في دولة الكويت بهذا الدور العظيم .

11 . التطوع للدفاع عن الوطن

1 . التطوع لحماية البلاد والعباد ،

منذ أن استقرت أسرة آل الصباح والقبائل العربية معها في الكويت ، في القرن السابع عشر الميلادي ، وهم يعيشون بسلام مع القبائل المحيطة ، والدول المجاورة ، لا يعتدون على أحد من جيرانهم ، ونظراً لوجود دولة الكويت في هذا الموقع الاستراتيجي المطل على الخليج ، وما جباهم الله من خير في تجارتهم وصيدهم للؤلؤ واستقرارهم الأمني والاقتصادي ، فقد طمع بها الطامعون ، الأمر الذي حدا بأهلها للذود عنها وحمايتها أثناء الهجوم عليها .

فقد تعرضت الكويت للعديد من هجمات القبائل ، إما لسلب أموالهم وممتلكاتهم ، أو طمعاً في أرضهم ، ولقد بذل رجال الكويت وأبنائها أروع الأمثلة في الفداء لحماية وطنهم ودمائهم وأعراضهم ، كما خلّدت الكويت أسماء الكثير من أبنائها الشهداء الذين دافعوا عن بلادهم في هجمات متعددة من القبائل المجاورة لهم ، وما حدث في عام 1990م من غزو النظام العراقي لدولة الكويت خير شاهد على ما قدمه أبناء الكويت للدفاع عن بلدهم .

2 . التطوع لبناء أسوار حول المدينة ،

ومع كثرة الاعتداءات والهجمات على دولة الكويت فقد اضطروا لبناء أسوار منيعة تصد طمع المعتدين فبنوا على مر تاريخها أربعة أسوار تطوع أبنائها بأموالهم وأوقاتهم وجهودهم لبنائها⁽¹⁾ :

ـ **السور الأول :** في حوالي عام 1760م تم بناء هذا السور من الطين ، وطوله 750 متراً لحماية المدينة من الغزو الخارجي .

ـ **السور الثاني :** في حوالي عام 1811م تم بناء هذا السور وطوله 2300 متراً ، وكان له ثمانية بوابات .

ـ **السور الثالث :** في حوالي عام 1920م تم بناء السور في 24 مايو من عام 1920م بعد معركة

حمض ، وتم إنجازه في شهرين ، يمتد في شكل نصف دائري خلف الكويت من

البحر بمسافة أكثر من خمسة أميال ، وارتفاعه أربعة عشر متراً وله أربعة أبواب

وعشرين برجاً للمراقبة ، وكانت المبالغ التي جمعت لبناء السور تبرعاً من أبناء

الكويت ، وقد تم هدم هذا السور في 2 فبراير عام 1957م وأُبقي على البوابات

ليخلّدها التاريخ .

(1) الكويت حقائق وأرقام ، إصدار وزارة الإعلام بدولة الكويت ص 252 ، مرجع سابق .

١. السور الرابع ، 1990م بعد أن غزا النظام العراقي دولة الكويت في 2 / 8 / 1990 ، وتحررت بفضل من الله تعالى ثم بمساندة الشعوب والدول الصديقة في 26 / 2 / 1991 قامت دولة الكويت ببناء سور يحمي الكويت من أطماع النظام العراقي الغاشم ، وقد تبرع أهالي دولة الكويت بمبالغ ضخمة لإنجاز بناء هذا السور .

3. التطوع أثناء الاعتداء على دولة الكويت :

تطوع أبناء الكويت لحماية الكويت والدفاع عنها أثناء الاعتداء عليها ، وشكلوا لجاناً وفرقاً متعددة للدفاع عنها ، كما كان في حرب الجبراء عام 1920م ، وما حدث من غزو النظام العراقي الغاشم على الكويت في عام 1990م .

كما كان لأبناء الكويت في كل محنهم كلمة واحدة وقلباً واحداً يعبرون به عن مشاعرهم تجاه بلدهم ، ففي عام 1927م صدرت إشاعات بضم الكويت إلى العراق أو نجد ، وكان ذلك إيذاءً لأبناء الكويت الذين يؤمنون بأن الكويت دولة حرة مستقلة لا تتبع لأي دولة منذ نشأتها ، فكان لهم موقفاً واحداً انبرى له شيخ الكويت وعالمها عبدالعزيز الرشيد .

(ففي تلك الأثناء بدأت الصحف العراقية تنشر أخباراً عن احتمال انضمام الكويت إلى العراق أو إلى نجد ، والواقع أن هذه الأخبار كانت أقرب للإشاعات منها للأخبار ، حتى أن أهل الكويت ذاتهم بدأوا يتساءلون عن صحة هذه الأخبار في دواوينهم ومجالسهم وأنديتهم ، فدفع ذلك بالشيخ عبدالعزيز إلى كتابة مقالته التي بعث بنسخة منها لجريدة الشعب العراقية وبأخرى لجريدة الشورى المصرية ، والتي نشرتها كاملة في عددها رقم 119 ومما جاء في هذه المقالة ما يلي :

... علمت بعد البحث الدقيق أن لصحة لخبر الضم ، وأن مسألته لم تطرح على بساط البحث في الكويت ، وكل ما قيل فلا وميض له من الحقيقة . . أما نحن في الكويت ، وقد ظللتنا سماء الكويت ، واغتنينا بلبانها ، وربطتنا بها رباطة الوطنية ، فلا نود إلا أن نكون فيها متمتعون بالحرية الحققة ، والاستقلال الذي لا تشوبه شائبة في هيئته وعظمته وسلطانه ، تحت من كان لهم الحق الصراح دون سواهم ، إذا ما أهبوا بأهلها إلى ما يرفع شأنها ، ويعلي رؤوسهم في هذا المجتمع ، إلى العلوم التي هي السلاح الوحيد للأمة الضعيفة في هذا العصر ، والأدب الغض . . نعم لا تنكر الكويت أن عليها للعراق ونجد حق الدين والجوار والجنسية ، ولا تنكر أنها مديونة لهما أيضاً بنهضتها العلمية والأدبية ، وبحالتها التجارية والاقتصادية ، ولكن ليس معنى هذا الاعتراف لميلها إلى الاندماج في هذين المحيطين ، ولا رغبتها في أن تنسى نفسها وشخصيتها التي كانت بارزة من يوم نشأتها ، ولأن تسلم مقاليد أمورها إلى غيرها أياً كان ،

مادام في القوس منزع) .

كتب الشيخ عبدالعزيز هذه المقالة في 17 فبراير 1927 م ، ولو أنه عاش إلى هذا اليوم لما وجد كلمات يقولها في هذا المعنى أفضل مما قاله في هذا المجال⁽¹⁾ .

فكان أبناء الكويت متأهبون في كل وقت للدفاع عن سيادتهم وحريتهم واستقلالهم .

وفي عام 1958 م ، همّ حاكم العراق آنذاك بضم الكويت إلى العراق ، مدعياً أن الكويت جزء لا يتجزأ من العراق ، فما كان من أبناء الكويت إلا الوقوف صفاً واحداً بالسلاح والنفس للدفاع عن بلادهم وأعراضهم وأموالهم ، فردّ الله كيد الطامعين المعتدين .

وفي عام 1990 م غزا رئيس النظام العراقي وأتباعه دولة الكويت مدّعياً ضمها للعراق فكان لأبناء الكويت الدور البطولي والمُشرف للدفاع عن بلادهم فسقط المئات شهداء ولازال المئات أسرى في سجون نظام بغداد ، فتشكلت اللجان المدنية واللجان المسلحة واللجان الخيرية لتشغيل المؤسسات الضرورية ولرفع معنويات الشعب الصامد ، فكان للشيوخ الكبار دور كبير ، وكان للأطفال دور ، وكان للمرأة كذلك دور كبير في رفض الاحتلال وتقديم الخدمات المتعددة لأبناء الكويت الذين مكثوا داخل بلادهم أثناء الغزو العراقي لدولة الكويت .

كما كان لأبناء الكويت الذين كانوا في خارج الكويت أثناء الاحتلال ، الدور الكبير في توفير احتياجات المغادرين وتوضيح سيادة الكويت كدولة عربية مسلمة في وسائل الإعلام المختلفة⁽²⁾ .

4. التطوع لبذل المال لإعادة إعمار لكويت :

تحملت دولة الكويت تكاليف باهظة لتحرير البلاد حيث دمر النظام العراقي معظم المؤسسات والوزارات وأحرق وسلب ونهب ، فدعت الكويت أبناءها للتبرع مادياً للمجهود الحربي وقد جمعت له مبالغ ضخمة .

كما اضطرت دولة الكويت لبناء سور يحمي حدودها من نظام العراق الذي مازال يدّعي أن الكويت جزءاً من العراق زوراً وبهتاناً ، فجمعت التبرعات لبناء هذا السور ، وجمعت كذلك مبالغ كبيرة تبرع بها

(1) عبدالعزيز الرشيد سيرته وحياته ، د. يعقوب المحجي ، ص 136 ، مرجع سابق .

(2) سور الكويت الرابع ، صلاح محمد الغزالي ، ط الكويت ، ط 1 ، عام 1992 م ، وجمعية الإصلاح الاجتماعي ودورها في المجتمع وتحرير الكويت ، عبدالله سليمان العتيقي ، ط 1 ، عام 1993 م ، ومنجزات المرأة الكويتية في الداخل والخارج ، إصدار اللجنة النسائية لجمعية الإصلاح الاجتماعي ، بدولة الكويت ، عام 1994 م .

5. تطوع للمشاركة في الدفاع المدني ،

لا يزال النظام العراقي يهدد بين فترة وأخرى بغزو الكويت والاعتداء عليها وضمّها للعراق ، ففي عام 1997م شهدت الكويت استفاراً شاملاً لحرب كان من المتوقع نشوبها إثر إصرار النظام العراقي بعدم تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الداعية إلى الاعتراف بدولة الكويت وسيادتها على أراضيها ، وعدم رغبة العراق بتدمير أسلحة الدمار الشامل والبيولوجية والكيميائية والتي استخدم جزءاً منها في إبادة شعبه من الأكراد في مدينة حلبجة في عام 1990م حيث دمرها وأحرقها وأباد أهلها كأبشع حالة تدمير شهدتها القرن العشرين ، ولا يزال النظام العراقي يهدد باستخدام هذه الأسلحة ضد جيرانه ، وخاصة دولة الكويت .

ففي عام 1997م توجهت أساطيل الأمم المتحدة لضرب العراق لإذعانه لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة ، وأصبحت الكويت موقع تهديد لغزو أو تدمير من قبل النظام العراقي ، فتشكلت في الكويت لجان عديدة تحسباً لأي طارئ ، وانضمّ الآلاف من أبناء الكويت للتسجيل في الدفاع المدني من خلال الهلال الأحمر الكويتي ، كما شكلت المناطق السكنية اللجان الخاصة لهذا الشأن ، وأقامت جمعيات النفع العام الدورات التدريبية مطالبين أبناء الكويت للانضمام إلى هذه اللجان التطوعية ، كما ساهم الجميع من أبناء الكويت ومن كافة التخصصات في هذه اللجان التطوعية .

12 . التطوع لإنشاء جمعيات النفع العام

جمعيات النفع العام هي الوجه المشرق للدول ، والعلامة المضيئة التي تعكس أجواء الحرية والعطاء والأمان والاستقرار في المجتمعات ، والمؤشر الحقيقي للرغبة الصادقة في التنمية الشاملة للدول والشعوب .

وفي الكويت العديد من جمعيات النفع العام التي أنشأها أبناء الكويت ، وهي تُعطي مؤشراً إيجابياً على مقدار تفاعل أبناء المجتمع لتطوير وتنمية مجتمعهم .

فأول جمعية نفع عام عرفتها دولة الكويت هي الجمعية الخيرية العربية التي تأسست عام 1913م بالإضافة إلى المدرسة المباركية التي تأسست عام 1911م التي تعتبر جمعية نفع عام ثقافية تعليمية تطوعية يديرها أبناء المجتمع مالياً وإدارياً من خلال لجان متنوعة .

وفي عام 1921م تأسست المدرسة الأحمدية لستار من قبل الأهالي ويتم جمع التبرعات لها ويخصص لها متطوعون لإدارتها ، ثم تأسس النادي الأدبي عام 1922م ويعتبر مؤسسة أهلية ثقافية للنفع العام ، ثم المكتبة الأهلية عام 1926م كجمعية ثقافية أدبية فكرية .

ففي مطلع القرن استطاع أبناء الكويت التطوع لإنشاء هذه المؤسسات التطوعية وإدارتها .

وفي أواخر الثلاثينيات شهدت الكويت تكتلات وروابط ، ففي عام 1938م تأسست الكتلة الوطنية (وهي تدعو إلى طرح فكرة المشاركة السياسية والمطالبة بقيام مجلس تشريعي من خلال انتخابات حرة وبعض الإصلاحات في مؤسسات الدولة) (1) ، وقامت هذه الكتلة الوطنية بتشكيل لجان متفرعة منها لتقديم الخدمات لأبناء المجتمع الكويتي .

وفي بداية الخمسينيات في عهد الشيخ عبدالله السالم الصباح شهدت الكويت انتشار الأندية الرياضية والثقافية والروابط الشعبية والتي بلغ عددها أكثر من عشرين نادي ورابطة شعبية مثل النادي الأهلي ونادي الجزيرة ونادي الخريجين ونادي المعلمين ، وجمعية الإرشاد الإسلامية ، وكانت دائرة الشؤون وهي مؤسسة حكومية بمثابة وزارة الشؤون والتي تأسست عام 1954م (2) للإشراف على هذه النوادي والروابط والجمعيات كجهة حكومية رسمية .

استمرت هذه النوادي والروابط إلى نهاية الخمسينيات .

وحين نالت الكويت استقلالها في عام 1961م تم فتح المجال مرة أخرى لتأسيس وإنشاء جمعيات

(1) ملامح أولية حول نشأة التجمعات والتنظيمات السياسية في الكويت (1938 - 1975م) ، د . فلاح عبدالله المديرس ، ص 7 ، دار قرطاس للنشر والتوزيع ، دولة الكويت ، ط 1 ، 1994م .

(2) المرجع السابق ، ص 13 .

النفع العام تحت إشراف وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، فبلغت هذه الجمعيات خمس وخمسون جمعية نفع عام⁽¹⁾ ، بالإضافة إلى الروابط والنقابات والاتحادات وجمعيات الصداقة الدولية والجمعيات التعاونية .

1 . التطوع لإنشاء وتأسيس جمعيات النفع العام :

تطوع أبناء الكويت لتأسيس وإنشاء جمعيات النفع العام كما تطوعوا بأوقاتهم وأموالهم وجهودهم لإنجاح برامجها وتحقيق أهدافها ، واستطاعت أن تساهم بشكل فاعل في تنمية المجتمع الكويتي :

1 - الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية .

2 - الجمعية الكويتية لمساعدة الطلبة . .

3 - جمعية المحامين الكويتية .

4 - جمعية الثقافة الاجتماعية (رجال) .

5 - مسرح الخليج العربي .

6 - جمعية الفنانين الكويتية .

7 - جمعية المعلمين الكويتية .

8 - جمعية الإصلاح الاجتماعي .

9 - الجمعية الطبية الكويتية .

10 - جمعية الخريجين الكويتية .

11 - جمعية الصحفيين الكويتية .

12 - المسرح الكويتي .

13 - المسرح الشعبي .

14 - المسرح العربي .

15 - رابطة الأدباء .

(1) دليل وأهداف جمعيات النفع العام بدولة الكويت ، إصدار وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، إدارة الجمعيات الأهلية ، 1995م ، مطبعة حكومة الكويت ، وزارة الإعلام .

- 16 - جمعية الهلال الأحمر الكويتي .
- 17 - رابطة الاجتماعيين .
- 18 - الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية .
- 19 - جمعية الاقتصاديين الكويتية .
- 20 - جمعية المهندسين الكويتية .
- 21 - الجمعية الكويتية لرعاية المعوقين .
- 22 - الجمعية الجغرافية الكويتية .
- 23 - جمعية المكفوفين الكويتية .
- 24 - جمعية الطيارين ومهندسي الطيران الكويتية .
- 25 - جمعية المهندسين الزراعيين الكويتية .
- 26 - جمعية حماية البيئة .
- 27 - جمعية المحاسبين والمراجعين الكويتية .
- 28 - النادي العلمي .
- 29 - الجمعية الصيدلية الكويتية .
- 30 - جمعية أطباء الأسنان الكويتية .
- 31 - نادي الصم الكويتي .
- 32 - نادي الكويت للسينما .
- 33 - الجمعية الكويتية لمتداولي القطع .
- 34 - جمعية النجاة الخيرية .
- 35 - جمعية سلطان التعليمية .
- 36 - الاتحاد الكويتي للشطرنج .
- 37 - جمعية هواة اللاسلكي .

- 38 - الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية .
- 39 - الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان .
- 40 - جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية .
- 41 - الجمعية الخيرية للتضامن الاجتماعي .
- 42 - جمعية إحياء التراث الإسلامي .
- 43 - جمعية ببادر السلام النسائية .
- 44 - جمعية الرعاية الإسلامية .
- 45 - جمعية السلامة للوقاية من حوادث الطرق .
- 46 - جمعية التمريض الكويتية .
- 47 - جمعية الحاسب الآلي الكويتية .
- 48 - جمعية القلب الكويتية .
- 49 - الجمعية الكيميائية الكويتية .
- 50 - مركز تقويم وتعليم الطفل .
- 51 - الجمعية الكويتية لزراعة الأعضاء .
- 52 - الجمعية الكويتية للدراسات والبحوث التخصصية .
- 53 - الجمعية الكويتية التطوعية النسائية لخدمة المجتمع .
- 54 - الاتحاد الكويتي للمسارح الأهلية .
- 55 - الاتحاد الكويتي للجمعيات النسائية .
- 55 - جمعية العون المباشر .

2. التطوع لإنشاء وتأسيس نقابات واتحادات وروابط :

تطوع أبناء الكويت بإنشاء العديد من النقابات والاتحادات والروابط التي من شأنها تطوير مستوى الأداء في الوزارات والمؤسسات المختلفة ، وإشراك أبناء المجتمع للتطوع في المساهمة بتنمية مجتمعهم بكافة مجالات الحياة من خلال :

1. تطوع بإنشاء اتحادات وروابط في مجال التعليم :

تطوع أبناء الكويت لإنشاء اتحادات وروابط في المؤسسات التعليمية المتنوعة كالجامعة والمعاهد التطبيقية والمدارس في كافة مراحلها الثانوية والمتوسطة والابتدائية ، وأنشأ أبناء الكويت الدارسين في الخارج اتحادات خاصة بهم لمتابعة قضاياهم ولتطوير الوعي النقابي والتطوعي لديهم ، من خلال إقامة البرامج والأنشطة والفعاليات المتنوعة ، وأنشأت الهيئات التدريسية روابط خاصة بهم ، ويساهم أولياء أمور الطلبة بالتطوع بمجالس الآباء التي تقيمها المدارس ، ليشترك الآباء في تطوير التعليم وتقديم الخدمات التي من شأنها الارتقاء بمستوى التعليم .

2. تطوع بإنشاء نوادي رياضية واتحادات خاصة بها :

تطوع أبناء الكويت لإنشاء نوادي رياضية لشغل أوقات فراغ الأبناء والشباب بما ينفعهم ، وتطوير مواهبهم وقدراتهم ، والمشاركة في الأنشطة المتنوعة التي تقيمها النوادي الرياضية ، وقد بلغ عدد تلك النوادي عشرون نادياً في دولة الكويت تطوع لإدارتها أبناء الكويت ، ونظراً لكثرة النوادي الرياضية وكثرة الألعاب الرياضية فقد تطوع أبناء الكويت لإنشاء اتحادات خاصة بالنوادي والرياضات المتنوعة ، فكل هذه النوادي والاتحادات الرياضية تطوع بإدارتها أبناء الكويت .

3. تطوع بإنشاء نقابات عمالية :

تطوع أبناء الكويت لإنشاء نقابات عمالية في وزارات ومؤسسات الدولة لتقوم بتبني قضايا العاملين ومتابعة تطلعاتهم وطموحاتهم ، وإقامة الأنشطة الثقافية والاجتماعية التي تساهم في تطوير موظفي الوزارات والمؤسسات ، وقد بلغ عدد هذه النقابات العمالية في الكويت سبعة عشر نقابة ، تطوع أبناء الكويت بإدارتها وتسيير أنشطتها .

4. تطوع بإنشاء جمعيات تعاونية استهلاكية :

تطوع أبناء الكويت بإنشاء جمعيات تعاونية استهلاكية في جميع مناطق الكويت ، بلغت أكثر من 43 جمعية تعاونية استهلاكية ، وهي جمعيات تجارية يؤسسها أبناء المنطقة برأس مال يساهمون في جمعه لتوفير سلع استهلاكية بأسعار مناسبة خدمة لسكان المنطقة ، ويتطوع سكان المنطقة بإدارتها من خلال مجلس إدارة منتخب ، وتقدم الجمعيات التعاونية العديد من البرامج والأنشطة الثقافية والاجتماعية لأبناء المنطقة من بند خاص يسمى بند الخدمات الاجتماعية ، ويُصرف من هذا البند على خدمات ومؤسسات المنطقة المتنوعة كدعم المساجد والمدارس والمستوصفات وتوفير احتياجاتها ودعم تشغيلها ، مساهمة منها مع الدولة في تحقيق التنمية الشاملة ، كما أسس أبناء الكويت جمعيات تعاونية استهلاكية للثروة الحيوانية والنباتية ، واتحاد عام للجمعيات التعاونية .

5. تطوع بإنشاء اتحادات خاصة بالتجار والمهن والصناعات :

تطوع أبناء الكويت بإنشاء اتحادات خاصة بالتجار والمهن والصناعات يتم من خلالها المطالبة بتطوير أعمالهم وتقديم الخدمات المتنوعة لهم ، بلغ عددها خمس وعشرون اتحاداً تطوع أبناء الكويت بإدارتها .

6. تطوع بإنشاء جمعيات صداقة دولية :

تطوع أبناء الكويت بإنشاء جمعيات صداقة دولية لتقوية الروابط والعلاقات مع الدول والشعوب ، مثل جمعية الصداقة الكويتية المصرية ، وجمعية الصداقة الكويتية الباكستانية ، وغيرها .
كما أنشأ نواب البرلمان جمعيات صداقة برلمانية مع برلمانات دول العالم لتقوية الروابط والعلاقة مع الدول والشعوب .

13 . التطوع بإنفاق المال

عُرف أهل الكويت بإنفاقهم الكبير للمال ، داخل الوطن وخارجه قديماً رغم قلة الموارد وشدة ظروف الحياة ، وحديثاً شاكرين الله تعالى على ما أغدق عليهم من فضله ، من وفرة مالية ورخاء اقتصادي ، فلم ييخلوا في يوم من الأيام على فقير أو محتاج ، بعيداً كان أم قريباً .

ولقد ضرب أبناء الكويت أروع الأمثلة في بذل المال وإنفاقه في كافة الوجوه والمجالات .

1 . تجار الكويت يفرضون الضرائب على أموالهم :

لم ييخل أبناء الكويت في يوم من الأيام بأموالهم وأوقاتهم وأرواحهم لبناء مجتمعهم ونهضته ، ففي عام 1752م حين تولى الشيخ صباح بن جابر الحكم في الكويت ، وازدهرت التجارة (أراد أن يضع رسوماً على الأموال الخارجة من الكويت ، فعارضته الجماعة ، لأن الرسم على الأموال الخارجة مضر بمصلحة التجارة ومعوق لها ، وقالوا له : إن كنت في حاجة للمال ، فما عندنا شيء يعز عليك ، فانصاع لإرشادهم . . . ، وفي عهد الشيخ صباح الثاني بن جابر الأول الذي تولى الحكم سنة 1859م فقد اتسعت التجارة ، وكثرت الأموال ، فأراد أن يضع رسوماً جمركية على البضائع الخارجة من الكويت ، ولكن التجار لم يوافقوه وصارحوه بقولهم : لا نقبل أن تجعل على أموالنا ما لم يجعله أبوك ولا جدك من قبل ، فتلطّف في إقناعهم ، ولكنهم لم يقتنعوا ، وقالوا : كلنا تحت أمرك وطوع إشارتك وأموالنا وقف على ما يتتابك من التكاليف وما تحتاج إليه⁽¹⁾ .

وقد تحدّث الكولونيل بلي عندما زار الكويت عام 1865م وكتب تقريراً قال فيه :

(والكويت لا تتقاضى زكاة أو جمركاً على عائدات من أحد . . ولم تكن ثمة عوائد أو غيرها من ألوان الضرائب ، وكان المبلغ المُخصَّص عن طوعية كما أسلفنا ، فقد كان الكويتيون يساعدون الحاكم مادياً ، إذ كان فيهم من الأغنياء والتجار من هم أغنى من الحاكم بكثير ، كذلك ربابنة السفن كانوا من تلقاء أنفسهم يعطون الحاكم شيئاً معيناً ، أو كُلٌّ على قدر استطاعته ، بعد ذلك تطوّر الأمر بموافقتهم على وضع ضريبة جمركية قدرها 2%)⁽²⁾ ، ومع احتياج الكويت إلى المال قديماً زاد التجار من هذه النسبة في كل فترة من فترات الاحتياج حتى وصلت إلى 5% في عام 1936م .

2 . تبرع أبناء الكويت بالأوقاف :

رغم صغر المجتمع الكويتي وقلة عدد سكانه ، إلا أن أبناء الكويت تبرعوا بالعديد من الأوقاف التي

(1) الزكاة والضرائب ، د . أحمد المزيني ، ص 23 ، 25 ، مرجع سابق .

(2) المرجع السابق . ص 27 .

يصرف ريعها على احتياجات بلادهم .

فقد أوقفوا على تسيير المساجد وصيانتها وترميمها ، وأوقفوا على المدارس واحتياجاتها ، وأوقفوا على الأضاحي وولائم الإفطار ، وأوقفوا على الصدقات العامة للفقراء والمساكين ، كما أوقفوا على العديد من مناحي الحياة ومتطلباتها ، كالأوقاف على طلبة العلم ، وتسييل المياه ، والقرآن الكريم ، وطباعة الكتب الدينية ، وتغسيل الموتى ، وتجهيزهم ودفنهم ، والخيرات العامة .

(فأنباء الكويت أوقفوا العديد من الأوقاف الخيرية منها 140 وقفاً خيراً على المساجد فقط ، وبلغ عدد الأوقاف الخيرية العامة ما يقارب 300 وقفاً ليكون الإجمالي 440 وقفاً خيراً ، منها 224 وقفاً خيراً أنشأه نساء الكويت بنسبة 38% من الأوقاف في الكويت)⁽¹⁾ .

وهذا العدد من الأوقاف كبير جداً بالنسبة لحجم دولة الكويت وعدد سكانها في الماضي ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على تأصل حب الخير في أبناء الكويت الذين لم يجدوا سبيلاً لعمل الخير إلا وسلكوه ، ولقد استطاعت دولة الكويت إحياء دور الوقف من جديد ، وذلك من خلال إصدار مرسوم أميري بإنشاء الأمانة العامة للأوقاف ، فحددت أهدافها وسياساتها ، وأنشأت الصناديق الوقفية المتنوعة في عام 1994م ، وأعادت ثقة الناس لهذه المؤسسة الوقفية ، ودعت أبناء المجتمع للمساهمة والتطوع في إدارتها وتمويلها وتنفيذ مشاريعها ، فقد شهدت الكويت خلال أربع سنوات (130) وقفاً جديداً ، منذ إنشاء الأمانة العام في نهاية عام 1993م بعد أن كان عدد الأوقاف لا يتجاوز الخمسة أوقاف كل أربعة سنوات في فترة ما قبل إنشاء الأمانة⁽²⁾ .

3. تبرع أبناء الكويت بالأثاث الخيرية والوصايا ،

تبرع العديد من أبناء الكويت رجالاً ونساءً بوصايا الأثاث ، انطلاقاً من حديث الرسول ﷺ : حينما جاءه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يستأذنه في أن يتبرع بماله لأن له ابنة واحدة ، فلم يوافق الرسول ﷺ ، فعرض عليه الصحابي النصف ، فلم يوافق ، ثم عرض عليه الثلث ، فقال رسول الله ﷺ : « الثلث والثلث كبير ، أو كثير ، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تذرهم عالة يتكففون الناس »⁽³⁾ .

وقد ساهمت هذه الوصايا بسد حاجات الكثير من الفقراء والمساكين ، كما صُرفت في جوه الخير المتنوعة ، داخل الكويت وخارجها ، ولا زال أبناء الكويت يوصون بجزء من أموالهم لصرفها بعد حياتهم في أعمال الخير المتعددة .

(1) الأوقاف في الكويت الماضي - الحاضر - المستقبل ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ص 27 - 30 مرجع سابق .

(2) الوقف عطاءات مجتمعية ، نشرة إعلامية تصدرها الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت ، نوفمبر 1999م ، ص 1 ، مرجع

سابق .

(3) سبق تخريجه ، ص 78 .

4. تبرع أبناء الكويت من خلال نظام الاكتتاب :

تعددت أساليب جمع الصدقات والخيرات في الكويت لتصرف على المحتاجين لها ، ومن هذه الأساليب المبكرة نظام الاكتتاب الذي عُرف في الكويت قديماً ولازال مستمراً إلى يومنا هذا .

ونظام الاكتتاب هو عبارة عن ورقة يتم تمريرها على التجار والمحسنين للتبرع بأي مبلغ ويسجل المبلغ واسم المتبرع في الورقة تشجيعاً للناس للتبرع ، وقد يضع المحسن اسمه تشجيعاً لإخوانه التجار أو يضع اسم فاعل خير لئلا يعرف الناس تبرعه وإحسانه ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ إِن تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (1) .

وعادة ما يكون الاكتتاب لمشكلة حدثت لتاجر خسر في تجارته أو حريق أو مجاعة أو بناء مدرسة أو أمر يراه أهل الكويت بحاجة إلى جمع المال له .

وقد جمعت التبرعات عن طريق الاكتتاب للمدرسة المباركية في عام 1911م وللجمعية الخيرية عام 1913م ، وللمدرسة الأحمدية عام 1922م ، وللعديد من الأنشطة والمشاريع الخيرية داخل الكويت وخارجها ، ولا يزال نظام الاكتتاب مستمراً إلى يومنا هذا ، حيث تُعرض ورقة الاكتتاب على التجار في الأسواق والمحلات التجارية ، وعند المحسنين ، وفي الدواوين ، وفي اللجان الخيرية .

5. تبرع أبناء الكويت لتنفيذ المشاريع المتنوعة من خلال اللجان والجمعيات الخيرية :

تبرع أبناء الكويت وأنفقوا من أموالهم لتنفيذ المشاريع الكثيرة والمتنوعة من بناء للمساجد وصيانتها وبناء المدارس وتسييرها ، وبناء المستشفيات المتخصصة لتوفير الرعاية الصحية لأبناء الكويت ، وذلك من خلال لجان الزكاة واللجان الخيرية ، وجمعيات النفع العام ، وكانت تلك المشاريع داخل الكويت وخارجها .

(1) سورة البقرة : 271 .

14 . التطوع لإنشاء وتأسيس لجان وجمعيات ومؤسسات خيرية

تعمل داخل دولة الكويت

عُرفت دولة الكويت قديماً وحديثاً بالعمل الخيري (ونعني بالعمل الخيري المساعدات التي تقدم للمحتاجين ، وإغاثة المكرويين ، وتنفيذ المشاريع الخيرية المتنوعة كبناء المساجد والمراكز الصحية والدعوية ، وحفر الآبار ، وإقامة المشاريع الإنتاجية والتأهيلية التي تسد حاجة المحتاجين) .

ولم يقتصر نشاط العمل الخيري في دولة الكويت في داخلها فقط ، بل تعدى عملها الخيري إلى كافة دول العالم ، مما جعلها رائدة في العمل الخيري ، وما كان ذلك إلا لإيمان أبناء الكويت بحكومة وشعباً بحب الخير ومساعدة المحتاجين .

كانت الأعمال الخيرية تقدم سابقاً بجهود فردية ، وبجهود جماعية تأخذ صفة العفوية والبساطة ، وهي (تطوع الفرعة)⁽¹⁾ وهي جهود تطوعية يفرع لها الناس لسد حاجات المحتاجين ، وتفرج كرب المكرويين ، ولم هنالك جهود مؤسسية منظمة ، بل كانت جهود خيرية يفرغ لها الناس أثناء احتياج الناس لها ، ومع مطلع القرن العشرين بدأت تظهر الجمعيات والمؤسسات الخيرية في دولة الكويت ، واستمر عطاء أبناء الكويت الخيري عقداً بعد عقد ، داخل الكويت وخارجها ، حتى أصبحت رائدة العمل الخيري في دول العالم العربي والإسلامي .

ففي عام 1911م ظهر في الكويت مدرسة أهلية خيرية سميت بـ«المدرسة المباركية» وفي عام 1913م ظهرت الجمعية الخيرية العربية ، وهكذا استمر عطاء أبناء الكويت الخيري داخل الكويت ، كما نظم أبناء الكويت العديد من اللجان الخيرية المتنوعة لإغاثة الدول المجاورة والدول الإسلامية التي حلت بها الكوارث ، واستمرت في عطائها حتى تأسست اللجان والجمعيات الخيرية التي أخذت الصفة المؤسسية في إدارتها وتمويلها وأنشطتها .

والمطلع على تجربة دولة الكويت في العمل الخيري يجد أنها تجربة فريدة وعظيمة تستحق التوثيق والكتابة حولها .

1 . العمل الخيري في دولة الكويت منذ النشأة (1613م) وحتى الاستقلال (1961م) :

منذ أن تأسست دولة الكويت الحديثة قبل أربعة قرون ، وفي مطلع القرن السابع عشر الميلادي في عام 1613م ، وهي دولة صغيرة وعدد سكانها قليل ، تحكمهم أسرة آل الصباح الكرام التي اعتمدت في إدارة البلاد على الشورى والعدل والمحبة والتعاون ، ودولة الكويت منذ ذلك الوقت أسرة واحدة

(1) تطوع الفرعة ، ص 147 من البحث .

متماسكة ، يتعاون فيها الجميع حكماً ومحكومين على البر والخير والتقوى ، ويمتازون بالعمل الخيري .
والقصص والأخبار التي رُويت في كتب التراث والتاريخ مليئة بما قدمه أبناء الكويت من أعمال خيرية ،
واستمر العمل الخيري فالكبير يرحم الصغير ، والغني يعطف على الفقير ، ويؤثر الناس بعضهم بعضاً .

وقد مرّ على تاريخ الكويت أزمات اقتصادية ، وكوارث أصابت التجار والفقراء ، فتراحم الناس
وتكاتفوا وخرجوا بعد الأزمات أقوى تماسكاً وأعظم تراحماً .

فمن تصيبه كارثة في تجارته يفرغ الناس له وقد يجمعون له أكثر مما كان يملك ، وهكذا كان العطاء
والعمل الخيري في دولة الكويت في القديم ، واستمر العمل الخيري ، وازداد عطاء أبناء الكويت يوماً بعد
يوم يبحثون عن أصحاب الحاجات ، والأسر المتعففة التي لا يعرف عن حالها إلا الله عز وجل .

لقد كان العمل الخيري في الكويت قديماً قبل إنشاء اللجان الخيرية جهوداً فردية يفرغ لها أبناء
الكويت فيشملون عن ساعد الجد لقضاء الحاجات وتفريج الكربات ، وكانت هذه الصفة عامة في أبناء
الكويت ، فلا يبيت الجار شعبان حتى يشبع جاره ، ولا ينام الرجل في بيته مديناً مهماً حتى تُجمع له
الأموال لسداد دينه .

كما قام علماء الكويت ورجالات الخير فيها بأعمال خيرية كثيرة في سدّ حاجة المحتاجين ، فهذا
علامة الكويت الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان يتفقد الأسر التي سافر معيلها للتجارة أو الغوص على
اللؤلؤ⁽¹⁾ ، وهي صفة عامة في علماء الكويت الأخيار .

كما قام تجّار الكويت وأهل الخير فيها بدور فاعل في الأعمال الخيرية التي قدموها لمجتمعهم ،
فهذا حمد الخالد الخضير يجوب الأسواق والمحلات التجارية مروراً على التجار والمحسنين ، يجمع
الأموال لأسر ضاق بهم الحال ، وأصابها الكوارث فيحمل ورقة «الاكتتاب» ويقول للناس : «اكتبوا ولله
عليّ عهد أن أضع مثلكم كلكم ، تشجيعاً للناس على البذل . . . ، كان رحمه الله رائداً في فعل الخير ،
فلا تجد مسجداً إلا ولحمد الخالد سهم في إصلاحه أو بنائه ، ولا مشروعاً خيرياً إلا واسمه في مقدمة
أهله . . . ، لقد كان رحمه الله رجلاً بمعنى الكلمة ، وكان سباقاً للخيرات (والسبق في الخيرات فخر
يُذكر)⁽²⁾ .

والمطلع على كتب التاريخ والتراجم لأبناء الكويت يتأكد له حُبّ أبناء الكويت للعمل الخيري⁽³⁾ ،
والعطاء والبذل .

(1) علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف الدحيان ، محمد بن ناصر العجمي ، ص 34 ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ،
ط 1 ، 1998 م .

(2) خالدون في تاريخ الكويت ، الشيخ عبدالله النوري ، ص 50 ، 51 ، 52 ، مرجع سابق .

(3) محسنون من بلدي ، إصدار بيت الزكاة - دولة الكويت ، مرجع سابق ، وخالدون في تاريخ الكويت ، الشيخ عبدالله النوري ،
مرجع سابق ، وعلماء الكويت في ثلاثة قرون ، عدنان سالم الرومي ، مرجع سابق .

فقد قدّم أبناء الكويت العديد من الأعمال الخيرية لمجتمعهم ولأبناء وطنهم ، فبنوا المساجد وعمرّوها وأوقفوا لها الأوقاف الخيرية التي تكمل مسيرتها ، وأنشأوا المدارس وبذلوا من أموالهم وأوقاتهم لها ، وساعدوا المحتاجين وأغاثوا المكروبين .

هذه الأعمال الخيرية كان أغلبها جهوداً فردية ، نظراً لصغر المجتمع وبساطته وعدم وجود مؤسسات حكومية أو أهلية فيه .

وكانت في ذلك الوقت أعمال خيرية جماعية وهو ما تطرقنا إليه في تطوع الفرعة ، حيث يفرع أبناء الكويت لتقديم المساعدة لأي طارئ أو مصيبة تقع ، ولم يكن في دولة الكويت قديماً لجان خيرية أو جمعيات خيرية ، فأسرة آل الصباح تحكم بين الناس ، وعلماء الكويت يقومون بدور الوعظ والتعليم والقضاء ، وتجار الكويت يساعدون الضعفاء ، وبنون المساجد ، ويوقفون الأوقاف الخيرية .

ومع مطلع القرن العشرين والمجتمع الكويتي يزداد في عدد سكانه ، ويزداد في ثقافة واطلاع وتعلّم أبناءه من خلال زياراتهم للدول ، ومن خلال زيارة عدد من العلماء الأفاضل لدولة الكويت أمثال الشيخ محمد رشيد رضا ، والشيخ محمد الشنقيطي ، والذين كان لهما الدور الكبير في دعوة أبناء الكويت لإنشاء جمعيات خيرية ومدارس نظامية في دولة الكويت .

1. المدرسة المباركية⁽¹⁾ :

تأسست المدرسة المباركية كأول مدرسة تعليمية خيرية أهلية في دولة الكويت عام 1911م ، حينما تشاور أبناء الكويت في ضرورة إنشاء مؤسسات تعليمية لتعليم أبناء الكويت ، فتعاونوا في إنشاء هذه المدرسة ، وجمعوا لها التبرعات ، وأنفقوا من أموالهم وأوقاتهم على إنشائها وإدارتها ، وأوقفوا لها الأوقاف الخيرية للصرف عليها .

2. الجمعية الخيرية العربية :

وبعد عامين من إنشاء المدرسة المباركية ، تداعى أبناء الكويت الأخيار لإنشاء «جمعية خيرية» على غرار الجمعيات الخيرية الموجودة آنذاك في الدول العربية والإسلامية كمصر والعراق ، ففي عام 1913م تأسست الجمعية الخيرية العربية كأول جمعية خيرية تُنشأ في دولة الكويت .

كان الهدف الأساسي من إنشاء هذه الجمعية هو محاربة التبشير الذي تقوم به الإرسالية الأمريكية في دولة الكويت عندما أنشأت المستشفى الأمريكي عام 1912م فقامت الجمعية بإنشاء المستشفى الخيري

(1) قصة التعليم في الكويت في نصف قرن ، الشيخ عبدالله النوري ، ص 38 ، مرجع سابق ، وصفحات من تاريخ الكويت للشيخ يوسف بن عيسى القناعي ، ص 43 ، مرجع سابق .

لعلاج أبناء المجتمع الكويتي المسلم ، أما الأهداف العامة التي من أجلها أنشأ أبناء الكويت هذه الجمعية ، فقد جاء في المنشور الذي وزعته الجمعية وقالت فيه :

1- إرسال طلاب العلم إلى الجامعات الإسلامية في البلاد العربية الراقية وبذل ما يقتضي لهم من مصاريف في مدة تحصيلهم من صندوق الجمعية .

2- جلب مُحدث فاضل يعظ الناس ويرشدهم .

3- جلب طبيب وصيدلي مسلمين حاذقين لمداداة الفقراء والمساكين وإعطائهم العلاجات المقتضية لذلك مجاناً .

4- توزيع الماء الذي هو من أهم حاجيات بلدتنا هذه .

5- تجهيز موتى المسلمين والفقراء والغرباء⁽¹⁾ .

افتتحت هذه الجمعية الخيرية عام 1331هـ الموافق 1913م ، قام بتأسيسها طيّب الذكر المرحوم فرحان بن فهد الخالد الخضير رحمه الله ، وساهم عدد من أبناء الكويت في تحقيق أهدافها وتنفيذ برامجها وأنشطتها .

أنشأت الجمعية مستوصفاً خيرياً لعلاج المرضى الفقراء مجاناً ، وأنشأت مكتبة تبرع المحسنون من أبناء الكويت بالكتب والمجلات الدورية التي تصدر في العالم الإسلامي آنذاك ، واستقدمت الجمعية الشيخ محمد الشنقيطي ليعمل فيها واعظاً ومرشداً لأبناء الكويت ، كما أسلم عدد من اليهود والنصارى الذين قدموا للعمل في دولة الكويت فقامت الجمعية برعايتهم ودعوتهم وتوفير احتياجاتهم ، وافتتحت الجمعية في مقرها صفّاً لتعليم الأميين القراءة والكتابة ، وقامت بجلب الماء العذب من شط العرب وتوزيعه على الأهالي مجاناً ، وقامت بتجهيز الموتى وتكفينهم ، ورعاية المساجد وصيانتها ، وأوقف مؤسس الجمعية وإخوانه وقفاً خيرياً على الجمعية يُصرف من ريعه على برامج الجمعية وأنشطتها واحتياجاتها .

وقف الجمعية :

في أول ذي القعدة 1331هـ الموافق 1 من أكتوبر 1913م أوقف مؤسس الجمعية الخيرية وإخوته أحد أملاكهم ، وقد حفظ لنا المؤرخ الشمالان صورة حجة الوقف ، وهي وثيقة مهمة أظهرت الاسم الرسمي للجمعية ، وفيما يلي نص الوثيقة⁽²⁾ :

(1) قصة التعميم في الكويت في نصف قرن . الشيخ عبد الله النوري . ص 58 . مرجع سابق .

(2) الجمعية الخيرية العربية . بدر ناصر المضيري . ص 86 . مرجع سابق .

الحمد لله الذي وفق من أراد به خيراً لفعل الخيرات وعمل القربات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالآيات البينات ، وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، أما بعد : فإن المقتضى لكتابة هذه الأحرف هو أنه لما كان الوقف من أفضل الطاعات وأجل القربات وأنه من الأعمال المنجية ، والصدقة الجارية ، رغب فيه حضرات الفضلاء الأماجد وهم : أحمد وفرحان وعلي أولاد المرحوم بكرم الله فهد الخالد الخضير ، وسابقوا إليه ، فوقفوا كلهم جميعاً وحبسوا وسبلوا ما هو ملكهم وتحت تصرفهم ، وهي الدار العامرة أرضها وبناؤها ، وما كان متصلاً بها لمصلحتها ، وهي قسمان بيت وعمارة بحسب عرفنا والكائنة في محلة سعود التي هي أحد محلات الكويت المحدودة قبلة الطريق النافذ ، وشمالاً شاطئ البحر ، وشرقاً وجنوباً عمارة إبراهيم بن حسن الشطي وبيته ، وقف كل من أولئك المذكورين هذه الدار المحدودة المشتملة على القسمين البيت والعمارة على الجمعية الخيرية العربية التي تألفت في الكويت في أوائل هذه السنة ببركة سعيهم المشكور ، ضوعفت لهم الأجور ، على أن تكون مستشفى للمرضى ، ومحللاً لعيادة الطبيب المسلم ، وأن يجلس فيها أعضاؤها وإن لم ينتظم أمرها لا قدر الله ذلك ، فقد شرطوا أن الناظر عليها ينصب في أحد قسميها عالماً صالحاً يدرس فيه العلوم النافعة ويؤجر القسم الآخر ويدفع إليه أجرته ، وإن لم ينتظم فيها أمر التعليم بأن لم يحصل عالم يرجى بإقامته فيها النفع للدين والدنيا معاً ، فليؤجرها الناظر جميعاً ويصرف غلتها إلى فقراء الكويت المحاويج العاجزين عن تعاطي الأسباب المعاشية بعد الإنفاق عليها ما تحتاجه من الترميم بإقامة المائل وإصلاح المنكسر ، وتعمير الخراب ، وقد شرط الواقفون النظر لأنفسهم وأنه للأسن فالأسن ، فالنظر أولاً لأحمد ثم لفرحان ثم لعلي ، وبعدهم يكون النظر للأكبر من أعمامهم وأولاد جدهم خالد ، ثم الكبير الأرشد من أولادهم وذرياتهم وقفاً صحيحاً شرعياً معتبراً مرعياً ، قد صدر عنهم وكل منهم مختار جائز التصرف راغب في الخير مسارع إليه ، وحررت هذه الأحرف لثلا يخفى ، وحسبنا الله وكفى .

أشهد على ذلك وأنا الفقير : عبدالله بن خلف

بتاريخ غرة ذي القعدة سنة 1331هـ .

3. المدرسة الأحمدية :

ومع ازدياد حاجة أبناء الكويت للتعليم ، ومع عدم قدرة المدرسة المباركية أن تقوم بالتعليم لكل أبناء الكويت ، نظراً لازدياد أعداد أبناء الكويت ، تدارس أبناء الكويت الأخيار إنشاء مدرسة أهلية خيرية تساهم مع المدرسة المباركية في تعليم أبناء الكويت ، فأنشأ أبناء الكويت المدرسة الأحمدية عام 1922م

فجمعوا التبرعات وأوقفوا الأوقاف الخيرية ودعوا علماء الكويت للتعليم فيها ، فقامت بدورها خير قيام⁽¹⁾ ، فقامت المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية والعديد من المدارس الأهلية والكتاتيب التي أنشأها أبناء الكويت لتعليم أبناء الكويت .

4. المكتبة الأهلية :

ومع رغبة أبناء الكويت في اتساع ثقافتهم وتعلمهم العلوم النافعة ، فقد قام أبناء الكويت بإنشاء وتأسيس المكتبة الأهلية عام 1922م وتبرع لها أبناء الكويت بالأموال والأوقاف الخيرية والكتب واشتركوا في المجلات لتكون مكتبة عامة يقصدها طلاب العلم والثقافة⁽²⁾ .

5. النادي الأدبي :

لم يدع أبناء الكويت مجالاً لعمل الخير إلا وسلكوه ، راجين من الله تعالى قبول أعمالهم ، راغبين بتنمية مجتمعهم والارتقاء به ، ففي عام 1926م أنشأ أبناء الكويت نادي ثقافي يجتمعون فيه ويحيون فيه المناسبات الإسلامية ، ويستضيفون فيه علماء الأمة ومثقفها في أمسيات أدبية ثقافية ، وقدم أبناء الكويت ما يستطيعونه لتسيير نشاط هذه المؤسسة الثقافية ، كما قام الشيخ عبدالعزيز الرشيد بإلقاء المحاضرات الدينية فيه⁽³⁾ .

وفي مطلع الثلاثينيات نشط أبناء الكويت في إنشاء لجان خيرية مؤقتة لسد احتياجات المجتمع الكويتي ، كما أنشأوا عدة لجان لمساعدة الدول والشعوب الإسلامية .

6. مشروع الآنة في عام 1934م :

في سنة 1934م فكر المرحوم علي إبراهيم الكليب بتنظيم عملية جمع التبرعات لتوزيعها على الفقراء والمحتاجين فقام بصنع صناديق مُقفلة كلّف بها محمد صالح العجيري ليسلمها إلى بعض الصبية المتطوعين ، يمرّون بها على التجار فيضع التاجر بصفة تطوعية «آنة» وهي تساوي أربع بيزات بالعملة الهندية ، وحالياً خمس فلوس ، ويقوم محمد العجيري بفتحها وعدّ النقود ثم إيداع المتجمع منها في «مشروع الآنة» الذي كان يُنفق منه على الفقراء والمحتاجين⁽⁴⁾ .

(1) قصة التعليم في نصف قرن ، الشيخ عبدالله النوري ، ص 59 ، مرجع سابق .

(2) المكتبة المركزية في خمسين عاماً ، مرجع سابق ، والمؤسسات الثقافية الأولى في الكويت ، مبارك الخاطر ، ص 56 ، ط 1 عام

1997م ، دار قرطاس ، الكويت .

(3) المرجع السابق ، ص 75 .

(4) محسنون من بلدي ، إصدار بيت الزكاة ، ص 140 ، مرجع سابق .

7. سنة الهدامة عام 1934م (1) ،

في عام 1934م تهدمت بيوت كثيرة في الكويت جرّاء أمطار غزيرة نزلت على الكويت ، فسببت كارثة لعدد كبير من الأسر التي تهدمت بيوتها ، فقام أبناء الكويت الأخيار كعادتهم في إغاثة وعون المتضررين .

8. لجنة تقصي الحقائق عام 1938م ،

لم تظهر مشكلة أو تحل كارثة بين أبناء المجتمع الكويتي ، إلا ويتنادى أبناء الكويت لحل هذه المشاكل وإزالة آثار هذه الكوارث ، ففي عام 1938م سافر عدد من أبناء الكويت بحراً على سفينة تملكها عائلة البنوان ، وكان ربّان السفينة «النوخدة» عبدالعزيز الهاشم ، فحدثت رياح شديدة ، وفقد أهل الكويت أخبار تلك السفينة ، ففزع أبناء الكويت الأخيار لإنشاء «لجنة تقصي الحقائق» لتفقد أحوال أسر من فقدوا معيّلهم ، وكان من أعضاء هذه اللجنة السيد أحمد زيد السرحان ، والسيد عبداللطيف الطبطبائي ، والسيد إبراهيم صالح الراشد ، وغيرهم ، قاموا بسد احتياجات تلك الأسر ، حتى رجعت السفينة إلى الكويت وسلم من كان على ظهرها بحمد الله تعالى ومنتته (2) .

9. أزمة عام 1941م ،

(في وقت ضيق وعسرة من سنة 1941م قام الشيخ عبدالعزيز حمادة - مؤسس المعهد الديني في الكويت - بجمع تبرعات من أهل الخير وزّعها على المحتاجين فكانت قضاءً لحاجتهم وتفرجاً لكربتهم ، فتأثر الشيخ عبدالله النوري - رحمه الله - بهذا العمل النبيل أيّما تأثر ومدحه بقصيدة من أبياتها :

فلکم سـمـعیت موفقاً	وحمدت ربک فی النہایة
والآن هذا الجمع يشکر	إذ جمعت له الکفايـة
فی وقت عسر والجمع	بحاجة الحاجات غایة (3)

10. أزمة الحرب العالمية الثانية ، وأزمة ظهور اللؤلؤ الصناعي في اليابان ،

في الأربعينيات أثرت الحرب العالمية الثانية على تجارة الكويت ، حيث كانت الكويت تعتمد في

(1) الكويت حقائق وأرقام ، إصدار وزارة الإعلام بدولة الكويت ، ص 16 ، مرجع سابق ، وآفاق العمل التطوعي والخيري في دولة الكويت ، مرجع سابق ، ص 18 .

(2) مقابلة مع السيد يوسف جاسم الحجّي - رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - 9/ 6/ 1999 ، ويذكر أن أخاه عبدالمحسن كان ممن سافر معهم في تلك الرحلة .

(3) الشيخ عبدالله النوري ، حياته ومؤلفاته ، إصدار جمعية عبدالله النوري الخيرية ، ص 51 ، مرجع سابق .

تجارتها على السفر إلى دول آسيا وإفريقيا ، فكانت الحرب العالمية الثانية قد أوقفت تلك الرحلات نظراً للظروف الصعبة التي مرّ بها العالم آنذاك ، مما أثر على تجار أهل الكويت وخسر الكثير من التجار أموالهم ، كما تأثرت الكويت بظهور اللؤلؤ الصناعي في اليابان ، فقد كانت الكويت تعتمد في عملها على الغوص لاستخراج اللؤلؤ وبيعه ، ومع ظهور اللؤلؤ الصناعي فقدت الكويت مهنتها الرئيسية التي كان لها مصدر الرزق .

وفي تلك الأثناء والأحداث الصعبة التي مرّ بها أهل الكويت برز معدن أبناء الكويت الأصيل .

(فما كان من هؤلاء التجار إلا أن تنازلوا عن قروضهم وأسقطوها عن المدينين تخفيفاً عنهم ومشاركة لهم في محتهم وهذه هي روح الأسرة الواحدة ، الأسرة المتعاونة المتكافلة المتحدة في السراء والضراء . . ومن هؤلاء التجار الكرام الذين تنازلوا عن أموالهم للمتضررين من انهيار تجارة اللؤلؤ المرحوم حمد الخالد والمرحوم حمد الصقر ، والمرحوم هلال المطيري (تاجر اللؤلؤ المشهور) ذلك الرجل الكريم السخي سجّل له التاريخ مواقفه الكريمة مع إخوانه أهل الديرة فتنازل عن أمواله وديونه التي أقرضها لأصحاب سفن الغوص عندما انهارت تلك التجارة نتيجة اكتشاف اللؤلؤ الصناعي الياباني ، ولا ننسى المرحوم شملان بن سيف الرومي والمرحوم عبدالرحمن الرومي اللذين كانا يهتمان بمشاكل البحارة والفقراء ويساعدونهم في كل مشاكلهم بكل كرم وشهامة ومروءة .

كما نذكر المرحوم ناصر البدر والذي يشهد له ماضينا الطيب بكرمه وسخائه وقد تنازل ذلك الرجل الكريم عن أمواله وديونه بعد كبوة الغوص وانهيار تجارة اللؤلؤ⁽¹⁾ .

وهناك الكثير من رجالات الكويت وتجارها الذين ساهموا بالتخفيف عن أبناء وطنهم ، وقضوا حوائجهم وقدموا لهم العون والمساعدة .

11. نوادي ومؤسسات وجمعيات في الخمسينيات تقدم أعمالاً خيرية وتنشئ لجان خيرية للمساعدات:

وفي مطلع الخمسينيات ظهر في الكويت العديد من النوادي والجمعيات والمؤسسات الثقافية والاجتماعية والفكرية والدينية ، وقد قام بعض هذه الجمعيات بإنشاء لجان خيرية لتقديم المساعدات للمحتاجين ، فقد قامت جمعية الإرشاد الإسلامي والتي تأسست عام 1952م ، بإنشاء لجنة خيرية باسم (لجنة البر والخدمات الاجتماعية) ولجنة أخرى باسم (لجنة المساعدات)⁽²⁾ ، فقام أبناء الكويت من خلال هذه اللجان بتوفير احتياجات الأسر المتعففة والفقيرة .

(1) الكويت الماضي ، سليمان المخيزيم ، ص 101-102 ، مرجع سابق .

(2) أيام الكويت ، أحمد الشرباصي ، ص 317 ، مرجع سابق .

اختصت لجنة المساعدات بالاهتمام بحاجات الناس المادية ، وقد قامت اللجنة بدراسة حالات مختلفة من الأسر المحتاجة لمساعدتها مادياً ، وقد أسست هذه اللجنة مشروعاً باسم «مشروع برنامج الملابس» ، وذلك بتوفير الملابس للأسر الفقيرة في فصل الشتاء البارد .

كما أقامت جمعية الإرشاد الإسلامي مدرسة الإرشاد للتدريس المجاني لأبناء الوافدين إلى الكويت للعمل فكان أعضاء الجمعية يتبرعون من أموالهم ويجمعون المساعدات لتسيير المدرسة .

وفي عام 1955م قامت الاتحادات والنوادي بإنشاء (لجنة الأندية الرياضية) وهي بمثابة لجنة خيرية تنسيقية بين الجمعيات والنوادي الرياضية ، تقوم هذه اللجنة بجمع التبرعات لتقديم المساعدة للمحتاجين⁽¹⁾ .

وفي عام 1956م تأسس في الكويت لجنة خيرية منبثقة عن غرفة تجارة وصناعة الكويت باسم : اللجنة الشعبية لجمع التبرعات⁽²⁾ .

واستمر عطاء أبناء الكويت في تقديمهم للمساعدات وإعانتهم للمحتاجين إلى أن حصلت دولة الكويت على الاستقلال في عام 1961م فأسس أبناء الكويت جمعيات للنفع العام تحت إشراف وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ليستمر عمل الخير بجهود فردية ، وجهود جماعية مؤسسية .

هذه هي بعض الأعمال الخيرية التي قدمها أبناء الكويت ، ولا أدعي بأنني جمعت كل ما كان فيها من أعمال خيرية ، ولكنني أظن بأن ما جمعته من معلومات هو بداية الطريق لتوثيق العمل الخيري في دولة الكويت .

(1) ملامح حول نشأة الأحزاب د . فلاح المديرس ، ص 23 ، مرجع سابق .

(2) آفاق العمل التطوعي . إصدار وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، ص 47 ، 1999م ، مرجع سابق .

2. العمل الخيري في دولة الكويت من الاستقلال عام 1961 إلى عام 2000 م

حصلت دولة الكويت على استقلالها عام 1961م فأقامت وزارات ومؤسسات الدولة المختلفة ، وأصدرت قانوناً لجمعيات النفع العام والعمل التطوعي والخيري ، وتأسست العديد من الجمعيات واللجان الخيرية ، وهي :

1. جمعيات النفع العام الخيرية العاملة داخل دولة الكويت ،

أسس أبناء الكويت العديد من جمعيات النفع العام بعد أن حصلت دولة الكويت على استقلالها 1961م ولقد كان لهذه الجمعيات الدور الكبير في تقديم العون والمساعدات والأنشطة الخيرية المتنوعة داخل الكويت ، كما كان لها دور ونشاط خارج دولة الكويت .

1. الجمعية الكويتية لمساعدة الطلبة ،

تأسست هذه الجمعية في عام 1962م وكان الهدف من إنشائها هو تقديم الدعم اللازم لأبناء الجنوب والخليج العربي الوافدين للدراسة داخل الكويت ، فساهمت الجمعية في توفير السكن الملائم ، والدعم بكل ما يحتاجونه لاستمرار مسيرة تعليمهم ورجوعهم إلى دولهم ليقوموا بدور النهضة والتعليم .

كان اسم الجمعية سابقاً جمعية الجنوب والخليج العربي ثم تغير اسمها إلى الجمعية الكويتية لمساعدة الطلبة ، والمطلع على الكتيب التعريفي بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على إنشائها يجد حجم التبرعات وأسماء المحسنين ، والأنشطة المتنوعة التي أقيمت في هذه الجمعية⁽¹⁾ .

2. جمعية سلطان التعليمية ،

تأسست الجمعية في عام 1963م ، إيماناً من أبناء سلطان العيسى بأهمية التعليم ودوره في بناء ونهضة وتطور المجتمعات ، فقامت الجمعية بتوفير العديد من البعثات الدراسية في تخصصات علمية ملحة وضرورية مساهمة منها في تشجيع الدارسين وتطوير كفاءاتهم العلمية .

3. جمعية الهلال الأحمر الكويتي ،

تعاهدت مجموعة من رجالات الكويت لتأسيس جمعية الهلال الأحمر في دولة الكويت ، وذلك في عام 1965م وفي عام 1966م أشهرت كجمعية نفع عام تهدف إلى تحقيق الرعاية الاجتماعية والصحية للمرضى والعجزة والأطفال ، ومعاونة منكوبي الكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات والجفاف ، وتقديم خدمات الإسعاف الأولية وغير ذلك من الخدمات الاجتماعية والصحية ، وتهدف إلى إنقاذ

(1) جمعية الجنوب والخليج العربي ، كتيب بمناسبة مرور 25 عاماً في مسيرة الخير ، ط 2 ، مطبعة حكومة دولة الكويت .

الجرحى وحماية الأسرى وتقديم المساعدات في حالات الحرب ، وقدمت الجمعية العديد من الأنشطة والبرامج والمساعدات داخل دولة الكويت ، وأقامت العديد من الدورات التدريبية المهنية والإغاثية ودورات الإسعافات الأولية ، وتقديم الخدمات لكبار السن والمعاقين ، والنشء المحرومين من الرعاية الأسرية ، وتقوم الجمعية بتنفيذ أنشطتها وبرامجها من خلال متطوعين بلغ عددهم أكثر من 1500 متطوع ، مع دعم مالي من أهل الخير في الكويت ، كما قام الهلال الأحمر الكويتي بدور فاعل أثناء غزو العراق لدولة الكويت⁽¹⁾ .

4. جمعية النجاة الخيرية :

أسس أبناء الكويت هذه الجمعية في 6 ربيع الأول 1398هـ الموافق 14 فبراير 1978م⁽²⁾ ، وهي إحدى المؤسسات والجمعيات الخيرية الرائدة والمميزة في دولة الكويت ، فلها نشاط خيري كبير ومتنوع داخل وخارج دولة الكويت ، وذلك من خلال لجانها المتعددة :

1. صندوق إعانة المرضى : يهدف الصندوق إلى رعاية المرضى وإعانتهم وتوفير العلاج المناسب لهم ، ومساعدة المرضى الذين يرغبون في العلاج خارج الكويت ، كما يهدف إلى نشر الوعي الصحي ، واستطاع الصندوق تقديم العديد من المساعدات ، وتنفيذ العديد من المشاريع والأنشطة من خلال تطوع من أبناء الكويت في إدارة الصندوق ، وتبرع أبناء الكويت مالياً لتحقيق أهدافه المنشودة⁽³⁾ .

2. لجنة المدارس : تهدف اللجنة إلى إنشاء مدارس إسلامية ، كما تهدف إلى مساعدة الطلبة الفقراء ، واستطاعت هذه اللجنة أن تنشئ مدرسة النجاة الخاصة ، كما قدمت اللجنة المساعدات الكثيرة لسداد رسوم الطلبة الفقراء العاجزين عن سداد رسومهم الدراسية .

3. لجنة التعريف بالإسلام : تهدف اللجنة إلى التعريف بالإسلام لغير المسلمين ، وتعريف المسلمين غير الناطقين باللغة العربية بتعاليم الإسلام وتعلم اللغة العربية ، واستطاعت اللجنة أن تقوم بدور فاعل داخل دولة الكويت ، فاهتدى إلى الإسلام أكثر من خمسة آلاف منذ نشأة اللجنة إلى يومنا هذا ، وقامت اللجنة برعايتهم وتعليمهم ، كما قامت بتوزيع الكتيبات الإسلامية بعدة لغات .

4. لجان الزكاة المحلية : أنشأت الجمعية تسعة لجان محلية داخل الكويت لتقوم بالتوعية بفريضة الزكاة ، وسد حاجات الأسر الفقيرة ، وإحياء روح التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع .

(1) جمعية الهلال الأحمر الكويتي ، كتيب بمناسبة افتتاح مبنى الجمعية الجديد 1414هـ - 1994م .

(2) كويت الخير ، إصدار بيت الزكاة ، ص 175 ، الإصدار الثاني 1995 - 1996م .

(3) صندوق إعانة المرضى . كتيب بمناسبة مرور 17 عاماً على إنشائه .

5. الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية :

تأسست الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في عام 1984م بمرسوم أميري⁽¹⁾ لتقوم بدور الإغاثة والدعم لدول العالم الإسلامي ويكون مقرها دولة الكويت ، وتقوم دولة الكويت بدعمها مادياً ومعنوياً وتوفر لها كل احتياجاتها لتقوم بدورها خير قيام .

ويرأس هذه الهيئة رائد الخير الكويتي العم الفاضل يوسف جاسم الحجري - حفظه الله ورعاه - وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأسبق .

ومع دور الهيئة ونشاطها في كافة دول العالم الإسلامي فإن للهيئة دور ونشاط داخل دولة الكويت لرعاية الأسر المحتاجة والمتعففة ، كما قامت الهيئة بتأسيس لجنة خيرية فيها باسم «لجنة ساعد أخاك المسلم في كل مكان» في عام 1993م ولهذه اللجنة دور كبير في تقديم المساعدات للأسر المحتاجة المتعففة داخل دولة الكويت .

6. جمعية الشيخ عبد الله النوري :

للجمعية نشاط خيري كبير خارج دولة الكويت ، إلا أنها تقوم بتقديم المساعدات للأسر الفقيرة ، وتقوم بمساعدة الطلبة الوافدين إلى الكويت لتتعلم فيها من خلال «لجنة البعوث الطلابية»⁽²⁾ .

7. اللجنة الخيرية لاستقبال فائض الطعام والملابس والأثاث المستعمل :

تعددت مجالات العمل الخيري داخل دولة الكويت ، وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على حب أبناء الكويت لعمل الخير ، وإيمان الحكومة الرشيدة بأهمية العمل الخيري ودوره في تنمية المجتمع ، واستقراره وتطوره .

فما من فكرة نيرة تقدح في أذهان أبناء الكويت المبدعين ، إلا ونجد لها مؤيدين وداعمين ومشجعين ، وترى لها دعماً ومباركة من الدولة .

وانطلاقاً من قول رسول الله ﷺ : «من كان له فضل زاد فليعده على من لا زاد له»⁽³⁾ ، قام عدد من أبناء الكويت وعلى رأسهم الدكتور أحمد عبدالعزيز المزيني بطرح فكرة الاستفادة من فائض الأطعمة والملابس والأثاث المستعمل ، لإيصاله لمن هو في حاجة له .

ووافقت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بترخيص رسمي رقم 7 / 6 / 30358 بتاريخ 13 / 12 /

(1) معاً لا يعود السائل إلى السؤال ، كتاب تعريفني صادر عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت .

(2) الشيخ عبدالله النوري ، حياته ومؤلفاته ، إعداد جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية ، ص 90 ، ط 1 ، 1995م .

(3) سبق تخريجه ، ص 86 .

1988م على إنشاء هذه اللجنة المباركة المبتكرة ، ورفعت اللجنة شعاراً بعنوان : «أعط ما لا تحتاجه لمن يحتاجه» ، وقد قامت اللجنة بوضع حاويات في المناطق والأسواق لاستلام الملابس الزائدة عن حاجة الأهالي ، ليتم فرزها وتوزيعها على الأسر المحتاجة ، كما توزع اللجنة حوالي ربع مليون وجبة غذاء ساخنة سنوياً⁽¹⁾ ، من خلال مطبخ أعدت في اللجنة يتم من خلاله توزيع وجبة غذاء لعدد 200 أسرة يومياً عدا أيام العطل الرسمية .

وتقوم اللجنة باستلام مواد غذائية تتبرع بها الشركات وتتبرع بها المحسنون لتوزيعها على المحتاجين ، وتقوم اللجنة أيضاً باستلام الأثاث والأجهزة الكهربائية ليتم إعادة تسليمها للمحتاجين لها ، وتقيم اللجنة سنوياً مشروع ولائم الإفطار في شهر رمضان المبارك ، ومشروع الأضاحي ، وقامت اللجنة بالتنسيق مع الأهالي والمؤسسات الرسمية والشعبية التي تقيم حفلات الأفراح والولائم ، بتجميع فائض هذه الأطعمة وحفظها في مبردات ليتم توزيعها على الأسر الفقيرة ، كما أن هناك العديد من الأفكار المطروحة لتقديم المشاريع الخيرية المتنوعة داخل الكويت وخارجها لتقديم المساعدة والعون للمحتاجين .

2. لجان الزكاة المحلية في دولة الكويت ،

الزكاة هي الركن الثالث من أركان الدين الإسلامي ، وهي أحد المقومات الرئيسية لإقامة دولة الإسلام وسعادتها ورخائها ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بإيتاء الزكاة ، فقال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾⁽²⁾ ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمداً ﷺ بأخذ الزكاة من المسلمين ، فقال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾⁽³⁾ ، وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ (٦) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۖ (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۖ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۖ (٩) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۖ (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۖ (١١) ﴾⁽⁴⁾ .

وحذر الله سبحانه وتعالى مانعي الزكاة بالعذاب الأليم ، فقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥) ﴾⁽⁵⁾ .

ودولة الكويت دولة إسلامية عرفت ما أوجب الله عليه من فرائض وواجبات ، وعرفت ما أوجبه الله

(1) كويت الخير ، بيت الزكاة ، ص 260 ، الإصدار الثاني ، 1995 - 1996 م ، مرجع سابق .

(2) البقرة : 43 ، وردت هذه الآية بهذا النص في القرآن الكريم عدة مرات .

(3) التوبة : 103 .

(4) الليل : 5 - 11 .

(5) التوبة : 34 - 35 .

عليها من زكاة مفروضة تُخرج من أغنيائهم لثَرَدَ على فقرائهم ، وقد حرص أبناء الكويت منذ القدم على إخراج زكاة أموالهم .

فقد يماً في الكويت كان الحاكم يصدر أمراً إلى الجبابة بتحصيل الزكاة الشرعية ، وهي زكاة الأنعام من أهل البادية ، وكان الجبابة أو المحصلين يخرجون في رحلة تستغرق ما بين الشهرين أو الثلاثة شهور ، ويجتمعون مع القبائل والأفراد الذين يملكون الماشية والإبل ، ومن ثم يقومون بحصرها وعدّها ، وبالتالي يطبقون القواعد الشرعية لفريضة الزكاة ، وكان المكلف بجمع الزكاة - حينما يحين موعد جمع الزكاة - يتوجه مع عماله في قافلة مزودة بالحراس يبلغ عدد أفرادها حوالي الستين شخصاً ، أو أكثر ، وهم يركبون الجمال والخيول ، حيث يجوبون صحراء الكويت شمالاً وغرباً وجنوباً لجمع الزكاة من أهل البادية ، وكانوا يضربون خيامهم عند كبير العشيرة التي يقصدونها وعلى مقربة من آبار وعيون المياه التي يتجمع عليها أهل البادية مع مواشيهم .

ويكون ذلك عادة بعد انتهاء موسم نزول الأمطار وبداية فصل الصيف ، ويكون لمخيم المكلف بجمع الزكاة علامة يعرف بها ، وكان أهل البادية يسمونه «المزكي» ، وكان عمال الزكاة يجوبون تلك الأنحاء ، حيث يقومون بإحصاء الأغنام والجمال التي يملكها أهل البادية ، ويأخذون الزكاة الشرعية المقررة بعد تقويمها بالنقود ، إما بالريالات الفرنسية ، أو بالروبيات الهندية ، وكانت الزكاة تجمع بحسب نصوص الشرع ، حيث يكفي بإقرار الرجل عما يملكه من إبل وأغنام حيث الصدق هو الأمر الشائع عند الناس ، وكان «المزكي» يسجل المبالغ عليها في السجلات الرسمية التي بعهدته ، كما كان يعطي لدافع الزكاة إيصالاً يسمى «بروة» يثبت فيه أنه أخرج ما عليه من زكاة شرعية ، وحتى لا يفرض عليه دفع الزكاة مرة أخرى من قبل أي جهة رسمية .

وبعد الانتهاء من هذه الجولة التي تستغرق في المعدل ما بين الشهرين والثلاثة شهور تحت شمس الصحراء اللاهبة يعود المزكي ومن معه إلى العاصمة ، حيث يسلمون ما تم جمعه من أموال الزكاة إلى الحاكم⁽¹⁾ .

فلم يرد أي نص مباشر عن الضريبة العقارية على الأراضي الزراعية في الكويت ، حتى كان البعض يظن أن المسؤولين لم يكونوا يتقاضون شيئاً عن الأراضي المزروعة ، ولكن يبدو لنا أن المسؤولين كانوا يفرضون ضريبة معينة على المحاصيل الزراعية ، وهي العشر الإسلامية والتي كانوا يستلمونها نقداً أو عيناً ، ففي عام 1904م كان حوالي ثلث أراضي جزيرة فيلكا الصالحة للزراعة يعفى من الضرائب ، أما البقية فكانت تدفع الزكاة لشيخ الكويت بمعدل العشر من الإنتاج الكلي ، وإلى جانب ذلك يأخذ الشيخ

(1) الزكاة والضرائب في الكويت قديماً وحديثاً ، أحمد المزني ، ص 64 ، مرجع سابق .

لنفسه سائر محصول القش من جميع الأراضي بما فيها المعفاة من الضرائب ، باستثناء جزء صغير يحتفظون به الأهالي لحاجتهم ، وقد كانت الغلة من القمح والشعير تقسم بعد طرح الضريبة ، قسمين متساويين ، أحدهما للفلاح والآخر إلى مجهزي الحبوب ، وحيوانات الحراثة ، والغذاء للفلاحين ، أي أن نصيب الفلاح كان حوالي ٥٠% من الإنتاج ، أما في الوقت الحاضر ، فلا تُجبي الحكومة زكاة الزرع من المزارعين والواجب أن تطبق زكاة الزرع على المزارعين بسعر العشر إذا كانت الأراضي تروى بدون تكلفة أي بالاعتماد على الأمطار ، أما إذا كان الزرع ينتج بتكلفة فالسعر هو الخمس ، طبقاً للزكاة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية^(١) .

أما زكاة التجارة والصناعة فقد كانت اختيارية ، ولم تكن إجبارياً في تاريخ الكويت ، ولعل السبب في ذلك راجع إلى اطمئنان ولي الأمر وثقته في إخراج الناس لزكواتهم وباراداتهم ، ولا رقيب عليهم إلا الله عز وجل ، فهو الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

وكان المجتمع الكويتي القديم ، مجتمعاً إسلامياً متماسكاً يشد بعضه بعضاً ، وكان الغني يساعد الفقير ، ولذلك لم يكن ولي الأمر يتدخل في تحصيل الزكاة جبراً ، حيث كان المجتمع يعرف واجباته الدينية^(٢) .

فالزكاة يخرجها أبناء الكويت طوعية من أنفسهم ، ويوزعونها على من يعرفون حاجته ، أو يعطونها للعلماء وأئمة المساجد ورجال الخير في الكويت الساعين على الفقراء ليقوموا بتوزيعها خير قيام ، أو يقومون بتحديد موعد في العام لتوزيع الزكاة على المحتاجين ، فيحضر المحتاجون لذلك المكان لاستلام المساعدات .

يقول السيد حمد الرقيب : (ومن ذكرياتي وأنا صغير عن مواسم الزكاة ، التي تحدث في شهر معين في السنة ، وتستعد لتأديتها بيوتات الكويت بكل سعة وترحيب ، ولهذا فالله سبحانه وتعالى بارك في أموالهم . . وبسط لهم في رزقهم .

ومن هؤلاء الناس الأغنياء جدي المرحوم سالم «أبو قماز» . . أذكر ذلك تماماً . . كان يفتح الديوان ، والديوان عبارة عن حوش كبير ، فيه عدد من الغرف ، ويقع ديوانه في شارع السيف في الشرق ، وفي ذلك يتجمع الناس داخل الحوش من دون حرج أو خجل ، لأخذ الزكاة من يد هذا الرجل السخي الكريم ، والحريص على تنفيذ ركن من أركان الإسلام ، وحينما يحضر سالم أبو قماز ومعه النقود الفضية . . يحيط به أولاده وأتباعه ، يقف الرجل عند المدخل ، ويبدأ بالتوزيع على المجتمعين واحداً بعد

(١) المرجع السابق ، ص 68 .

(٢) المرجع السابق ، ص 399 .

الآخر . . وأولاده يعاونونه في إخراج من يأخذ المقسوم حتى يفسحوا الطريق لغيرهم . . وهكذا دون أن ينظر جدي لأي واحد من هؤلاء . . المهم عنده أن يضع في اليد التي امتدت إليه المقسوم . . وهم يدعون له بالبركة والصحة . . أما نحن الصغار ، فكنا نندس مع هؤلاء الناس ، ونمد أيادنا ، فيضع فيها ما يقسم الله لنا من نقود ، فنفرح بما حصلنا عليه .

بعد زكاة الرجال ، يتحدد يوم آخر للنساء ، ويكون عادة في المنزل الكبير الواسع المتصل بالديوان ، وهو كما كان يسمى «الحرم» فتتجمع النسوة في الحرم ، لأخذ الزكاة ، بنفس الطريقة التي كانت مع الرجال . . أما نحن الصغار فنلبس العباءة ونغطي رؤوسنا ووجوهنا كما لو كنا نساء ، وندس بين الناس ونحصل على نصيبنا ، ومن الذين أذكركم يؤدون الزكاة العلنية أيضاً بنفس طريقة المرحوم سالم أبو قمار ، عبدالرحمن البحر ، وكان مكان التجمع في مسجد بن بحر ، حيث يقف عبدالرحمن البحر وبجانبه كاتبه المرحوم أحمد الفهد ، وبعض أولاده ليعاونوه ، وقد ذكرت سالم بوقمار لأنه جدي ، أما عبدالرحمن البحر ، فقد كان في فريجنا أو من المنطقة التي بها منزلنا ، وعذراً للعائلات الكريمة - وهي كثيرة في وطني - التي لم أعرف عنها لأذكرها . . كانت هناك عائلات كويتية كثيرة ، يقوم عائلها الكبير بتوزيع الزكاة على الأسر المحتاجة والمستورة بطرق شتى . . المهم عندهم في ذلك الزمن أن تصل الزكاة إلى العائلة من أهل الديرة وهم مكرمون في بيوتهم⁽¹⁾ .

وفي عام 1913م حينما أسس أبناء الكويت الجمعية الخيرية العربية قاموا بتفقد الأسر المحتاجة والمتعففة ، وأخذوا يجمعون الزكوات والصدقات من المحسنين لتوزيعها على المحتاجين .

وفي عام 1934م أنشأ أبناء الكويت «مشروع الآنة» لجمع الزكوات والصدقات وتوزيعها على المحتاجين ، وفي عام 1938م أنشأ أبناء الكويت «لجنة تقصي الحقائق» لسد حاجات بعض الأسر الذين فقدوا معيّلهم ، فجمعوا لهم الزكوات والصدقات ، كما جمع أبناء الكويت من خلال نظام الاكتتاب الزكوات والصدقات لتوزيعها على الأسر المحتاجة والمتعففة والمتضررة من الكوارث .

وفي عام 1952م حينما أسس أبناء الكويت جمعية الإرشاد الإسلامي قام أعضاء الجمعية بتأسيس «لجنة البر والخدمات الاجتماعية» ، و«لجنة المساعدات» ، وتم جمع الزكوات والصدقات لتوزيعها على الأسر المحتاجة .

كما قامت جمعيات النفع العام في مطلع الستينيات بجمع الزكوات والصدقات لتوزيعها على المحتاجين كجمعية الإصلاح الاجتماعي ، والجمعية الثقافية والاجتماعية النسائية .

(1) مسافر في شرايين الوطن ، حمد الرجيب ، ص 23 ، مرجع سابق .

وفي عام 1971م عرفت الكويت أول لجنة زكاة محلية تقوم بجمع الزكوات والصدقات وتوزعها على الأسر المحتاجة بعد دراسة حالاتها جيداً ، وإعداد ملفات للأسر المحتاجة لاستمرار دعمها إما شهرياً أو بمساعدة دورية ، وهي لجنة زكاة العثمان ، وبعد نجاح هذه اللجنة قام أبناء الكويت بإنشاء لجنة أخرى باسم لجنة زكاة العلبان في عام 1974م لتسير على ما سارت عليه لجنة العثمان .

وتوالى بعد ذلك إنشاء هذه اللجان المحلية للزكاة لتشمل 72 منطقة من مناطق الكويت ، أي معظم المناطق في دولة الكويت ، كما بلغت إلى يومنا هذا ما يقارب 40 لجنة زكاة محلية تعمل داخل الكويت ، تقوم بجمع الزكاة والصدقات لتوزيعها على المحتاجين داخل الكويت .

وهذه اللجان تهدف إلى :

- 1 - إحياء فريضة الزكاة بين أفراد المجتمع .
 - 2 - بث روح التكافل والتعاون والتراحم بين أفراد المجتمع .
 - 3 - سد حاجات الأسر المحتاجة والمتعففة .
 - 4 - إقامة البرامج والأنشطة الاجتماعية المتنوعة .
- تتبع هذه اللجان جمعيات النفع العام ، وتشرف عليها مالياً وإدارياً .

لجان الزكاة في جمعية الإصلاح الاجتماعي⁽¹⁾ ،

فقد أنشأت جمعية الإصلاح الاجتماعي عدد من لجان الزكاة في مناطق الكويت السكنية المختلفة ، وهي :

- 1 - اللجنة الرئيسية ، المناطق التابعة لها : الروضة والسرة .
- 2 - لجنة النزهة ، المنطقة التابعة لها : النزهة .
- 3 - لجنة الخالدية واليرموك ، المناطق التابعة لها : الخالدية واليرموك .
- 4 - لجنة السالمية ، المنطقة التابعة لها : السالمية .
- 5 - لجنة العمرية ، المناطق التابعة لها : العمرية ، والرابية ، وجنوب الرابية .
- 6 - لجنة الفروانية ، المناطق التابعة لها : الفروانية والعباسية ، وجليب الشيوخ .

(1) جمعية الإصلاح الاجتماعي ودورها في المجتمع وتحرير الكويت ، تأليف وإعداد عبدالله سليمان العتيقي ، ص 130 ، مرجع سابق .

- 7- لجنة الصليبخات والدوحة ، المناطق التابعة لها : الدوحة والصليبخات .
- 8- لجنة الدعية ، المناطق التابعة لها : الدعية ، وبينيد القار ، والشعب ، والدسمة .
- 9- لجنة بيان ومشرف ، المناطق التابعة لها : بيان ، ومشرف .
- 10- لجنة ضاحية عبدالله السالم ، المناطق التابعة لها : ضاحية عبدالله السالم ، والمنصورية ، والكويت .
- 11- لجنة الجهراء ، المنطقة التابعة لها : الجهراء .
- 12- لجنة الصليبية ، المنطقة التابعة لها : الصليبية .
- 13- لجنة صباح السالم ، المنطقة التابعة لها : صباح السالم .
- 14- لجنة القرين ، المنطقة التابعة لها : القرين .

لجان الزكاة في جمعية النجاة الخيرية (1) :

- 1- اللجنة الرئيسية ، المناطق التابعة لها : جميع مناطق الكويت .
- 2- لجنة العثمان ، المناطق التابعة لها : حولي والنقرة وميدان حولي .
- 3- لجنة الأندلس ، المنطقة التابعة لها : الأندلس .
- 4- لجنة سلوى ، المنطقة التابعة لها : سلوى .
- 5- لجنة كيفان ، المنطقة التابعة لها : كيفان .
- 6- لجنة الشامية والشويخ ، المناطق التابعة لها : الشامية ، والشويخ .
- 7- لجنة الجابرية ، المنطقة التابعة لها : الجابرية .
- 8- لجنة الرميثة ، المنطقة التابعة لها : الرميثة .
- 9- لجنة الفحاحيل ، ، المناطق التابعة لها : الفنيطيس والفنطاس وأبو حليفة والمنقف والأحمدي والصباحية وأم الهيمن والفحاحيل والوفرة والزور والعقيلة القديمة .
- 10- طالب العلم (سلوى) .
- 11- مدارس النجاة (لجنة زكاة) .

(1) كويت الخير ، ص 175 ، مرجع سابق .

لجان الزكاة في جمعية إحياء التراث الإسلامي⁽¹⁾ :

- 1 - اللجنة الرئيسية ، المنطقة التابعة لها : قرطبة .
- 2 - لجنة الفيحاء ، المنطقة التابعة لها : الفيحاء .
- 3 - لجنة العدلية ، المنطقة التابعة لها : العدلية .
- 4 - لجنة العارضية : المناطق التابعة لها : العارضية ، والرقعي ، وغرناطة .
- 5 - لجنة القادسية ، المنطقة التابعة لها : القادسية .
- 6 - لجنة خيطان ، المنطقة التابعة لها : خيطان .
- 7 - لجنة هدية والركة ، المناطق التابعة لها : هدية والركة ، وغرب الفنطاس ، والمهولة .
- 8 - لجنة الجهراء ، المنطقة التابعة لها : الجهراء .
- 9 - لجنة الظهر ، المنطقة التابعة لها : الظهر .
- 10 - لجنة صباح الناصر والفردوس ، المناطق التابعة لها : صباح الناصر ، والفردوس .

لجنة الزكاة في الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية.

لجنة الزكاة في جمعية الرعاية الإسلامية.

لجنة الزكاة في جمعية ببادر السلام.

اللجنة الوطنية للاحتفالات باليوم العالمي للمتطوعين (لجنة طالب العلم).

لجنة الزكاة والصدقات في بيت التمويل.

كما تقوم الشركات والمؤسسات والمصارف والبنوك بتقديم المساعدات في المشاريع الخيرية المتنوعة .

نموذج لأنشطة لجان الزكاة المحلية :

إن أول لجنة زكاة في العصر الحديث تأسست في الكويت هي لجنة زكاة العثمان ، وذلك في عام 1971م ، وللجان الزكاة المحلية في الكويت العديد من المشاريع والبرامج والمساعدات الخيرية ، وبما أن

(1) مسيرة الخير ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، كتاب تعريف بالجمعية ، إصدار لجنة العلاقات العامة والإعلام ، ط 1 ، 1414هـ - 1994م ، دار النوض .

لجنة زكاة العثمان هي أول لجنة زكاة في الكويت ، ولا زالت اللجنة مستمرة بعطائها وجهودها ومؤسسيها الذين لازالوا يعملون فيها بجد ونشاط خلال ثلاثون عاماً من العطاء ، فقد وددت أن أضع نموذجاً لأنشطة وبرامج لجان الزكاة في دولة الكويت .

إنجازات وأنشطة ومشاريع لجنة زكاة العثمان:

- 1- مشروع ماء السبيل : تم توزيع 420 براد ماء داخل مناطق الكويت وذلك تبرعاً من المحسنين .
- 2- مشروع الأضاحي : بلغ عدد الأضاحي لعام 1996م 1500 أضحية توزع من خلالها اللحوم على الفقراء على مدار العام .
- 3- كفالة اليتيم وعيذية وكسوة اليتيم : تكفل اللجنة عدد 90 يتيم تقدم لهم رواتب شهرية ، وتشرف على توجيههم .
- 4- مشروع الزواج ومكافحة العنوسة : تشكلت لجنة بهذا الموضوع وتتعامل مع الناس بسرية تامة محاولة تزويج أبناء البلد .
- 5- إصلاح ذات البين وحل المشاكل الأسرية ومكافحة تقطيع الأرحام : عن طريق باحث متخصص لعلاج هذه الظواهر .
- 6- مراكز تحفيظ القرآن للبنين والبنات : توفير المدرسين والمواصلات والجوائز تشجيعاً لحفظ القرآن الكريم .
- 7- مركز تعليم النساء تجويد وترتيل وحفظ القرآن : على أيدي متخصصات وتجري المسابقات وتوزع الجوائز .
- 8- مشروع الحج : أرسلت اللجنة عدد ٦٧ حاجاً على نفقة أهل الخير في عام 1996م .
- 9- مشروع إفطار الصائم : قدمت اللجنة عام 1996م عدد 11995 وجبة إفطار في 10 مساجد وبعض مناطق تجمع العمال .
- 10- كفالة الأسر المتعففة : عن طريق تقديم مساعدات شهرية لهم .
- 11- مشروع البطاقة التموينية : تم تسليم مئات الأسر بطاقة تموينية لاستلام المواد الغذائية شهرياً .
- 12- استقبال الأثاث والأدوات الكهربائية والملابس المستعملة : يتم إعادة توزيعها على الأسر الفقيرة .

13 - مشروع آبار المياه وبناء المساجد والمدارس خارج الكويت : بالتنسيق مع اللجان الخيرية الأخرى .

14 - مشروع زكاة الفطر : تقوم اللجنة باستلام هذه الزكوات وتوزيعها على الفقراء .

15 - مشروع حقبة الطالب : توزع على الطلبة الفقراء .

16 - مشروع المكتبة الإسلامية : تقوم بنشر الأشرطة والكتب الإسلامية مجاناً حيث يتبرع بمبالغها أهل الخير .

17 - ديوانية أسبوعية : تلقى فيها المحاضرات والندوات عن طريق علماء ودعاة الكويت .

18 - مشروع صنع مكعبات الثلج وتغليفها على الفقراء والعمال المحتاجين لها خلال شهور الصيف .

19 - المساهمة في تنظيم المرافق العامة وعلاج المشاكل : إبداء الرأي والمقترحات والتوصيات العامة في البلد ، الأمر الذي يسهم في تنمية المجتمع وتطويره والدعوة الإيجابية لدى أبناء الوطن لتقديم الرأي والمشورة والنصح .

وهناك مشاريع وأنشطة وبرامج أخرى تقيمها اللجنة داخل الكويت وخارجها ، وهذه المشاريع المتنوعة تقيمها أيضاً لجان الزكاة المحلية داخل دولة الكويت والتي بلغ عددها ما يقارب أربعون لجنة زكاة محلية ، تبرع أبناء الكويت من زكواتهم وصدقاتهم وخيراتهم لتسيير أنشطتها وبرامجها ، كما تطوع عدد كبير من أبناء الكويت لإدارتها وجمع التبرعات لها .

3. مبرّات خيرية :

نشطت مجموعة من العوائل الكريمة ومحبي الخير لتأسيس مبرّات خيرية تقوم بتقديم المساعدة للمحتاجين وتنفيذ المشاريع الخيرية المتنوعة منها :

1. مبرة الشيخ صباح السالم الصباح :

أنشئت المبرة عام 1976م وقدمت منحاً دراسية للطلاب المتميزين لإكمال دراساتهم العليا ، كما تدعم أنشطة البحث العلمي ، بلغ إيراد المبرة عام 1988م مبلغ 391.508 دينار كويتي ، أي ما يعادل 1.04 مليون دولار أمريكي .

2. مبرة الشيخ عبد الله المبارك الصباح :

أنشئت المبرة في دولة الكويت ، وقدمت العديد من المساعدات ، كما نفذت العديد من المشاريع الخيرية داخل وخارج دولة الكويت .

3. مبرة الكويت الشعبية :

تأسست هذه المبرة عام 1991م بعد تحرير دولة الكويت من غزو واحتلال النظام العراقي الغاشم لدولة الكويت ، والغرض منها إقامة المشاريع الخيرية باسم شهداء تحرير الكويت ، ورعاية المحتاجين من أسر الشهداء والأسرى ، وتكريم من قدّم خدمات جليلة للكويت والمساهمة في علاج وتأهيل من تعرّض للإعاقة نتيجة الاحتلال .

4. مبرة حجية وقضية للنهوض :

والهدف من هذه المبرة إعداد الدراسات والبحوث والكوادر التي من شأنها النهوض بالأمة الإسلامية والارتقاء بها .

5. مبرة المؤسسة العالمية للتنمية :

تأسست المبرة الخيرية لتقوم بالمساهمة في تنمية المجتمعات الإسلامية الفقيرة من خلال تنفيذ المشاريع التنموية فيها .

4. مؤسسات خيرية حكومية في دولة الكويت :

قامت حكومة دولة الكويت بإنشاء العديد من المؤسسات الخيرية التي تقدّم المساعدات وتنفذ المشاريع المتنوعة الخيرية ، إيماناً منها بأهمية العمل الخيري :

1. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية :

كان أبناء الكويت يتبرعون بالأوقاف الخيرية على المساجد والمدارس والمشاريع الخيرية ومساعدة المحتاجين ، وبعد تأسيس الدولة لمؤسساتها الرسمية التي تدير البلاد ، أسست الدولة دائرة الأوقاف في عام 1954م وبعد الاستقلال في عام 1961م تأسست وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لتقوم بدورها في تنمية الأوقاف وتنفيذ المشاريع الخيرية المتنوعة داخل الكويت حسب شروط الواقفين فبنت المساجد وقامت على صيانتها ورعايتها وطبعت المصاحف والكتب الإسلامية ، وأقامت ولائم الإفطار والأضاحي ، ورعت الأيتام ، وغيرها من المشاريع الخيرية .

2. الأمانة العامة للأوقاف :

رغبة من دولة الكويت حكومة وشعباً بإعطاء الدور الحقيقي للأوقاف ، تأسست الأمانة العامة للأوقاف في عام 1993م ، وقامت الأمانة بإنشاء الصناديق الوقفية الخيرية المتنوعة ، وحثت أبناء الكويت على التبرع لهذه الصناديق والمساهمة في تنفيذ مشاريعها حتى بلغت أكثر من عشرة صناديق خيرية ، من رعاية للطلبة العاجزين عن سداد رسوم الدراسة ، ومن خلال الصندوق الوقفي للتنمية العلمية ، ورعاية المعاقين من خلال الصندوق الوقفي للمعاقين والفتات الخاصة ، ورعاية الأسرة والحرص على تماسكها من خلال الصندوق الوقفي للرعاية الأسرية ، وتحفيظ أبناء الكويت القرآن الكريم من خلال الصندوق الوقفي للقرآن الكريم ، والعديد من الصناديق التي تهتم بتنمية المجتمع الكويتي في كافة مجالاته .

3. بيت الزكاة :

أنشئت دولة الكويت بيت الزكاة كهيئة حكومية مستقلة بموجب القانون رقم 5 لسنة 1982م بتاريخ 21 ربيع الأول عام 1403هـ ، الموافق 16 يناير 1982م ، ليقوم بتحقيق أهدافه التي أنشئ من أجلها .

أهداف بيت الزكاة:

- 1 - جمع وتوزيع أموال الزكاة والخيرات وصرفها في المصارف الشرعية .
- 2 - القيام بأعمال الخير والبر العام التي دعا إليها ديننا الحنيف .
- 3 - التوعية بفريضة الزكاة ودورها في الحياة وحث روح التكافل والتراحم بين أفراد المجتمع⁽¹⁾ .

(1) الكويت الخير ، بيت الزكاة ، ص 25 ، مرجع سابق .

موارد بيت الزكاة :

يعتمد بيت الزكاة في تحقيق أهدافه وتنفيذ مشاريعه وبرامجه على :

- 1- أموال الزكاة التي تقدم طوعية من الأفراد أو من غيرهم .
- 2- الهبات والتبرعات التي تقدم من الهيئات والمؤسسات العامة والجمعيات والشركات والأفراد التي يقبلها مجلس الإدارة .
- 3- الإعانات السنوية من الدولة .

أنشطة بيت الزكاة :

يقيم بيت الزكاة العديد من الأنشطة والمشاريع الخيرية داخل دولة الكويت منها⁽¹⁾ :

- 1- مشروع ضيوف الرحمن ، تأسس عام 1983 م ، ساعد بيت الزكاة العديد من المسلمين الراغبين في أداء فريضة الحج .
- 2- مشروع ولاء الإفطار ، تأسس عام 1983 م يقيم بيت الزكاة مشروع ولاء الإفطار في عدد كبير من مساجد دولة الكويت .
- 3- مشروع الأضاحي عام 1983 م ، يقيم بيت الزكاة مشروع الأضاحي ، ويتم توزيع الأضاحي للفقراء والمحتاجين .
- 4- مشروع التبرعات العينية ، تأسس عام 1984 م يقوم بيت الزكاة بتوزيع المواد العينية (ملابس - أغذية - أثاث) على الأسر المحتاجة ، بعد استلام هذه المواد العينية من المحسنين أفراداً ومؤسسات .
- 5- مشروع التأهيل الإنتاجي تأسس عام 1986 م ، إيماناً من بيت الزكاة بأهمية توفير فرص العمل للأسر الفقيرة لتعتمد على نفسها ، فقد تم تأهيل عدد من الأسر من خلال إقامة مشاريع تأهيلية وإنتاجية لهم .
- 6- مشروع ماء السبيل ، تأسس عام 1986 م ، قام بيت الزكاة بتوزيع عدد كبير من برادات الماء في مناطق دولة الكويت ، وبأشكال مميزة وجذابة من خلال المتبرعين الذين يرغبون في تنفيذ هذا المشروع .
- 7- مشروع كسوة اليتيم ، يقوم بيت الزكاة بالتنسيق مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والأمانة

(1) المرجع السابق ، ص 29 .

- العامة للأوقاف ولجان الزكاة المحلية بتوزيع كسوة اليتيم ، لتوزع على الأيتام داخل الكويت .
- 8- مشروع حقبة الطالب ، يقوم بيت الزكاة بتوزيع حقبة الطالب المدرسية على الطلبة الفقراء .
- 9- مشروع دفع البلاء : يقوم بيت الزكاة باستقبال الصدقات تحت نية دفع البلاء ، لأن الصدقة تدفع البلاء ، تداوي المرضى ، وتقي مصارع السوء ، وتقوم بتوزيع المبالغ على الأسر المحتاجة والمتعففة .
- 10 - مشروع نشر القرآن الكريم ، يستلم بيت الزكاة تبرعات المحسنين لتوزيع ونشر القرآن الكريم .
- 11 - زكاة الفطر ، يستلم بيت الزكاة زكاة الفطر في شهر رمضان المبارك ، ويقوم بتوزيعها على المحتاجين .
- 12 - دعم اللجان والهيئات والمؤسسات المحلية : يقوم بيت الزكاة بالتعاون مع لجان الزكاة المحلية والهيئات الخيرية والمؤسسات العامة المحلية داخل الكويت ، ويقوم بدعمها .
- 13 - القرض الحسن : يقوم بيت الزكاة بإقراض الأسر المحتاجة القرض الحسن .
- 14 - المساعدات المقطوعة : يقوم بيت الزكاة بدراسة حالة الأسر المتقدمة للبيت بطلب المساعدة ويقوم بتقديم المساعدات المقطوعة لها .
- 15 - المساعدات الشهرية ، كما يقوم بيت الزكاة بتقديم المساعدات الشهرية لبعض الأسر ذات الحاجة والظروف المادية الصعبة .
- 16 - الصناديق الخيرية : قام بيت الزكاة بتأسيس صناديق خيرية بالتعاون مع المؤسسات المحلية وذلك للتنسيق معها لمعرفة احتياجات المجتمع الكويتي :
- 1 - صندوق أسر السجناء ، تأسس عام 1987م لتقديم المساعدات لأسر السجناء .
- 2 - صندوق الأسر المتعففة ، تأسس عام 1984م بمبادرة ورغبة أميرية من سمو أمير البلاد بالرغبة في إنشاء هذا الصندوق لرعاية الأسر المتعففة .
- 3 - صندوق الطلبة ، تأسس عام 1984م ، بالتنسيق مع وزارة التربية لمعرفة ظروف أسر الطلبة المادية ، ليتم تقديم المساعدة لهم .
- 4 - صندوق طلبة الجامعة تأسس عام 1993م بالتنسيق مع جامعة الكويت لمساعدة الطلبة المحتاجين .
- 5 - صندوق طلبة المعاهد التطبيقية تأسس عام 1992م بالتنسيق مع الهيئة العامة للتعليم

التطبيقي في مساعدة الطلبة المحتاجين .

6- صندوق تذاكر المبعدين : يساهم بيت الزكاة في توفير تذاكر المبعدين عن البلاد .

7- صندوق المرضى ، تأسس عام 1987م : يقوم بيت الزكاة بالتنسيق مع صندوق إعانة المرضى بمساعدة المرضى .

فبيت الزكاة مؤسسة حكومية أنشأتها دولة الكويت لتقوم بدور خيري مميز داخل الكويت وخارجها ، يتبرع أبناء الكويت لتسيير برامج وأنشطته .

وهكذا نجد أن دولة الكويت تزخر بلجان ومؤسسات وجمعيات خيرية حكومية وأهلية تقوم بدور التنمية لدولة الكويت .

4- وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل :

تأسست وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في عام 1962م ، وهي الجهة الرسمية المسؤولة عن الشؤون الاجتماعية في دولة الكويت ، فتقدم المساعدات للأسرة الفقيرة والمحتاجة والعجزة وكبار السن والأسر التي فقدت عائلها ، فوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل تقدم الكثير من المساعدات .

5. الهيئة العامة لشئون القُصُر :

وهي من المؤسسات الرائدة في دولة الكويت ، تأسست عام 1938م .

ولهذه الهيئة عمل خيري مميز في دولة الكويت ، حيث تقوم بإخراج زكاة القاصرين الميسورين لتوزيعها على القاصرين المحتاجين ، كما تقوم بإخراج جزء من الزكاة لبيت الزكاة ليصرفها في مصارفها الشرعية داخل دولة الكويت .

15 . التطوع لإنشاء وتأسيس لجان وجمعيات خيرية

لنصرة ومساندة الدول والشعوب الإسلامية

قدّمت دولة الكويت حكومة وشعباً العديد من المساعدات للدول والشعوب الإسلامية منذ نشأتها إلى يومنا هذا ، ليس منّة منها ، بل إيماناً بواجب النصرة والإغاثة ، منطلقين من قول الله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾⁽¹⁾ ، وقول رسوله الكريم ﷺ : «المؤمن للمؤمن كالبنیان يشد بعضه بعضاً»⁽²⁾ ، وقوله ﷺ : «مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»⁽³⁾ ، وقوله ﷺ : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»⁽⁴⁾ .

ولقد أعطى أبناء الكويت الكثير لإخوانهم المسلمين قديماً أيام الفقر والحاجة ، وحديثاً في عهد الرخاء الاقتصادي ، بعد ظهور النفط ، حيث أسس أبناء الكويت منذ القدم العديد من اللجان الخيرية للقيام بواجب النصرة والإغاثة ، والتي قامت بدورها خير قيام .

وإن دولة الكويت تزخر باللجان والجمعيات والمؤسسات الخيرية الحكومية والأهلية ، وهذا من فضل الله تعالى على أهل الكويت ، لأن رسول الله ﷺ قال : «خير الناس أنفعهم للناس»⁽⁵⁾ .

وقد وفقني الله عز وجل لتوثيق تجربة العمل الخيري في دولة الكويت قديماً وحديثاً ، ولا أدعي بتوثيق كامل التجربة الكويتية في العمل الخيري ، ولكنني حاولت مجتهداً إلقاء الضوء على هذه التجربة الفريدة ، محاولاً أقدر استطاعتي جمع المعلومات من الكتب التاريخية والمجلات والدوريات ومقابلة رواد العمل الخيري وكبار السن لتوثيق تجربة العمل الخيري في دولة الكويت قديماً .

أما ما يتعلّق بالعمل الخيري في هذه الأيام فهو موثق في تقارير جمعيات النفع العام ، والجمعيات الخيرية ، ولا شك في أن ما قمت بجمعه من وثائق ومعلومات حول العمل الخيري في دولة الكويت قديماً هو جزء بسيط من هذه التجربة ، وهو بحاجة إلى المزيد من البحث والاطلاع للقيام بتوثيق هذه التجربة ، خاصة فيما يتعلق بمساعداتها للدول والشعوب الإسلامية ، وبحاجة أيضاً إلى المزيد من الاطلاع على الكتب التاريخية التي تحدثت عن تاريخ الكويت ومنطقة الخليج العربي .

(1) التوبة : 71 .

(2) سبق تخريجه ص 23 .

(3) سبق تخريجه ص 52 .

(4) سبق تخريجه ، ص 41 .

(5) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 17 / 7 حديث رقم 6023 ، والبيهقي في مجمع الزوائد 8 / 191 .

ولعل المجال قد فُتح للبدء في توثيق تجربة دولة الكويت وتجربة دول العالم الإسلامي لكتابة ما قدّمته من أعمال خيرية لنصرة الإسلام والمسلمين لتُعطي الأمل من جديد مع مطلع قرن جديد لتكون الأمة الإسلامية أمة متماسكة متحابّة متعاونة كالبيان المرصوص وكالجسد الواحد .

وقد بذلت جهداً في توثيق ما استطعت توثيقه كعمل خيري تطوع به أبناء الكويت لمساعدة الدول والشعوب الإسلامية ، فكان كالتالي :

أولاً : مساعدة الكويت للدول والقبائل المجاورة لها .

ثانياً : مساعدة الكويت للدولة العثمانية .

ثالثاً : تشكيل لجان خيرية مؤقتة لمساعدة الدول والشعوب .

رابعاً : جمعيات النفع العام تشكّل لجان خيرية لمساعدة الشعوب الإسلامية .

خامساً : جمعيات نفع عام متخصصة لمساعدة الدول والشعوب الإسلامية .

سادساً : مبرات خيرية تقوم بتقديم مساعدات للمسلمين .

سابعاً : جمعيات خيرية أسسها أبناء الكويت في الخارج .

ثامناً : تطوع أبناء الكويت لإنشاء جمعيات خيرية فردية خاصة بهم لمساعدة الدول والشعوب الإسلامية .

تاسعاً : مساعدات جمعيات النفع العام والروابط والنقابات والاتحادات .

عاشراً : شعراء الكويت يدافعون عن قضايا أمّتهم العربية والإسلامية .

حادي عشر : مؤسسات الدولة الرسمية تقدم المساعدات .

ثاني عشر : الكويت تحصل على أوسمة تقدير لمساعداتها للدول والشعوب .

ثالث عشر : صور ووثائق .

أولاً : مساعدة الكويت للدول والقبائل المجاورة لها :

قدمت الكويت حكومة وشعباً المساعدات للدول المجاورة والقبائل التي كانت تطلب العون والمساعدة ، ولعل آخر ما اطلعت عليه من معلومات حول تلك المساعدات هو (ما قدمته الكويت لدولة عمان في منتصف القرن السابع عشر الميلادي حين تعرّضت عمان لاحتلال البرتغاليين ، فقد أرسل إمام عمان ناصر بن مرشد الذي حكم عمان عام 1034هـ - 1624م رسلاً إلى دول الخليج لطلب النصرة ، واستطاعوا جمع مبالغ وفيرة بلغت خمسمائة مئة من قرين الكويت ، والبحرين وقطر ، ودبي ، واستطاعوا الحصول على أربع سفن أحدها كانت من الكويت ، وتفاعل أهل الكويت مع تلك الأحداث ، حيث قام رجلاً من الكويت بالتوجه إلى عدن يخبر الشاثرين العمانيين بأن سفيتين كبيرتين تتجهان إلى مسقط ومطرح ، وتهدفان ضربهما بالمدافع ، وبعد أن انتصر العمانيون في عام 1650م وطرّدوا البرتغاليين من مسقط ، اتجه وفد من الكويت لتهنئتهم على انتصارهم الكبير)⁽¹⁾ .

كما تطوعت الكويت بحكامها ورجالها لمساندة حاكم المحمرة ، وأمير بني كعب (جابر بن مرداو) حينما أخذت قبيلة النصّار حقوقهم ، فهبّ حاكم الكويت الشيخ عبدالله الثاني ، الحاكم الخامس للكويت ، والذي حكم منذ عام (1283-1309هـ) (1865 - 1881م) فردّ إليهم حقوقهم كاملة غير منقوصة⁽²⁾ .

وحين أصاب القحط بلاد فارس في حادثة مشهورة سميت بـ«الهيلك» أي هلاك الناس ، ففزع أبناء الكويت لنجدتهم وإغاّتهم ونصرتهم ، وكان ذلك من عام (1285هـ - 1288هـ) ، فتحدث القريب والبعيد عمّا قدمه أهل الكويت في هذه المأساة ، حتى قال شاعر العراق عبدالغفار الأخرس يمدح أفعال أبناء الكويت وكرمهم وجودهم ، وكان من أكثر من قدموا في هذه المحنة يوسف عبدالرزاق الصبيح الذي خصص ثلاثة مضاييف للإطعام في الكويت والبصرة والإحساء لإنقاذ الناس من الجوع والهلاك ، ويوسف البدر الذي جهز بيتاً للطعام والإغاثة ، فقال عنهم :

إن الكويت حماها الله قد بلغت	باليوسفين مكان السبعة الشهب
والله ما سمعت أذني وما بصُرتُ	عيني بعزهما في سائر العرب
فيوسف بن صبيح طيب عنصره	أذكي من المسك إن يعبق وإن يطب
ويوسف البدر في سعد وفي شرف	بدر الأماجد لم يغرب ولم يغيب ⁽³⁾

(1) الشراخ الكبير ، عبدالله محمد الضاني ، ص 1 ، 1981م بدون دار نشر .

(2) من تاريخ الكويت . سيف مرزوق الشمال ، ص 134 . مرجع سبق .

(3) محسنون من بندي . بيت الزكاة ، ص 154 . مرجع سابق .

كما أعطى أبناء الكويت الكثير من المساعدات خلال سفرهم عن طريق البحر فقدّموا المساعدات للجزر والدول التي يمرّون عليها وهي بحاجة إلى المساعدة .

يقول النوخذة⁽¹⁾ عيسى يعقوب بشارة :

(لعب التجار والبحارة الكويتيون دوراً بارزاً في إمداد الكويت بما تحتاج إليه من مواد وموّن مختلفة على مدى سنوات الحرب العالمية الثانية ، وكان لتمامسكهم وخبرتهم وشجاعة مبادراتهم فضل كبير في إنقاذ الكويت ودول المنطقة من المجاعة التي اجتاحت دولاً كثيرة في ذلك الزمن .

فلقد حدثت مجاعة في حضرموت وسواحل إيران في تلك الفترة ، ورأينا أمام أعيننا كيف حصدت هذه المجاعة عدداً كبيراً من الأشخاص .

وأذكر في تلك الأيام أننا مررنا ببلدة تدعى «الشحر» قريبة من المكلا بسواحل حضرموت ، وكان في البلدة ساحة تدعى الصُفّة ، ينزل فيها أهل البر عادة ، وحين مررنا وجدنا عدداً منهم ميتاً وآخرين لا يقدرّون على الحراك من الجوع ، وكان قد تبقى لدينا في السفينة كمية من التمر ، فأحضرناها وسلمناها إلى أحد الأشخاص ليوزعها على البلدة ومن ينزلون فيها .

وأذكر أيضاً أننا نزلنا في إحدى جزر بر إيران في جزيرة «قبس» للتزود بالماء ، وعندها أنزل البحّارة⁽²⁾ (الماشوه)⁽³⁾ لنقل الماء من البر ، وعندما وصلوا إلى هناك رأوا الناس منهكين من التعب ، وبعضهم لا يستطيع الكلام ، وبعض النساء تستر فقط عوراتهن ، وهناك نزع البحّارة ملابسهم ، وقدموها للنساء ، وعندما عادوا إلى السفينة أخبروني بالأمر ، وكان لدينا كيس طحين وكمية من التمر فأعطينا جزءاً من ذلك إلى رجل فاضل من أهل المنطقة ليقوم بتوزيعه بالعدل على المحتاجين)⁽⁴⁾ .

وهناك الكثير من القصص التي سجلها أبناء الكويت قديماً لازالت في ذكرى كبار السن نتمنى أن تُوثّق لتكون عبرة لأبناء اليوم وأجيال الغد .

(1) النوخذة : اسم يطلق على ربّان وقائد السفينة .

(2) البحّارة : أي ركاب السفينة .

(3) الماشوه : اسم يطلق في دولة الكويت على السفينة الصغيرة توضع داخل السفينة الكبيرة ، تستخدم في حالات الطوارئ ، وتُستخدم لدخول الموانئ حين تكون المياه ضحلة ولا تستطيع السفن الكبيرة دخولها .

(4) مجلة الهوية ، تصدر عن مكتب الشهيد بدولة الكويت ، ص 33-34 ، عدد 14 ، عام 1999 م .

ثانياً ، مساعدة الكويت للدولة العثمانية ،

كما قدمت الكويت حكومة وشعباً العديد من المساعدات للدولة العثمانية ، حيث قام الشيخ جابر الأول الحاكم الثالث للكويت في عام 1242هـ - 1827م بمساعدة الدولة العثمانية في استخلاص البصرة . . فهب الشيخ جابر والكويتيون بالسفن وساروا إلى البصرة لمساعدة الدولة العثمانية لفك الحصار عن البصرة وإنقاذها من القبائل الثائرة ، وقد شكرت الدولة العثمانية الشيخ جابر وكافأته بإعطائه مائة وخمسين كاره من التمر كل سنة وأعطته فرماناً شاهانيا «مرسوماً» وعلماً عثمانياً لونه أخضر . . . ، وفي سنة 1253هـ - 1838م استولت قبيلة بني كعب على المحمرة وطردت جنود الدولة العثمانية فهب الشيخ «جابر الأول» والكويتيون لشد أزر الدولة وقصدوا المحمرة بأسطولهم وساعدوا الدولة على إنقاذ المحمرة من بني كعب⁽¹⁾ .

وقام الشيخ عبدالله الثاني الحاكم الخامس للكويت بمساعدة الدولة العثمانية بفتح الإحساء عام 1288هـ - 1871م وقد أخذت كل سفن الغوص الكويتية لمساعدة الدولة العثمانية لنقل الذخيرة والعتاد ، وأرسلنا قوتين بحرية وبرية فكان على البحرية حاكم الكويت الشيخ عبدالله الثاني ، وكان على البرية أخيه الشيخ مبارك⁽²⁾ .

وفي سنة ما جاء الكويت جماعة من الإنجليز وحاولوا إقناع الشيخ جابر برفع العلم البريطاني فلم يقبل ، وقال : إن الدولة العثمانية جارتنا وكل ما نحتاجه يأتيها من البصرة ، ولما بلغ هذا النبأ متسلم البصرة جاء الكويت زائراً وشكر الشيخ جابر على موقفه الصلب من الإنجليز ، ويقال إن الدولة العثمانية لم ترتب للشيخ جابر المائة والخمسين كارة من التمر والفرمان الشاهاني والعلم الأخضر ، إلا نتيجة لموقفه من الإنجليز بجانبها⁽³⁾ .

وفي سنة 1295هـ - 1878م تسلّم الأمير الشيخ عبدالله بن صباح رسالة من رئيس وزراء تركيا يطلب فيها معونة من أمير الكويت مقدارها (أربعة آلاف ليرة عثمانية) لتجهيز الجيوش المقاتلة في سبيل الله ، وبعث الأمير يستشير مجلس الشورى إذ لم يكن بخزينة البلاد هذا المبلغ ولا حتى أقل من نصفه ، كما أن الأهالي في تلك السنة ابتلوا بنقص في الأموال نتيجة عواصف أغرقت كثيراً من سفنهم المحملة بالبضائع ، ولكن يوسف الإبراهيم وكان من الأثرياء البارزين ، تعهد بجمع هذا المبلغ وتكميله إن نقص ، وافتتح قائمة الاكتتاب بألف ليرة ذهبية عثمانية ، ثم أخذها متوجهاً إلى يوسف البدر ، وجلس يحدثه حديث الرسالة ، ولكن يوسف البدر لم يستحسن فكرة الاكتتاب ، وقال لمحدثه : يا ابن إبراهيم إن أهل الكويت قد أضرتهم العواصف ، والأولى بي وبك ألا نكلفهم بقليل هذا الأمر دون كثيره ، بل ننهض به

(1) من تاريخ الكويت ، سيف مرزوق الشملان ، ص 127 - 128 ، مرجع سابق .

(2) المرجع السابق ، ص 135 .

(3) المرجع السابق ، ص 130 .

وحدنا ، وأنت يا أخي قد تبرعت بألف جزاك الله خيراً ، ثم أخذ الورقة وكتب فيها ألفين ، وقال : وهذا ألفان مني وقم إلى ابن صباح ليكمل الباقي ، وكان الأولى بنا أن نعطي هذه المساعدة للمنكوبين من أبناء بلدنا ، ولكنها إن ذهبت إلى غيرهم فقد ذهبت في سبيل الله ، وثوابها ثابت ، إن صدقت نيتنا مع الله (1) .

كما حصل حريق هائل في الآستانة ، أحدث أضراراً عظيمة ، وترك الألوف بلا مأوى ولا سكن فكتب والي البصرة حسين جلال بك في شعبان سنة 1329هـ - 1912م إلى مبارك يستعطفه بالمساعدة لإخوانه المنكوبين ، وقد أجاب مبارك الاستعطاف ، وقدم خمسة آلاف (5000) ليرة بواسطة المرحوم سعود الخالد الخضير في البصرة (2) .

وقد ورد إلى الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت السابع وساماً من الحكومة العثمانية حيث ورد إليه كتاب من والي البصرة حسن رضا باشا في ذي القعدة سنة 1329هـ يخبره فيه بإنعام الحكومة السنية عليه بالوسام المجيدي من الدرجة الأولى ، وفي 15 صفر سنة 1330هـ وصل الوفد الذي يحمل الوسام الكويت يرأسه العلامة الأستاذ عبد الملك الشوان مفتي البصرة ، وفي يوم وصوله أقيم له احتفال بهيج بين القصرين على ساحل البحر . . . ، كما قدم الشيخ مبارك الصباح ثلاثة آلاف ليرة (3000) ليرة عثمانية إعانة للحكومة العثمانية في حرب طرابلس الغرب وأصحبها بكتاب إلى حسن رضا باشا والي البصرة الذي استعطف مباركاً في تلك الإعانة بتاريخ 29 من ذي القعدة سنة 1325هـ . . . وقد ورد إليه كتاب من والي المذكور بوصول ما تفضل به بتاريخ 26 صفر سنة 1330هـ ، وقال بأن نصفها صرف للمجاهدين والآخر للأسطول العثماني (3) .

(1) محسنون من بلدي ، 159 ، مرجع سابق .

(2) تاريخ الكويت ، عبد العزيز الرشيد ، ص 199 ، مرجع سابق .

(3) المرجع السابق ، ص 200 .

ثالثاً : تشكيل لجان خيرية مؤقتة لمساعدة الدول والشعوب :

1 . لجنة ثلاثية عام 1934 م :

[في عام 1934م ذهب المرحوم سلطان الكليب لأداء فريضة الحج ، وبعد الانتهاء من أداء المناسك توجه إلى القاهرة مع زميل له من البحرين اسمه (إبراهيم كانو) ثم ذهباً إلى سوريا ولبنان ، وبعد أن عاد المرحوم سلطان الكليب إلى الكويت ، وصل إلى البلاد وفد يضم (كاظم الصالح) من لبنان ومعه فخري البارودي من سوريا ، وعقد الوفد اجتماعاً مع سلطان الكليب ، وعدد آخر من رجالات الكويت من أجل جمع تبرعات وسلاح لدعم الثورة الفلسطينية في ذلك الوقت التي قامت ضد الاحتلال ، وتم الاتفاق على تشكيل لجنة ثلاثية ضمت : يوسف أحمد الغانم ، ونصف اليوسف النصف ، وسلطان الكليب ، وتوالت اجتماعات هذه اللجنة بديوان الكليب .

ولم تواجه هذه اللجنة مصاعب في توفير السلاح ، فقد اتفقت مع تاجر هندي على شراء السلاح منه بعد إيصاله للكويت ، ثم تقوم اللجنة بإيصاله إلى الثورة الفلسطينية عن طريق العراق ، حيث يتسلمه عبدالله الصقر وأحمد المنيس ، اللذان افتتحا محلاً تجارياً في ذلك البلد ، كما كان يتسلمه معهما رجل عراقي اسمه (طه الفياض) صاحب جريدة السجل في ذلك الوقت ، وبعد ذلك يتم تسليمه إلى (الحاج أمين الحسيني ، وفوزي القاوقجي) بعد مروره على الأراضي اللبنانية إلى فلسطين ، ولم يكن الإنجليز يعلمون بوصول هذه الأسلحة والتبرعات ، لأنهم بعيدون عن الطريق الذي كانت تسلكه القوافل التي تنقله إلى فلسطين⁽¹⁾ .

2 . لجنة أكتوبر عام 1936 م :

قام اثنان من أبناء الكويت وهما : السيد عبدالله حمد الصقر ، والسيد عبداللطيف الشبان الغانم في زيارة إلى العراق وسوريا واتصلا بالمراكز الثقافية العربية في كل من بغداد ودمشق ، واختلطا مع الساسة العرب في هذين البلدين من خلال النادي العربي في دمشق ، ونادي المثني في بغداد ، وعند عودة هؤلاء إلى الكويت عملوا على تنظيم صفوفهم وتشكيل لجان مناصرة للشعب الفلسطيني ودعوة زعماء الحركة الوطنية الفلسطينية لزيارة الكويت ، ففي أكتوبر من عام 1936م شكّل الشباب الكويتي أول لجنة لمناصرة الشعب الفلسطيني في نضاله ضد الحركة الصهيونية وكان عدد أعضاء هذه اللجنة ٧ أعضاء ، وسميت «لجنة أكتوبر» حيث قامت بجمع التبرعات وعقد اجتماع جماهيري حضره 150 مواطناً كويتياً وتم خلاله جمع التبرعات وإلقاء الخطب المؤيدة لنضال الشعب الفلسطيني⁽²⁾ .

(1) رجال في تاريخ الكويت ، يوسف الشهاب ، ص 160 ، مرجع سابق .

(2) ملامح أولية حول نشأة التجمعات والتنظيمات السياسية ، د . فلاح المديرس ، ص 7 ، مرجع سابق .

كما تم استضافة عدد من زعماء الحركة الوطنية الفلسطينية مثل أمين الحسيني ، محمد علوبة باشا ، وفكري البارودي أثناء زيارتهم لدولة الكويت (1) .

كما أُرْخ لهذه اللجنة الشيخ عبدالعزيز الرشيد فقال :

في أثناء ذلك في عام 1936م كانت مشكلة فلسطين تزداد تعقيداً ، والمناوشات بين العرب واليهود مستمرة كما ظهرت صيحات في شتى الدول العربية والإسلامية للتبرع لفلسطين .

وفي عام 1936م جمعت في الكويت تبرعات لفلسطين بلغت قيمتها 10 آلاف روبية هندية ، فكتبت جريدة «الفتح» (2) تقول : (بيض الله وجوه الكويتيين) .

وحين قررت اللجنة الملكية البريطانية تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، كان لهذا الخبر وقع سيء في نفوس الكويتيين ، وتكونت لجنة عامة للشعب الكويتي وأرسلت بركات الاحتجاج إلى البرلمان الإنجليزي ، وأخرى لسكرتارية عصبة الأمم في جنيف .

كما أرسل سليمان العدساني أحد أعضاء هذه اللجنة - رسالة بهذا الخصوص نشرتها جريدة «الفتح» في عددها 559 الصادر في 14 جماد الأول 1356هـ - 22 يوليو 1937م (3) .

ويقول السيد عبدالله العلي المطوع - أحد أكبر رؤاد العمل الخيري الكويتي :

(شاركت في بداية حياتي في منتصف الثلاثينيات في جمع التبرعات لفلسطين ونحن طلبة في مدارس الكويت ، فأذكر أننا كطلبة كنّا نلبس شعاراً لونه أخضر فوق ملابسنا ويمسك كل واحد منا بصندوق نجمع فيه التبرعات عن طريق المدارس وكان ذلك حسب ما أظن في عام 1936م) (4) .

أما رائد العمل الخيري الكويتي السيد يوسف جاسم الحجري - رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - فيقول :

(كنّا في هذا العام - أي عام 1936م - ندرس في مدرسة هاشم البدر اللغة الإنجليزية فتحرك مجموعة من أهل الخير في الكويت منهم سلطان إبراهيم الكليب والشيخ أحمد الخميس وأحمد السرحان ، وكانت الأخبار تُقرأ من جريدة «الفتح» فأعدت اللجنة مؤتمراً خطابياً في حوطة المعارف سوق الأحمدية فندق ميرديان حالياً ، وجمعوا الناس وخطبوا فيهم حول حاجة أهل فلسطين للدعم خاصة في بداية خطر اليهود ، وتم إعداد ملصقات صغيرة توضع على صدر الشباب الصغار بلون أخضر وكان عددنا

(1) نفس المرجع ، ص 11 .

(2) عبدالعزيز الرشيد ، سيرته وحياته ، د . يعقوب الحجري ، ص 587 ، مرجع سابق .

(3) جريدة الفتح ، العدد 521 ، (12 شعبان 1355هـ - الموافق عام 1936م) .

(4) مقابلة شخصية ، في 21 / 5 / 1998 .

ما يقارب مائة شاب نجوب السوق والمدارس والبيوت لجمع المبالغ ، وفعلاً تم جمع المبالغ ثم قام سلطان الكليب مع وفد بالسفر إلى كراتشي لإيصال المبالغ إلى الشيخ محمد أمين الحسيني مفتي القدس⁽¹⁾ .

وبعد أن أرسلت التبرعات الكويتية لفلسطين ، قالت جريدة «الفتح» في عدد 251 مقالاً بعنوان : (بيض الله وجوه الكويتيين) :

وذكر عبدالله الحاتم هذا الحدث فقال : (أول اكتاب جرى في الكويت لمساعدة قطر عربي شقيق للتخلص من الاستعمار والصهيونية كان في عام 1936م ، عندما هب الشعب الكويتي بأسره برجاله ونسائه ، شبابه وشبابه ، للتبرع بحماس للمجاهدين الفلسطينيين إبان ثورتهم العارمة ، وقد قدرت المبالغ المجتمعة بما يزيد على مائتي ألف روبية ، حولت رأساً إلى اللجنة العربية العليا في فلسطين ، وكان للمرأة الكويتية دورها الكبير ونصيبها الأوفر في هذه التبرعات ، وبلغ في حماس النساء في الكويت أن عقدن اجتماعاً كبيراً صاحباً ، بلغ فيه الحماس لنصرة فلسطين المجاهدة ذروته ، وقدر ما جمع في هذا الاجتماع بما يقرب من ثلاثين ألف روبية ، عدا الحلي والأساور)⁽²⁾ .

3. جمع تبرعات عام 1948 م :

في عام 1948م قامت السيدة الفاضلة (موضي السلطان) بجمع تبرعات وأقامت صندوق خيرى لجمع التبرعات في منزلها لنصرة قضية فلسطين ، وشارك معها عدد من نساء الكويت⁽³⁾ .

4. لجنة شباب الكويت عام 1952 م :

عندما صدر قرار بل في عام 1952م الخاص بتقسيم فلسطين شكل الشباب الكويتي لجنة تحمل اسم (شباب الكويت) وكان عدد أعضائها 6 برئاسة عبدالله حمد الصقر ، وقد ناشدت هذه اللجنة الشيخ أحمد الجابر (حاكم الكويت آنذاك) بأن يتخذ موقفاً من المخطط البريطاني لتقسيم فلسطين ، وأرسلت برقيات لمجلس العموم البريطاني وعصبة الأمم المتحدة ووزير المستعمرات البريطاني والمقيم السياسي في الكويت⁽⁴⁾ .

5. لجان ووفود جمعية الإرشاد الإسلامية :

تأسست جمعية الإرشاد الإسلامية عام 1952م وكان لها نشاط ديني وثقافي واجتماعي بارز في الساحة الكويتية ، كما كان لها نشاط واضح من خلال تشكيل لجان ووفود لجمع التبرعات وإيصالها إلى الدول الإسلامية المتضررة .

(1) مقابلة شخصية ، في 3 / 11 / 1998 .

(2) من هنا بدأت الكويت ، عبدالله الحاتم ، ص 58 . مرجع سابق .

(3) مقابلة في جريدة القبس مع السيدة (موضي السلطان) في يوم الجمعة ، تاريخ 1 / 6 / 2000 ، العدد رقم (9679) .

(4) ملامح أولية لنشأة الأحزاب ، د . فلاح المدريس ، ص 7 ، مرجع سابق .

فقد (قامت جمعية الإرشاد الإسلامية بتشكيل وفد ضم الحاج عبدالرزاق الصالح المطوع وعبدالله سلطان الكليب وآخرين للسفر إلى الأردن وتقديم العون والمساعدات المالية والعينية من الخيام والملابس والأغذية إلى إخواننا اللاجئين الفلسطينيين في مخيماتهم بالأردن عام 1952م⁽¹⁾ .

كما شاركت كذلك جمعية الإرشاد الإسلامية في عام 1956م في الحملة الإعلامية التي دعت إليها (لجنة الأندية الرياضية) وذلك لتأييد مصر التي تعرضت للعدواني الثلاثي ، وبهذه المناسبة أصدرت جمعية الإرشاد منشورات ، ومما ذكر فيها قوله تعالى :

﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾⁽²⁾ .

ودعت الناس إلى التبرع للجنة المركزية الممثلة لجميع النوادي والهيئات (لجنة الأندية الرياضية) كما دعت الجمعية للتطوع في المراكز التي قامت (لجنة الأندية الرياضية) بافتتاحها ، وبعد انتهاء العدوان أظهرت الجمعية تهنتها لمصر لانتصارها على العدوان الثلاثي⁽³⁾ .

وقامت الجمعية كذلك في نفس العام 1956م لجمع التبرعات لتونس والجزائر ضد الاحتلال الفرنسي لها ، (وقد سلمت تبرعات أهل الكويت لممثلي جمعية العلماء الجزائرية وحركة الاستقلال التونسية في القاهرة ، كما أرسلت الجمعية إلى الحكومة الكويتية مذكرة تطلب منها فتح باب التبرعات المالية كنوع من المساعدة للثورة الجزائرية) .

5. لجنة الأندية الرياضية عام 1955م والمنبثقة من جمعيات النفع العام :

تشكلت لجنة الأندية الرياضية في عام 1955م ، وهي لجنة تجمع الأندية والروابط والجمعيات ، قامت هذه اللجنة بجمع التبرعات للعديد من الدول العربية والإسلامية :

1. لجنة تبرعات عام 1956م لدعم الجيش المصري :

جمعت لجنة الأندية الرياضية التبرعات أثناء العدوان الثلاثي على مصر في عام 1956م والذي اشتركت فيه بريطانيا وفرنسا وإسرائيل حيث تشكلت لجنة لدعم الجيش المصري واستطاعت هذه اللجنة جمع 250.000 جنيه إسترليني خلال ثلاثة أيام ، كما تم دعوة الكويتيين للتطوع للدفاع عن مصر⁽⁴⁾ .

2. لجنة دعم الحركات الوطنية في المغرب العربي عام 1956م (الجزائر) :

كما قامت لجنة الأندية الرياضية كذلك في أكتوبر 1956م وتأييداً للثورة الجزائرية ونضال الحركة

(1) مجلة «المجتمع» العدد 1280 بتاريخ ١٦ شعبان ١٤١٨هـ - 16 / 12 / 1997م .

(2) التوبة : 41 .

(3) ملامح حول نشأة الأحزاب ، د . فلاح المديرس ، مرجع سابق .

(4) المرجع السابق ، ص 24 .

الوطنية في المغرب العربي ضد الاستعمار الفرنسي تشكيل لجنة لجمع التبرعات ، وتم جمع أكثر من ثلاثة ملايين روبية تبرعات من الشعب الكويتي للثورة الجزائرية ، ويعتبر هذا المبلغ الذي تسلمته قيادة جبهة التحرير الجزائرية أول مبلغ يصل إلى ثوار الجزائر من الوطن العربي (1) .

كما (قادت المؤسسات الرسمية والشعبية حملة واسعة لجمع التبرعات لصالح الجزائر وسط شعور وطني عارم وحماس منقطع النظير ، هذا بخلاف الضريبة العامة التي فرضتها الكويت على موظفيها طوال أعوام الثورة ، وفضلاً عن تلك الرسوم التي فرضت على ارتياد دور السينما والنوادي الرياضية وبعض الطوابع لصالح الثورة الجزائرية .

وبعد هذه المساعدات الحكومية الشعبية التي قدمتها الكويت إيماناً منها بواجب النصر والدفاع عن قضايا المسلمين والحفاظ على حرياتهم واستقلالهم ، فقد ترجمت الجزائر ما قدمته الكويت ففي عام 1962م وبمناسبة انتماء الجزائر لعضوية الأمم المتحدة يقف السيد أحمد بن بيلا رئيس وزراء الجمهورية الجزائرية وقتها ليقدم الشكر إلى دولة الكويت على المساعدات التي قدمتها للجزائر .

كما قامت المناضلة جميلة بوحريد بزيارة شكر ومجاملة للكويت في عام 1963م تقديرًا لدورها ومواقفها في دعم الثورة الجزائرية .

ووقف الرئيس الجزائري يوسف بن خدة في حفل استقبال البعثة الطبية الكويتية عام 1962م ليعلن قائلاً : صحيح أن كفاح شعب الجزائر في الداخل قد حطم الاستعمار ، ولكن هناك جهود الشعوب العربية وخاصة الكويت وقادتها الأشاوس بما قدموا من تبرعات ومساعدات وتأيد أثرت كلها في سير المعركة (2) .

ومحمد خيضر في زيارته للكويت عام 1962م يعلن : (إن زيارتي الحالية للكويت هي قبل كل شيء زيارة شكر للمساعدات التي قدمها لنا إخواننا العرب خلال السنوات السبع من النضال ، ولهذا أتيت إلى الكويت) (3) . كما أكد سمو الشيخ عبدالله السالم أمير دولة الكويت عبر البرقية التي أرسلها إلى الرئيس الجزائري السيد يوسف بن خدة بمناسبة الاستقلال فقال فيها :

(إن الكويت على العهد باقية ، مواصلة عزمها لمناصرة الجزائر الشقيقة ، وشد أزرها في المعركة المقبلة ، معركة البناء والعمران ، حتى يستطيع الركب العربي أن يضرب مثلاً يحتذى في ميادين الحضارة ، مؤدياً رسالة العروبة الخيرة إلى الإنسانية جمعاء) (4) .

(1) المرجع السابق ، ص 25 .

(2) الكويت والتنمية العربية (الجزائر) ، ص 41 ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ، 1994م .

(3) المرجع السابق ، ص 42 .

(4) المرجع السابق ، ص 43 .

رابعاً ، جمعيات النفع العام تنشئ لجان خيرية لنصرة ومساعدة الدول والشعوب الإسلامية؛

قامت جمعيات النفع العام في دولة الكويت بإنشاء لجان خيرية تقدم المساعدات للدول والشعوب

الإسلامية وهي :

1. اللجنة الشعبية لجمع التبرعات عام 1956م المنبثقة عن غرفة تجارة وصناعة الكويت :

في تلك الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الأمة العربية والإسلامية ، ونشاط أبناء الكويت يزداد يوماً بعد يوم في جمع التبرعات كدعم مادي وفي إرسال البرقيات واتخاذ المواقف السياسية كدعم معنوي ، وأثناء تلك الظروف وبالذات في أكتوبر من عام 1956م أيام العدوان الثلاثي على مصر ، تأسست لجنة كويتية خيرية إغاثية لدعم الشعب المصري أخذت صفة الاستمرارية والقانونية تحت اسم (اللجنة الشعبية لجمع التبرعات عام 1956م) انبثقت عن غرفة تجارة وصناعة الكويت أسسها مجموعة من رجالات الكويت الأخيار ، وأصبحت لجنة دائمة لتقديم العون للدول العربية والإسلامية وللوقوف معها أثناء الكوارث : (تشكلت هذه اللجنة في عام 1956م برئاسة الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وعضوية كلاً من : عبدالعزيز الحمد الصقر ، ويوسف عبدالعزيز الفليج ، ومحمد جاسم النصف ، ومحمد جاسم الخرافي ، وعبدالعزیز محمد الشايح ، وحمد عبدالمحسن المشاري ، ومحمد يوسف النصف) .

أعلنوا أثناء الاعتداء على مصر في الصحف والمجلات لجمع التبرعات من الشعب الكويتي ، وبعد جمع التبرعات تم إرسال وفد لتسليم هذه المساعدات واستمر عمل هذه اللجنة في التصدي لأي مشكلة طارئة في العالم العربي والإسلامي لتقوم بواجب النصرة والنجدة ، ففي عام 1967م وأثناء العدوان الإسرائيلي على مصر والأردن وسوريا والعراق تم جمع التبرعات (التي بلغت ما يقارب 1.000.000 دولار أمريكي) ، كما تم جمع التبرعات للمحن التي مرت بكل من إريتريا والصومال وبنجلاديش في الستينيات ومصر وسوريا في السبعينيات ، وأفغانستان في الثمانينيات ، وهكذا استمرت بعملها تجمع التبرعات ثم تقوم بتشكيل وفد رسمي يزور تلك الدول لتسليم التبرعات لها .

وأثناء زيارة أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه لبعض دول آسيا في سبتمبر عام 1980م فقد تبرع بمبالغ كبيرة حوّلت إلى اللجنة لتقوم بتنفيذ العديد من المشاريع الخيرية في تلك الدول ، وهكذا استمرت اللجنة في عملها .

وبعد تحرير دولة الكويت من غزو النظام العراقي لها قامت اللجنة بالمساهمة في جمع التبرعات لدعم المجهود الحربي .

ولازالت اللجنة تقوم بدورها الإغاثي والإنساني للشعوب العربية والإسلامية برئاسة عبدالعزيز

الحمد الصقر ، وعضوية كلاً من يوسف عبدالعزيز الفليج ، وعبدالعزیز محمد الشایع ، وحمد عبدالمحسن المشاري ، وحمود النصف ، ويوسف جاسم الحجی⁽¹⁾ .

2. جمعية الهلال الأحمر الكويتي 1966 م :

مع استمرار نشاط اللجنة الشعبية لجمع التبرعات التي قدمت العديد من المساعدات للدول ، ومنع نشاط جمعية الإرشاد الإسلامية التي تعاونت مع الروابط والنوادي الثقافية لجمع التبرعات ظهر في الكويت الهلال الأحمر الكويتي في عام 1966 م ليساهم مع اللجنة الشعبية بجمع التبرعات وتقديم المساعدات .

ولقد كان للهلال الأحمر الكويتي الدور الرائد في تقديم المساعدات للدول والشعوب الإسلامية ، فقد قامت الجمعية بواجبها الإنساني نحو المتضررين ومنكوبي الحروب والكوارث الطبيعية في مختلف دول العالم وفي مقدمتها الدول العربية والإسلامية الشقيقة ، وإنه لمن دواعي الفخر أن يتضمن التقرير السنوي الذي أصدرته الرابطة الدولية لجمعيات الهلال والصليب الأحمر بجنيف عن المعونات التي تقدمها مختلف جمعيات العالم في عام 1969 م إشادة بجمعية الهلال الأحمر الكويتي ، حيث كان ترتيبها السادس بين جمعيات العالم والتي تزيد على مائة وعشرة جمعية أهلية آنذاك ، وذلك على الرغم من أن الجمعية لم يكن قد مضى على تأسيسها في ذلك الوقت سوى ثلاث سنوات ونصف .

♦ المساعدات التي قدمها الهلال الأحمر للدول والشعوب الإسلامية⁽²⁾ :

قدم الهلال الأحمر الكويتي مساعدات كبيرة لحرب عام 1967 م حيث أرسلت كميات كبيرة من المواد الغذائية والأغطية والملابس وبعثات طبية مزودة بسيارات إسعاف وأدوية ومعدات طبية كاملة إلى كل من مصر وسوريا والأردن ، وفي عام 1973 م أرسلت الجمعية معونات عينية ونقدية للدول التالية : مصر ، وسوريا ، وفلسطين ، واليمن ، والسودان ، وإريتريا ، وبوركينا فاسو ، وبنجلاديش ، وموريتانيا ، وبعض الدول الإفريقية ، كما قدمت مساعدات عينية ونقدية عن طريق بيت الزكاة ولجنة مسلمي إفريقيا .

وأرسلت الجمعية مساعدات عينية ونقدية على أربع دفعات إثر العدوان الصهيوني الغادر على لبنان الشقيق عام 1982 م .

وعلى إثر الزلزال الذي ضرب بعض مناطق اليمن فقد قدمت لهم مساعدات عينية ، كما قامت

(1) مقابلة مع يوسف الحجی رئيس اللجنة الخيرية الإسلامية العالمية ، 1 / 12 / 1997 م ، وأفاق العمل التطوعي والخيري في دولة الكويت ، إصدار وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بمناسبة الاحتفال باليوم الدولي للمتطوعين ، إصدار وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، 5 ديسمبر 1997 ، ص 47 .

(2) جمعية الهلال الأحمر الكويتي ، كتيب بمناسبة افتتاح مبني الجمعية ، 21 ذو الحجة 1414 هـ - 1 يونيو 1994 م .

بتشغيل مستشفى «باجل» بالجمهورية العربية اليمنية منذ عام 1970م إلى 1 / 4 / 1979م حيث تم تزويده بطبيب وطبيبة وصيدلي متطوع مزود بالمعدات الطبية والأدوية وسيارات إسعاف .

وأما المساعدات التي قدمت للشعب السوداني فقد أوفدت الجمعية موفدين لزيارة ميدانية وقامت بإنشاء مكتب للجمعية في الخرطوم لتشغيل مستشفى (كسلا) كما أشرف المكتب على الخدمات الصحية والاجتماعية المقدمة للشعب السوداني ، ونظراً للجفاف الذي أصاب السودان فقد تم تشكيل لجنة إغاثة كويتية قامت بإرسال المساعدات والتبرعات للشعب السوداني .

كما كان للجمعية دور رائد في تشجيع الانتفاضة الفلسطينية ، حيث تم الاتصال باللجنة الدولية والرابطة الدولية والضغط عليهما لتقديم ما يمكن تقديمه من المساعدات وبذل مساعيها لحماية الشعب الفلسطيني من البطش الإسرائيلي ، كما تلمست الجمعية مختلف الوسائل لتوصيل مساعداتها للفلسطينيين في الداخل .

وكان للجمعية دور كبير في مساعدة الشعب الأفغاني أثناء محنته ، حيث قدمت المساعدات المتنوعة للمهاجرين الأفغان في باكستان ، حيث أقيمت العديد من المستشفيات ، وتم تخريج العديد من الدورات التدريبية على أعمال الإسعافات الأولية وتزويد المستشفيات بالخدمات الصحية ، وتوزيع مواد إغاثة على المهاجرين الأفغان من خيام ويطانيات وملابس ومواد غذائية ، بالإضافة إلى حفر آبار وبناء عشرات المساجد والمدارس وتخصيص أربعة عشر منحة دراسية لدراسة الطب والتنسيق مع المؤسسات الخيرية الكويتية لتنفيذ المشاريع مثل مشروع كافل اليتيم ومشروع الأضاحي .

كما قامت الجمعية بتوزيع المعونة المقدمة من مجلس الوزراء الموقر على المهاجرين ، وهي عبارة عن ثمانية آلاف صندوق عائلي من المواد الغذائية .

وكل هذه المساعدات الخيرية للشعب الأفغاني كانت من خلال مكتب رسمي للهلال الأحمر الكويتي في مدينة بيشاور .

وتبرعت الجمعية لمنكوبي الزلزال في جمهورية مصر العربية وزلزال تركيا ، وزلزال الهند ، ولاجئي بورما .

كما تبرعت للجمعية الخيرية للتضامن الاجتماعي بثلاث سيارات لتقديمها لمستشفى البربر الطبية في لبنان . . كما قدمت الجمعية مساعدات للبنان عبارة عن مبالغ نقدية بالإضافة إلى حمولة العشرات من طائرات النقل المجهزة لنقل المواد الغذائية والأدوية .

وتبرع بمبلغ 200 ألف دولار أمريكي لدولة البوسنة والهرسك .

وقدمت تبرعاً سنوياً للهلال الأحمر البحريني لتنفيذ أنشطة داخل دولة البحرين .

3. لجنة الزكاة بالجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية :

قدّمت الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية العديد من المساهمات الخيرية لدول العالم الإسلامي منذ تأسيسها في عام 1963م إيماناً منها بدور المرأة في تقديم المساعدات وواجب النصرة والمساعدة للمسلمين الذين يتعرضون للفقر والحروب والمجاعات .

فقد ساهمت الجمعية في تقديم العديد من المساعدات في حرب 1967م للمتضررين من الحرب العربية الإسرائيلية ، كما قدمت العديد من المساعدات كذلك في حرب عام 1973م وإرسال المساعدات للجنود في مصر وسوريا ، واستمر العطاء حتى إنشاء لجنة الزكاة المتخصصة في جمع الصدقات والزكوات من نساء ورجال المجتمع الكويتي لتوزيعه على المحتاجين داخل وخارج الكويت .

إنجازات لجنة الزكاة (1) :

تأسست لجنة الزكاة بالجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية في نوفمبر من عام 1981م وقد قدمت العديد من المساعدات داخل وخارج الكويت منها :

- قرية حنان الكويتية بالسودان : وهي قرية لرعاية عدد ٢٠٠٠ يتيم من أيتام السودان وإريتريا ، تحتوي القرية على مستوصف وروضة أطفال وأربعة مدارس ومركزين حرفيين وسكن داخلي للأيتام ، ومنازل العاملين مع مشاريع تنمية تدر عائداً على مصاريف القرية ، يتكون من مخبز آلي ومزرعة ألبان ودواجن ، ومزرعة خضار وفواكه كلفت القرية بمبلغ 5.145.291 دولار .

- أقامت اللجنة يوماً مفتوحاً في يوم 17 / 11 / 1984م لجمع التبرعات لمنكوبي الجفاف في إفريقيا وتم جمع مبلغ 40.000 دينار كويتي تم من خلاله تنفيذ ثلاث آبار ارتوازية وتسع آبار سطحية في السودان ، بالتعاون مع لجنة مسلمي إفريقيا ، كما شكلت الجمعية وفداً لزيارة السودان لتوزيع المساعدات العينية على متضرري الجفاف .

- تم إقامة مصنع في إريتريا حيث تقدم الاتحاد النسائي الإريتري بطلب مصنع للفوط الصحية للنساء والأطفال بمبلغ 30.000 دولار وتم إقامة المصنع في عام 1994م .

- إقامة مهرجان الطفولة الخيري في 14 ، 15 أبريل 1993م لمتضرري الزلزال بجمهورية مصر العربية ، كما تقوم اللجنة بجمع التبرعات لما يصيب المسلمين من نكبات ، كالبوسنة والهرسك ، وكوسوفا ، وغيرها من المحن التي تمر على الأمة الإسلامية .

(1) الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية ، لجنة الزكاة ، كتيب تعريفى بالأهداف والإنجازات 1416هـ - 1995م ، ومسيرة الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية ، 1994 ، كتيب تعريفى .

4. اللجان الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي :

تأسست جمعية الإصلاح في عام 1963م لتكون امتداداً لمسيرة الخير التي أسسها أبناء الكويت الأخيار في جمعية الإرشاد الإسلامي ، ولقد كان لجمعية الإصلاح الاجتماعي دوراً كبيراً في تحمل قضايا المسلمين والأمة الإسلامية فقد بادرت بإقامة المؤتمرات والمحاضرات والتغطيات الإعلامية البارزة والجريئة في مجلة المجتمع التي تصدرها ، كما قامت بجمع التبرعات من المحسنين من خلال زيارة التجار وجمع التبرعات في المساجد لقضايا المسلمين ومحنهم التي مرت بهم ، ولقد كان لأبناء الجمعية الدور الكبير في جمع التبرعات وإرسالها إلى أماكن الكوارث والنكبات ، واستمر العطاء حتى عام 1982م ، حين تأسس لجنة العالم الإسلامي ، وهي لجنة خيرية كويتية تابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي ، تهدف إلى مساعدة المسلمين في كل أنحاء العالم من خلال جمع التبرعات ، ثم توالى إنشاء اللجان الخيرية لتتخصص كل لجنة خيرية لدول محددة تقوم بمساعدة المسلمين وتقديم العون اللازم لهم ، فتأسست في جمعية الإصلاح اللجان الخيرية التالية :

لجنة العالم الإسلامي 1982 .

ولجنة المناصرة الخيرية في عام 1986م .

ولجنة الدعوة الإسلامية عام 1984 م .

ولجنة السنايل الخيرية عام 1991 م .

ولجنة إفريقيا للإغاثة عام 1995 م .

ورغبة من أبناء الجمعية في التنسيق وتوجيه الجهود وتطوير العمل الخيري أسست جمعية الإصلاح الاجتماعي ، الأمانة العامة للجان الخيرية في عام 1992م لتقوم بدور الإشراف والتوجيه والتطوير للجانها الخيرية التي تقدم العون للمسلمين في كافة أنحاء العالم ، ويرأس الأمانة العامة الدكتور الشيخ جاسم المهلهل الياسين أحد رواد العمل الخيري في دولة الكويت .

وهذه اللجان المتعددة تقوم بالعديد من المشاريع والأنشطة الخيرية ⁽¹⁾ منها :

بناء المساجد والمدارس والمستوصفات ودور القرآن الكريم والمراكز الإسلامية المتكاملة ، وحفر الآبار ، وتنفيذ المشاريع الإنتاجية والتأهيلية ، ومشروع كافل اليتيم ، وطالب العلم ، وكفالة الدعاة ، وتنفيذ الحملات الطبية ، والمشاريع الموسمية مثل ولاء الإفطار في رمضان ، ومشروع الأضاحي ، ودعم المراكز الإسلامية والعديد من المشاريع المتنوعة .

(1) جمعية الإصلاح الاجتماعي ودورها في المجتمع وتحرير الكويت تأليف وإعداد عبدالله سليمان العتيقي ، مرجع سابق ، وثمار وقطوف ، التقرير الإداري لجمعية الإصلاح الاجتماعي لعام 1995م وعام 1997م .

وقد استطاعت لجان جمعية الإصلاح الاجتماعي الخيرية أن تحقق العديد من البرامج والمشاريع :

1. لجنة الدعوة الإسلامية :

العدد	المشروع
181	مدارس ومراكز قرآنية
977	كفالة ومساعدة مدرسين ودعاة
19624	كفالة ومساعدة طلاب جامعة ومدارس
73	مستشفيات ومستوصفات ووحدات صحية
5791487	مراجعي العيادات الخارجية والداخلية
100333	عمليات جراحية (صغرى وكبرى)
606	بناء وترميم مساجد
1468	آبار (ارتوازية ، وسطحية)
3188863	إغاثات عاجلة 9168356 د.ك
5621	كفالة أيتام

2. لجنة المناصرة الخيرية :

العدد	المشروع
206	دورات تحفيظ القرآن الكريم
2659	كفالة الأيتام
5535 أضحية	الأضاحي
494.000 وجبة	إفطار الصائم
5525 عيوية	عيديات الأيتام
17	بناء المساجد
117	برادات الماء
3120	مساعشات إنسانية
4680	كفالة طالب علم
3	مشروع أجهزة غسيل الكلى

3. لجنة العالم الإسلامي :

المشروع	العدد
مساجد (بناء وترميم)	194
مراكز ثقافية وإسلامية	18
معاهد ومدارس إسلامية ودور تحفيظ قرآن	70
آبار مياه	186
دور أيتام	12
مستشفيات وعيادات صحية وصيدليات	38
ميزانيات تشغيلية لمشاريع تربية	431139 د.ك
كفالة أيتام	33982
مشروع إفطار الصائم	1913589 وجبة
مشروع الأضاحي	9357 أضحية

4. لجنة السنابل الخيرية :

أقامت اللجنة العديد من المشاريع والبرامج الخيرية منها : إقامة 9 أسواق خيرية ، و9 وقفيات خيرية متخصصة وعامة ، ومجمع السنابل وعمارة السنابل الوقفية ، ومشاريع تربية الأرانب والدواجن الإنتاجية ، وقوافل إغاثة للشعوب الإسلامية ، ومشاريع سقي الماء وحفر الآبار ، ومشغل الخياطة والتدريب ، ودعم المدارس والمراكز الإسلامية والجامعات ، ودعم بيوت الضيافة والكتاتيب وحلقات القرآن الكريم .

5. لجنة إفريقيا للإغاثة :

نفّذت اللجنة عدداً من المشاريع الخيرية ، فبلغت الآبار السطحية 218 ، والإرتوازية 9 ، والمساجد 52 ، والمدارس 6 ، والمزارع 6 ، ودور الأيتام 2 ، وبلغ عدد الأيتام المكفولين 1079 يتيماً .

5. اللجان الخيرية التابعة لجمعية النجاة الخيرية :

تأسست جمعية النجاة الخيرية في عام 1979م وهي إحدى اللجان الخيرية المميزة في دولة الكويت لتقوم مع بقية المؤسسات وجمعيات النفع العام بتقديم خدمات للمجتمع الكويتي وللدول الإسلامية ،

فأسست في الكويت المدارس ولجان الزكاة والمشاريع الخيرية المتنوعة ، كما أنشأت لجنة مسلمي إفريقيا وصندوق إعانة المرضى لتقديم الخدمات والمساعدات للمحتاجين .

1. لجنة مسلمي إفريقيا :

تُعد لجنة مسلمي إفريقيا من أكبر المنظمات والجمعيات الخيرية العاملة في قارة إفريقيا ، والتي تأسست في عام 1981م ، ويُنسب الفضل في هذه الجهود لله سبحانه وتعالى أولاً ، ثم لعدد من أبناء الكويت الأخيار الذين قاموا فيها خير قيام ، وعلى رأسهم الدكتور عبدالرحمن حمود السميّط الذي ذاع صيته في العالم بأكمله ، وحصل على العديد من الجوائز الدولية ، وتم تكريمه في كثير من المؤسسات داخل الكويت وخارجها ، ولقد قامت لجنة مسلمي إفريقيا بدور كبير في قارة إفريقيا ، من خلال تنفيذ العديد من المشاريع والبرامج ، والتي من شأنها تطوير وتنمية المجتمعات الإفريقية ، ونشر الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة ، ونشر روح التعاون والتفاهم والتسامح بين المسلمين .

فمن إنجازات اللجنة: إنشاء 6 فروع للجنة داخل الكويت ، وإنشاء 36 فرع للجنة خارج الكويت في قارة إفريقيا ، كما قامت اللجنة بتنفيذ العديد من المشاريع الخيرية في قارة إفريقيا من بناء المساجد وحفر الآبار وبناء المستوصفات ، وكفالة الأيتام والدعاة وطلبة العلم ، وتسيير حملات الإغاثة والعلاج والدعوة الإسلامية ، واستطاعت أن تقوم ببناء أكثر من 1000 مسجد ، وكفالة 3200 داعية ، وتوزيع أكثر من 5 مليون نسخة من القرآن الكريم وترجمة وتوزيع أكثر من 6.5 مليون كتيب إسلامي بـ18 لغة ، وحفر أكثر من 760 بئراً وتوازياً ، ومئات الآبار السطحية ، وكفالة ما يقارب 10.000 يتيم ، وتشغيل إذاعة القرآن الكريم في سيراليون ، بُثت بـ18 لغة ، وتغطي 16 دولة ، وتشغيل 840 مدرسة قرآنية ، وبناء وتسيير 140 مدرسة نظامية ، وبناء وتشغيل 70 مستوصف ومستشفى ، والعديد من البرامج والأنشطة الخيرية ، وأسلم على يدها عشرات الألوف من سكان قارة إفريقيا⁽¹⁾ .

2. صندوق إعانة المرضى :

تأسس صندوق إعانة المرضى عام 1979م على يد متطوعين من أطباء دولة الكويت ، ليقدم الخدمات العلاجية المجانية ، والتوعية الصحية اللازمة ، ومع توسع نشاطاته انطلق ليقدم المساعدات للدول والشعوب والإسلامية ، واستطاع أن يحقق الكثير من الإنجازات ، كبناء المستشفيات والمراكز الطبية ، وتجهيز المراكز الطبية بالأدوية والأجهزة ، وإقامة حملات إغاثة طبية ، وتنفيذ العديد من

(1) نشرة تعريفية بلجنة مسلمي إفريقيا ، ومجلة الكوثر ، مجلة شهرية ، رئيس تحريرها د. عبدالرحمن السميّط - رئيس لجنة مسلمي إفريقيا ، العدد (1) السنة الأولى ، 23 رجب - 23 شعبان 1420هـ - 1 نوفمبر 1999م .

المشاريع ، فقد قدّم المساعدات والإغاثة للدول والشعوب الإسلامية المنكوبة مثل أفغانستان ، والبوسنة والهرسك ، وكوسوفا ، والشيستان ، وبنجلاديش ، والعديد من الدول التي تمر بها الكوارث .

6. اللجان الخيرية التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي :

أسس مجموعة من أبناء الكويت جمعية إحياء التراث الإسلامي في عام 1981م لتقوم على إبراز فضائل التراث الإسلامي وجمع المخطوطات والكتب الإسلامية ، وتشجيع العلماء والباحثين في مجال الدراسات الإسلامية ، وإنشاء المساجد والمراكز والمؤسسات التعليمية والاجتماعية في أنحاء العالم الإسلامي .

ولقد قدمت جمعية إحياء التراث الإسلامي الكثير من الأعمال المباركة بجهود أبنائها المتطوعين المتتبيين لها . . فقد قدمت المساعدات الخيرية العديدة للدول والشعوب الإسلامية وفي عام 1984م أسست أول لجنة خيرية مؤسسية لتقوم بتقديم العون للمسلمين ، ثم توالى تأسيس اللجان الخيرية التابعة لها ، لتكون كل لجنة خيرية متخصصة في دولة محددة من دول العالم الإسلامي ، ويوجد حالياً عدد 6 لجان خيرية لها نشاط خارج دولة الكويت ⁽¹⁾ وهي :

- 1- لجنة القارة الإفريقية عام 1981م .
- 2- لجنة القارة الهندية تأسست عام 1993م .
- 3- لجنة جنوب شرق آسيا تأسست عام 1982م .
- 4- لجنة العالم العربي تأسست عام 1988م .
- 5- لجنة مسلمي آسيا الوسطى تأسست عام 1994م .
- 6- لجنة مسلمي أوروبا والأمريكتين تأسست عام 1992م .

وتشرف على إدارة هذه اللجان الخيرية والتنسيق فيما بينها إدارة بناء المساجد والمشاريع الإسلامية ، كما أن لجان الزكاة المحلية التابعة للجمعية لها نشاط خيري في دعم الدول والشعوب والإسلامية .

ولقد استطاعت اللجان الخيرية في الجمعية تنفيذ العديد من المشاريع والأنشطة والبرامج حتى عام 1999م منها : «بناء 4400 مسجد ، و207 مركز إسلامي ، و47 مركز صحي ، و19 مستشفى ، و515 مدرسة ، و4518 بئر و51 دار أيتام ، و83 دار للفقراء ، و3 قرى للأيتام ، و194 مشروع وقفي ، و386 مشروع إنتاجي ، و1734 مزرعة إنتاجية ، و77 براد ماء ، وكفالة 25136 يتيم ، و1586 داعية ، وتأسيس 12098 مكتبة ، ونشر 55000 مكتبة طالب علم .

(1) مسيرة الخير ، كتاب تعريف ، إصدار جمعية إحياء التراث الإسلامي ، 1414هـ - 1994م ، مرجع سابق .

بالإضافة إلى المشاريع الدعوية ونشر الكتب والمشاريع الموسوعية كولاتم الإفطار ، ومشروع الأضاحي ، ومشاريع أخرى متنوعة» (1) .

7. لجنة البر والخير التابعة لجمعية الرعاية الإسلامية :

تأسست جمعية الرعاية الإسلامية ، وهي إحدى جمعيات النفع العام النسائية عام 1982م وقامت جمعية الرعاية الإسلامية بتأسيس (لجنة البر والخير) لمساعدة إخواننا المسلمين داخل وخارج الكويت .

إنجازات اللجنة خارج الكويت (2) :

أنشأت اللجنة مشروع طالب العلم لكفالة طلبة العلم ومساعداتهم على مواصلة تحصيلهم العلمي ، كما قامت اللجنة بتوزيع العديد من الكتب الإسلامية للدول الإسلامية ، وتشارك الجمعية في جمع التبرعات لدول العالم الإسلامي أثناء النكبات والكوارث ، فقد جمعت التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك أثناء اعتداء الصرب عليها عام 1995م كما قدمت المساعدات لبنجلاديش أثناء تعرضها للفيضانات المتكررة .

8. لجنة الزكاة في جمعية بياذر السلام (3) :

تأسست جمعية بياذر السلام النسائية في عام 1981م ، وهي من الجمعيات النسائية التي لها نشاط كبير في المجتمع الكويتي والتي قدمت العديد من الأنشطة والبرامج ، كما قدمت العديد من المساعدات الخيرية لدول العالم العربي والإسلامي من خلال لجنة البيادر للزكاة والخيرات ، فقد أقامت مهرجان الطفل ، وتم تخصيص ريعه لصالح أطفال حرب لبنان ، كما ساهمت في العديد من الأسواق الخيرية التي تدعم القضايا الإسلامية .

وفي التقرير الإداري لعام 1996م فقد قدمت اللجنة مساعدات عديدة للدول الإسلامية من خلال 47 جهة ولجنة خيرية في دول العالم ، كما أقيم سوقاً خيرياً من أجل مساعدة مسلمي الشيشان ، وشاركت في المهرجان الخيري المخصص لضحايا العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان .

(1) تم أخذ المعلومات من شبكة الإنترنت العالمية تحت اسم : <http://www.altorqth.org>

(2) جمعية الرعاية الإسلامية ، موجز عن تاريخ إنشائها ونشاطها ، كتيب تعريف ، مطابع الرسالة ، الكويت .

(3) كويت الخير ، الإصدار الثاني ، بيت الزكاة ، ص 215 ، مرجع سابق ، وجمعية بياذر السلام النسائية ، التقرير الإداري لسنة 1996م .

9. لجان الزكاة المحلية تجمع التبرعات للدول والشعوب الإسلامية :

لجان الزكاة في دولة الكويت ، هي لجان خيرية تقدم المساعدات داخل الكويت للأسر المتعففة والمحتاجة من الأيتام والأرامل وضعاف الدخل ، وأصحاب الحاجات الطارئة ، ولجان الزكاة هي فروع من جمعيات النفع العام كجمعية الإصلاح الاجتماعي التي أنشأت 16 لجنة زكاة محلية ، وجمعية إحياء التراث الإسلامي التي أنشأت 11 لجنة زكاة محلية ، وجمعية النجاة الخيرية التي أنشأت 10 لجان زكاة محلية ، وجمعيات النفع العام التي أنشأت مثل هذه اللجان ، فهذه اللجان نشاطها داخل الكويت ، إلا أنها تنشط وتجمع التبرعات أثناء الأزمات والكوارث التي تحل بالأمة الإسلامية ، فتقوم بالتنسيق مع اللجان الخيرية الخارجية لجمع التبرعات ، ومن أوائل لجان الزكاة التي قدمت المساعدات للدول والشعوب الإسلامية ، قبل إنشاء اللجان الخيرية التي لها نشاط خارجي هي لجنة زكاة العلبان ، والتي نأخذها كنموذج للجان الزكاة المحلية

لجنة زكاة العلبان :

أسس أبناء الكويت هذه اللجنة في عام 1972م لتقوم بتقديم المساعدات داخل الكويت ، وفي عام 1974م قام وفد من لجنة زكاة العلبان بزيارة لجمهورية سيلان للتعرف على أنشطة الجامعة التنظيمية ، وبعد هذه الزيارة بدأت اللجنة بزيارة عدد من الدول مثل تركيا والهند وباكستان وسيلان والسودان⁽¹⁾ .

وفي هذه الأيام تنشط لجان الزكاة المحلية بالتعاون والتنسيق مع اللجان الخيرية الخارجية بتنفيذ العديد من المشاريع الخيرية .

(1) مقابلة شخصية بتاريخ 1 / 11 / 1998م مع السيد عود الخميس رئيس اللجنة ، والسيد عبدالله الداود عضو اللجنة .

خامساً : جمعيات نفع عام كويتية عملها متخصص في مساندة الدول والشعوب الإسلامية؛

أسس أبناء الكويت عدداً من جمعيات النفع العام التي تهدف إلى مساعدة المسلمين في كل مكان ، وهذه الجمعيات هي لجان خيرية متخصصة لتقديم العون والمساعدة خارج دولة الكويت مثل :

1. الجمعية الخيرية للتضامن الاجتماعي :

تأسست الجمعية الخيرية للتضامن الاجتماعي في 12 / 7 / 1981 م ، وهي جمعية خيرية تهدف إلى القيام بأعمال خيرية لمساعدة المحتاجين وإشاعة روح الأخوة بين أعضاء الجمعية والقيام بمشروعات اقتصادية وخيرية نافعة للأعضاء .

فمن إنجازات الجمعية : تم إنشاء ثلاثة مراكز اجتماعية في القاهرة (شاملة لجميع الخدمات) وبناء بيت الطالبات الفقيرات في جامعة القاهرة - كلية الحقوق - وإهداء جهاز ليزر لفحص العيون بطنطا في مصر ، وإدارة المنحة التي قدمتها حكومة الكويت لمستشفى البربر في الجمهورية اللبنانية والدول الإفريقية الفقيرة الإسلامية .

كما أن للجمعية أنشطة أخرى داخل الكويت منها طباعة مليون مصحف من القرآن الكريم تم توزيعها في مساجد الكويت ، والعديد من الأنشطة المتنوعة .

2. لجنة الفلاح الخيرية :

تأسست هذه اللجنة الخيرية في 1 / 3 / 1981 م ، تهدف اللجنة إلى مساعدة المسلمين في مختلف بقاع الأرض وخاصة الأقليات المسلمة ، ومن إنجازات اللجنة بناء أكثر من 400 مسجد ، وأكثر من 25 مركز إسلامي وأكثر من ٢٠ دار أيتام وحفر عشرات الآبار وبناء المدارس ، كما تقوم بتنفيذ المشاريع المتنوعة دعماً لإخواننا المسلمين في كل مكان⁽¹⁾ .

3. جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية :

كان المرحوم الشيخ عبدالله النوري يقوم بجمع التبرعات من المحسنين في الكويت بنفسه طيلة أيام العام ، ويودعها في المصارف حتى بداية فصل الصيف حيث يقوم بطلب إصدار شيكات بعملات مختلفة يسافر في رحلات إلى دول العالم الإسلامي يقوم بتوزيعها على المراكز الإسلامية والمدارس ودور الأيتام وقبل وفاته أبلغ السيد يوسف جاسم الحجبي بأن لديه أمانة في حدود 200.000 دولار جمعها من أهل الخير لتوزيعها في دول العالم الإسلامي أثناء زيارته⁽²⁾ ، وبعد وفاته رحمه الله في السابع عشر من يناير 1981م

(1) كويت الخير ، الإصدار الثاني ، بيت الزكاة ، ص 243 ، مرجع سابق .

(2) الشيخ عبدالله النوري ، حياته ومؤلفاته ، ص 90 ، ط 1 ، 1995م ، إعداد جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية ، وص 206 من البحث .

اجتمع رواد عمل الخير في الكويت مع أبناء الشيخ المرحوم لتأسيس جمعية خيرية تخلد ذكره ، فقاموا بتأسيس جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية ، وعقدت الهيئة التأسيسية عدة اجتماعات وضعت خلالها مشروع النظام الأساسي للجمعية ، وفي السادس عشر من يونيو سنة 1981م تقدم المؤسسون لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بطلب تأسيس الجمعية للقيام بأعمال البر والإحسان وجمع التبرعات ، والعمل على دعم الروابط الأخوية في البلاد والمجتمعات الإسلامية ، وإنشاء المساجد والمراكز والمدارس والملاجيء ، ودعم التراث الإسلامي وتقديم المساعدات المتنوعة في بلاد المسلمين .

فمن إنجازات الجمعية⁽¹⁾ ، وزعت الجمعية مجموعات من أمهات الكتب والأشرطة الإسلامية المتنوعة في البلاد الإسلامية ، ونفذت الجمعية المشاريع الموسمية كإفطار الصائمين وذبح وتوزيع الأضاحي وتوزيع زكاة الفطر ، والإغاثة العاجلة للمسلمين وبناء المساجد ، وإقامة المستشفيات ، وتقديم الدعم للمدارس والكليات والمعاهد الدينية ، ومساندة الجمعيات الخيرية والمراكز الإسلامية وبناء السدود وحفر الآبار ، كما أنشأت الجمعية لجنة البعث الطلابية للاهتمام بالطلبة الوافدين إلى الكويت للتعليم في المدارس الحكومية والمعاهد الدينية ، فتقوم اللجنة بالاهتمام بهم وسد احتياجاتهم وإقامة الدورات العلمية وتحفيظ القرآن الكريم وتأدية مناسك العمرة والحج لهم .

4. الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ،

فكرة التأسيس ، في شهر رمضان من سنة 1984م انطلقت في الكويت صيحة إسلامية لجمع ألف مليون دولار من أجل فقراء المسلمين ، كان طرح هذه الفكرة من صاحبها الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي أثناء كلمة في اجتماع المصارف الإسلامية في الكويت⁽²⁾ .

التأسيس ، وجدت كلمة الدكتور يوسف القرضاوي القبول لدى أهل الخير ، وتتابع الجهود لإخراج هذه الفكرة إلى حيز الوجود إلى أن صدر المرسوم الأميري بقانون رقم 64 لسنة 1986م في شأن إنشاء الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، كما صدر المرسوم الأميري بشأن نظامها الأساسي بتاريخ 4 جمادى الآخرة 1407هـ - الموافق 3 فبراير 1987م ، ويكون مقر هذه الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في دولة الكويت لتقديم الدعم اللازم لها ، ولتحقق أهدافها المنشودة .

أهداف الهيئة ،

1 - معاونة الفقراء والمرضى والأيتام والمعوزين ومنكوبي الكوارث والمجاعات ، والقيام بكافة أنشطة الخير والبر .

(1) جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية ، عطاء مستمر جيل بعد جيل - تقرير عن الجمعية .

(2) معاً لا يعود السائل إلى السؤال ، كتاب تعريفني عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت 1418 هـ - 1997م ، وص 206 من البحث .

2- نشر الثقافة الإسلامية والتعريف بمبادئ وأخلاقيات الدين الإسلامي الحنيف .

الجمعية العامة : تتكون الجمعية العامة من 155 عضواً من كافة دول العالم الإسلامي ، يتم اجتماعهم كل عامين .

اللجان الدائمة : تكونت في الهيئة أربع لجان دائمة تقوم بتحقيق أهداف الهيئة وهي : لجنة جمع التبرعات - لجنة التخطيط - لجنة الاستثمار - لجنة الإغاثة والمساعدات .

رسالة الهيئة : رسالة عالمية . . لإغاثة المجتمعات الإنسانية . . وتقديم المساهمات التنموية . . وتنسيق الجهود الخيرية . . وفق تخطيط دقيق . . بإدارة متميزة . . بغية استثمار أمثل للموارد المالية والبشرية .

مكاتب الهيئة الخارجية : تنفذ الهيئة مشاريعها الإنشائية والإغاثية بواسطة المؤسسات الإسلامية الموثوقة والمؤسسات الدولية الإقليمية ، وعن طريق مبعوثيها المتواجدين في كثير من البلدان ، أما في البلدان التي للهيئة فيها أنشطة مكثفة فقد تم افتتاح مكاتب تابعة لها لتشرف على تنفيذ مشاريعها وأنشطتها المختلفة ، وفي هذا المجال فإن للهيئة أربعة مكاتب في نيجيريا والنيجر وأوغندا وجزر القمر .

تقوم هذه المكاتب بالإشراف على تنفيذ المشروعات الإنشائية والتنموية والإغاثية للهيئة ومشروعات الأضاحي وإفطار الصائم ، وتتولى عقد الدورات التأهيلية للمدرسين والأئمة .

مجلة الخيرية : في الأول من رمضان عام 1409 هـ الموافق أبريل 1989 م صدر العدد الأول من مجلة الخيرية بهدف ترجمة أهداف الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، وتجسيد طموحاتها ، والعمل على ترسيخ العمل الخيري وتأسيسه ، وإبراز فعاليات الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، وأنشطتها وإنجازاتها في أرجاء العالم .

الأنشطة والإنجازات :

* مشروع وقفية الألف ألف : إن فكرة مشروع وقفية الألف ألف هي جمع مليون دولار تكون محفظة خيرية تتكرر ، يشارك فيها كل المسلمين بألف دولار ، يشتري بها عين يحبس أصلها ويستفاد من ريعها في أوجه الخير ، وهكذا يعمل المشروع على إيجاد أصول وقفية ثابتة ، يشارك بها أهل الخير تتكرر بحسب المتبرعين ، لإنجاز محفظة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة لتكون صدقة جارية ، وصاحب هذه الفكرة الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين ، الذي تقدم بالفكرة للهيئة الخيرية ، وفي 20 / 7 / 1409 هـ الموافق 26 / 2 / 1989 م تمت الموافقة على مذكرة مشروع وقفية الألف ألف .

* تعددت الأنشطة والإنجازات والمشاريع التي تقيمها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية منها : حفر الآبار - دور الأيتام - إقامة دور القرآن الكريم - بناء المدارس - المراكز الإسلامية المتكاملة - المشاريع الزراعية - المستوصفات والمستشفيات - المساعدات العامة للهيئات والمراكز الإسلامية في العالم -

الإغاثة - إفطار الصائم - توزيع الأضاحي - المنح الدراسية للطلبة - كفالة المبعوثين والدعاة - توزيع المصاحف وترجمة معاني القرآن الكريم إلى عدد من اللغات ، والتعاون الدولي مع المنظمات الإسلامية والمنظمات الدولية .

اللجان الخيرية المنبثقة عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية :

انبثق عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية لجان متخصصة لتقديم الدعم اللازم للمسلمين في أنحاء العالم فكانت لجنة «ساعد أخاك المسلم في كل مكان» و«لجنة فلسطين الخيرية» ، و«لجنة مسلمي آسيا» :

1 . لجنة ساعد أخاك المسلم في كل مكان :

تم إنشاء «لجنة ساعد أخاك المسلم في كل مكان» في عام 1993م ، ومن خلالها قامت مجموعة من السيدات الكويتيات مع أبنائهن وبناتهن بأعمال جليلة في الكويت وخارجها ، في إطار العمل الخيري المنظم .

نشطت اللجنة من داخل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، لتكون إحدى لجانها ، ولتواصل مهام عملها في إطار الرعاية الاجتماعية لدى مشاريعها في داخل الكويت وخارجها .

أهداف اللجنة : تنقسم أهداف اللجنة إلى ثلاثة أهداف : علمية ، ومالية ، وحرفية .

الهدف المالي : يتلخص بتوجيه الفائض من الأموال بشكل صدقات وزكوات إلى المحتاجين من المسلمين .

الهدف العلمي : تسعى اللجنة إلى نقل العلم من المتعلم إلى غير المتعلم .

الهدف الحرفي : تركز اللجنة في هذا الهدف على الطفل الكويتي ليتعلم بيده قدر المستطاع ، تحت شعار «اعمل بيدك» .

الأنشطة والإنجازات : تقدم اللجنة المساعدات المالية للدول الإسلامية التي تصيبها الكوارث فتقوم بجمع التبرعات من خلال المساجد وأطباق الخير والمهرجانات الخيرية .

2 . لجنة فلسطين الخيرية :

انطلاقاً من عالمية الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وشمولية رسالتها وأهدافها ، واستكمالاً للدور الرائد الذي قامت به الهيئة في الاهتمام بالمقدسات على أرض فلسطين ، قامت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في غرة ذي القعدة 1408هـ الموافق 15 / 6 / 1988م بإنشاء لجنة فلسطين الخيرية .

أهداف اللجنة : إغاثة الشعب الفلسطيني المتضرر من الاحتلال وتعزيز روح التضامن الإسلامي مع الشعب الفلسطيني وتنفيذ المشاريع الإنتاجية والتنموية والصحية والاهتمام بالتراث الإسلامي والمقدسات الإسلامية والمعالم التاريخية لأرض القدس الشريف .

الإنجازات ،

- إنشاء صندوق الطالب الفلسطيني .
- دعم مراكز تحفيظ القرآن الكريم داخل فلسطين .
- تنفيذ مشروع كافل اليتيم .
- مشروع الأضاحي حيث قدمت 12 ألف أضحية حتى عام 1996 م .
- ولائم الإفطار في رمضان حيث بلغت نصف مليون وجبة حتى عام 1996 م .
- تنفيذ المشاريع الإنتاجية مثل مشاغل الخياطة ومناحل العسل ومصانع النسيج ، ومزارع الأبقار والدواجن .
- تقديم مساعدات للمحتاجين من الفلسطينيين داخل الكويت .
- مشروع الحقيرة المدرسية وكسوة الطلبة الأيتام .

3. لجنة مسلمي آسيا ،

تعتبر لجنة مسلمي آسيا من أكبر اللجان التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وإحدى أكبر اللجان الخيرية التخصصية التي تخدم 825 مليون نسمة في القارة الآسيوية ، أشهرت اللجنة في 3 رجب 1409 هـ الموافق 9 فبراير 1989 م للالتفات إلى أوضاع المسلمين في قارة آسيا .

أهداف اللجنة : تهدف اللجنة إلى جمع التبرعات ، وتقديم المساعدة للمؤسسات الخيرية في القارة الآسيوية ، وإقامة المشروعات المتنوعة ، والتعريف بمشاكل ومعاناة الشعوب الإسلامية في آسيا .

إنجازات اللجنة : ركزت اللجنة في السنوات الأخيرة على دعم أكثر من 40 قومية بحوالي 45 لغة في الجمهوريات الإسلامية ، فأعادت ترميم المساجد القديمة وبناء مساجد جديدة ، والاهتمام بالتعليم والصحة ، فتم بناء وترميم المساجد وبناء المدارس وكفالة الطلبة والدعاة وابتعث بعضهم للجامعات الإسلامية ، وكفالة الأيتام ، وإقامة مشروع التواصل الحضاري والثقافي مع أحفاد الإمام البخاري في الجمهوريات الإسلامية من خلال الزيارات والمؤتمرات والندوات ونشر الثقافة ، كما قدمت مشروع البيوت الخشبية لمسلمي قرقيزيا الذين تعرضوا للزلازل ، كما أقامت مؤتمراً دولياً في عام 1996 م لإغاثة مسلمي أذربيجان .

كما قدمت العديد من المشاريع والبرامج والأنشطة في قارة آسيا ، مثل ولائم الإفطار ومشروع الأضاحي وحفر الآبار .

5. اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة ،

فكرة التأسيس : حين اجتاحت الفيضانات الجمهورية البنغلاديشية في العام 1407 هـ الموافق 1978م تبادت الجمعيات الخيرية في الكويت للتنسيق فيما بينها لإعداد حملة إعلامية مكثفة ، وتوحيد الجهود لجمع التبرعات لهذه الكارثة ، وتم الاجتماع ، ومن هذا اللقاء تأسست هذه اللجنة المباركة⁽¹⁾ .

أعضاء اللجنة ،

انضم إلى هذه اللجنة جمعيات النفع العام في دولة الكويت رغبة منهم في التنسيق في الأعمال الخيرية ، وهي :

- 1 - الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية .
- 2 - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .
- 3 - الأمانة العامة للأوقاف .
- 4 - بيت الزكاة .
- 5 - اللجنة الشعبية لجمع التبرعات .
- 6 - جمعية الهلال الأحمر الكويتي .
- 7 - جمعية إحياء التراث الإسلامي .
- 8 - جمعية الإصلاح الاجتماعي .
- 9 - جمعية النجاة الخيرية .
- 10 - لجنة مسلمي إفريقيا .
- 11 - صندوق إعانة المرضى .
- 12 - جمعية الشيخ عبدالله النوري .
- 13 - الجمعية الطبية الكويتية .
- 14 - جمعية المعلمين الكويتية .
- 15 - لجنة الفلاح الخيرية .
- 16 - الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية .
- 17 - الجمعية الخيرية للتضامن الاجتماعي .
- 18 - الاتحاد الوطني لطلبة الكويت .

(1) اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة ، الواقع والطموحات ، كتيب تعريفى باللجنة ، الكتاب الثالث : 1419 هـ الموافق 1993 - 1994 م .

الأهداف :

التنسيق بين الهيئات واللجان والجمعيات الخيرية القائمة في الكويت في مجالات العمل الخيري الإغاثي بما يؤدي إلى توحيد الجهود وتكاملها ، وتوزيع الأدوار بين اللجان الخيرية ، وتبادل الخبرات والتجارب ، والتنسيق في مجالات العمل الخيري مع الهيئات والمؤسسات ذات الأغراض المشابهة .

الأنشطة والإنجازات :

قامت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة ، بجمع التبرعات للعديد من الدول الإسلامية التي أصابها الكوارث والنكبات إيماناً منها بأهمية التنسيق بين الجمعيات الخيرية الكويتية ، ووجوب نصرة إخواننا المسلمين في كل مكان .

1 . بنجلاديش :

إثر اجتياح الفيضانات العارمة لبنجلاديش في أغسطس عام 1987 م ، حيث تشرد أكثر من ٣٠ مليون مسلم ، ودُمرت العديد من المساكن والمحاصيل الزراعية ، وانتشرت الأمراض والأوبئة والمجاعة ، أسرعت اللجنة لعقد اجتماع طارئ وإرسال وفود ولجان طبية لدراسة الأوضاع وتحديد سبل المساعدات ، وقد تم إنشاء العديد من المشاريع الخيرية في بنجلاديش ، منها 34 مدرسة و20 مسجد ، و1370 بئر ، و4562 مسكن ، و30 وحدة صحية ، وكفالة الأيتام والعديد من الأنشطة والبرامج الإغاثية .

2 . الصومال :

على إثر ما تعرضت له الصومال من جراء الحرب الأهلية والمجاعة فقد قامت اللجنة بفتح مكتب لها في جيبوتي لرعاية اللاجئين الصوماليين ، وللإشراف على المشاريع داخل الصومال ، وقد تم فتح حساب باسم «إغاثة الصومال» وقامت عدة وفود بتفقد الأحوال وتوزيع المواد الغذائية والأدوية والخيام وسيارات الإغاثة ومضخات المياه وقد تم بناء عدد 2 مخيم للاجئين ، وحفر عدد 8 آبار ، وكفالة 500 يتيم بالإضافة إلى العديد من المساعدات المتنوعة ، وبلغ إجمالي المساعدات 291947 دينار كويتي .

3 . السودان :

في أغسطس عام 1988 وعلى إثر تعرض السودان إلى أسوأ كارثة سيول وفيضانات نتيجة هطول الأمطار والتي تسببت في تشريد أكثر من مليوني شخص وهدم أكثر من ٢٠٠ ألف منزل ، وتلوث مياه الشرب ، وهدم البيوت والمدارس وانقطاع التيار الكهربائي ، وانتشار الأمراض والأوبئة ، فقد قامت اللجنة بتنفيذ العديد من المشاريع منها عدد 33 مدرسة ، و9 آبار ، و10 وحدات صحية ، و4 سيارات إغاثة ، بالإضافة إلى المشاريع الإنتاجية ونشر الكتب الإسلامية ، وبناء مراكز تعليم القرآن وتوزيع أدوية وحليب أطفال ، ومواد غذائية ، حيث بلغ إجمالي المساعدات المقدمة 964.665 دينار كويتي .

4 . مصر :

إثر الزلزال التي تعرضت له جمهورية مصر العربية في 12 أكتوبر 1992م فقد نشطت اللجنة للقيام بحملة لجمع التبرعات لصالح متضرري الزلزال ، فقد تم توزيع كميات كبيرة من البطانيات والمواد التموينية والأدوات المنزلية ، وقد تم شراء عدد 162 شقة للأسر المتضررة من الزلزال بالإضافة إلى تعويض الأسر التي خسرت محاصيلها الزراعية .

5 . لبنان :

في 4 سبتمبر 1989م وعلى إثر الكارثة التي يتعرض لها الشعب اللبناني من حروب مدمرة وخاصة في بيروت حيث تشرد أكثر من مليون نسمة ، فقد نشطت اللجنة ونفذت العديد من المشاريع والمساعدات للشعب اللبناني .

6 . البوسنة والهرسك :

إثر المأساة التي تعرضت لها البوسنة والهرسك فقد قامت اللجنة بتقديم العديد من المساعدات ، فقد تم كفالة 8000 يتيم وإسكان العديد من الأسر البوسنية في شقق سكنية مؤقتة ، وقامت بفتح مكتب في كرواتيا ليقوم بتقديم المساعدات للشعب البوسني ، حيث بلغت المساعدات 6.926.000 دينار كويتي .

7 . ألبانيا :

بعد انهيار النظام الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية فقد قامت اللجنة بتشكيل لجنة تحت اسم «لجنة مسلمي روسيا ودول أوروبا الشرقية» لتقديم الدعم اللازم لهذه الدول وخاصة ألبانيا ، فقد تم بناء المساجد وكفالة الأيتام وتنفيذ العديد من المشاريع والأنشطة عن طريق فتح مكتب في ألبانيا .

8 . الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى :

في يونيو 1993م تم تشكيل وفد من اللجنة لزيارة هذه الدول لتنفيذ المشاريع المتنوعة ولدعم مسيرة هذه الدول التي هي بحاجة إلى الدعم الكبير .

9 . جمهورية قرقيزيا :

على إثر الزلزال المفجع الذي وقع في مناطق المسلمين في قرقيزيا من انهيار سبعة آلاف منزل والعديد من المدارس والمستشفيات فقد تم بناء 300 بيت ، وكفالة العديد من أبناء الزلزل بواسطة لجنة مسلمي آسيا .

10 . إريتريا :

قدمت اللجنة دعماً للشعب الإريتري لكفالة ألف طالب ودعاة ، وكسوة أيتام ، وتوزيع مبالغ نقدية للفقراء .

11 . كشمير :

قدمت اللجنة دعماً لأسر المسلمين الشهداء المجاهدين في كشمير المحتلة بلغ 10.000 دينار .

12 . كوسوفا :

قدمت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة الدعم الكبير لمسلمي كوسوفا ، فقد تم جمع التبرعات من خلال وسائل الإعلام الكويتية في يومين ، حيث تم جمع أكثر من 10.000.000 دولار أمريكي .

13 . اليمن :

إغاثة متضرري ومنكوبي فيضانات اليمن في مارس 1989 م .

وختاماً . . فقد بلغ ما جمعته اللجنة لنصرة الشعوب الإسلامية ومساعداتها أثناء الأزمات 5.824.116 دينار كويتي ، أي ما يقارب 20.000.000 دولار أمريكي .

6 . جمعية العون المباشر :

تأسست في عام 1999 لتقوم بتقديم العون المباشر للدول والشعوب الإسلامية ، ويرأس مجلس الإدارة الدكتور عبدالرحمن حمود السميط ، أمين عام لجنة مسلمي إفريقيا .

سادساً : مبرات خيرية تقدم مساعدات للمسلمين :

نشطت مجموعة من العوائل الكريمة ومحبي الخير لتأسيس مبرات خيرية⁽¹⁾ تقوم بتقديم المساعدة للمحتاجين داخل وخارج الكويت منها :

1 . مبرة صباح السالم الصباح :

قدمت المبرة العديد من المساعدات الخيرية ، كما ساعدت العديد من الطلبة في العالم الإسلامي لمتابعة دراساتهم .

2 . مبرة الشيخ عبدالله المبارك الصباح :

أنشئت هذه المبرة في دولة الكويت ، وقدمت العديد من المساعدات داخل وخارج الكويت ، ونفذت مجموعة كبيرة من المشاريع الخيرية والتنمية والإنتاجية في العديد من الدول الإسلامية .

3 . مبرة الكويت الشعبية :

تأسست هذه المبرة في عام 1991م ومن أهدافها إقامة المشاريع الخيرية باسم شهداء تحرير الكويت .

4 . مبرة حجية وقفية للنهوض :

وهي مبرة خيرية أنشئت لتكون دعماً للدارسين والباحثين في مجال نهضة الأمة الإسلامية .

5 . مبرة المؤسسة العالمية للتنمية :

أسس مجموعة من أبناء الكويت الأخيار وعلى رأسهم المهندس عبد الرحمن العجمي مبرة خيرية لتقوم بدور التنمية للمجتمعات الإسلامية في عام 1994م وسجلت في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1995م كمؤسسة خيرية أمريكية ، وفي الكويت سجلت كمبرة خيرية في عام 1998م ، وقد قدمت هذه المبرة الخيرية العديد من المساهمات والمشاريع والبرامج للدول الإسلامية بمبالغ كبيرة تم جمعها من أبناء الكويت ومن المؤسسات العالمية للتنمية ، وقد نفذت المبرة عدة مشاريع مثل مشروع البقاء ومشروع الأمل ، وهي مشاريع إنتاجية للفقراء تدر عائداً عليهم .

فقد نفذت ألف مشروع إنتاجي في إندونيسيا وماليزيا لتسد حاجة الفقراء المسلمين وتكفيهم ذل السؤال ، كما قامت بتنفيذ عدة مشاريع في البوسنة والهرسك ، وقد وقعت المؤسسة عدة عقود لتنفيذ مشاريع خيرية في الدول العربية والإسلامية .

(1) ص 216 من البحث .

سابعاً : جمعيات خيرية أسسها أبناء الكويت في الخارج :

أسس أبناء الكويت جمعيات خيرية في الدول الإسلامية ، حيث مقر إقامتهم للتجارة فيها ، أو لكثرة ترددهم على تلك الدول ، وجمعوا لها التبرعات وأنفقوا من أموالهم عليها لتستمر في عطاياها لتقديم خدمات للمحتاجين إليها في تلك البلاد ، ومنها :

1 . جمعية الشبان المسلمين :

(أسس مجموعة من أبناء الكويت جمعية خيرية في الهند أثناء إقامتهم فيها وهي «جمعية الشبان المسلمين» ، وكان ذلك في عام 1932م ، وكان رئيس هذه الجمعية السيد يوسف عبدالله الفوزان ، وكان معه من أبناء الكويت السيد صالح العلي الشايع حفظه الله ، والمرحوم سليمان إبراهيم المسلم ، ومجموعة من أبناء الهند ، منهم محمد حسين شوقي ، وفقير محمد ، وصالح محمد .

وكان سبب تأسيس هذه الجمعية زيارة مفتي فلسطين الشيخ محمد أمين الحسيني ، ومعه نقيب المحامين المصريين محمد علي علوبة باشا ، وكانت زيارتهم للهند إثر زيارة لدول العالم الإسلامي للتعريف بقضية فلسطين ، ودعوة المسلمين لنصرة قضية فلسطين ، وبعد هذا اللقاء قام السيد يوسف عبدالله الفوزان بدعوة العلماء والدعاة الغيورين لتأسيس جمعية تكون أهدافها التعريف بقضية فلسطين ، ونشر اللغة العربية بين أبناء الهند المسلمين .

تم استئجار مقر الجمعية لمزاولة أنشطتها وبرامجها حيث كان للجمعية ندوات ومحاضرات أسبوعية تعنى بشئون الأدب والدين والتاريخ ، وكان للجمعية نشرات وإصدارات ثقافية حول قضية القدس ، ثم تم إصدار مجلة دورية ثقافية ، فكان نشاط الجمعية ثقافياً يدور حول قضية فلسطين ، وأخبار الأمة العربية والإسلامية ، ونشر اللغة العربية . وكان لأعضاء الجمعية اشتراكات مالية رمزية لتسيير الأنشطة والبرامج ، استمر نشاط الجمعية لمدة عشرين عاماً ، جمع من خلالها التبرعات عدة مرات لنصرة قضية فلسطين ، وتوقفت الجمعية بعد هذا العطاء الكبير لانتقال رئيسها إلى عمل آخر في منطقة أخرى من الهند ، فكان رئيسها الأب الروحي لها ، والمتحمل لكل همومها وأنشطتها ، ولم يقم أحد مقامه ، لما كان يتمتع به من قوة شخصية ونفوذ وعلاقات كبيرة مع الناس ، ونشاط غير منقطع وحماس شديد ، فتوقفت الجمعية⁽¹⁾ .

(وقد تحدث عن هذه الجمعية الشيخ عبدالعزيز الرشيد أحد علماء الكويت ، حيث ألقى فيها محاضرة أثناء مروره بالهند)⁽²⁾ .

(1) مقابلة مع العم الفاضل صالح العلي الشايع أحد أعضاء جمعية الشبان المسلمين ، بتصرف ، أجريت المقابلات في 5 / 2 / 1998م ، و 8 / 2 / 1998م ، و 17 / 6 / 1999م ، ولد صالح العلي الشايع عام 1911م ودرس في المدرسة المباركية ، وديوانية العامر ، والمدرسة الأحمدية ، وفي عام 1344هـ سافر إلى الهند حيث يعمل والده في التجارة هناك ، وفي الخمسينيات رجع إلى الكويت للاستقرار فيها ، ولكنه يسافر إلى الهند مراراً لمتابعة أعماله التجارية والخيرية .

(2) جريدة «التوحيد» للشيخ عبدالعزيز الرشيد ، العدد 1 ص 6 ، بتاريخ 3 مارس 1933م .

كما تحدثت جريدة «الفتح» في عدد 506 في عام 1355 هـ ، الموافق 1936 م عن تبرع الجمعية لقضية فلسطين ، حيث قد أرسل المبلغ إلى القاهرة ليتم توصيله بعد ذلك إلى فلسطين ، تقول الفتح : (أرسل الأخ الأستاذ يوسف عبدالله الفوزان - رئيس الشبان المسلمين في بومباي - إلى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة مائتين وخمسين روبية (18 ج إنجليزي و 15 شلناً ، و 7 بنسات ، على أنها أول دفعة ، وستوالى دفعات أخرى بعدها إن شاء الله) (1) .

2 . جمعية إصلاح المساجد :

أسس السيد الفاضل صالح العلي الشايع حفظه الله ورعاه جمعية إصلاح المساجد عام 1980 م ، وكان سبب إنشاء هذه الجمعية هو الحالة الصعبة التي مرت بها المساجد في القرى في الهند فشمّر عن ساعد الجد وقام بجمع التبرعات من عائلته والمحسين من أبناء الكويت والخليج ، ومع ازدياد نشاط إصلاح المساجد قام بتأسيس هذه الجمعية (جمعية إصلاح المساجد) وهي جمعية خيرية رسمية مسجلة رسمياً في الهند يرأسها فخرياً ، وجمع لها عدداً من أبناء الهند المخلصين لعضويتها .

ولازالت هذه الجمعية قائمة إلى يومنا هذا وقد مرّ على تأسيسها ما يقارب العشرون عاماً ، ولم يقتصر نشاط الجمعية على إصلاح المساجد بل تعدّى نشاطها إلى بناء المساجد الجديدة والمدارس والمستوصفات والمشاريع الخيرية المتنوعة .

3 . جمعيات خيرية أسسها المحسن الكبير المرحوم عبدالعزيز العلي الوهاب المطوع :

أسس المحسن عبدالعزيز العلي المطوع - رحمه الله - العديد من اللجان الخيرية داخل وخارج دولة الكويت ، وقضى حياته في نشر الخير والعلم وبذل المال للمسلمين في كل أنحاء العالم .

ولد في أكتوبر عام 1328 هـ الموافق 1910 م تعلّم في المدرسة الأحمدية ، وكان ترتيبه الأول على المدرسة ، كان عضواً في مجلس المعارف في عهد الشيخ عبدالله الجابر الصباح ، وعضواً أيضاً في المجلس البلدي عام 1951 - 1954 م ولديه مجموعة من المؤلفات العلمية الإسلامية ، أسس العديد من الجمعيات الخيرية داخل وخارج دولة الكويت ، وحصل على وسام الاستحقاق من الرئيس المصري محمد أنور السادات لشكره على مساهمته الفعالة في إعادة بناء مستشفى القصر العيني بالقاهرة ، كما أهده الرئيس المصري محمد حسني مبارك وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى في أكتوبر عام 1982 م وقلّده بوسام آخر في 15 مارس 1988 م تقديراً لأعماله الخيرية ، توفي رحمه الله في السابع عشر من ذي القعدة 1416 هـ السابع من أبريل عام 1996 م .

(1) مجلة «الفتح» المصرية ، لمحّب الدين الخطيب ، العدد 506 ، بتاريخ 27 ربيع الثاني 1355 هـ ، الموافق 1936 م .

الجمعيات الخيرية التي أسسها المحسن عبدالعزيز العلي المطوع (1) :

1 - **جمعية الإرشاد الإسلامي** : أسس جمعية الإرشاد الإسلامي داخل الكويت عام 1952م لتقوم بدور التوجيه والإرشاد للقيم الإسلامية ، وهي إحدى الجمعيات الخيرية الإسلامية التي لعبت دوراً مهماً في توجيه أبناء الكويت حيث انضم لها العديد من أبناء الكويت للمشاركة في برامجها وأنشطتها ، واستمرت الجمعية حتى استقلال الكويت عام 1961م ، وبعد إنشاء وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، ووضع القوانين والنظم لإنشاء جمعيات النفع العام في الكويت تأسست جمعية الإصلاح الاجتماعي التي هي امتداد لجمعية الإرشاد ، ولا زالت جمعية الإصلاح الاجتماعي تمارس أنشطتها وبرامجها ، وتعد من أبرز وأكبر جمعيات النفع العام في الكويت .

2 - **اللجنة الإسلامية لمساعدة الفلسطينيين وأسرا الشهداء** : أسس هذه الجمعية لمساعدة أهل فلسطين بأمواله الخاصة .

3 - **لجنة خاصة للإنفاق على الطلبة الأفارقة الدارسين في جامعات جمهورية مصر العربية**.

4 - **جمعية مصطفى محمود الخيرية** : أسس المحسن عبدالعزيز العلي المطوع جمعية مصطفى محمود الخيرية في جمهورية مصر وأنشأ لها عدة فروع خاصة في الأماكن التي تكثر فيها الكشافة السكانية . . من مهام هذه الجمعية تقديم العون للفقراء والمساكين ، وكذلك تقديم العلاج المجاني للمرضى المسلمين .

5 - **جمعية دار المسلم لتنمية المجتمع المحلي** : ساهم في تأسيس وإنشاء ودعم هذه الجمعية ، فقام بشراء الأرض التي أقيم عليها مقر الجمعية ، كما تكفل ببناء مقر الجمعية في عام 1987م مساهمة منه في تنفيذ المشاريع الخيرية ، وساهم أيضاً في دعم مشاريع الجمعية وبرامجها وأنشطتها وشارك أيضاً في حضور برامجها المتنوعة (2) ، كما افتتحت ابنته نسيبة عبدالعزيز المطوع فرعاً للجنة «ساعد أخاك المسلم في كل مكان» التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية لدولة الكويت في مقر جمعية دار المسلم لتنمية المجتمع المحلي دعماً للأنشطة والمشاريع الخيرية .

(1) محسنون من بلدي ، بيت الزكاة ، ص 99 ، مرجع سابق .

(2) مقابلة شخصية في القاهرة مع رئيسة الجمعية السيدة بهيرة محمد لطفي في 19 / 5 / 1997م ، واتصال هاتفي بتاريخ 11 / 5 / 1998م .

ثامناً : تطوع أبناء الكويت لإنشاء جمعيات خيرية فردية خاصة بهم لمساعدة الدول والشعوب الإسلامية؛

نَقَّذَ أبناء الكويت المشاريع الخيرية قبل إنشاء اللجان الخيرية التي قامت بهذا الدور ، فكل اللجان الخيرية التي أنشئت في الكويت منذ مطلع الثلاثينيات إلى نهاية السبعينيات ، كانت لجان خيرية إغاثية تقوم بواجب النصرة ويجمع التبرعات لقضايا المسلمين ونكباتهم ومآسيهم ، ولم تكن هذه اللجان الخيرية تنفذ المشاريع الخيرية ، بل كان جل عملها الإغاثة حتى عام 1982م حين تأسست لجنة العالم الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي كلجان خيرية تجمع التبرعات للإغاثة ولدعم المراكز والجمعيات الإسلامية ، وتنفيذ المشاريع الخيرية كبناء المساجد والمدارس وحفر الآبار وبناء المراكز الإسلامية ، وتنفيذ المشاريع الموسمية كالأضاحي وولائم الإفطار وكسوة العيد للأيتام ، ومشروع كافل اليتيم ، وصندوق طالب العالم ، ثم تبعها لجان خيرية كثيرة تأسست في الكويت لتقوم بمثل هذا الدور كلجان جمعية الإصلاح الاجتماعي ، ولجان جمعية إحياء التراث الإسلامي ، وجمعية النجاة الخيرية ، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، وبقية اللجان الخيرية .

أما قبل عام 1982م فقد قام أبناء الكويت بتنفيذ العديد من المشاريع الخيرية في دول العالم العربي والإسلامي ، فمنذ زمن بعيد وأبناء الكويت يبنون المساجد والمساكن في الدول المجاورة ، واستمر عطاؤهم إلى يومنا هذا ، إما بجهودهم الفردية ، أو من خلال اللجان الخيرية داخل الكويت التي تقوم بهذه المهمة ، أو من خلال رؤساء الجمعيات الإسلامية والعلماء الذين يزورون الكويت لطلب المساعدات .

ففي عام 1314هـ - 1894م قام الشيخ صالح بن صالح آل إبراهيم بتجديد مسجد الدورة في جنوب البصرة⁽¹⁾ ، وفي مطلع الخمسينيات بنى العديد من أبناء الكويت مساجد في الدول القريبة كنجدة والإحساء ، فقد قام الشيخ أحمد الغنام الرشيد ببناء المساجد في منطقة الأحساء منذ زيارته الأولى في عام 1956م ، كما بنى محمد بن مدعج المدعج الذي توفي عام 1968م عدد من المساجد خارج الكويت ، وبنى محمد صالح العجيري المتوفى عام 1979م مسجداً في منطقة الشقة في منطقة القصيم في المملكة العربية السعودية ، فقد كتب أهل هذه القرية للشيخ محمد صالح العجيري يشكون قلة الماء ، وكانوا قد عرفوا حبه لفعل الخير والإحسان ، فوعدهم خيراً ، وأثناء سفره للحج توجه إليهم وحضر لهم عيائهم بنى مسجداً أوقف عليه بُستاناً . . . ، وبالاطلاع على سجلات المرحوم عبدالله عبداللطيف العثمان لعام 1963/ 1964م وجد أنه ساهم ببناء مساجد في الولايات المتحدة الأمريكية وكينيا والنيجر وبانكوك وكوريا الجنوبية ، كما بنى مسجداً في سوريا ، ومسجداً في لبنان⁽²⁾ .

يقول السيد عبدالرحمن الفارس - وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الأسبق - : (تبرع العديد

(1) محسنون من بلدي ، ص 57 ، مرجع سابق .

(2) المرجع السابق ، ص 94 .

من أبناء الكويت الميسورين بإنشاء مساجد وبيوت للفقراء خارج دولة الكويت ، وخاصة في المناطق القريبة كنجد والإحساء والبحرين ودبي والعراق ، كان منها ما بناه المرحوم سرّيع العبدالرحمن السريّع ، حيث بنى العديد من المساجد وبيوت الفقراء في الإحساء ونجد وكان ذلك في عام 1963م حتى بداية السبعينيات ، كما بنى مسجداً في روضة سدير في نجد في عام 1970م ، وملا سالم الحسينان الذي أوصى أولاده ببناء مسجد في روضة الحوطة في سدير في نجد قرب الروضة ولما توفي رحمه الله بنى أولاده هذا المسجد في بداية الثمانينيات⁽¹⁾ .

وقام مرشد العصيمي ببناء 10 مساجد في دولة الإمارات العربية المتحدة في مطلع السبعينيات من تبرعاته وتبرعات أهل الخير في الكويت ، وهناك الكثير من أبناء الكويت رجالاً ونساءً قاموا بتنفيذ مثل هذه المشاريع الخيرية في دول العالم الإسلامي قبل إنشاء لجان خيرية تقوم بهذا الدور وحتى بعد إنشاء اللجان الخيرية ، فجزاهم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء ، وتقبل منهم صالح الأعمال .

كما تطوع عدد كبير من رجالات الخير في دولة الكويت بتأسيس عمل خيري فردي خاص بهم لتقديم المساعدات لدول العالم الإسلامي ، وكانت معظم هذه الأعمال الخيرية التي أسسوها قبل إنشاء الجمعيات الخيرية المؤسسية في دولة الكويت ، حيث كان العمل الخيري لنصرة دول العالم الإسلامي جهوداً فردية من أبناء ورجالات الخير في دولة الكويت من خلال زيارتهم الدورية لتنفيذ المشاريع ومتابعتها والصرف عليها .

فرواد العمل الخيري في الكويت كثيرون لا يُعدّون ولا يحصون ، إلا أنني حاولت توثيق بعض من كان يزور العالم الإسلامي لتنفيذ المشاريع الخيرية :

1 . الشيخ أحمد غنام الرشيد :

ولد الشيخ أحمد غنام الرشيد عام 1927م ودرس في كتاتيب الكويت ومدارسها الأهلية ، ثم المعهد الديني للعلوم الشرعية ، وطلب العلم عن علماء الكويت أمثال الشيخ عبدالوهاب العبدالله الفارسي ، والشيخ محمد أحمد الفارسي ، وكانت أول خطبة جمعة له في عام 1952م حيث عين إماماً في عدد من مساجد الكويت ، عمل إماماً وخطيباً لمدة ثلاثون عاماً ، أما نشاطه الخيري فقد بدأه داخل الكويت من خلال أهل الخير الذين يثقون به فيخرجون له زكاة أموالهم لصرفها على الفقراء والمحتاجين ، أما نشاطه الخيري خارج دولة الكويت فقد بدأه في عام 1956م بعد زيارته الأولى لمنطقة الإحساء في المملكة العربية السعودية وتعرفه على علماء الإحساء فكان يجمع الزكوات والصدقات لتوزيعها على الفقراء هناك ثم تطوّر الأمر بتنفيذ العديد من المساجد ، وكان عدد الزيارات التي كانت للإحساء خمسة وعشرين زيارة أو

(1) مقابلة شخصية مع السيد الفاضل عبدالرحمن الفارس ، وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الأسبق ، في 31 / 10 /

1998م .

أكثر ، ثم تطور الأمر بزيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة لتوزيع الأموال على الفقراء والأسر المتعففة وعلى طلبة العلم ، واستمر في عمله الخيري حتى تحسنت الحالة المادية في الإحساء فتوقف عن نشاطه الخيري فيها⁽¹⁾ .

2 - جمعية الحاج أحمد النشمي الخيرية في بنغلاديش :

في لقاء مثير مع الحاج أحمد عبدالرحمن النشمي - حفظه الله ورعاه - أحد روّاد العمل الخيري الكويتي ومن الذين أعطوا الكثير وتطوعوا بأموالهم وأوقاتهم من أجل مساعدة المحتاجين وتخفيف الكوارث عن المحرومين والمبتلين ، لم يثنه كبر سنه الذي بلغ فوق السبعين عاماً ولم تثنه رجله التي لا يستطيع الحركة الكثيرة عليها عن العمل الجاد المتواصل الشاق لزرع الابتسامة في قلوب الأيتام والفقراء والمحرومين ، ولا يرغب في أن ينشر له أخبار في الصحافة ووسائل الإعلام لرغبته في أن يكون عمله خالصاً لله رب العالمين بعيداً عن الرياء والعجب .

يقول في لقاء طويل معه :

(بدأت في العمل الخيري خارج دولة الكويت وبالذات في بنغلاديش في عام 1981م حين كنت أفكر ببناء مسجد لوالدي في إحدى دول العالم الإسلامي ، وفي رمضان من عام 1981م زارنا في المسجد أحد المسلمين يطلب بناء مسجد في بنغلاديش ، فطلبت منه أن أسافر معه لرؤية الموقع فوافق على شرطي وسافرت معه ، وبعد الزيارة الأولى في عام 1981م اطعلت على أحوال المسلمين واطلعت على المآسي والجوع والفقر التي يعاني منها المسلمون هناك ، فقررت تنفيذ عدة مشاريع خيرية فبدأت بنفسي في تنفيذ المشاريع ومع كثرة زياراتي بدأ الأقارب والأصدقاء يسمعون عن مشاريع خيرية أنفذها هناك فأخذوا يتبرعون لتنفيذها ، وبحمد الله تعالى استطعت أن أنفذ عدد كبير من المشاريع الخيرية في بنغلاديش منذ عام 1981م إلى يومنا هذا بلغت 2000 منزل للفقراء ، و370 مسجد ، و20 مدرسة ، و3000 بشر ، وكفالة 2000 يتيم شهرياً ، وتنفيذ ولاثم إفطار في شهر رمضان في عدد 50 مسجداً في بنغلاديش ، وتزويج الفتيات المسلمات بدفع مهرهن ، وشراء مكائن خياطة لتأهيل المسلمين الفقراء وتوفير مشاريع إنتاجية لهم ، وتنفيذ حملات الإغاثة أثناء الفيضانات والنكبات .

ولم يكن هذا العمل الضخم إلا بتوفيق الله عز وجل ، ودعم المحسنين من أهل الخير ، فله الحمد والمنة⁽²⁾ .

كما حصل على العديد من الأوسمة والشهادات التقديرية من دولة بنغلاديش تقديراً لمجهوداته الخيرية .

(1) مقابلة مع الشيخ أحمد غنام الرشيد في منزله ، بتاريخ 18 / 5 / 1998م .

(2) مقابلة مع السيد الفاضل الحاج أحمد النشمي - حفظه الله ورعاه - بتاريخ 1 / 11 / 1997م .

يقول مدير عام بيت الزكاة بالنيابة السيد عبدالقادر ضاحي العجيل أثناء غزو النظام العراقي لدولة الكويت في 2 / 8 / 1990م لرواد مسجد الحمدان في منطقة مشرف بأن الكويت ستتحرك بفضل الله تعالى لما يقدمه أهل الكويت من خيرات في كافة بقاع العالم ، واستشهد بقصة مثيرة حيث يقول :

(في سنة من السنوات ذهبنا إلى بنغلاديش أثناء كارثة فيضانات أصابتها ، وأخذنا نتجول في بنغلاديش للاطلاع على أحوالها ولإعداد تقرير بالأسلوب الأمثل في الإغاثة وحجم المساعدات التي سنقدمها ، وأثناء سفرنا إلى مناطق نائية بالطائرات ، وجدنا رجلاً من أهل الكويت وصل إلى هذه المناطق البعيدة ليس بالطائرات المروحية بل بالسيارات والسفن الصغيرة وإذا به الحاج أحمد النشمي الذي قام بمجهود فردي لم تُقَمِّه المؤسسات الكبيرة ، حيث قد سبقنا إلى هذه المناطق المنكوبة ، وقام بتقديم المساعدات الكثيرة)⁽¹⁾ .

3 - حمد الصالح الشايحي :

(أحد رجالات العمل الخيري بدولة الكويت ، بدأ عمله الخيري داخل الكويت عن طريق جمع التبرعات والزكوات لتوزيعها على الأسر الفقيرة والمتعففة ، وفي أوائل السبعينيات من هذا القرن بدأ عمله الخيري خارج دولة الكويت ، وبالدات في قارة إفريقيا ، فقد كانت أول محطة له نشاط فيها دولة أوغندا ، ثم توسع في دول أخرى مثل كينيا ومالاوي والسودان ، وكان يسافر بنفسه إلى تلك الدول لتنفيذ المشاريع الخيرية التي يجمع أموالها من المحسنين من أبناء الكويت ، كان رحمه الله نشيطاً وذاهمة عالية ، جريئاً في طلب التبرعات من المحسنين ، حيث كان رحمه الله يزورهم في مكاتبهم التجارية ودواوينهم ويوتهم ليطلب منهم التبرعات ، وكان يلاقي منهم إيجابية كبيرة لثقتهم بدينه ، وخلقه وأمانته ، وكان يتردد دائماً على الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وزير الخارجية ليأخذ منه التبرعات ، وليسهل له إجراءات سفره من خلال سفارات دولة الكويت في تلك الدول .

كما كان ينسق دائماً مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي كانت تزوده بالمبالغ لتنفيذ العديد من المشاريع الخيرية ، نفذ العديد من المشاريع الخيرية في العديد من الدول كما كان يهتم دائماً بالمشاريع الإنتاجية والتأهيلية للأسر الفقيرة ، فقد سافر إلى إيطاليا وإلى الصين لشراء آلات الخياطة والنجارة لتأهيل فقراء المسلمين ، كانت أول مشاريعه الخيرية المساجد ، ثم نفذ العديد من المشاريع الحرفية والإنتاجية ، وكان رحمه الله يطمح دائماً لتطوير العمل الخيري وتأسيس لجنة خيرية رسمية لتقوم بهذه الجهود ، ولكنه توفي في نفس العام الذي قرر تأسيس تلك اللجنة الخيرية ، كانت وفاته في عام 1987م بعد جهد كبير في تقديم أعمال الخير لدول العالم الإسلامي)⁽²⁾ .

(1) مقابلة مع إمام مسجد الحمدان بمنطقة مشرف الشيخ محمود الفداغ 24 فبراير 2000م الموافق 20 ذو القعدة 1420هـ .

(2) مقابلة مع السيد عبد الحميد عبدالرزاق العبيد أحد رجالات العمل الخيري بدولة الكويت ، ومن الملامين للمرحوم حمد الصالح الشايحي ، والذي سافر معه مرات عديدة لتنفيذ المشاريع الخيرية ، المقابلة بتاريخ 4 / 3 / 1998م .

ولد الشيخ عبدالله النوري في الثالث عشر من شهر ربيع الأول عام 1323 هـ الموافق يوم الثلاثاء السابع عشر من مايو عام 1905⁽¹⁾ ، علّمه والده الشيخ محمد النوري القرآن الكريم فختمه وهو في الثامنة من عمره ، ثم تتلمذ على عالم الكويت الشيخ عبدالله الخلف الدحيان ، كما درس الفقه على يد الشيخ عبدالوهاب الفارسي ، ثم بدأ مشوار التعليم فعمل مدرساً في مدرسة محمد العجيري ، ثم المدرسة المباركية ، ثم المدرسة الأحمدية ، ثم عمل في المعهد الديني من عام 1942م إلى عام 1945م متطوعاً لتعليم الفقه والعلوم الإسلامية .

تولى إمامة المصلين في عام 1340 هـ ثم خطيباً ، ثم داعية ومرشداً وواعظاً ومجيباً عن أسئلة الناس في الفقه في برنامجه التلفزيوني (مع الدين) وتولى في عام 1953م إدارة إذاعة الكويت وأدخل فيها البرامج الدينية والثقافية وبرامج لتعليم الأطفال مبادئ الدين القويم .

(ويعد أن تقاعد عن العمل في عام 1970م تفرغ لزيارة العالم الإسلامي للتعرف على أحواله واحتياجاته ، وتقديم العون له)⁽²⁾ ، فكان يجمع التبرعات ويقوم بزيارة الدول الإسلامية لدعم المراكز الإسلامية وتنفيذ المشاريع الخيرية (فسافر إلى إندونيسيا في أوائل مايو عام 1976م زار فيها المراكز الإسلامية والمؤسسات وقدم لها التبرعات الكثيرة ، وفي عام 1977م زارهم ثانية حاملاً معه مائة وسبعة عشر ألفاً من الدولارات ، وزعها هناك ، وفي أبريل عام 1978م توجه إلى مدينة دلهي عاصمة الهند ، وقدم التبرعات للجمعيات والمراكز الإسلامية ، ثم زار في نفس العام الهند مرة ثانية ومعه مائة وثمانون ألف دولار أمريكي ، وزعها على المراكز والجمعيات والمساجد والمدارس ، وتكررت سفراته وزيارته إلى آسيا والشرق الأقصى ، ووصل إلى أستراليا وأنشأ فيها مدرسة إسلامية في العاصمة سdney ، وسميت «مدرسة النوري» تخليداً لذكراه حيث افتتحت عام 1989م بعد وفاته)⁽³⁾ .

وقبل وفاته بأيام أخبر السيد يوسف جاسم الحجّي أثناء زيارته له في المستشفى ، بوجود أمانة قيمتها 200 ألف دولار مدونة في دفتر بأسماء المتبرعين بها لعمل الخير ، وطلب منه توضيح ذلك للورثة وبعد وفاته قام السيد يوسف الحجّي مع الشيخ نادر النوري بزيارة للدول الإسلامية لتنفيذ المشاريع الخيرية وتقديم المساعدات ، وقد توفي رحمه الله في السابع عشر من يناير عام 1981م .

وبعد وفاته رحمه الله اجتمع أبناؤه وأصدقاؤه ومحبيه وتلامذته وقرروا تأسيس جمعية خيرية تحمل اسمه ، لتواصل مسيرة الخير فتأسست «جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية» في الثاني من شهر يوليو عام 1981م الموافق الحادي عشر من رمضان 1401 هـ)⁽⁴⁾ .

(1) مقابلة مع السيد يوسف جاسم الحجّي ، رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في 3 / 11 / 1998 م .

(2) محسنون من بندي . إصدار بيت الزكاة ، ص 81 . مرجع سابق .

(3) الشيخ عبدالله النوري . حياته ومؤلفاته . إعداد جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية ، ص 36-38 . مرجع سابق .

(4) جمعية الشيخ عبدالله النوري - عطاء مستمر جيل بعد جيل - تقرير عن الجمعية ، ص 9 . مرجع سابق .

هو ابن المحسن سلطان إبراهيم الكليب الذي قدّم المساعدات العديدة لأبناء الكويت ونفذ المساجد وقام برعايتها وصيانتها ، كما قدم المساعدات للدول الإسلامية ، منها المساعدات التي جمعها لقضية فلسطين في عام 1934م وسافر عدة مرات من أجل إيصال المساعدات لقضية فلسطين .

أمّا ابنه عبد الله فقد نشأ في بيت خير ودين وعطاء ، تعلّم من والده عمل الخير وتعرّف على العديد من علماء المسلمين والمصلحين والدعاة في العالم العربي والإسلامي أثناء زيارتهم لوالده في ديوانهم .

(ولد عبد الله في عام 1925م في الحي القبلي ، وتلقى دراسته في بداية أمره عند المرحوم محمد العجيري ، ثم انتقل إلى مدرسة أحمد الخميس ، وفي عام 1936م غادر إلى البحرين بصحبة والده ، حيث درس في مدرسة الأديب إبراهيم العريض ، ثم رجع إلى الكويت ليدرس في المدرسة المباركية ، ثم الأحمدية ، وفي عام 1942م التحق مع والده للعمل بالتجارة ، فسافر معه إلى الهند وكان عمره آنذاك 18 سنة ، تعلم الإنجليزية في الهند التي مكث فيها عشرة شهور ، ثم تعلمها في الكويت ، وفي عام 1948م عمل في شركة النفط ، ثم قدّم استقالته ليعمل بالتجارة ، وفي عام 1952م كان له دور بارز في تأسيس جمعية الإرشاد الإسلامية ، وفي عام 1964م عُيّن وكيلاً لوزارة البريد والبرق والهاتف حتى عام 1966م ، تفرّغ بعدها لأعماله الخاصة حتى وفاته في 20 يناير 1990)⁽¹⁾ .

أمّا عمله الخيري فقد تعلّق عبد الله بوالده كثيراً ، وكان للعمل الخيري الذي قدّمه والده أثر كبير في تربيته منذ الصغر ، حيث شهد اللجنة الثلاثية لجمع التبرعات لفلسطين عام 1934م ، ومع تأسيس جمعية الإرشاد الإسلامية في عام 1952م كان لعبد الله دور كبير في جمع التبرعات لقضية فلسطين ودعم دول المغرب العربي لمكافحة الاستعمار ، (ومن خلال نشاطه الواسع في جمعية الإرشاد الإسلامية تعرّف على العديد من العلماء والدعاة والمصلحين في العالم العربي والإسلامي ، وكوّن معهم علاقات وطيدة قام بزيارتهم في بلدانهم . . . ، كما قام بزيارة العديد من الدول الإسلامية لتنفيذ المشاريع الخيرية بعد أن يقوم بجمع التبرعات من أهله وأصدقائه وأهل الخير ، فقد زار سيلان ، وباكستان ، وتركيا لتنفيذ العديد من المشاريع الخيرية صاحبه في تلك الزيارات ابن اخته السيد محمد عبدالرزاق الخالد ، وكان ذلك في مطلع الثمانينيات)⁽²⁾ .

6 - عبد الله محمد عبد الله الربيعية ،

بدأ نشاطه الخيري في مطلع الثمانينيات مع أحد رواد العمل الخيري في الكويت وهو المهندس طارق العيسى - رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي حالياً .

(1) رجال وتاريخ ، يوسف الشهاب ، الجزء الأول ، ص 152 ، مرجع سابق .

(2) مقابلة مع محمد عبدالرزاق الخالد ، يوم السبت 15 / 4 / 1998م

فقد كانت الزيارات الأولى لدول العالم الإسلامي زيارات تفقدية للاطلاع على أحوال المسلمين واحتياجاتهم ، زار العديد من الدول الإسلامية ، ونفذ فيها المشاريع الخيرية المتنوعة ، كما نفذ العديد من المشاريع الخيرية مع د . عبدالرحمن السميّط - أمين عام لجنة مسلمي إفريقيا .

وكان من ضمن الوفد الخيري الذي زار إفريقيا بطائرة خاصة تبرع بها أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح ليتفقدوا المشاريع الخيرية التي نفذها أبناء الكويت في إفريقيا ، توقف عن زيارة الدول الإسلامية لكبر سنه ، وفقد بصره ، ولكنه لا يزال ينفذ المشاريع الخيرية في دول العالم الإسلامي ، خاصة في دول آسيا الوسطى بعد أن كان ينفذ المشاريع في آسيا وإفريقيا⁽¹⁾ ، وفي إحدى زيارات الباحث لدولة باكستان في عام 1994م لافتتاح مجمع الرحمة للأيتام ، ودار الربيع والهاجري للأيتام ، كان السيد عبدالله الربيع من ضمن من حضروا افتتاح هذه المشاريع الخيرية والتي تبنى بعضاً منها من أمواله الخاصة ، وقد حضر الافتتاح رغم كبر سنه ، وكان ممن حضر معه المحسن الكبير يوسف الفليج ورائد الخير الكويتي السيد يوسف جاسم الحجي ، وعدد كبير من أبناء الكويت ، برفقة سفير دولة الكويت في باكستان ، وقد افتتحت هذه المشاريع الخيرية الكويتية مسئولون في دولة باكستان الذين حضروا افتتاح هذه المشاريع .

7 - محمد صالح الحمدان :

السيد محمد صالح الحمدان من رواد العمل الخيري ، ومن الجنود المجهولين الذين لا يريدون الشهرة ، ولا يعرف عنه الكثير من الناس سعيه لعمل الخير ، يقول في مقابلة معه :

وُلدت عام 1929م ودرستُ عند ملا عثمان وعبدالله وعبدالعزیز العثمان ، وولدهم سليمان ، كما درست عند ملا محمد بن سيف ، ومحمد بن شويعر الذي كان ضريباً ، رحمهم الله جميعاً .

ثم دخلت البحر للعمل وعمري اثنا عشر عاماً ، مكثت فيه عشر سنوات ، ثم اشتغلت في البناء ثم في الجمارك مع عبدالسلام شعيب ، ثم في الأشغال أربعة أعوام ، ثم دخلت الجيش في 10 / 10 / 1953 لمدة ستة وعشرين عاماً ، أي لغاية عام 1979م ، ثم تقاعدت برتبة عقيد في الجيش .

أما عن عملي الخيري فقد وفقني الله لعمل الخير ولتنفيذ المشاريع الخيرية في جمهورية مصر العربية ، فقد بدأت زيارة مصر منذ عام 1959م حيث أولادي يدرسون هناك ، وكنتُ أساعد المحتاجين من أموالني الخاصة ومن أهل الخير الذين يثقون بي ولله الحمد ، واستمرت زيارتي حتى عام 1970م ، حيث قمت ببناء مسجد في مصر ، وفي ذلك الوقت حاولت خالتي رحمها الله أن توصي بجزء من مالها لأعمال الخير ، وأن أكون الناظر على الوصية ، فرفضت ذلك لعدم رغبتني في تحمل هذه الأمانة العظيمة ، وفي عام 1970م علمت وأنا في مصر بأن خالتي أوصت بجزء من مالها لأعمال الخير وجعلتني المسؤول عن

(1) مقابلة مع السيد عبد الله محمد عبد الله الربيع ، بتاريخ 17 / 5 / 1999م ، بتصرف ، توفي رحمه الله في 15 ذو الحجة 1420هـ الموافق 21 / 3 / 2000م .

ذلك فرضخت لذلك واستسلمت للواقع ، وقمت ببناء معهد أزهرى متكامل من وصية خالتي وكان هذا في عام 1971م تقريباً ، ثم قمت بعدها ببناء العديد من المساجد في قرى مصر وضواحيها والتي قاربث الثلاثين مسجداً ، ولازلت إلى الآن أقوم ببناء المساجد سواء من أموالى الخاصة أو من أهل الخير الكثيرين الذين يوكلون إليّ بناء مساجد لهم في مصر .

وأقوم بنفسى بتعيين مكان الأرض وإعداد الخرائط الهندسية ، وتنفيذ المساجد ومتابعتها حيث أزور مصر في السنة ستة مرات لمتابعة المساجد ، وبعد الانتهاء منها أقوم بتصويرها وتسليم الصور للمتبرعين ، والبعض منهم يذهب إلى مصر للاطلاع على مسجده .

وقد وفقني الله لتنفيذ بعض المشاريع الخيرية ملحقة في المسجد كمستوصفات وصيدليات .

كما قمتُ بالتنسيق مع المسؤولين في سفارة دولة الكويت في مصر ، ومع بيت الزكاة ، حين تم إنشاؤه في عام 1982م لتنفيذ المساجد وكفالة الأيتام ، ومساعدة الأسر الفقيرة .

وأقوم بتنفيذ هذه المساجد والمشاريع الخيرية التابعة لها بنفسى من خلال زيارتى المتكررة في العام ، وأقوم بدفع تذاكر السفر والإقامة ، وتحمل كافة النفقات من أموالى الخاصة ، وهذا من فضل الله تعالى عليّ .

كما وفقني الله عز وجل لبناء مسجد في دولة الكويت بمنطقة مشرف ، وتم افتتاحه في 1 محرم 1398هـ ، الموافق 1 ديسمبر 1978م ، فله الحمد على التيسير وأسأله القبول⁽¹⁾ .

8 - مرشد العصيمي :

(هو مرشد راشد القحطاني ، وعُرف بمرشد العصيمي لأنه تربى في حضن خاله دخيل العصيمي بعد وفاة أمه وأبيه ، ثم ربّاه عبدالعزيز دخيل العصيمي ، وعاش في الكويت ، ثم انتقل للعمل في دولة الإمارات العربية المتحدة في تجارة التمور في إمارة أبو ظبي ، ثم انتقل إلى إمارة دبي للتجارة فيها فوفقه الله وجعله من الأثرياء .

فكان صاحب أول وكالة لسيارة تويوتا في دبي ويسمى السوق التجاري في دبي باسمه سوق مرشد ولازال هذا السوق بهذا الاسم .

كان رحمه الله كريم النفس ، لا يُجارى في عمل الخير ، بيته عامر بالأضياف والأمرء والفقراء ، ولا يُفطر صباحاً في بيته إلا مع أصدقائه وعابري السبيل والفقراء ، وكذا الأمر في وجبة العشاء .

كان يجلس يومياً في بيته للإفطار صباحاً ويأتي إليه الناس من كل مكان ليفطروا معه ، ثم يوزع على

(1) مقابلة شخصية مع السيد محمد صالح الحمدان في 1 / 6 / 1999م .

الفقراء منهم الأموال التي يضعها بين يديه في كل يوم .

وكان يجتمع مع الكويتيين الساكنين في دبي يومياً ، ويجتمع بهم كل يوم الجمعة في إمارة أم القيوين في حفل عشاء كبير .

وكان له رأي حازم ، يُستشار في كثير من الأمور من أبناء الكويت والشيوخ والأمراء من أهل دبي والإمارات الأخرى .

وكان رحمه الله صاحب خلق عظيم ولا يرضى أن يكون في ديوانه أو معارفه وأصدقائه من يظلم الناس أو يسيء أخلاقه ، كما كان شجاعاً مقداماً في الحق .

كانت له إسهامات كثيرة في إمارة دبي ، حيث أنشأ أول محطة تحلية للمياه في دبي وأبو ظبي في عام 1952م مع محمد العمر من أبناء الكويت ، كما أنشأ أول مدرسة في مدينة الشارقة ، وكان لشجرة جهوده المتواصلة ومساعدته في عمل الخير أن يزرع بذرة صالحة في تأسيس جمعية الجنوب والخليج العربي⁽¹⁾ ، حيث جمع لها التبرعات وتحدث مع الشيخ عبدالله السالم الصباح حاكم الكويت آنذاك وطلب منه تبرعات لتنفيذ عدة مشاريع في الإمارات ، فتبرع بمبلغ 2.000.000 روبية ، ومنها تشكلت جمعية الجنوب والخليج العربي⁽²⁾ .

ويقول عنه السيد يوسف جاسم الحججي - رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - : (سكن في مدينة دبي ، وشتغل في بيع التمور ، وساعد أهل دبي ، وكان الشيخ راشد والد مكتوم يعتمد عليه في كثير من الأمور ، وكان يصرف مبالغ كبيرة من ماله الخاص على أعمال الخير ، وضع ديوان عامر يقصده كثير من الناس ، وهو ملجأ الكويتيين في دبي ، وهو نشط في عمل الخير ، نفذ العديد من المشاريع الخيرية حين دعا أمير الكويت الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح فتبرع بمبلغ 2.000.000 روبية ، فنفذ أكثر من عشرة مساجد ، وعلى إثر هذه التبرعات تشكلت هيئة حكومية داخل الكويت باسم (لجنة الجنوب والخليج العربي) لتنفيذ المشاريع المتنوعة ، وكانت هذه اللجنة برئاسة الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت حالياً ، ورئيس المالية في ذلك الوقت ، وعضوية أحمد البشر الرومي ممثل وزارة المالية ، وعبدالرحمن الفارس ممثل الأوقاف ، وفيصل المطوع ممثل التربية وعبدالله المفرح ممثل التربية ، ويوسف جاسم الحججي ممثل الصحة .

زرنا فيها دبي لبناء مستوصف ومستشفى ثم الشارقة ثم عجمان مستوصف ، ثم رأس الخيمة مستشفى ومستوصف ، وكلبه مستوصف ، وخور فكان مستوصف ، والفجيرة مستوصف ، وكان ذلك في بداية الستينيات من هذا القرن ، وكنا نقوم بزيارة تفقدية كل ستة شهور للاطلاع على المشاريع

(1) ص 157 من البحث .

(2) مقابلة مع السيد بدر حمود الروضان ، بو حمود ، في يوم السبت 31 / 10 / 1998م .

واحتياجاتها ، ثم تطور الأمر فتم اختيار أطباء للعلاج ثم شراء الاحتياجات الطبية ، وكان للكويت مكتباً رسمياً يدير الأمر في الإمارات ، ثم تكونت لجنة خيرية من أهل دبي بإشراف يوسف عبدالعزيز الفليج ، حيث كانت اللجنة تسجل أسماء المرضى والمحتاجون للعلاج ، ويتم التنسيق مع وزارة الصحة في دولة الكويت لاستقبال المرضى لعلاجهم داخل الكويت بالتعاون مع «يوسف الفليج»⁽¹⁾⁽²⁾ .

9 - يوسف إبراهيم الناصر الهاجري :

السيد يوسف هو ابن المحسن الكبير المرحوم إبراهيم الناصر الهاجري ، الذي قدم للأمة الإسلامية الكثير من دعمه وإنفاقه اللامحدود ، يقول عنه رائد الخير السيد أحمد بزيغ الياسين حفظه الله ورعاه :

(إبراهيم الناصر الهاجري دعامة من أكبر دعامات الجهاد الأفغاني ضد الروس ، فقد قام بنصرة القضية الأفغانية بكل ما يستطيع ، وقد تبرع خلال مرحلة الجهاد الأفغاني بملايين الدولارات)⁽³⁾ .

أما ابنه يوسف فقد سار على درب والده في عمل الخير ، وأول زيارة للسيد يوسف للعمل الخيري كانت في عام 1974م لدولة أفغانستان ، حيث زارها أربع مرات لمساعدة المسلمين ضد الاحتلال الروسي ، ونفذ فيها مسجد يسمى المسجد الكويتي ، وقد زار المسجد بعد تنفيذه للاطلاع عليه مع والده إبراهيم الهاجري رحمه الله .

زار العديد من الدول الإسلامية ، وتعرف على العديد من مسؤولي الجمعيات الخيرية في العالم الإسلامي ، فقد زار البوسنة والهرسك والسودان وأفغانستان وباكستان وبلوشستان والنيبال والعديد من الدول ، ولا يزال يزور هذه الدول لتنفيذ المشاريع الخيرية فيها .

أنشأ السيد يوسف الهاجري مؤسسة خيرية في بلوشستان في عام 1996م وهي عبارة عن مشروع استثماري بمبلغ 1.000.000 دولار أمريكي في منطقة كويتا في بلوشستان ، عبارة عن مزرعة أبقار ودواجن وزراعة أشجار يصرف من ريعها على الأعمال الخيرية المتنوعة ، ويقوم بإدارتها والصرف عليها بنفسه⁽⁴⁾ .

(1) يوسف عبدالعزيز الفليج - حفظه الله ورعاه - هو أحد أكبر رواد العمل الخيري في الكويت ، ورئيس اللجنة الشعبية لجمع التبرعات المنبثقة من غرفة تجارة وصناعة الكويت ، وعضو مؤسس للتهليل الأحمر الكويتي .

(2) مقابلة مع السيد يوسف جاسم الحججي - رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، بتاريخ 3 / 11 / 1998م ،

(3) مقابلة مع السيد أحمد بزيغ الياسين 1 / 2 / 1998م ، وهي من إحدى المقابلات العديدة التي تم فيها أخذ الكثير من المعلومات عن العمل الخيري في دولة الكويت .

(4) مقابلة مع السيد يوسف إبراهيم الناصر الهاجري في 17 / 5 / 1998م .

رجل من فضلاء أبناء الكويت ، قدّم العديد من المساعدات ونفذ مجموعة كبيرة من المشاريع الخيرية ، ودعم الجمعيات الخيرية والمراكز الإسلامية ، وكفل الأيتام ، وطلبة العلم ، وساهم في الإغاثات ، وأنشأ المشروعات الإنتاجية والتأهيلية للمسلمين في العديد من الدول .

كل هذه التبرعات والإنفاقات من أمواله الخاصة ، لا يعرض مشاريعه على أهل الخير بل ينفذها من أمواله ، شجع أبناءه وبناته على كفالة الأيتام وطلبة العلم ومساعدة المسلمين ، يزور الدول لتنفيذ المشاريع ويقوم بمتابعتها مالياً وإدارياً كما يشرف على تسييرها بأمواله بعد التنفيذ⁽¹⁾ .

ورغم بلوغ سنه فوق الخامسة والسبعين ، فإنه لا يزال يزور الدول وينفذ فيها الأعمال الخيرية ، وقد اتفق أبناؤه مؤخراً بأنه لا يسافر للمشاريع الخيرية إلا مع أحد أبناءه لمرافقته ، وبعد لقاء طويل تحدث فيه عن مولده ونشأته وحياته الطويلة وعن مشاريعه الخيرية وكيفية البداية في تنفيذها ، وفي ختام اللقاء طلب عدم ذكر اسمه مع بكاء طويل خوفاً من عدم قبولها من الله تعالى ، كما ذكر ذلك بنفسه .

وفي دولة الكويت الكثير من أهل الخير الذين لا يرغبون بذكر أسمائهم ولا يعرف عن مشاريعهم أحد إلا الله عز وجل .

نفذ هذا المحسن الكريم أكثر من ثلاثين مشروعاً خيرياً في عدد من الدول الإسلامية التي يزورها بنفسه ، ويطلع على مكان المشروع والحاجة الفعلية له ، ثم يقوم بعمل المخططات الهندسية ، ويقوم بتنفيذ المشروع الخيري ويزوره خلال العام مرات متكررة .

نفذ العديد من المشاريع الخيرية في إندونيسيا وكان أولها في عام 1984م ولا يزال يزورها مرة أو مرتين في العام ، وزار اليمن وكمبوديا والسودان ، ونفذ فيها العديد من المشاريع الخيرية من أمواله الخاصة .

كما نفذ العديد من المشاريع الخيرية في الدول الأخرى عن طريق لجان الخير في دولة الكويت ، فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء .

وهناك العديد من رجالات الكويت ومن نساء الكويت ممن نفذوا المشاريع الخيرية في دول العالم الإسلامي ، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لتوثيق ما قاموا به من جهود مباركة لتكون قدوة لأبناء المسلمين .

(1) مقابلة شخصية مع فاعل الخير في 22 و 23 / 11 / 1998 م .

تاسعاً : مساعدات جمعيات النفع العام والروابط والنقابات والاتحادات :

ما إن تحل كارثة أو أزمة في بقعة من بقاع الأرض على المسلمين إلا وتجدد كافة مؤسسات الكويت وشرائحها يجمعون التبرعات لهذه الكوارث ، وتجدد الاستنفار والفرصة لتقديم الإغاثة العاجلة ، وتُسَخَّر وسائل الإعلام المتنوعة للتغطية الإعلامية اللازمة لحث الناس على التبرع والمساعدة .

فتجد موظفي الوزارات والمؤسسات والشركات يتبرعون من أموالهم ويستقطعون من رواتبهم فيتبرعون بيوم أو أكثر من رواتبهم لتقديم المساعدات ، وتُقام أطباق الخير والحفلات والمهرجانات الخيرية فيتبرع الكبار والصغار ، والرجال والنساء ، والأغنياء ، ومحدودو الدخل من خلال المؤسسات والمدارس والمعاهد والتجار والنقابات والروابط والاتحادات والمصارف المالية ، والجمعيات التعاونية ، فيساهمون على قدر استطاعتهم ، وتجدد الناس يُقدِّمون زكاة أموالهم قبل حلول الحول لتقديم الإغاثات العاجلة .

ولقد جمع أبناء الكويت أكثر من 10.000.000 دولار أمريكي في يومين لأزمة كوسوفا في عام 1998م ، حيث سخر تلفزيون دولة الكويت كافة إمكاناته لحث الناس على التبرع .

وسأضرب مثلاً لهذه النقابات والاتحادات التي تقوم بجمع التبرعات للدول والشعوب الإسلامية وهو اتحاد طلبة جامعة الكويت .

العمل الخيري الخارجي الخاص بالاتحاد الوطني لطلبة الكويت :

أعطى أبناء وطلبة الكويت الكثير من المساعدات للدول العربية والإسلامية ، حيث تربي الأبناء على ما فعله الآباء والأجداد من حب للخير ، كما قال الشاعر :

بني كما كانت أوائلنا تبني وتفعل مثلما فعلوا

فمنذ عام 1945م وأبناء الكويت يقدمون المساعدات أثناء تواجدهم في الدراسة خارج البلاد إلى أن تأسست جامعة الكويت في عام 1966م وتم تأسيس اتحاد لطلبة الكويت في عام 1969م واستمر عطاء أبناء وطلبة الكويت عبر الاتحاد الوطني لطلبة الكويتي والجمعيات العلمية والروابط الطلابية في الجامعة والمعاهد والمدارس وعبر اتحادات طلبة الكويت في الخارج في مصر والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وروسيا وبريطانيا ودول أخرى ، وبالرجوع إلى التقارير الإدارية لاتحادات طلبة الكويت فإننا نجد مساهمات كبيرة قدمها أبناء الكويت لأبناء أمتهم العربية والإسلامية .

- طلبة الكويت في القاهرة يقدمون المساعدات : في التقرير الإداري لعام 1956م لاتحاد طلبة الكويت في القاهرة ورد التالي : مشاركة أبناء الكويت الدارسين في مصر في كتائب الجهاد أثناء الاعتداء الثلاثي على مصر ، وجمع تبرعات لدول المغرب العربي لمواجهة الاستعمار وتحرير البلاد ، وتقديم

مساعدات لمنكوبي بورسعيد (1500) جنيه ، وجمع ملابس لمعونة الشتاء لأبناء بورسعيد ، وتطوع طالبات الكويت في مصر في الهلال الأحمر ، واستمر عطاء أبناء الكويت يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام⁽¹⁾ .

- وفي تقرير عام 1967م يشكل أبناء وطلبة الكويت في القاهرة لجان لجمع التبرعات ، وتنظيم التبرعات بالمال والذهب ، وتنظيم عملية التطوع بالدم ، وشكل الطلبة لجنة عليا لمتابعة الأحداث لتقوم بهذه الأعمال ، وتم اختيار اتحاد طلبة الكويت في القاهرة ليكون سكرتيراً للجنة والتي كان دورها تجنيد الطلبة العرب للمعركة⁽²⁾ .

- وفي عام 1968م أقام طلبة الكويت مؤتمرهم الثالث حول قضية فلسطين ، وتم جمع التبرعات لمساندة النضال الفلسطيني ونقل القضية الفلسطينية إعلامياً للاتحادات العالمية ، وقام نائب رئيس الاتحاد بزيارة لمواقع الفدائيين في الأردن⁽³⁾ .

وفي نهاية عام 1968م تمت الموافقة على إنشاء اتحاد طلبة الكويت بجامعة الكويت ، وفي 14 / 1 / 1969م تم إنشاء الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع جامعة الكويت⁽⁴⁾ ، ولأبناء الكويت مساهمات لمساعدة الدول العربية والإسلامية ، ففي عام 1972م أصدر طلبة الكويت بياناً حول أحداث لبنان ، وتم الدعوة لجمع التبرعات المادية والعينية ، كما تم زيارة القوات الكويتية المشاركة في الجبهة السورية والمصرية وتم تقديم الهدايا التذكارية لهم تشجيعاً لهم للوقوف على خط النار مع القوات العربية .

وفي عام 1979م أقيمت ندوة حول قضية فلسطين كما صدر بيان شجب لتدخل الاتحاد السوفيتي السافر على أفغانستان ، وتم جمع التبرعات للمشردين الأفغان ، وفي عام 1981م طلب اتحاد الطلبة مساهمة الشعب الكويتي ومساهمة الهلال الأحمر الكويتي بالتبرعات إثر الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان ، وإقامة أسبوع الشريعة الإسلامية ليعرض قضايا ومعاناة الشعوب الإسلامية ووضع ركناً خاصاً بأفغانستان وركناً خاصاً لفلسطين .

وفي عام 1982م استمر جمع التبرعات للبنان إثر مجزرة صبرا وشاتيلا ، وجمع تبرعات للشعب اليمني المنكوب بالزلازل ، وبدأ في هذا العام إقامة رحلات طالبات جامعة الكويت لمخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن ، والتي استمرت سبع مرات لغاية عام 1989م .

جمع فيها طلبة الكويت الأموال والمساعدات العينية وتم توزيعها على المحتاجين وتم من خلالها بناء المستوصفات ودعم لجان الزكاة والجمعيات الخيرية ، كما قدموا العديد من المساعدات المادية

(1) الحركة الطلابية الكويتية في 20 عاماً . مطبوعات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ، عام 1969 ، ص 22 ، والتقارير الإدارية والمالية السنوية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت .

(2) المرجع السابق ، ص 54 .

(3) المرجع السابق ، ص 47 .

(4) المرجع السابق ، ص 27 .

والعينية للأسر والفقراء والمحتاجين ، وإقامة مشاريع تأهيلية في الخياطة للنساء ومشروع إنتاجي في تربية الأغنام لصالح أهالي المخيمات .

وفي عام 1984م أقيم اعتصام لثورة الشعب اللبناني في الجنوب وجمع من خلاله التبرعات ، كما جمعت التبرعات لمتضرري المجاعة في إفريقيا .

وفي عام 1985م جمعت التبرعات لمتضرري الحرب اللبنانية وما حدث من مجازر وحشية في صابرا وشاتيلا وبرج البراجنة ، ومتضرري الحرب في طرابلس ، وتم جمع التبرعات لمدة شهر كامل للقيام برحلة إلى مخيمات السودان إثر المجاعة في إفريقيا .

وفي عام 1988م جمعت التبرعات للكوارث الطبيعية في السودان وبنجلاديش ، وعمل طبق خير لفلسطين ، وإقامة أسبوع خيري لجمع التبرعات باسم مشروع طالب الجامعة الخيري بالتعاون مع بيت الزكاة ، وإقامة طبقاً خيرياً استعداداً للرحلة السادسة لمخيمات الفلسطينيين في الأردن .

كما تم إعلان تأسيس لجنة باسم لجنة فلسطين للدفاع عن قضية فلسطين ، وفي عام 1989م تم مناصرة الأقلية المسلمة التركية في بلغاريا إثر الاعتداء الوحشي عليهم ، وتم إرسال البرقيات وزيارة السفير التركي في الكويت ، وأقيم حفل قرقيعان خيري للمهاجرين الأفغان ، وإقامة حملات لجمع التبرعات لكل من المهاجرين الأفغان ومنكوبي فيضانات اليمن ومشردى الحرب اللبنانية ، وجمع تبرعات لمتضرري زلزال إيران ، وإقامة الرحلة السابعة والأخيرة للمخيمات الفلسطينية في الأردن ، والتي لم تتوقف إلا لغزو النظام العراقي لدولة الكويت .

وبعد تحرير الكويت استمر عطاء أبناء الكويت الخيري لأمتهم العربية والإسلامية .

وفي عام 1992م تم إقامة طبق خيري وجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك ، وإصدار بيان بعنوان : (المسلمون يُدبحون في كل مكان) واقتراح تشكيل لجنة للدفاع عن حقوق الإنسان المسلم .

وفي عام 1993م تم زيارة لاجئي البوسنة والهرسك من خلال طالبات الكويت اللاتي زرن الملاجئ في النمسا وهو أول وفد رسمي يزور هؤلاء اللاجئين .

وقد تم جمع التبرعات لمتضرري زلزال الجزائر وإرسال برقيات للجمعيات الخيرية الكويتية لتقوم بواجب النصرة للشعب الجزائري .

وفي عام 1994م استمر جمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك .

وفي عام 1995م تم تشكيل لجنة مناهضة التطبيع الخاصة بقضية فلسطين ، وأقيم أسبوع التضامن مع الشعب اللبناني الجريح ، ومشروع طالب العلم المتفوق في الفلبين ، كما قام أبناء الكويت بتكريم أمير البلاد ، ود . عبدالرحمن السميّط أمين عام لجنة مسلمي إفريقيا لحصولهما على لقب «صنّاع الخير»

ولحصول أمير البلاد على رجل الخير لعام 1995م ، وحصول د. عبدالرحمن السميط على جائزة الملك فيصل لأعماله الخيرية العظيمة التي قدمها لقارة إفريقيا .

وهكذا استمر عطاء أبناء الكويت امتداداً لعطاء آبائهم وأجدادهم من قبل ، فبورك في أبناء الكويت وبنات حضارتها ومجدها وخيرها ، وهنيئاً للكويت بأبناء يحملون هويتهم ويدافعون عن عقيدتهم وقضايا أمتهم .

هذا . . . ولم يقتصر نشاط المساعدات الخيرية من أبناء الكويت وطلبتها ، على طلبة جامعة الكويت فقط ، بل تعدى إلى طلبة المعاهد التطبيقية والمدارس بكافة مراحلها ، ولعل الوقت يسعفني مستقبلاً لتوثيق هذه الأعمال الخيرية بإذن الله تعالى ، لتكون نبراساً وقدوة لأبناء الكويت وأجيالها في عمل الخير ، فقد قدمت المدارس العديد من المساعدات لدول العالم العربي والإسلامي ، وشهدت المدارس العديد من حملات جمع التبرعات وأطباق الخير ، تبرع فيها الطلبة والمدرسون والإداريون في المدارس ، فقد كانت المدرسة المباركية مقرراً لجمع التبرعات لأزمة عام 1956م ، وقامت كشافة المدارس والمرشدات الطالبات بحملة أخرى لجمع التبرعات في المدارس والشوارع والضواحي والأسواق ، ولازال طلبة المدارس في رياض الأطفال والمراحل التي بعدها يجمعون لما حدث للمسلمين في البوسنة والهرسك ، وأفغانستان ، وكوسوفا ، والشيشان .

عاشراً : شعراء الكويت يدافعون عن أمتهم العربية والإسلامية :

لم يترك أبناء الكويت ميداناً من ميادين نصره أمتهم العربية والإسلامية إلا وبذلوا فيه كل ما يملكون .

وها هم شعراء الكويت يدافعون بشعرهم عن أمتهم الإسلامية في نكباتها ومآسيها .

ففي عام 1936م ينشد الشاعر خالد الفرج ، شعراً يدعو فيه لنصرة فلسطين فيقول⁽¹⁾ :

هذي فلسطين الوديعـة في مصائبها تميد

ما ينقضـي زلزالها حتى تزلزل من جديد

ويخاطب وعد بلفور قائلاً :

من قبل وعدك بالهنـا عاش المسود والمسود

فاحذر من العرب الأشـاو س إن بأسهم شديد

الـدار دار جدودهم من عهد كنعان البعيد

» وعند تقسيم فلسطين في عام 1948م ثار الشاعر عبدالله سنان فقال :

أيفلح مستقبل للعرب وهل لهم عزة ترتقب؟

يقولون عرب وليست بهم ولا خلة من خلال العرب

وأشغلهم عن حفاظ العهود وحشد الجنود رنين الذهب

وحين اعتدت إنجلترا وفرنسا وإسرائيل على مصر عام 1956م دعا أهالي بورسعيد إلى البسالة

والنضال بأن الجميع معهم خطوة خطوة فقال :

العرب خلفك يا كنانـة فارفعي الرأس الأشـما

متهينين إذا دعا الداعي إلى الهيجا وأوما

رهن الإشارة لم يثبط منهم التهديد عزمـا

نذروا النفوس لنصرـة الوادي إذا الباغي ألما⁽²⁾

وهناك الكثير من الشعراء الذين ساهموا بكلماتهم في نصره قضايا أمتهم .

(1) أدباء الكويت في قرنين ، خالد سعود الزيد ، ص 171 ، جزء أول ، مرجع سابق .

(2) أعلام الشعر في الكويت ، علي عبدالفتاح ، ص 238 ، ط 1 ، عام 1417هـ - 1996م ، مكتبة بن قتيبة ، الكويت .

حادي عشر: مؤسسات الدولة الرسمية تقدم المساعدات للدول والشعوب الإسلامية:

الشعب الكويتي جُبل على الخير والعطاء والبذل ، وكذلك أسرة الصباح وهي الأسرة الحاكمة لدولة الكويت أسرة محبة للخير ، ومشجعة وداعمة له ، فقد عُرف الشيخ من آل الصباح منذ نشأة الكويت بحبهم للخير وإنفاقهم على رعاياهم ومساعدتهم ونجدهم لمن حولهم من القبائل المجاورة ، يقدمون لهم الغالي والنفيس لإعانتهم .

فجابر العيش هو الشيخ جابر الأول بن عبدالله بن الصباح ، ولقب بهذا الاسم لما كان يقدمه من مساعدات لشعبه الفقير آنذاك ، تولى الإمارة سنة 1229هـ - الموافق 1813م بعد وفاة أبيه عبدالله بن صباح (المشهور عنه أنه رجل عاقل هادئ الطبع ، محب لقومه ، مشفق عليهم ، اشتهر بجابر العيش لكرمه ، ولأنه كان يطبخ الأرز للفقراء ، وله عريش قرب بيته يجتمعون فيه ويقدم لهم الطعام ، توفي عام 1276هـ - 1859م)⁽¹⁾ .

(وهذا عبدالله الثاني بن صباح الثاني بن جابر الأول (جابر العيش) ، حكم من 1283 - 1309هـ الموافق 1865 - 1881م ، جده جابر العيش ، كان واسع العلم ، محباً للإصلاح ، ميالاً للجد ، كان موفقاً في سعيه دائماً ، قيل عنه أنه كان متديناً رحيماً بالضعفاء ، وله في هذا الميدان أيادي بيضاء ، ولاسيما عام المجاعة (سنة الهيلق)⁽²⁾ ، كما سماها الناس ، وهي ما بين سنتي 1286هـ و1288هـ جري ، وكان عام بؤس ومجاعة وقحط ، وقد فتح عبدالله الصباح بيته وكيسه أمام الكويتيين وغيرهم من الوفود التي لجأت إلى الكويت وكانت له أيادي بيضاء خفية على كثير من رعيته التي افتقرت أيديهم بعد غنى ، فكان والحق يقال كجده جابر العيش)⁽³⁾ .

وجابر العثرات هو الشيخ سالم المبارك الصباح حاكم الكويت الخامس ، حكم من 1335 - 1339هـ الموافق 1917 - 1921م ، الذي عُرف عنه حبه للخير وجبره لعثرات المحرومين والمحتاجين ، وكانت أكثر أعماله الخيرية ومساعداته سرّاً لا يعلم عنها إلا الله عز وجل ، وحين وفاته يوم 15 جمادى الثانية 1339هـ فقد كثير من الناس العطف الذي كانوا يرونه من المحسن المجهول)⁽⁴⁾ .

وعيش بن عمير هو كذلك عطاء أسرة آل الصباح في وقت ضيق وشدة مرت على الكويت فقدمت أسرة آل الصباح الكثير من خلال بيوت أعدت للطبخ لتقوم بتوزيع الطعام على الفقراء ، وجابر الخير هو

(1) صفحات من تاريخ الكويت ، ص 20 ، مرجع سابق ، ومن تاريخ الكويت ، لسيف مرزوق الشملان ، ص 125 ، مرجع سابق .

(2) تسمى سنة الهيلق وتسمى سنة الهينك .

(3) خالدون في تاريخ الكويت ، الشيخ عبدالله النوري ، ص 7 ، مرجع سابق .

(4) اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة ، الواقع والطموحات ، ص 30 مرجع سابق .

الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت الحالي حفظه الله ورعاه بما عرف عنه من عطاء وبذل كبير حتى حصل على لقب (شخصية العام الخيرية) في عام 1995 م ، ولا زالت أسرة آل الصباح داعمة للخير ومشجعة له وساعية إليه .

يقول ولي العهد رئيس مجلس الوزراء بدولة الكويت الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح : إن الكويت ستظل منارة خير يتجاوز نورها وعطاؤها حدود أرضها ، ويقول في أحد لقاءاته مع أبناء الكويت في 15 / 10 / 1997 م : لقد أكدتم أن الكويتيين في توادهم وتراحيمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

ويقول الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية : إن العمل الخيري والإغاثي في الكويت عمل مسؤول ومنضبط ومحل تقدير⁽¹⁾ .

وتمثل هذا الخير على مؤسسات الدولة ونظامها وقوانينها ، فتأسست لجان الخير لدعم الفقراء والمحتاجين داخل الكويت وخارجها ، وتأسست صناديق الدولة الحكومية المتنوعة لتقديم العون للدول العربية والإسلامية ، لتؤكد على معدن هذه الأسرة ، وتأصيل حب الخير فيها ، والذي شاركه فيها شعبهم المحب للخير أيضاً .

مجالات دعم الدولة للعمل الخيري الخارجي:

1 - شرعت الدولة القوانين لإنشاء جمعيات نفع عام تقدم العون داخل الكويت وخارجها ، وساهمت في تشريع قوانين لإنشاء جمعيات النفع العام واللجان الخيرية التي تقدم المساعدات للدول ، فبلغت أكثر من 20 لجنة خيرية تقدم المساعدات لدول العالم .

2 - أنشأت الدولة مؤسسات حكومية يكون من ضمن أعمالها تقديم المساعدات للدول والشعوب الإسلامية ، منها : بيت الزكاة ووزارة الأوقاف والأمانة العامة للأوقاف وجمعية الجنوب والخليج العربي ، وهذه المؤسسات الحكومية توجد فيها إدارات تجمع التبرعات من الأفراد المحسنين والشركات في الكويت لتقديم العون والإغاثة لدول العالم .

3 - أنشأت الدولة صناديق تساهم في دعم الدول والشعوب الإسلامية ، منها الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية ليقوم بتقديم الدعم للدول ، كما تساهم الدولة في دعم الصناديق والمؤسسات التي تقدم العون للدول منها : البنك الإسلامي للتنمية والمؤسسات والصناديق العربية ، والمنظمات الغير حكومية الدولية والإقليمية .

(1) آفاق العمل التطوعي الخيري بدولة الكويت ، ص 14 ، مرجع سابق .

4- الدولة تقدم المساعدات للدول من خلال وزارات الدولة ومؤسساتها ، فقد قدمت وزارات الدولة المتعددة العديد من المساعدات للدول والشعوب ، كوزارة المالية ، ووزارة الخارجية ، ووزارة الصحة ، ووزارة التربية ، ووزارة الأوقاف ، فتكون هذه المساعدات مادية ومساعدات بالأجهزة والمعدات والموظفون والخبرات .

5- تقدم الدولة الدعم المادي للجمعيات الخيرية وجمعيات النفع العام التي تقدم المساعدات للدول لتستطيع أداء دورها على أكمل وجه من خلال وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، التي تشرف على هذه الجمعيات وتقدم الدعم اللازم لها .

6- تقدم الدولة تسهيلات متعددة لهذه الجمعيات الخيرية من خلال مؤسساتها كخدمة النقل المجاني على الطائرات والسفن ، فتنقل المعونات على متن الطائرات الحكومية والعسكرية والسفن .

والجهاز الإداري الذي يشرف على إدارة الجمعيات الخيرية يتمتع بعض أفراده بنظام الإنتداب من وزارات الدولة المختلفة ، وتقوم وسائل الإعلام الرسمية بالمساهمة في التغطيات الإعلامية لتقوم الجمعيات بجمع التبرعات ، وتوفر الدولة للجمعيات الخيرية المقرات المناسبة لتسيير أعمالها ، كما تُرَخِّصُ لها الفروع التي من خلالها تجمع فيها التبرعات .

7- تُكْرِمُ الدولة رواد الخير من أبناء الكويت تشجيعاً وعرفاناً بعطائهم الداخلي والخارجي ، فبمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للمتطوعين في 5 ديسمبر 1996م والذي نظّمته وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، إيماناً منهم بأهمية العمل التطوعي ودوره في تنمية المجتمعات كرمّت الدولة عدداً من أبناء الكويت المتطوعين لخدمة الكويت ، والمجتمعات الإنسانية ، وكان من بين المكرمين ، د . عبدالرحمن حمود السميّط - أمين عام لجنة مسلمي إفريقيا - التي تقدم العون لدول إفريقيا ، ولولوه عبدالوهاب عيسى القطامي التي قدمت كذلك المساعدات العديدة للدول والشعوب العربية والإسلامية ، وفاطمة عبدالعزيز العلي المطوع التي قدمت العديد من المساعدات الخيرية لدول العالم الإسلامي .

مؤسسات حكومية تقدم الدعم والمساعدة للدول والشعوب الإسلامية :

أنشأت الدولة مؤسسات حكومية من ضمن أعمالها تقديم المساعدات للدول والشعوب الإسلامية ، وهي :

1 - بيت الزكاة :

تأسس بيت الزكاة وهو مؤسسة حكومية في عام 1982م من أجل إحياء فريضة الزكاة بين أفراد المجتمع الكويتي وإحياء روح التعاون والتكافل والتراحم وتقديم العون والمساعدة لدول العالم ، وبذلك فقد أنشأ البيت إدارة خاصة للنشاط الخارجي لتقديم المساعدة للدول والشعوب .

إدارة النشاط الخارجي في بيت الزكاة ، أول مشروع لكفالة الأيتام على مستوى العالم العربي والإسلامي تأسس في بيت الزكاة في عام 1983م ليقدم المساعدة والكفالة للأيتام في دول العالم من خلال أبناء الكويت فقد بلغ عدد الأيتام الذين استفادوا من الكفالة 50.000 يتيم ، وعدد الكافلين 25.000 كافل ، وعدد الدول المستفيدة 40 دولة .

كما كفل بيت الزكاة العديد من طلبة العلم في الدول المختلفة ، حيث بلغ إجمالي الطلبة المستفيدين أكثر من 3000 طالب .

كما يقدم بيت الزكاة دعماً للهيئات والمراكز الإسلامية لتقوم بدورها الفاعل في تنمية المجتمعات الإسلامية ، ولقد تم بناء المشاريع الخيرية المتنوعة والتي بلغت حتى الآن (2162) مشروعاً خيرياً منها : (402) مسجد ، و(128) مركز إسلامي ، و(55) مستوصف صحي ، و(621) بئراً ، و(97) سكناً للفقراء ، والعديد من المشاريع الإنتاجية والتأهيلية التي تدر عائداً على المشاريع الخيرية والأسر الفقيرة ، فقد بلغ إجمالي ما صُرف من بيت الزكاة في دول العالم العربي والإسلامي أكثر من 40.000.000 دينار كويتي أي ما يعادل 120.000.000 دولار أمريكي تبرع بها أبناء الكويت .

2 - وزارة الأوقاف ،

تقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية العديد من المساعدات للدول من خلال إدارة العلاقات الخارجية ، منها مساعدات مالية للمراكز الإسلامية والجمعيات الخيرية ومنها طباعة الكتب الدينية والقرآن الكريم ، ومنها ابتعاث دعاة وكفالتهم ، ومنها إقامة المؤتمرات الإسلامية في دول العالم الإسلامي ومنها تنفيذ العديد من المشاريع الخيرية كالمساجد ودور الأيتام والمستوصفات والمشاريع الخيرية المتنوعة لتقوم بالمساهمة في نهضة المسلمين في كل بقاع العالم .

3 - الأمانة العامة للأوقاف ،

أسست الأمانة العامة للأوقاف الصندوق الوقفي للتعاون الإسلامي ليقوم بدور الدعم للدول الإسلامية بالتنسيق مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وبيت الزكاة الكويتي الذين يمثلون (قطاع الشؤون الإسلامية) ، وقامت الأمانة العامة للأوقاف بدور هام في دعم الدول الإسلامية والجاليات المسلمة في أنحاء العالم رغم بداية تأسيس هذه المؤسسة الوقفية الفتية .

4 - الجمعية الكويتية لمساعدة الطلبة ،

تأسست هذه الجمعية في عام 1963م باسم جمعية الجنوب والخليج العربي ، وكانت دولة الكويت تخصص لها ميزانيات لتقوم بأداء مهامها في تنفيذ المشاريع التعليمية والثقافية والعلمية والاجتماعية في هذه الدول ، وبعد أن أغدق الله الخير على هذه الدول تحول نشاط هذه الجمعية إلى مساعدة الطلبة

وسميت بالاسم الجديد «الجمعية الكويتية لمساعدة الطلبة» وألحقت مع جمعيات النفع العام لتهدف إلى مساعدة طلبة دول مجلس التعاون وطلبة الدول العربية والإسلامية ، الذين وفدوا إلى الكويت لتلقي العلوم .

5 - الأمانة العامة لشؤون القصر :

أنشأت الدولة الأمانة العامة لشؤون القصر للاهتمام بشؤون الأيتام الذين تحملت الدولة رعايتهم وإدارة أموالهم والاهتمام بشؤونهم في عام 1938م وللأمانة العامة لشؤون القصر العديد من المساهمات الخيرية لدول العالم الإسلامي من خلال دعم اللجان الخيرية الكويتية لتنفيذ المشاريع الخيرية في عدد من الدول .

6 - الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية :

أنشأت الحكومة الكويتية أول مؤسسة رسمية في عام 1961م بهدف تقديم القروض الميسرة لتنفيذ برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدول النامية ، وقد قام هذا الصندوق خلال الثلاثين سنة الماضية ، بتقديم 447 قرصاً إلى 27 دولة نامية بقيمة ما يقارب 8 مليارات دولار أمريكي بقروض ميسرة ، كما بلغ عدد المعونات الفنية 100 منحة ومعونة ، استفادت منها 89 دولة في مختلف بقاع الأرض⁽¹⁾ .

7 - البنك الإسلامي للتنمية :

تأسس البنك الإسلامي للتنمية ولازال البنك يساهم في تنمية دول العالم الإسلامي من خلال مؤتمر القمة الإسلامي ، ولدولة الكويت المساهمة المالية الكبرى في دعم أنشطة البنك ، ليقدم خدماته لدول العالم الإسلامي وللجاليات المسلمة في كل أنحاء العالم من خلال تقديم القروض أو تقديم المساعدات لتنفيذ المشاريع المتنوعة التي تقوم بنهضة المسلمين ورفع مستواهم .

8 - دعم المنظمات العالمية :

تقوم دولة الكويت بدعم المنظمات العالمية التي تساهم في تنمية الدول والشعوب وتحقق لها الرفاهية في الحياة .

فمن خلال الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية وحتى نهاية 1994م كان الصندوق مساهماً في ثمانين مؤسسات بلغت قيمة التزاماته فيها نحو 940.5 مليون دولار تقريباً ، وبلغت القيم المدفوعة منها نحو 700 مليون دولار .

(1) معاً لا يعود السائل إلى السؤال ، الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، ص 56 ، مرجع سابق .

وهذه المؤسسات هي الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي ، والصندوق الإفريقي للتنمية ، ومؤسسة التنمية الدولية ، والصندوق الدولي للتنمية الزراعية وغيرها⁽¹⁾ .

كما تقدم دولة الكويت العديد من المساهمات للمنظمات العالمية الأخرى ، مثل : منظمة الصحة العالمية (WHO) ، ووكالة الأمم المتحدة للإغاثة والتشغيل (UNRWA) ، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (UNESCO) ، وصندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (UNICEF) ، وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة للتنمية (AGFAND) ، ومنظمة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين (UNHCR) ، والعديد من المنظمات الدولية التي تقدم لها دولة الكويت المساعدات المتكررة لتأدية رسالتها في تنمية المجتمعات الإنسانية .

المساعدات الكويتية للدول والشعوب :

(سارعت حكومة دولة الكويت منذ بواكير الستينيات عندما حققت فوائض مالية من عائد النفط إلى المشاركة في عملية التنمية بالدول النامية .

وتشير التقديرات المتاحة بمركز البحوث والدراسات الكويتية إلى أن إجمالي المساعدات الرسمية التي تدفقت من دولة الكويت عبر القنوات الرسمية ، تتجاوز 50 مليار دولار أمريكي خلال الفترة ما بين عام 1973م وعام 1994م ، وبذلك فإن المتوسط السنوي للمساعدات الكويتية خلال هذه الفترة التي تبلغ نحو ٢٢ عاماً ، يصل إلى 2272.7 مليون دولار)⁽²⁾ .

إسقاط الديون عن الدول الفقيرة :

ورغم أن الكويت تعد إحدى البلدان الدائنة فإنها نادت جميع البلدان الدائنة بالتخلي عن جانب من الديون والفوائد المستحقة على الدول المعسرة شديدة الفقر ، وذلك عندما أعلن أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 28 سبتمبر عام 1988م مبادرته الشهيرة بإلغاء الديون ، تأكيداً لدور الكويت الرائد في تحقيق التنمية الدولية .

الكويت تساهم في أعلى نسبة :

كما تجدر الإشارة إلى أن نسبة المعونة المقدمة من الدول الصناعية إلى البلدان النامية ، ظلت طوال الفترة ما بين 1973م و1994م في حدود 4.35% خلال عقد الثمانينيات ، وهو العقد الذي شهد انخفاضاً حاداً في أسعار النفط ، أما عقد التسعينيات ، فقد بلغت نسبة المساعدات 4.4% في المتوسط للفترة ما بين

(1 ، 2) المرجع السابق ، ص 65 .

عامي 1990م و1994م وهي تعادل نحو أكثر من 14 مثلاً ونصف المثل من تلك النسبة التي قدمتها الدول الصناعية⁽¹⁾ .

وهكذا فإن حكومة دولة الكويت تقدم العديد من المساعدات لدول العالم ، كما تقوم حكومة الكويت بدعم اللجان والجمعيات الخيرية الكويتية التي تقدم المساعدات للدول والشعوب لتحقيق أهدافها وبرامجها المتنوعة .

(1) المرجع السابق .

ثاني عشر: الكويت تحصل على أوسمة لمساعداتها للدول والشعوب:

قدّم أبناء الكويت حكومة وشعباً العديد من المساعدات لدول العالم ، وهذا من فضل الله تعالى على أبناء الكويت ، وحصلت الكويت على العديد من الأوسمة التقديرية لما بذلته وقدمته من مساعدات ، أورد بعضاً منها :

1 . «جابر العيش» : وهو الشيخ جابر بن عبدالله الصباح الذي حكم عام 1812م ، قدّم العديد من المساعدات للدولة العثمانية والتي قدّمت له «فرماناً شاهانياً» مرسوماً ، تقديراً لما قدمه لها من مساعدات⁽¹⁾ ، وحين سأل بندر السعدون أحد شيوخ المتفك (وهي إحدى القبائل المجاورة للكويت) جلساءه مرة فقال لهم : أتدرون من هو الكريم في هذه الجزيرة؟ قالوا : أنت يا بندر ، فقال : لا ، إنه الشيخ جابر العبدالله «جابر العيش»⁽²⁾ .

2 . «وسام الشاعر عبدالغفار الأخرس»⁽³⁾ : قدّمت الكويت الإغاثة العاجلة للأزمة التي حلّت في بلاد فارس وسميت «الهيك» فأنشد الشاعر عبدالغفار الأخرس شعراً جعله وساماً لأبناء الكويت ، قال فيه :

إن الكويت حماها الله قد بلغت باليوسفين مكان السبعة الشهب

والله ما سمعت أذني وما بصرت عيني بعزهما في سائر العرب

3 . الشيخ مبارك الصباح : حصل الشيخ مبارك في عام 1912م على وسام مجيدي من الدولة العثمانية نظراً لما قدمه من مساعدات كثيرة لها ، منها مساعدة في حربها في طرابلس عام 1911م ، ومنها حرب البلقان (11.000) روية ، ومنها إغاثة لمنكوبي حريق استانبول (5.000) روية ، وقد قدّم وفد من الدولة العثمانية إلى الكويت لتسليمه هذا الوسام⁽⁴⁾ .

4 . «وسام جريدة الفتح» : بعد أن جمع أبناء الكويت التبرعات الكثيرة لنجدة فلسطين في عام 1936م كتبت جريدة الفتح تقول : «بيّض الله وجوه الكويتيين»⁽⁵⁾ .

5 . «جابر الخير» : حصل أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله ورعاه - على وسام تقدير في عام 1995م بجعله شخصية العام الخيرية ، وذلك بعد استفتاء لعدد 5.000.000 عربي

(1) من تاريخ الكويت ، سيف مرزوق الشملان ، ص 128 ، مرجع سابق .

(2) الكويت : التاريخ والنهضة «الرواد» تأليف قدري قلعجي ، ص 33 ، دار الكتاب العربي ، ط 1 ، 1980م .

(3) ص 223 من البحث .

(4) من تاريخ الكويت ، الشملان ، ص 268 ، مرجع سابق ، وتاريخ الكويت ، عبدالعزيز الرشيد ، ص 200 ، مرجع سابق .

(5) ص 229 من البحث .

ليكون أمير دولة الكويت هو شخصية العام الخيرية البارزة في العالم العربي .

6 . **وسام لعبدالله عبداللطيف العثمان** : حصل المحسن عبدالله عبداللطيف العثمان على وسام من الجمهورية الجزائرية لما قدمه لها من مساعدات أثناء حربها مع الاستعمار الفرنسي (1) .

7 . **وسام لعبدالعزیز العلي المطوع** : حصل المحسن عبدالعزیز العلي المطوع على عدة أوسمة من جمهورية مصر العربية لما قدمه لها من مساعدات كثيرة ، ولما أنشأه من لجان خيرية ومراكز إسلامية فيها ، فقد حصل على وسام الاستحقاق من الرئيس المصري محمد أنور السادات ، لمجهوداته الخيرية ، وحصل أيضاً على وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى في أكتوبر عام 1982م ووسام آخر في عام 1988م تقديراً لأعماله الخيرية (2) .

8 . **وسام للدكتور عبدالرحمن السميح** : حصل الدكتور عبدالرحمن حمود السميح - أمين عام لجنة مسلمي إفريقيا - على جائزة الملك فيصل لأعماله الخيرية المتميزة في عام 1995م .

9 . **وسام دولة الكويت لرواد العمل الخيري** : تقيم اللجنة الوطنية للاحتفال بيوم التطوع العالمي سنوياً تكريم لرواد العمل الخيري في دولة الكويت ، وقد حصل العديد من أبناء الكويت على هذا الوسام ، منهم السيد يوسف جاسم الحجبي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ورئيس اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة .

10 . **وسام دولة البوسنة والهرسك لكل اللجان الخيرية بدولة الكويت**

أهدت جمهورية البوسنة والهرسك في عام 1997م الوسام الذهبي لكل اللجان الخيرية بدولة الكويت ممثلة باللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة والتي قدمت المساعدات العديدة للأزمة التي مرت بها ، وقد قامت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة بإهداء هذا الوسام الذهبي لأمير دولة الكويت (3) .

كما أن هناك من أبناء الكويت الذين حصلوا على الأوسمة والدكتوراه الفخرية والشهادات التقديرية من الدول ، لما قدموه من جهود خيرية متنوعة وكبيرة ، وكان آخرها أوسمة تقديرية قدمها مجلس التعاون الخليجي لرواد العمل الاجتماعي والخيري ، لما قدموه من جهود بارزة ، كان من بينهم رائد الخير أحمد بزيع الياسين .

(1) محسنون من بلدي ، ص 94 ، مرجع سابق .

(2) المرجع السابق ، ص 99 .

(3) نشرة العطاء إصدار بيت الزكاة ، العدد 22 لعام 1997 ، ص 10 .

(1) إجتماعات طارئة لتنفيذ حملات الإغاثة :

فور حصول الكوارث والنكبات في الدول تجتمع لجان الخير في دولة الكويت لتنفيذ حملات إعلامية لجمع التبرعات والتنسيق فيما بينهما للإغاثة العاجلة ..



.. شعوب العالم تشكر دولة الكويت ..

(2) حملات الإغاثة والنصرة :

اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة
تشريد - إبادة وهتك أعراض .. دماء ودموع !!

كوسوفا تستغيث؟ فهل من معصم يجب؟



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... مثل المؤمن في توادهم وتراحمهم وتعانقهم مثل
الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .. رواد مسلم
تستقبل التبرعات في :

حساب كوسوفا : ٣٦٥٨٣/٥ بيت التمويل الكويتي

مقر اللجنة الرئيسي : الشرق - شارع أحمد الجابر - مبنى اللجنة الكويتية الإسلامية العالمية - الدور الرابع ط ٥ - ١١٧٧٠ - الكويت

مقر اللجنة الفرعية : دار الأمان - شارع الشيخ محمد العبدالله - مبنى اللجنة الكويتية الإسلامية العالمية - الدور الرابع ط ٥ - ١١٧٧٠ - الكويت

مقر اللجنة الفرعية : دار الأمان - شارع الشيخ محمد العبدالله - مبنى اللجنة الكويتية الإسلامية العالمية - الدور الرابع ط ٥ - ١١٧٧٠ - الكويت

نداء لأهلنا في الديرة

نداء لإغاثة مئات الألوف من المتضررين في جمهورية تركيا

ندعو اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة الشعب الكويتي والمقيمين
للتبرع لجمهورية تركيا الصديقة التي أصابها الزلزال المدمر
الذي راح ضحيته أكثر من ١٢ ألف قتيل وآلاف الجرحى والكسابين والمتضررين.

قال رسول الله ﷺ
ومن فرغ من مسلم كربة من كربة الدنيا فرح الله عنه كربة من كربة يوم القيامة

أنصر إخوانك بنا ونصرة به ينصرك
وساهم معنا في إنقاذ المنكوبين في تركيا
انهم في حاجة إلى المأوى والغذاء والدواء ..
لا تسخر على إخوانك المنكوبين بنا بسوء الله لك



تودع التبرعات
في حساب رقم (٨٨٢١٢/٤)
لدى بيت التمويل الكويتي - مركز الرئيسي
أو تسلم إلى اللجنة
في مقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
شارع أحمد الجابر - الدور الرابع
للإستفسار
تلفون : ٢٤٤٥٧٢٠
فاكس : ٢٤٤٥٥٠٥
هاتف : ٩٣١٧٥٥٧

نداء... نداء... نداء

الى أهل الخير في الكويت

٥ مليون مسلم يواجهون الإبادة في جمهورية البوسنة والهرسك

قال تعالى: ﴿وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد﴾

تتوالى التقارير والبرقيات المخضبة بدماء المسلمين في
بوسنينا... تستغيث
الآلاف من النساء تملن...
الآلاف من الأطفال تبتغوا...
الأعراض انتهكت...
الشباب والرجال عذبوا ومثل بهم...
عشرات الآلاف تركوا أرضهم ولجأوا الى كرواتيا ومناطق أخرى

**حساب أوروبا الشرقية
في بيت التمويل الكويتي
١٧٥٠٦/٨**

سأهم معنا... الآن... جمع
تبرعاتكم
عاجلة خلال اسبوعين

التاريخ بعد نسه... لك قام الصرب في عام
١٩٩١ م بنح ٦٠ ألف مسلم وألغى بهم في نهر
الفرجة وحول النهر الى بحر من الدماء...

لنقل التبرعات في حساب أوروبا الشرقية رقم (١٧٥٠٦/٨) بيت التمويل الكويتي أو إرسالها الى أعضاء اللجنة
الكويتية المشتركة للإغاثة وهم:
الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - بيت الزكاة - جمعية الإصلاح الاجتماعي واللجان التابعة لها - جمعية أحرار
الإسلام واللجان التابعة لها - جمعية النجاة الخيرية واللجان التابعة لها - لجنة الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية - علم
العالم الإسلامي - صندوق إغاثة الأرض - الجمعية الطبية الكويتية - جمعية الشيخ عبدالله التويجري الخيرية - جمعية المعلمين
الكويتية - الجمعية الثقافية الإسلامية - الجمعية الخيرية للتشجيع الاجتماعي - لجنة العلاج
الخيرية - الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - لجنة المناصرة الخيرية - جمعية مدارس اسلام العالمية -
هاتف اللجنة : ٢٤٤٥٧٢٠ / ٢٤٤٥٥٠٥ / ٩٣١٧٥٥٧ - فاكس : ٢٤٤٥٥٠٥ - ص.ب : ٢٤٤٥٧٢٠ - ١٣٠٣٥

نداء... نداء... نداء

الى أهل الخير في الكويت

أغثوا اخوانكم في الصومال



آلاف الأطفال
يموتون يوميًا
في الصومال بسبب
الجوع والأمراض

أكثر من مليون لاجئ
لجأوا إلى إثيوبيا وكينيا
بسبب الحرب الأهلية

ندعو اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة الأخوة المواطنين والمقيمين إلى المساعدة في
إنقاذ إخوانهم المسلمين بالصومال والذين يتعرضون لآسوأ معاملة إنسانية في التاريخ .
مثل هؤلاء الذين في توادهم وتراحمهم وتعانقهم مثل البند إذا
اشتكى منه عضو تداعى له سائر البدن بالسهر والحمى ..

**حساب الصومال في
بيت التمويل الكويتي
٩٣٢٢/٠**

تقبل التبرعات في حساب إغاثة الصومال رقم (٩٣٢٢/٠) لدى بيت
التمويل الكويتي أو إرسالها إلى أعضاء اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة وهم :

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - بيت الزكاة - جمعية الإصلاح الاجتماعي واللجان
التابعة لها - جمعية إحياء التراث الإسلامي واللجان التابعة لها - جمعية النجاة
الخيرية واللجان التابعة لها - لجنة الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية - لجنة العالم
الإسلامي - صندوق إغاثة الأرض - الجمعية الطبية الكويتية - جمعية الشيخ عبدالله
التويجري الخيرية - جمعية المعلمين الكويتية - جمعية الثقافة الإسلامية - الجمعية الخيرية للتشجيع الاجتماعي - لجنة العلاج
الخيرية - الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - لجنة المناصرة الخيرية - جمعية مدارس اسلام العالمية -
هاتف اللجنة : ٢٤٤٥٧٢٠ / ٢٤٤٥٥٠٥ / ٩٣١٧٥٥٧ - فاكس : ٢٤٤٥٥٠٥ - ص.ب : ٢٤٤٥٧٢٠ - ١٣٠٣٥

(3) توزيع الإغاثة في الدول المنكوبة :



رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي
السيد / طارق العيسى يوزع المساعدات للأجني كوسوفا



أمين عام اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة
السيد / سعود المقهوي يوزع المساعدات



السيد / عبد القادر العجيل مدير عام بيت الزكاة
يشرف على توزيع المساعدات في زلزال مصر عام 1992م



رائد الخير الكويتي السيد / يوسف الفليج
نيس اللجنة الشعبية لجمع التبرعات يتابع المساعدات لبنغلاديش

(4) تنفيذ المشاريع الخيرية المتنوعة :



حفر الآبار



بناء المساجد



مشروع إفطار الصائم في الصين



مشاريع إنتاجية



كفالة الأيتام - بيت الزكاة



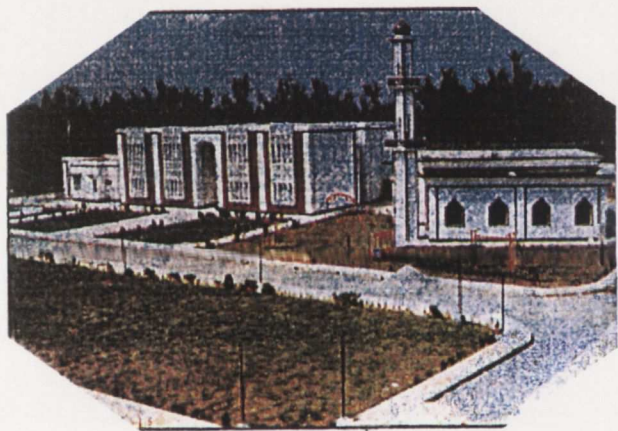
توزيع الأضاحي



مستشفيات



دور أيتام



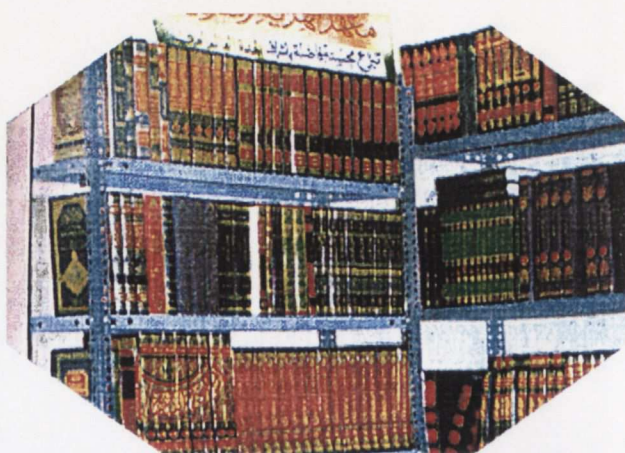
مراكز إسلامية



مشاريع حرفية



مدارس تعليمية



مكتبات إسلامية

(5) حكومة دولة الكويت والدعم المستمر للعمل الخيري :



أمير دولة الكويت .. دعم ومؤازرة للعمل الخيري



ولي عهد دولة الكويت .. إشراف ودعم وتشجيع للعمل الخيري



وزير الأوقاف والشئون الإسلامية ومدير عام بيت الزكاة بالنيابة
ورئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في إفتتاح المشاريع الخيرية

المبحث الثالث : شرائح من المتطوعين في دولة الكويت :

المطلع على الأعمال التطوعية في المجتمع الكويتي في الماضي والحاضر يجد أن جميع شرائح المجتمع الكويتي قدمت أعمالاً تطوعية ، فالحكام والمحكومين ، والرجال والنساء ، والتجار والفقراء ، والكبار والصغار ، والعلماء وعامة الناس ، جميعهم قدموا أعمالاً تطوعية ساهمت في بناء مجتمعهم ونهضته ، وسأستعرض شريحتين من شرائح المجتمع الكويتي قدمت أعمالاً تطوعية هما شريحة العلماء ، وشريحة المرأة الكويتية .

1 - تطوع علماء الكويت :

قال رسول الله ﷺ : «العلماء ورثة الأنبياء»⁽¹⁾ ، والأنبياء هم الرسل الذين أرسلهم الله للأمم والشعوب ليساهموا في إعمار الكون واستخلافهم فيه ، ولقد كان للعلماء على مر العصور الدور الريادي في نهضة المجتمعات وتطورها ، ودولة الكويت من ضمن دول العالم التي وُجد فيها العديد من العلماء الذين بذلوا جهوداً كبيرة ومتنوعة لتحقيق تنمية شاملة لمجتمعهم .

ولقد برز عدد كبير من أبناء الكويت الذين أخذوا من العلم حظاً وافراً وساهموا في تطوير ونهضة بلادهم ، ولقد أحسن الباحث عدنان سالم الرومي حين ألف كتاباً⁽²⁾ يحوي علماء الكويت في الماضي والحاضر فذكر جهودهم ودورهم المتميز .

تطوع علماء الكويت في مجالات عدة منها :

1 . التطوع لإعمار المساجد وأداء دورها على أكمل وجه : تطوع علماء الكويت بإقامة الصلوات والإمامة والأذان والخطابة في مساجد الكويت مما كان له أبلغ الأثر في توجيه أبناء مجتمعهم ، فللمسجد دور ريادي كبير في المجتمعات الإسلامية ، من خلاله يُنشر العلم ويدعى الناس فيه إلى الخير .

2 . التطوع للتعليم : ساهم علماء الكويت في تعليم أبناء مجتمعهم منذ القدم من خلال حلقات تحفيظ القرآن في المساجد ، ثم تطور الأمر بإقامة الكتاتيب وهي بيوت تخصص لحفظ القرآن الكريم ثم تطور الأمر بإنشاء المدارس الأهلية التي تدرس القرآن الكريم وعلومه ، والتفسير والحديث والعقيدة والفقه ، وبجانبه تدرس العلوم العصرية ، كما قاموا بدور الوعظ والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة لأبناء مجتمعهم من خلال الخطب والمحاضرات .

3 - التطوع للقضاء : تطوع عدد من علماء الكويت للقضاء بين الناس والإصلاح فيما بينهم وحل المخاصمات بين المتخاصمين ، مما كان له أبلغ الأثر في المساهمة في إيجاد مجتمع متماسك متحاب .

(1) أخرجه أبو داود ، كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم 3641 .

(2) علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون ، عدنان سالم محمد الرومي ، مرجع سابق .

4 - التطوع للعلاج ، عندما كان الطب بسيطاً في المجتمع الكويتي قديماً ، كان الناس يلجأون إلى العلماء وأئمة المساجد لطلب الرقية الشرعية بالقرآن الكريم والأدعية الماثورة ، فكان له أبلغ الأثر في اطمئنان النفوس وثقتها بالله عز وجل والصبر على البلاء .

5 - التطوع في المشاركة في مؤسسات المجتمع وإدارتها : لم يبخل علماء الكويت في يوم من الأيام في المشاركة في إدارة المؤسسات التعليمية والثقافية والاجتماعية والشورية .

فقد شارك علماء الكويت في إدارة المدارس الأهلية وشاركوا كأعضاء في مجالس الشورى وإدارة المؤسسات الثقافية والاجتماعية ، كما ساهموا في إدارة الجمعيات الخيرية والإسلامية ، وكانوا من المشجعين لها والداعين للتطوع والمشاركة فيها .

6 - التطوع لتشجيع الناس على أعمال البر والخير وجمع التبرعات ومساعدة المحتاجين : جمع علماء الكويت التبرعات من المحسنين ووزعوها على الفقراء والمحرومين ، كما شجع العلماء أبناء الكويت للتبرع في الكوارث والنكبات التي تحل داخل الكويت أو خارجها .

أمثلة من علماء الكويت في تطوعهم :

1 - الشيخ عبدالله خلف الدحيان (1292 - 1349هـ / 1875 - 1931م) :

- ولد عام 1292هـ الموافق 1875م⁽¹⁾ .

- تعلم القرآن الكريم على يد والده خلف بن دحيان ، ثم طلب العلم عند الشيخ عبدالله بن فارس ، ثم الشيخ مساعد بن السيد عبدالجليل ، وسافر إلى الحج مرات عدة ، وكان يلتقي فيها بعلماء المسلمين ، وسافر إلى الزبير لطلب العلم .

- عمل إماماً وخطيباً ، وكان خطيباً بارزاً يحضر إليه أهل الكويت من أماكن بعيدة لسماع خطبه .

- كان مجلسه عامراً بالعلم والتدريس والوعظ والإرشاد ، وتلمذ على يده علماء الكويت أمثال الشيخ عبدالعزيز الرشيد ، والشيخ يوسف بن عيسى ، والشيخ أحمد الخميس ، والشيخ محمد بن سليمان الجراح .

- ولي القضاء عام 1348هـ وكان مثلاً للعدل والورع والنزاهة ، ولم يأخذ أجراً على القضاء ، وكان توليه للقضاء بإلزام من الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت آنذاك .

- مؤلفاته : أعد مجموعة من المؤلفات مثل ديوان الخطباء والفتوحات الربانية في المجالس الوعظية والمسائل الفقهية .

(1) علامة الكويت الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان ، لمحمد بن ناصر العجمي ، مرجع سابق .

- تشجيعه للأعمال الخيرية ، كان للشيخ عبدالله الخلف الدحيان دور كبير في دعم وتشجيع المشاريع الخيرية فقد شجع على تأسيس الجمعية الخيرية وشجع إقامة المدرسة الأحمدية وكان يجمع التبرعات ويوزعها على الفقراء والمحتاجين ، كما كان يساهم بأمواله في مساعدة المحرومين .
توفي رحمه الله يوم الإثنين 28 رمضان 1349هـ - 1931م .

2 - الشيخ عبدالعزيز الرشيد (1305 هـ . 1356 هـ / 1787 . 1938 م) :

- ولد عام 1305هـ⁽¹⁾ ، وحرص والده على تربيته تربية دينية .
- درس القرآن الكريم على يد الملا زكريا الأنصاري ، ثم طلب العلم في الكويت على يد الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان .
- تنقل في العديد من المدن لطلب العلم فبدأ بالزبير ثم الإحساء ، ثم بغداد ، ثم المدينة المنورة ، ولما رجع إلى الكويت عمل إماماً ، ثم مدرساً في المدرسة المباركية عام 1917م ثم المدرسة العامرية ثم المدرسة الأحمدية .
- ألف العديد من المؤلفات الإسلامية ، منها رسالة تحذير للمسلمين من اتباع غير سبيل المؤمنين ، وتاريخ الكويت ، وغيرها من المؤلفات .
- ساهم في إلقاء المحاضرات في النادي الأدبي والمنتديات والدواوين والمساجد .
- عمل في الصحافة لنشر الوعي الإسلامي فكان مندوباً للعديد من المجلات التي تصدر في العالم العربي آنذاك كالهلال والمنار ، ثم صدر له أول مجلة في الكويت وهي مجلة الكويت عام 1928م ثم أصدر مجلتيْن في إندونيسيا فترة إقامته هناك ، وهي مجلة الكويت والعراقي أصدرها مع يونس بحري ثم أصدر مجلة التوحيد .
- كان عضواً في مجلس الشورى في عهد الشيخ أحمد الجابر عام 1921م .
- عمل بالدعوة إلى الله في إندونيسيا لسنتين طويلة افتتح فيها المدارس والمجلات الإسلامية وساهم بالإصلاح بين المسلمين وتوعيتهم ، وتوفي رحمه الله في الثالث من شهر ذي الحجة 1356هـ الموافق الثالث من شهر فبراير 1938م ودفن في مقبرة العرب في إندونيسيا .

(1) عبدالعزيز الرشيد ، سيرة حياته ، تأليف : يعقوب الحججي ، مرجع سابق .

3 - الشيخ يوسف بن عيسى القناعي (1296 . 1393 هـ / 1878 . 1973 م) ،

- ولد الشيخ يوسف بن عيسى عام 1296 هـ الموافق 1878 م .
- أدخله والده كتاتيب حفظ القرآن الكريم فتعلم القراءة والكتابة والحساب وحفظ القرآن الكريم .
- عمل مع والده في التجارة فسافر مرات عديدة .
- ومع عمله بالتجارة إلا أن ذلك لم يصرفه عن طلبه للعلم .
- فتعلم على يد الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان والشيخ علي عبدالله بن خالد العدساني ، ثم رحل إلى الإحساء ثم مكة المكرمة لطلب العلم .
- فتح مدرسة في بيته ليعلم العلوم الدينية والعصرية ، وكان له الدور الكبير في تأسيس المدرسة المباركية حيث قام بجمع التبرعات ، وأشرف على بنائها وكان مديراً لها ، كما ساهم في تأسيس المدرسة الأحمدية وكان مدرساً وناظراً لها .
- القضاء والإفتاء : نظراً لعلاقته الوطيدة مع حكام الكويت وتجارها وأهل الكويت ، فقد عين قاضياً لحل المخاصمات بين الناس ، فكان قاضي القضاة ومفتي الكويت .
- الإمامة والخطابة : تطوع للعمل في الإمامة والخطابة .
- المساهمة في بناء الوطن :
- كان صاحب فكرة تأسيس بلدية الكويت ، وعين بها عضواً متطوعاً ، وكان له الفضل بعد الله عز وجل في تأسيس المكتبة الأهلية .
- انتخب عضواً في المجلس البلدي عام 1932 م .
- اختير عضواً في مجلس المعارف عام 1936 م وكان مديراً فخرياً له .
- عين في أول مجلس شورى في الكويت عام 1921 م ، وانتخب في مجلس شورى عام 1938 م وكان نائب رئيس المجلس .
- كان عضواً في مجلس الأوقاف عام 1949 م .
- كان رئيساً فخرياً لجمعية الإرشاد الإسلامي التي تأسست عام 1952 م .
- توفي رحمه الله في عام 1393 هـ - 1973 م عن خمسة وتسعين عاماً .

(1) الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ، دوره في الحياة الاجتماعية والسياسية في الكويت ، تأليف : د. نجاة عبدالقادر الجاسم ، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، دولة الكويت ، 1409 هـ - 1989 م .

2- تطوع المرأة الكويتية :

عُرِفَت المرأة الكويتية بالتزامها بدينها ، وعطائها لوطنها ومجتمعها ، وحبها لفعل الخير ، ومسارعتها في تقديم المساعدات للمحتاجين والمتضررين أينما كانوا ، ومنذ أن كان المجتمع الكويتي بسيطاً وصغيراً في كيانه وعدد سكانه كان للمرأة الكويتية دور بارز في بناء مجتمعها والمساهمة فيه ، فمنذ ذلك الوقت والمرأة الكويتية تشارك في بناء المساجد وصيانتها ، وتشارك في إيقاف الأوقاف الخيرية لصيانة المساجد وإتمام دورها ، وتشارك في التعليم ، وفي كافة المجالات التي يحتاجها المجتمع ، ولم يكن ذلك العطاء إلا لإيمانها بحب الخير والعطاء والبذل لأبناء مجتمعها وإخوانها المسلمين في كل بلاد العالم ، فقد ساهمت المرأة الكويتية في العديد من الأعمال والأنشطة لبناء مجتمعها ، ومن هذه المساهمات :

1. الأوقاف الخيرية :

ساهمت المرأة الكويتية بالتبرع بالأوقاف الخيرية ليصرف من ريعها على العديد من الأعمال الخيرية كصيانة المساجد ورعايتها ، وإقامة ولائم إفطار في رمضان والأضاحي والتعليم والمساعدات العامة للفقراء والمحتاجين ، وقد بلغ عدد الأوقاف الموقوفة من نساء الكويت (157) وقفاً خيرياً بنسبة 37% من الأوقاف العامة التي أوقفها أهل الخير رجالاً ونساءً ، وهذا دلالة على أن المرأة الكويتية ساهمت بجزء كبير من الأوقاف في دولة الكويت (1) .

2 - بناء المساجد :

قامت المرأة الكويتية ببناء العديد من المساجد داخل الكويت ، كما قامت أيضاً ببناء المساجد خارج الكويت إيماناً منها بدور المسجد وأهميته في نهضة المجتمعات الإسلامية ، ورغبة منها بالأجر والثواب مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ : «من بنى مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثله» (2) .

3 - التعليم :

ساهمت المرأة الكويتية بالتعليم من خلال الكتاتيب التي أنشأتها نساء الكويت وساهمت أيضاً بالتبرع لإنشاء المدارس الأهلية والصرف عليه مادياً لتؤدي رسالتها العظيمة ، كما أوقفت لها الأوقاف الخيرية لتسيير أعمالها .

4 - العلاج :

ساهمت المرأة الكويتية أيضاً في علاج المرضى من خلال تعلمها للتداوي بالأعشاب ، وبما يسمى

(1) الأوقاف في الكويت بين الماضي والحاضر والمستقبل ، ص 29 ، مرجع سابق .

(2) أخرجه مسلم ، الزهد والرقائق 533 .

الطب العربي ، والتداوي بالرقية الشرعية من خلال محفّظات القرآن الكريم ، وعدد من المتطوعات من نساء الكويت اللاتي يعالجن المرضى تطوعاً .

5 - إنشاء جمعيات النفع العام النسائية :

أنشأت المرأة الكويتية العديد من جمعيات النفع العام إيماناً منها بأهمية دور المرأة في نهضة مجتمعها ، وهي :

- 1 - الجمعية الثقافية النسائية .
- 2 - جمعية المرشدات الكويتيات .
- 3 - الجمعية الكويتية التطوعية النسائية لخدمة المجتمع .
- 4 - نادي الفتاة .
- 5 - جمعية بيار السلام النسائية .
- 6 - جمعية الرعاية الإسلامية .
- 7 - جمعية التمريض الكويتية .
- 8 - مركز تقويم وتعليم الطفل .
- 9 - الاتحاد الكويتي للجمعيات النسائية .
- 10 - جمعية السدو .
- 11 - اللجنة الأهلية لخدمة المجتمع . . وهو مركز اجتماعي نسائي يقدم الخدمات الاجتماعية ، ويقوم بالأنشطة المتنوعة لأهالي المنطقة .

6 - إنشاء لجان نسائية في جمعيات النفع العام :

أنشأ نساء الكويت لجان نسائية متعددة في جمعيات النفع العام لتقوم الجمعيات بمخاطبة كافة شرائح المجتمع الكويتي رجالاً ونساءً ، فتأسست :

- 1 - اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي .
- 2 - اللجنة النسائية بجمعية إحياء التراث الإسلامي .
- 3 - اللجنة النسائية بجمعية المعلمين الكويتية .
- 4 - اللجنة النسائية بلجنة التعريف بالإسلام .
- 5 - اللجنة النسائية بالاتحاد الوطني لطلبة الكويت .
- 6 - اللجنة النسائية بصندوق إعانة المرضى وغيرها من اللجان النسائية .

7 - المرأة الكويتية والعمل الخيري :

ساهمت المرأة الكويتية وبشكل كبير في دعم المشاريع الخيرية وفي إنشاء لجان خيرية نسائية تقوم بدور المساعدة للمحتاجين وتنفيذ المشاريع الخيرية ، فبناؤها للمساجد والمدارس وإيقاف الأوقاف وإقامة المهرجانات الخيرية وأطباق الخير ، وإدارة حملات جمع التبرعات كان له الأثر الكبير في دعم الأعمال الخيرية داخل وخارج الكويت :

الأعمال الخيرية داخل الكويت :

قدمت المرأة الكويتية الكثير من المساعدات داخل الكويت فبنت المساجد وأوقفت الأوقاف الخيرية وساهمت في جمع التبرعات للمحتاجين ، وأنشأت لجان الزكاة المتعددة ومنها :

- 1 - لجنة الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي .
- 2 - لجنة الزكاة بجمعية بيادر السلام النسائية .
- 3 - لجنة الزكاة بجمعية الرعاية الإسلامية .
- 4 - لجنة الزكاة بجمعية الثقافة الاجتماعية النسائية .
- 5 - لجنة ساعد أخاك المسلم في كل مكان ، وهي لجنة خيرية منبثقة عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية .
- 6 - فروع نسائية للجان الخيرية الكويتية كصندوق إعانة المرضى ، ولجنة التعريف بالإسلام وغيرها ، فللمرأة مساهمة كبيرة في إنشاء هذه الفروع النسائية .

كما تقوم اللجان النسائية في جمعيات النفع العام وفي الجمعيات الخيرية بجمع التبرعات للمشاريع المتعددة ، كاتحاد الطلبة في جامعة الكويت ، ولجان المرأة العاملة في جمعية المعلمين الكويتية ، وفي العديد من جمعيات النفع العام من خلال قيامها بإقامة مهرجانات خيرية وأطباق الخير .

كما قامت المرأة بإنشاء المراكز الصحية وصلات الأفراح ، مشاركة في تقديم الخدمات العامة لبلدها .

الأعمال الخيرية خارج الكويت :

ساهمت المرأة الكويتية بشكل كبير في تقديم المساعدة للمسلمين في كل مكان ، ففي عام 1936م تبرعت المرأة الكويتية لنصرة قضية فلسطين من خلال إقامة مهرجان حضره عدد كبير من نساء الكويت تبرعن بالأموال التي بلغت 30.000 روبية والحلي والأساور ، فتبرعت لإخوانها المسلمين في فلسطين وتبرعت امرأة كويتية بمحل تجاري كانت تملكه بمبلغ 2500 روبية لنصرة فلسطين ، وكان مبلغاً كبيراً آنذاك ، وقدمت المرأة الكويتية التبرعات لنصرة قضية فلسطين في عام 1948م .

وقدمت المرأة الكويتية التبرعات لمصر أثناء الاعتداء الثلاثي عليها عام 1956م وقدمت المساعدات في حرب 1967م مع إسرائيل ، من خلال إقامة مشاغل خياطة ، وإعداد كيس المحارب كما قدمت التبرعات في عام 1973م في حرب أكتوبر ، واستمر عطاؤها ليشمل دول العالم الإسلامي أثناء النكبات والكوارث .

كما زارت المرأة الكويتية العديد من الدول الإسلامية التي حلت بها الكوارث كالبوسنة والهرسك ، وكوسوفا ، وإفريقيا ، والمخيمات الفلسطينية في الأردن ، والعديد من الدول لتقديم المساعدات الخيرية التي قامت بجمعها من الشعب الكويتي الكريم ، فللمرأة الكويتية دور كبير في إنشاء لجان نسائية لجمع التبرعات في جمعيات النفع العام وفي الجمعيات واللجان الخيرية .

المرأة الكويتية أثناء الغزو العراقي على دولة الكويت :

ساهمت المرأة الكويتية بدور فاعل أثناء فترة غزو النظام العراقي لدولة الكويت في 2 / 8 / 1990م حتى تحريرها في 26 / 2 / 1991م ، ولم يكن الأمر سهلاً ، فقد جادت المرأة الكويتية بروحها من أجل تحرير بلادها ، فسقطت المرأة الكويتية شهيدة ، وبقي بعض منهن إلى يومنا هذا أسيرة في سجون النظام العراقي .

فالمرأة الكويتية أبليت بلاءً حسناً في العديد من المجالات ، فتطوعت لتشغيل المستوصفات والمستشفيات ودور الرعاية الاجتماعية ، والجمعيات التعاونية ، وبعض المؤسسات الحكومية ، رغم صعوبة وخطورة الوضع الأمني في البلاد ، وخرجت المرأة الكويتية في مظاهرات شعبية تعبيراً عن رفضهن الاحتلال البغيض ، وأطلق عليها النار فسقط عدد منهن شهيدات .

كما ساهمت المرأة الكويتية في المقاومة المسلحة ، من نقل للسلاح وتضميد للجرحى ونقل للأدوية إلى الأماكن التي هي في حاجة إليها ، فكان تطوعها محل تقدير واحترام دول العالم بصمودها وبذلتها وجراتها في نصرة الحق وإزهاق الظلم .

كما أن المرأة الكويتية لم تقف مكتوفة الأيدي خارج البلاد أثناء الغزو العراقي لدولة الكويت ، فقامت بتشكيل لجان متعددة ، ساهمت من خلالها في مساعدة المحتاجين من أبناء الكويت الذين خرجوا من بلادهم بغير أموال ، وساهمت أيضاً بتسليط الإعلام على قضية الكويت ووجودها وحدودها وكيانها كدولة عربية مسلمة ، ومن هذه اللجان التي عملت خارج دولة الكويت : اللجنة النسائية في القنصلية الكويتية بدبي ، واللجنة الوطنية في إسبانيا ، والعديد من اللجان الأخرى .



الفصل الثالث

دور دولة الكويت في دعم العمل التطوعي

لحكومة دولة الكويت دور كبير في دعم العمل التطوعي ، وما وصل إليه العمل التطوعي بدولة الكويت من ريادة ورقي على مستوى العالم العربي والغربي ، لم يكن إلا بفضل الله تعالى ، ثم بإيمان حكومة الكويت بأهمية العمل التطوعي ودوره في تنمية المجتمعات ، فقد قامت حكومة الكويت بدعم العمل التطوعي من خلال :

المبحث الأول : تشريع قوانين وأنظمة لإنشاء جمعيات النفع العام التطوعية :

شهدت الكويت منذ مطلع القرن العشرين جمعيات نفع عام كان أولها الجمعية الخيرية العربية في عام 1913م ، وكانت بسيطة في تكوينها لبساطة المجتمع الكويتي آنذاك وقلة عدد سكانه ، وقلة إمكاناته ، ومع تطور البلاد وإنشاء الدوائر الحكومية (تأسست دائرة الشؤون في 14 ديسمبر 1954م لتتولى الإشراف على الشؤون الاجتماعية كنتاج للتطور الاقتصادي والاجتماعي الذي خضعت له دولة الكويت منذ الخمسينيات)⁽¹⁾ ، فتأسست في تلك الفترة ما يقارب عشرين جمعية نفع عام كانت عبارة عن جمعيات ونوادي ومؤسسات اجتماعية وثقافية ودينية ، (وبعد عام 1961م وحين استكملت الكويت استقلالها تم تقنين العمل الاجتماعي التطوعي في نصوص التزم بها المجتمع ومؤسساته طوعية واضعين نصب أعينهم تراث الآباء والأجداد ، وقيم التكافل والتراحم التي مارسوها فكراً وعملاً)⁽²⁾ .

بدأت جمعيات النفع العام منذ العام 1962م حين صدر القانون رقم 24 في نفس العام والذي ينص في مادته الأولى على أنها تستهدف القيام بنشاط اجتماعي أو ثقافي أو ديني أو رياضي ، وليس الربح المادي ، وخلال الستينيات كان هناك 17 جمعية ، ارتفع إلى 36 جمعية في السبعينيات ، ووصل عددها عام 1995 إلى 55 جمعية وتقوم هذه الجمعيات بالعديد من النشاطات الثقافية والاجتماعية⁽³⁾ .

(1) معرض العطاء الاجتماعي الأول ، كتيب عن جمعيات النفع العام بالكويت ، إصدار الأمانة العامة للأوقاف ، 1997 ص 53 ، إعداد المجموعة المتحدة لتنظيم المعارض .

(2) آفاق العمل التطوعي والخيري في دولة الكويت ، إصدار وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بمناسبة الاحتفال باليوم الدولي للمتطوعين ، ص 19 ، 5 ديسمبر 1997م ، مرجع سابق

(3) التطوع تضحية وعطاء ، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، مقال للدكتور بشير الرشيد ، ص 20 ، بمناسبة الاحتفال باليوم الدولي للمتطوعين 5 ديسمبر 1995م .

المبحث الثاني : دعم الدولة للمؤسسات التطوعية :

تقدم الدولة الدعم اللازم للمؤسسات التطوعية من خلال وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، (وتحرص الوزارة على دعم هذه الهيئات وتوفير كل ما من شأنه تحقيق أهدافها وتطوير خدماتها ، فتقوم بالرد على استفساراتها وحل المشكلات التي تتعرض لها ومتابعة شؤونها القانونية والمالية وتوفير الدعم المالي لها ، ووضع اللوائح التي تنظم علاقاتها بالهيئات الممثلة في الخارج .

وتقدم الوزارة لهذه الهيئات إعانة شؤون وصيانة مبانيها وتأثيثها بالإضافة إلى دعمها مادياً للمشاركة في اللقاءات الداخلية والخارجية والمتمثلة في المؤتمرات الاجتماعية والدورات والحلقات الدراسية والزيارات والمعارض سواء كانت دورية أو عارضة تنظم داخل الكويت أو تعقد خارجها ، وتضم أعضاء من الهيئات الأهلية ويتم صرف مخصصات وتذاكر سفر للمشاركة في اللقاءات الخارجية⁽¹⁾ .

(وقد بلغ قيمة المعونة التي قدمتها الوزارة للجمعيات الأهلية عام 1996م 1.8 مليون دينار كويتي ، كما تتولى الوزارة تنظيم إجراءات إصدار تصاريح جمع المال للمنفعة العامة للجمعيات الأهلية التطوعية وفقاً للوائح والنظم المعمول بها ، والتي تهدف إلى تقديم العون والمساعدة للمتضررين من الكوارث الطبيعية ، وكذلك القيام بالأعمال الخيرية التي تضطلع بها الجمعيات الكويتية داخل الكويت وخارجها)⁽²⁾ .

كما تقوم الدولة بتوفير كل ما من شأنه الارتقاء بالعمل التطوعي لتحقيق التنمية الشاملة .

المبحث الثالث : إنشاء مؤسسات حكومية تساهم بدعم العمل التطوعي :

قامت دولة الكويت - إيماناً منها بأهمية العمل التطوعي الأهلي وضرورة دعم الدولة بكافة مؤسساتها له - بإنشاء مؤسسات حكومية تقوم بالمساهمة في دعم العمل التطوعي ، وتشجيعاً منها لأبناء المجتمع ليقوموا بالمساهمة في بناء مجتمعهم وازدهاره ، فأنشأت الدولة ثلاثة مؤسسات حكومية لتقوم بهذا الدور :

1 - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية :

تطوع العديد من أبناء الكويت بإيقاف الأوقاف الخيرية ، وكانوا يديرون أوقافهم بأنفسهم أو بتعيين

(1) معرض العطاء الاجتماعي الأول ، الأمانة العامة للأوقاف ، ص 57 . مرجع سابق .

(2) آفاق العمل التطوعي ، إصدار وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، ص 21 ، مرجع سابق .

أشخاص نظار للقيام بدور رعاية وصيانة الوقف والصرف منه على ما خصصه الواقفون ، ومع ازدياد الأوقاف الخيرية وتطور المجتمع الكويتي وظهور المؤسسات الحكومية في دولة الكويت تأسست دائرة الأوقاف العامة في (1 ربيع الأول عام 1368 هـ الموافق 1949م) حينما شعر القائمون على الحكم والرجال الواعون بالبلاد بضرورة إحداث هذه الدائرة لتتولى الإشراف التام على المساجد وأوقافها وكذلك الأوقاف الخيرية وصيانتها واستغلالها استغلالاً نافعاً يعود بالخير على ما أوقفت عليه⁽¹⁾ .

فقد قامت دائرة الأوقاف العامة كمؤسسة حكومية بتشجيع أبناء المجتمع الكويتي على إيقاف الأوقاف الخيرية التطوعية للمساهمة في بناء وتطوير المجتمع وسد احتياجاته المتنوعة ، واستمر عمل دائرة الأوقاف منذ عام 1949م إلى عام 1961م حين استقلال دولة الكويت ، فانتقلت الأوقاف من دائرة عامة للأوقاف إلى وزارة الأوقاف ، لتكمل مسيرتها بالاهتمام بشؤون الأوقاف وتشجيع المواطنين بالتبرع بأموالهم لتكون وقفاً خيرياً يتم الإشراف عليه وصيانتها والصرف منه على وجوه الخير حسب شروط الواقفين .

(كما تقوم الوزارة بإدارة الأوقاف التي لم يكن لها قيم ولا ناظر ، أو كان لها وتوفي ، ثم أهملت ولم يعين لها مسؤول لإدارتها ، والأوقاف الأهلية الخيرية أو الآيلة للخراب والتي لم يستطع مستحقوها تعهدها أو امتنعوا ولم يوجد من يقوم بذلك ، فتتولى الوزارة تعهدها واستثمارها إلى أن تستوفي مثل ما أنفقت ثم تعيدها إلى مستحقيها)⁽²⁾ دعماً من الوزارة لتطوير الأوقاف الخيرية والمساهمة في إعادتها على أداء رسالتها المتميزة .

واستمرت وزارة الأوقاف في إدارة الأوقاف الخيرية واستقبال تبرعات المواطنين الواقفين ، وصرف ريع الأوقاف في وجوه الخير داخل الكويت وخارجها إلى أن تأسست الأمانة العامة للأوقاف في عام 1993م .

2 - الأمانة العامة للأوقاف :

أسست دولة الكويت الأمانة العامة للأوقاف بمرسوم أميري رقم 257 لسنة 1993م لتعطي بُعداً حضارياً جديداً ودوراً مستقبلياً زاهراً للوقف ، كما كان في عصور النهضة الإسلامية ، وليعطي للعمل التطوعي دوراً بارزاً في خدمة المجتمع من خلال دعوة أبناء المجتمع للتبرع بالأوقاف ، والمشاركة في الصناديق الوقفية التي أنشأتها الأمانة العامة للأوقاف ، حيث إن من اختصاصات الأمانة العامة للأوقاف :

(1) تاريخ دائرة الأوقاف العامة من سنة 1949م إلى سنة 1957م ، إصدار الأمانة العامة للأوقاف ، الكويت ، إصدار دائرة الأوقاف العامة ، ص 15 ، مرجع سابق .

(2) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في خمسين عام ، ص 65 ، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط أولى 1997م إعداد : فهد الزامل ، وأشرف البديني .

- 1 - اتخاذ كل ما من شأنه الحث على الوقف والدعوة إليه .
- 2 - إدارة واستثمار أموال الأوقاف الخيرية والذرية .
- 3 - التنسيق مع الأجهزة الرسمية والشعبية في إقامة المشروعات التي تحقق شروط الواقفين ومقاصد الوقف وتساهم في تنمية المجتمع .

الصناديق الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف:

أنشأت الأمانة العامة للأوقاف العديد من الصناديق الوقفية المتنوعة التي تساهم في تنمية المجتمع الكويتي ، وتدعو أبناء المجتمع للتطوع والمشاركة في إدارتها لتحقيق أهدافها المنشودة ، والتي من أجلها أنشئت هذه الصناديق الوقفية .

وفلسفة هذه الصناديق الوقفية أن تقوم الأمانة العامة للأوقاف بإنشاء هذه الصناديق برأس مال محدد من أموال الوقف ، ليصرف من ريعه على أنشطة وبرامج ومشاريع الصناديق ، ويتم دعوة أبناء المجتمع الكويتي كل في مجال تخصصه للتطوع للتبرع في هذه الصناديق الوقفية ، وللقيام بدور الإشراف العام على هذه الصناديق من خلال تطوعهم بعضوية مجالس الإدارة وقيامهم أيضاً بدعوة أبناء المجتمع للمساهمة المادية والمعنوية لإنجاح أنشطة هذه الصناديق .

وقد قامت الأمانة العامة للأوقاف بإنشاء عدد من الصناديق الوقفية لتحقيق التنمية الشاملة في المجتمع الكويتي ، وهي :

- 1 - الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه .
- 2 - الصندوق الوقفي لرعاية المساجد .
- 3 - الصندوق الوقفي للثقافة والفكر .
- 4 - الصندوق الوقفي لرعاية الأسرة .
- 5 - الصندوق الوقفي للتنمية الصحية .
- 6 - الصندوق الوقفي لرعاية المعاقين والفئات الخاصة .
- 7 - الصندوق الوقفي للمحافظة على البيئة .
- 8 - الصندوق الوقفي للتعريف بالإسلام .
- 9 - الصندوق الوقفي للتنمية العلمية .
- 11 - الصندوق الوقفي للتعبئة المعنوية .

12 - الصندوق الوقفي الوطني للتنمية المجتمعية .

13 - الصندوق الوقفي للتعاون الإسلامي .

كل هذه الصناديق الوقفية تطوع بها عدد من أبناء الكويت في مجالس إدارتها وتطوع عدد من أبناء الكويت للتبرع في تسيير أنشطتها وبرامجها ومشاريعها .

دعوة لأبناء المجتمع الكويتي للتطوع في تنمية مجتمعهم :

أنشأت الأمانة العامة للأوقاف الصندوق الوقفي الوطني للتنمية المجتمعية لدعوة أبناء المجتمع الكويتي للتطوع في تنمية مجتمعهم من خلال المناطق السكنية وهي فكرة رائدة جديدة تدعو جميع شرائح المجتمع للتطوع والمشاركة .

مشروع وقف الوقت :

وهو مشروع رعاية العمل التطوعي الكويتي ، فقد أنشأت الأمانة العامة للأوقاف مشروع وقف الوقت ليساهم في تأصيل العمل التطوعي داخل دولة الكويت وتطويره في إطار علمي معاصر يركز على القيم الإسلامية ويهدف إلى تفعيل العمل التطوعي وتشجيع أبناء المجتمع للمساهمة والتطوع⁽¹⁾ .

مجلة التطوع :

أصدرت الأمانة العامة للأوقاف في عام 1419هـ - 1998م مجلة التطوع لتسلط الضوء على قيم العمل التطوعي ومفاهيمه ومبادئه في المجتمع المسلم المعاصر ، وتتعامل مع معالجة قضايا العمل التطوعي المعاصرة واستشراف آفاقه المستقبلية ، كما تساهم في تحقيق التواصل بين مختلف الجهات المهمة بالعمل التطوعي داخل الكويت وخارجها . وتهتم أيضاً بنقل التجارب الإيجابية للعمل التطوعي بين المجتمعات⁽²⁾ .

منتديات للعمل التطوعي :

أقامت الأمانة العامة للأوقاف المنتدى الأول للعمل التطوعي بعنوان منتدى واقع العمل التطوعي الكويتي في الفترة من 28 - 30 ديسمبر 1998م والهدف منه (طرح ظاهرة التطوع في المجتمع الكويتي على بساط البحث والتحليل وتسلط الضوء عليها لكي تأخذ مكانها الصحيح كأحد ملامح حضارة الكويت في القرن العشرين)⁽³⁾ .

(1) مجلة التطوع ، العدد صفر ، السنة الأولى ، ربيع أول 1419هـ - يوليو (تموز) 1998م ، إصدار الأمانة العامة للأوقاف ، ص 3 .

(2) مجلة التطوع ، العدد صفر ، مرجع سابق .

(3) نشرة منتدى واقع العمل التطوعي الكويتي 28 - 30 ديسمبر 1998م ، إصدار الأمانة العامة للأوقاف ، وقف الوقت ، ص 14 .

وقد طرحت العديد من الدراسات المتعلقة بالعمل التطوعي وهي :

1- دراسة واقع الوعي التطوعي في المجتمع الكويتي .

2- دراسة حصر الاحتياجات التدريبية للمؤسسات التطوعية .

3- دراسة الأوضاع التنظيمية والإدارية للمؤسسات التطوعية .

4- قيادات مستقبلية .

هذه الرعاية الكريمة للتطوع والعمل التطوعي جاءت بمبادرة دولة الكويت لإيمانها بالعمل التطوعي وضرورته وأهميته ودوره في الارتقاء بمستوى الدول والشعوب والمجتمعات .

3 - بيت الزكاة :

1 - ساهم بيت الزكاة كمؤسسة حكومية بتشجيع أبناء المجتمع على البذل والعطاء والتطوع بأموالهم لتقديمها إلى الفقراء والمحتاجين وأصحاب الحاجات من خلال استقباله للتبرعات والهبات والزكاة والوصايا التي يقدمها المحسنون للبيت ، فقد ساهمت الدولة من خلال بيت الزكاة بإيجاد قناة رسمية يثق بها الناس لإخراج زكواتهم وصدقاتهم .

2 - ساهم بيت الزكاة من خلال إدارة النشاط المحلي بدعم لجان الزكاة الأهلية مالياً وإدارياً ، وقدم العديد من المساعدات لها ، كما قام بالإشراف والمتابعة والتنسيق مع لجان الزكاة من أجل تطوير مستوى الأداء وتقديم خدمات أفضل .

3 - ساهم بيت الزكاة بدعم اللجان الخيرية وتقديم المساعدة لها ، وتنفيذ العديد من المشاريع المشتركة معها ، كما ساهم بتقديم كافة الإمكانيات للارتقاء بمستوى الأداء للعمل الخيري في دولة الكويت .

4 - ساهم بيت الزكاة بتشجيع أهل الخير والمحسنين لتنفيذ المشاريع الخيرية وتقديم المساعدات للعالم الإسلامي من خلال تأسيسه لإدارة النشاط الخارجي التي قامت بتنفيذ العديد من المشاريع الخيرية كمشروع كافل اليتيم الذي يكفل ما يقارب 15.000 يتيم في أكثر من 25 دولة بتبرع من 10.000 متبرع وكافل متطوع ، ومشروع طالب العلم الذي يكفل الكثير من طلبة العلم في الأزهر الشريف وفي الجامعات الإسلامية في دول العالم الإسلامي ، الذي بلغ عددهم (854) طالب ، وما قدمه بيت الزكاة من دعم للمراكز والجمعيات الإسلامية في العالم ، وتنفيذ العديد من المشاريع الخيرية والتنمية والإنتاجية والتأهيلية من خلال المتبرعين من أبناء الكويت .

5- جاء في استراتيجية بيت الزكاة من عام 1995 - 2000م مشروع للاهتمام بالعمل التطوعي وتطويره وإعداد الدراسات الخاصة به ، وهو مشروع دعم قطاع العمل التطوعي الخيري .

4 - اللجنة الوطنية الكويتية الدائمة لليوم الدولي للمتطوعين⁽¹⁾ ،

بناء على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المتخذ في دورتها (40) الخاص بإعلان يوم 5 ديسمبر من كل عام يوماً دولياً للمتطوعين من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

قرر مجلس الوزراء بتاريخ 1 / 2 / 1997م مشاركة دولة الكويت في الاحتفال بهذه المناسبة كل عام بإشراف وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل .

وقد صدر قرار وزاري بتشكيل «اللجنة الوطنية الكويتية الدائمة للاحتفال باليوم الدولي للمتطوعين برئاسة وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وممثلي عدد من الوزارات والهيئات الأهلية المعنية لكي تتولى الإشراف على الإعداد والتحضير للاحتفال بهذه المناسبة كل عام .

ولقد تمثلت فعاليات الاحتفال باليوم الدولي للمتطوعين خلال الأعوام السابقة في الآتي :

- تبنت اللجنة «مشروع إعانة طالب العلم» لجمع التبرعات من أجل مساعدة الطلبة المقيمين في الكويت من أبناء الدول الشقيقة والصديقة الغير قادرين على الوفاء بتكاليف الدراسة حتى لا يحرم طالب مقيم على أرض الكويت من مواصلة دراسته نتيجة لعوزة .

- أقامت اللجنة عدداً من المعارض والحفلات التي تم تخصيص ريعها لصالح المشاريع الخيرية .

- تنفيذ عدد من البرامج والأنشطة بالتعاون مع الجهات المشاركة الرسمية والأهلية في مجالات الخدمة العامة وخدمة البيئة وزيارة المرضى .

- تنظيم حملات إعلامية تستهدف توعية المواطنين وخاصة الناشئة والشباب بأهمية العمل التطوعي وحث روح العطاء ومساعدة الغير في نفوسهم وغرس قيم الخير والعمل الإنساني والمشاركة الإيجابية في جهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية لدى كافة فئات المجتمع .

- تكريم ذوي العطاء المتميز من أهل الكويت تقديراً لجهودهم وعطائهم المخلص وإبراز أعمالهم الخيرية لكي تكون نموذجاً تقتدي به الأجيال الطالعة .

- كما يوجه معالي وزير الشؤون الاجتماعية والعمل كلمة للمواطنين كل عام لدعوتهم للمشاركة في الاحتفال باليوم الدولي للمتطوعين وإبراز المعاني السامية للعمل الإنساني الخيري .

(1) آفاق العمل التطوعي والخيري في الكويت ، ص 45 ، إصدار وزارة الشؤون ، مرجع سابق .

5 - استراتيجية دولة الكويت :

تؤمن حكومة دولة الكويت بأن العمل التطوعي ضروري لتحقيق التنمية في المجتمعات ، ولذلك فقد جاء في استراتيجية دولة الكويت من عام 1996م إلى عام 2000م ، وفي برنامج عمل الحكومة «تشجيع العمل التطوعي» ، إيماناً منها بأهميته ودوره⁽¹⁾ .

* * *

(1) آفاق العمل التطوعي والخيري في الكويت ، ص 14 ، إصدار وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، مرجع سابق

خاتمة

تتضمن ما يلي :

- 1 . أهم النتائج .
- 2 . التوصيات والاقتراحات

خاتمة

وفي ختام هذا البحث ، أسأل الله تعالى أن أكون قد وضعت لبنة جديدة في التأصيل الشرعي لمفهوم التطوع والعمل التطوعي في الشريعة الإسلامية، يسير في دربها أبناء الأمة الإسلامية الذين يُنيرون لها دروب الخير والعطاء، ويسعون جاهدين للارتقاء بأمته لتستعيد مجدها وحضارتها بين الأمم.

كما أسأله عز وجل أن أكون قد ساهمت في بعث الأمل وحياء التفاؤل وذكر المحاسن ، رغم الإحباطات والمشاكل والمعاناة التي تمر بها الأمة الإسلامية، والتي أقعدت الكثير عن العمل والعطاء، حيث إن تجربة العمل التطوعي في الدول الإسلامية مدعاة للفخر والإعجاب، فإن استطعنا التركيز عليها وتطويرها وتوثيقها في عدد من الأقطار الإسلامية أعدنا الأمل لأجيال المسلمين في هذا الزمان بإذن الله تعالى.

وختاماً.. فإني من خلال إعداد هذا البحث توصلت إلى عدة نتائج ومجموعة من الاقتراحات كان لزاماً عليّ أن أورها، عسى أن يتطوع لحملها ثلة من أبناء الأمة المعطاءة، لتكون واقعاً ملموساً ، راجياً من المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

وصلي الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أهم النتائج

من خلال هذا البحث توصلت إلى جملة من النتائج أوردتها فيما يلي :

- 1- إن الشريعة الإسلامية اهتمت بالتطوع والعمل التطوعي اهتماماً بالغاً ، فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تزرخان بالأدلة التي تؤكد على أهميته وضرورته .
- 2- إن الشريعة الإسلامية تدعو إلى العمل التطوعي الذي هو جزء من رسالتها ، فالمسلم مدعو للتطوع والعطاء والبذل ليحقق مفهوم خلافته في الأرض ، فالعديد من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة تدعو إلى العمل التطوعي .
- 3- إن الشريعة الإسلامية وضعت الأطر والضوابط للعمل التطوعي كالإخلاص ، وموافقة العمل التطوعي لأحكام الشريعة الإسلامية ، فأى عمل تطوعي يرغب الإنسان أن يعمل به لابد أن يوافق أحكام الشريعة الإسلامية .
- 4- إن الشريعة الإسلامية استنفرت كل أفراد المجتمع حكماً ومحكوماً ، أفراداً وجماعات ، ودعت جميع أبناء المجتمع المسلم ليعطي من إمكانياته وطاقاته وإبداعاته ليساهم في التنمية الشاملة .
- 5- إن الأمة الإسلامية هي أمة الخير والعطاء ، لأنها خير أمة أخرجت للناس ، وأن كل فرد من أفرادها فطره الله على الخير والعطاء ، الأمر الذي يستدعي إحياءه بين الناس .
- 6- إن تاريخ المسلمين عبر العصور والأزمان حافل بالأعمال التطوعية التي أنشأت حضارة إسلامية عظيمة ، وأن كل ما شاهدناه في التاريخ الإسلامي من إنجازات كان بتطوع وعطاء من أبناء الأمة الإسلامية .
- 7- إن كل قُطر من أقطار العالم الإسلامي في كل زمان ومكان لأبنائه إسهاماتهم وتطوعهم ، ففي كل قُطر بُناة متطوعون ساهموا في نهضته ، وفي كل قُطر تجربة فريدة تستحق التوثيق .
- 8- إن الحكومات في كل دول العالم اليوم أكدت عجزها عن تحقيق التنمية الشاملة بمفردها ، ولاشك أنها بحاجة إلى عطاء وبذل أبناء أوطانها ومساهماتهم .

9- إن العمل التطوعي رافد كبير من روافد تحقيق النهضة والتنمية في المجتمعات لا غنى

عنه .

10- إن دولة الكويت دولة عربية إسلامية ، استطاعت عبر عدة قرون رغم الظروف التي مرّت

بها من فقر أو رخاء اقتصادي أن تقدم كثيراً من المساهمات لأبناء وطنها وأبناء الأمة الإسلامية في

بقاع شتى من العالم الإسلامي ، وأن تجربة دولة الكويت في العمل التطوعي تجربة فريدة ومميزة ،

تستحق التوثيق والنشر .

التوصيات

وفي آخر المطاف من رحلتي البحثية حول العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع مع التجربة الكويتية توصلت إلى عدة توصيات أرجو أن تتحقق في واقع المسلمين من خلال أبناء الأمة الذين لم يبخلوا في يوم من الأيام بجهد أو وقت أو مال تجاهها، وهي :

1- دعوة العلماء والفقهاء والمتخصصين في العلوم الشرعية للكتابة في العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية من كافة جوانبه ، ليجد أبناء المسلمين في المكتبات الإسلامية ما يكفيهم في هذا المجال ، وليطلع غير المسلمين على تراث الأمة الإسلامية في العمل التطوعي للدلالة على ما قدمه المسلمون من حضارة امتدت عدة قرون .

2- دعوة الجامعات الإسلامية لتدريس العمل التطوعي من ضمن مناهجها ، وإعداد أقسام خاصة لتدريس كل ما يخص العمل التطوعي من النواحي الشرعية والإدارية والمالية وغيرها من الجوانب .

3- دعوة الباحثين والمتخصصين في مجال التاريخ والعمل التطوعي والخيري لتوثيق تجارب دول العالم الإسلامي ، ليدللوا على عظمة شأن الأمة الإسلامية ، وليستدل أجيال المسلمين اليوم على تاريخ الآباء والأجداد للمضي خلفه .

4- دعوة الحكومات في دول العالم الإسلامي لإعطاء المزيد من التسهيلات والإمكانات لقطاع العمل التطوعي في دولهم ، وفتح المجال لافتتاح المزيد من المؤسسات التطوعية في كل المجالات التي تحتاج إليها المجتمعات .

5- دعوة كافة وسائل الإعلام في العالم العربي والإسلامي لتسليط الأضواء على العمل التطوعي من خلال إبراز أنشطته وبرامجه ، وتكريم قياداته ، وتسويق مشاريعه ، ليسهم بشكل فاعل في تحقيق التنمية المنشودة .

6- دعوة قطاع العمل التطوعي في دول العالم الإسلامي للتعاون فيما بينهم ، وتبادل

الخبرات والتجارب ، وتشجيع أفراد المجتمع للمساهمة في الأعمال التطوعية ، كلٌ حسب قدرته وطاقته .

7- الاهتمام بتطوير مؤسسات العمل التطوعي إدارياً ومالياً ووضع الاستراتيجيات والخطط والرؤى والأهداف على أساس إداري وعلمي ، كما نشهده اليوم في المؤسسات الغربية المتطورة في الجانب الإداري والمالي .

8- الدعوة إلى الاستفادة من تجارب المؤسسات الغربية المتطورة وترجمة أديباتها وإنجازاتها وهياكلها التنظيمية والإدارية وقوانينها وتقاريرها وتجاربها وخبراتها .

9- إقامة جو من الحوار والتواصل مع المنظمات العالمية ومنظمات الأمم المتحدة المتخصصة في العمل التطوعي للاستفادة منها .

10 - إقامة المزيد من الندوات والمؤتمرات المتخصصة في العمل التطوعي لتدفع إلى المزيد من الحوار والالتقاء وتبادل الخبرات والتجارب ، والتنسيق بين المؤسسات التطوعية .

11- إنشاء وتأسيس عدد من مؤسسات التدريب المتخصصة في تدريب العاملين والمتطوعين في مؤسسات العمل التطوعي في العالم العربي والإسلامي .

12 - الاستفادة من الشبكة العالمية في مجال الاتصالات والتي تسمى اليوم (بالإنترنت) .

13 - أن تقوم الحكومات أو المؤسسات أو الأفراد المقتدرين بإنشاء المسابقات والبحوث في مجال العمل التطوعي بصفة سنوية ، أو دورية ، وتقوم بتوزيع الجوائز التقديرية للمساهمين ، لإثراء قضايا وهموم وتطلعات العمل التطوعي ، وتقوم أيضاً بتكريم رواد العمل التطوعي ليكون دافعاً لكافة أبناء المجتمع للمشاركة والعطاء .

14 - إنشاء مكاتب متخصصة في العمل التطوعي بكافة مجالاته .

الفهارس

- 1 - فهرس الآيات القرآنية**
- 2 - فهرس الأحاديث الشريفة**
- 3 - فهرس المصادر والمراجع**
- 4 - فهرس موضوعات البحث**

فهرس الآيات القرآنية

بيان	اسم السورة	رقم الصفحة
ادع إلى سبيل ربك بالحكمة	النحل 125	110
إذ قالت امرأة عمران رب	آل عمران 35-37	49
اقرأ بسم ربك الذي خلق	العلق 1-5	80+71+55
الذين آمنوا وعملوا الصالحات	العصر 3	110+89
الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة	الحج 41	77+46
الذين يلمزون المطوعين	التوبة 79	45+14
الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه	الاحزاب 39	81
الشیطان يعدكم الفقر	البقرة 268	117
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا	الاعراف 201	117
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية	البقرة 87	113
ان الذين قالوا ربنا الله	فصلت 30	117
ان الذين هم من خشية ربهم	المؤمنون 57-61	42
ان الصفا والمروة	البقرة 150	44
ان الله اصطفى لكم الدين	البقرة 132	77
ان الله يامر بالعدل والاحسان	النحل 90	40
ان المصدقين والمصدقات	الحديد 18	116+73
ان تبدوا الصدقات فنعمما هي	البقرة 271	200+73
ان كل نفس لما عليها حافظ	الطارق 4	109
انا عرضنا الامانة	الاحزاب 72	111+39
انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم	التوبة 41	69

فهرس الآيات القرآنية

بيان	اسم السورة	رقم الصفحة
انما المؤمنون اخوة	الحجرات 15	41
انما المؤمنون اخوة	الحجرات 9+10	84
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم	المائدة 91	83
انما يعمر مساجد الله من امن بالله	التوبة 18	72
انهم كانوا يسارعون في الخيرات	الانبياء 90	42
اني لكم رسول امين	الشعراء 107-109	47
او اطعام في يوم ذي مسغبة	البلد 14-16	70
اولئك الذين هدى الله	الانعام 90	47
بل الله يمين	الحجرات 17	27
ثم اورثنا الكتاب	فاطر 32	42
حتى اذا اتوا على واد النمل	النمل 18	50
خذ من اموالهم صدقة	التوبة 103	213
ذلك من انباء الغيب	آل عمران 44	49
رحماء بينهم	الفتح 2-9	41
فاما اليتيم فلا تقهر	الضحى 9-11	85
فاما من اعطى واتقى	الليل 5+11	213+110
فلا اقتحم العقبة	البلد 11-16	85
فلا تعلم نفس	السجدة 17	113
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة	التوبة 122	80
فمن تطوع خيرا	البقرة 184	14

فهرس الآيات القرآنية

بيان	اسم السورة	رقم الصفحة
فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره	الزلزلة 7	90
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون	الماعون 4-7	78+26
قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي	القصص 27	49
قال فبعزتك لأغوينهم اجمعين	ص 82-83	117
قالوا يا ذا القرنين	الكهف 95-96	50
قل اطيعوا الله	آل عمران 32	27
قل ان صلاتي	الانعام 102	24
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون	الزمر 9	71
قل يا أيها الناس	الاعراف 158	81
قول معروف ومغفرة	البقرة 263	43
كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت	البقرة 180	77
كلوا واشربوا هنيئاً	الحاقة 24	112
كنتم خير أمة أخرجت للناس	آل عمران 110-111	179+109+43
لا يستوي القاعدون	النساء 95-96	31
لا خير في كثير من نجواهم	النساء 114	83+46
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان	المائدة 78	83
لقد خلقنا الانسان	الماعون 4	39
لقد رضي الله عن المؤمنين	الفتح 18	51
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة	الحج 41	65
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون	آل عمران 92	68

فهرس الآيات القرآنية

بيان	اسم السورة	رقم الصفحة
ليبلوكم ايكم احسن عملا	الملك 2	28
ليس البر ان تولوا	البقرة 177	42
مثل الذين ينفقون اموالهم	البقرة 261	116
محمد رسول الله	الفتح 29	51
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه	الاحزاب 24	51
من ذا الذي يقرض الله	البقرة 245	116
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا	الحديد 11	76
من يشفع شفاعة	النساء 5	29
هنالك دعا زكريا ربه	آل عمران 38	49
هو الذي يصلي عليكم وملائكة	الاحزاب 43	117
هو انشاكم من الارض	هود 61	111+86+22
واحسنوا ان الله يحب المحسنين	البقرة 195	40
واذ صرفنا اليك	الاحقاف 29	50
واذ قال ربك للملائكة	البقرة 30	99+39
واعبدوا الله ولا تشركوا به	النساء 36	40
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا	آل عمران 103	101
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة	الانعام 60	114
واعملوا صالحا	سبا 11	43
واقيموا الصلاة واتوا الزكاة	البقرة 43	213
والذين تبوءوا الدار والايمان	الحشر 9-10	51

فهرس الآيات القرآنية

بيان	اسم السورة	رقم الصفحة
والذين يكتزون الذهب والفضة	التوبة 34-35	213
والسابقون السابقون	الواقعة 10-11	31
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار	التوبة 100	51
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض	التوبة 71	221+101
وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً	النساء 128	84
وان خفتن شقاق بينهما	النساء 35	84+46
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا	الحجرات 9-11	84+46
وان كان ذو عسره فنظرة الى ميسره	البقرة 200	76
وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم	البقرة 195	68
وبالوالدين احسانا	التوبة 83	70
ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو	البقرة 219	68
وتعاونوا على البر والتقوى	المائدة 2	101+40+29+23
وتفقد الطير	النمل 21-26	50
وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين	الاسراء 82	159
وجاء رجل من اقصى المدينة	القصص 20	48
وجاء من اقصى المدينة رجل	يس 21	47
وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله	التوبة 41	236
وجعلنا من الماء كل شيء حي	الانبياء 36	72
وجعلناهم ائمة يهدون	الانبياء 73	47
وخلق الإنسان ضعيفاً	النساء 28	22

فهرس الآيات القرآنية

بيان	اسم السورة	رقم الصفحة
ودخل المدينة على حين	القصص 15	48
ودخل معه السجن فتيان	يوسف 36-40	48
وعلى الثلاثة الذين خلفوا	التوبة 118	119
وعلى الذين يطيقونه فدية	البقرة 184	45
وفضل الله المجاهدين على القاعدين	النساء 95	109+67
وقل الملك ائتوني به	يوسف 54-55	48
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم	التوبة 105	45
ولا تحسبن الذين قتلوا	آل عمران 169-171	115
ولئن قتلتم في سبيل الله	آل عمران 157	115
ولتكن منكم امة	آل عمران 104	122+111+81+46
ولقد بعثنا في كل امة رسولا	النحل 36	47
ولقد كرمنا بني آدم	الاسراء 70	39
ولما ورد ماء مدين	القصص 23-24	48
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض	البقرة 251	65
وما ارسلنا من قلبك من رسول الا نوحى اليه	الانبياء 25	81
وما ارسلناك الا رحمة	الانبياء 102	41
وما امروا الا ليعبدوا	البينة 5	24
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه	سبا 39	120+68
وما انفقتم من خير	البقرة 215	42
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون	الذاريات 56	39+19

فهرس الآيات القرآنية

بيان	اسم السورة	رقم الصفحة
وما كان المؤمنون لينفروا كافة	التوبة 122	46
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون	هود 117	122+100
ومن احسن قولا	فصلت 33	81
ومن تطوع خيرا	البقرة 158	112+45
ومن يشفع شفاعة	النساء 85	46
ومن يقاتل في سبيل الله	النساء 74	115+113
وهو الذي جعلكم خلائف الارض	الانعام 165	84
وهو القاهر فوق عباده	الانعام 61	109
ويؤثرون على انفسهم	الحشر 9	36
ويسالونك عن ذي القرنين قل ساتلو عليكم منه ذكرا	الكهف 73-75	87
ويسالونك ماذا ينفقون	البقرة 219	43
ويطعمون الطعام على حبه	الانسان 8	20
يا ايها الذين آمنوا اركعوا	الحج 77	42
يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله	الصف 14	49
يا ايها الذين آمنوا من يرتد	المائدة 54	21
يا بني اقم الصلاة	لقمان 17	50
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة	الصف 12-15	69+67
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف	البقرة 273	148
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم	المجادلة 11	71
يمحق الله الربا ويربي الصدقات	البقرة 276	199+73

فهرس الاحاديث الشريفه

بيان	رقم الصفحة
ابشر بخير يوم	119
اتشفع في حد	29
اتقوا النار ولو بشق تمره	121+89+80+29
اجعلوه في بيت رفيده	58
احب الناس الى الله انفعهم	108+85+21
اذا احب الله العبد	108
اذا اردت ان تلين قلبك	112
اذا التقى المسلمان	25
اذا مات ابن آدم	121+74+71
اذا مات الانسان	80
اربعون خصله	79
ارحموا من في الارض	88
ارموا من بلغ العدو	68
استقيموا ولن تحصوا	32
اشفعوا تؤجروا	86+84+29
اغتنم خمسا قبل خمس	110
افضل الصدقات ظل فسطاط	79
افلا اكون عبدا شكورا	55
الا اخبركم بافضل	34
الا اخبركم بافضل من درجة الصيام	84

فهرس الاحاديث الشريفه

بيان	رقم الصفحة
الاإن القوة الرمي	114
الامام راع	108
الثلث والثلث كثير	199+78
الخلق عيال الله	108
الدين النصيحة	83
الراحمون يرحمهم الرحمن	41
الساعي على الارمله	71+33+29
الشمس فوق رؤوسهم	120
الصدقة على المسكين صدقه	36
العلماء ورثة الانبياء	289
اللهم ايده بروح القدس	89
المؤمن للمؤمن كالبنيان	221+52
المسلم اخو المسلم	86
المسلم اذا كان مخالطا	79
النساء شقائق الرجال	58
الى اقربهما منك بابا	75
ان اخر ماعهد النبي صلى الله عليه وسلم ان اتخذ مؤذنا	37
ان ارواح الشهداء	115
ان اقواماً خلفنا بالمدينة	24
ان الصدقة لتطفئ غضب الرب	120

فهرس الاحاديث الشريفة

بيان	رقم الصفحة
ان الله أوحى إلى يحيى بن زكريا عليهما السلام	54
ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات	25
ان الله ليُربي لاحدكم	116
ان الله وملائكته	109+80
ان الله يدخل بالسهم الواحد	114
ان الميت اذا وضع في قبره	121
ان اول الناس يقضي	26
ان اول ما يحاسب به العبد	110+22
ان بالمدينة رجالا	24
ان تصدق وانت صحيح	36
ان رجلا كان فيمن قبلكم	54
ان شئت حبست اصلها	74
ان قامت الساعة	87
ان لكم في كل كبد رطبه اجر	41
ان مما يلحق المؤمن	80+71
ان هذا الخير خزائن	111
انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا	70
انظري اي السكك	56
انما الاعمال بالنيات	28+24
انما الدنيا لاربعة نفر	25

فهرس الاحاديث الشريفة

رقم الصفحة	بيان
28	اني تركت فيكم
32	اي العمل افضل
72	ايما مؤمن اطعم مؤمنا
66+52	ايمان بالله وجهاد في سبيله
84	بايعت رسول الله
179	بشروا ولا تنفروا
53	بينما رجل يمشي في فلاة
72	بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش
54	بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش
115	بينما رجل يمشي بطريق اذ وجد غصن شوك
86	تضمن الله لمن
86	تعين صانعا
75	تعيين ذا الحاجة الملهوف
27	تهادوا تحابوا
120	ثلاث مهلكات
57	ثلاثة اقسم عليهم
57	جاء ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: ان ابعث معنا رجلا
56	خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
59	خرج خباب في سرية فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعاهدنا
80	خير القرون قرني

فهرس الاحاديث الشريفة

رقم الصفحة	بيان
118	خيركم من تعلم القرآن وعلمه
66	داووا مرضاكم بالصدقة
68	ذروة سنام الاسلام
114	رباط يوم في سبيل الله
24	سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعه
73	سبعه يظلمهم الله بظلمه
32	سبق درهم
72	سقى الماء
89	سيف من سيوف الله
115	للشهيد عند الله ست خصال
120+119	صنائع المعروف تقي مصارع السوء
53	على كل مسلم صدقه
66+53	على كل نفس في كل يوم
28	عليكم بسنتي
114	عينان لا تمسهما النار
33	فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب
33	فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم
53	في الانسان ستون وثلاثمئة مفصل
112	قال الله تعالى : اعددت لعبادي الصالحين
26	قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك

فهرس الاحاديث الشريفة

رقم الصفحة	بيان
121	قد اوحى الي انكم تفتنون في قبوركم
25	قد اوقع الله اجره على قدر نيته
58	كان اخير الناس للمساكين جعفر بن ابي طالب
56	بعدها حطمه الناس
56	كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن
77	كانوا يكتبون في صدور وصاياهم
115	كفى ببارقه السيوف
119	كان ابن ادم خطاء
120	كل امرئ في ظل صدقته
52+44	كل سلامي من الناس
66	كل سلامي من الناس عليه صدقه كل يوم تطلع فيه الشمس
44+43	كل معروف صدقه
100	كلمة حق عن سلطان جائر
58	كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نسقي ونداوي الجرحى
57	كنا نتناوب
55	كنا نعد لرسول الله
110	لاتزول قدم عبد
221+41	لا يؤمن احدكم حتى يحب
99+89	لاتزول قدم ابن ادم
81	لأن يهدي الله بك

فهرس الاحاديث الشريفه

بيان	رقم الصفحة
لا يؤمن احدكم حتى يحب	41
لا يخرج رجل شيئاً من الصدقة	117
لا يمنع جار جاره ان يغرز خشبة في جداره	79
لتأمرن بالمعروف	83
لقد رايت رجلاً	54
لك بها يوم القيامة	114
لم تراعو لم تراعو	56
لما كان يوم احد انهزم الناس	58
ما اغبرت قدما عبد	114
ما التفت يميناً ولا شمالاً	59
ما تصدق احد بصدقه	69
ما تصدق الناس بصدقة	71
ما حق امرئ مسلم	77
ما من أيام	36
ما من مسلم يغرس غرساً	87
ما من مكلوم	114
ما من يوم يصبح العباد فيه	116
ما منكم من احد الا سيكلمه ربه	121
ما نقص مال من صدقه	124+120
ما يعدل الجهاد	68

فهرس الاحاديث الشريفه

بيان	رقم الصفحة
ما على عثمان ما عمل بعد هذه	70
مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله	69
ما من يوم يصبح	73
ما منكم احد الا سيكمله ربه	69
ما يعدل الجهاد في سبيل الله عز وجل قال لا تستطيعونه	34
مثل المؤمنين في توادهم	221+123+101+52+23
مثل المجاهد في سبيل الله	113
انظر مُعسراً	77
من احتبس فرسا	70
من احتكر طعاما	69
من احدث في امرنا	28
من بني مسجدا	72
من بني مسجدا لله	293+173
من تصدق بعدل تمرة	116+73
من تعلم علما	26
من تقرب فيه بخصله	35
من جهز غازيا	70+114
من حفر ماء	72
من دعا الى هدى	81
من رأى منكم منكرا	8

فهرس الاحاديث الشريفه

بيان	رقم الصفحة
من سال الله الشهادة	113+24
من سره ان ينجيه الله	77
من سلك طريقا يلتمس فيه علماً	80
من سلك طريقا يبتغي فيه علماً سلك الله به طريقا الى الجنة	109
من سمع الله به	27
من عمل عملاً	28
من غرس غرساً	88
من قبض يتيماً	71
من كان له فضل زاد	212
من كان معه فضل ظهر	86+44+41
من منح منيحة لبن	76
من نفس عن مؤمن كربة	85+76
والصدقة تطفي الخطيئة	119
والله لا يخزيك الله ابداً	55
وتعين الرجل على دابته	86+79
وتهدي الاعمى	86+79
ورجل تصدق فاخفى	120
وفي كل ذات كبد رطبة أجر	88
ولئن امشي مع اخ	33
وما تقرب الي عبدي	109

فهرس الاحاديث الشريفة

[illegible]

فهرس المصادر والمراجع

1- أحكام القرآن لابن العربي ، دار الفكر العربي ، بيروت - د.ت.
2- ادباء الكويت في قرنين، خالد سعود الزيد، منشورات ذات السلاسل - دولة الكويت 1976م - ط 3.
3- إرشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن علي الشوكاني - مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة-الرياض، 1417هـ / 1997م.
4- أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري - دار الفكر، د.ت.
5- أسوار الطين في عقدة الكويت وايدلوجية الضم، حسن العلوي - بيروت آيار 1995 بدون دار نشر.
6- أصول البحث العلمي ومناهجه، د. أحمد بدر، وكالة المطبوعات - الكويت ، 1978، ط 4.
7- اصول الفقه الإسلامي د. وهبة الزحيلي، دار الفكر - دمشق - سوريا - 1406 هـ - 1986م - ط 1.
8- أعلام الشعر في الكويت - علي عبد الفتاح - مكتبة بن قتيبة - دولة الكويت 1417 هـ - 1996م ، ط 1.
9- أعلام الكويت ، فرحان بن فهد الخالد، تأليف سيف مرزوق الشمالان، ذات السلاسل، دولة الكويت 1405هـ - 1985م، ط 1.
10- آفاق العمل التطوعي والخيري في دولة الكويت - اصدار وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل 1999م.
11- الاختيار لتعليل المختار، لعبد الله بن محمود بن مورود الموصللي الحنفي، وعليه تعليقات الشيخ محمود ابو دقية، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنان، 1395 هـ - 1975م، ط 3.
12- الاختيارات الفقهية من فتاوي شيخ الإسلام بن تيمية، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - د.ت.

فهرس المصادر والمراجع

13- الأدب المفرد للبخاري - المطبعة السلفية - القاهرة 1378 هـ.
14- الاستقامة لابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، توزيع مكتبة السنة - القاهرة 1409 هـ ، ط 2.
15- الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1983 م، ط 1.
16- الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، لزين الدين العابدين ابن ابراهيم ابن نجيم ، دار مكتبة الهلال، 1400 هـ - 1980 م.
17- الاصابة في تمييز الصحابة لشهاب الدين أبي الفضل احمد ابن محمد ابن محمد علي الكتاني العسقلاني ثم للمصري الشافعي المعروف بابن حجر، مطبعة دار السعادة - مصر 1328 هـ، ط 1.
18- الاعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1984 م، ط 6.
19- الاقتصاد الكويتي القديم، عادل محمد العبد المغني ، 1997، ط 1.
20- الاوقاف في الكويت «الماضي - الحاضر - المستقبل»، اصدار وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ببوله الكويت، 1413 هـ - 1994 م.
21- البناية في شرح الهداية - محمود بن أحمد العيني ، دار الفكر، 1400 هـ / 1980 م، ط 1.
22- التاج والإكليل لمختصر خليل شرح مواهب الجليل لإبي عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبري الشهير بالمواق - دار الفكر - بيروت - 1398 هـ / 1978 م.
23- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور والمسمى بتفسير بن عاشور، تونس ، الدار التونسية، 1984 م.
24- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، دار بن كثير، دمشق 414 هـ - 1993 م.
25- التطوع ، راشد محمد راشد، جمعية الاجتماعيين بالشارقة، دولة الامارات العربية المتحدة ، 1994 م، ط 1.
26- التطوع تضحية وعطاء كويت الخير والعطاء - اصدار وزارة الشئون الاجتماعية والعمل لدولة الكويت بمناسبة الاحتفال باليوم الدولي للمتطوعين، 5 ديسمبر 1995 م.

فهرس المصادر والمراجع

27- التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1357هـ - 1938م
28- التغيير الحضاري وتنمية المجتمع، د. محيي الدين صابر، اصدار مركز تنمية المجتمع في العالم العربي، منشورات المكتبة العصرية - صيدا - بيروت، 1962م.
29- التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي، عبد الحق الشكيري، كتاب الامة - يصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر 1408 - ط1.
30- التنمية المحلية - أسس - مجالات - تجارب، أ.د. سوسن عثمان عبداللطيف، مكتبة عين شمس، القاهرة 1993م.
31- التنمية في الإسلام مفاهيم - مناهج وتطبيقات، د. إبراهيم العسل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، 1416 - 1996 - ط1.
32- الجامع لأحكام القرآن لابي عبد الله محمد الانصاري القرطبي - بيروت دار الفكر 1407هـ.
33- الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية، لجنة الزكاة، كتيب تعريفى بالاهداف والانجازات 1416هـ - 1995م.
34- الجمعية الخيرية العربية، تاليف بدر ناصر المطيري، مركز البحوث والدراسات الكويتية - دولة الكويت 1998م.
35- الجهد والقتال في السياسة الشرعية، د. محمد خير هيكل، دار البيارق بيروت - لبنان 1417هـ - 1996م، ط2.
36- الجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن الثعالبي والمسمى بتفسير الثعالبي، تحقيق عمار الطالبى، الجزائر المؤسسة الوطنية د.ت.
37- الحركة الطلابية الكويتية في 20 عاما - مطبوعات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت عام 1969م.
38- الحكم التكليفى في الشريعة الإسلامية د. محمد ابو الفتاح البيانونى دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع دمشق 1409هـ - 1988م، ط1.

فهرس المصادر والمراجع

39- الزكاة والضرائب في الكويت قديماً وحديثاً، أحمد المزيبي، منشورات ذات السلاسل - دولة الكويت، ط1.
40- السنة مصدراً للمعرفة والحضارة، د. يوسف القرضاوي، دار الشروق 1998م ط2.
41- الشراع الكبير، عبدالله محمد الطائي، بدون دار نشر - 1981م
42- الشرح الصغير لأحمد بن محمد بن أحمد الدردير، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1374هـ - 1952م ط الأخيرة.
43- الشيخ عبد الله النوري - حياته ومؤلفاته - اعداد جمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية 1995 - ط1.
44- الشيخ يوسف بن عيسى - دوره في الحياة الاجتماعية والسياسية في الكويت - تأليف د. نجات عبد القادر الجاسم - شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع - دولة الكويت 1409 هـ.
45- الصداقات واثرها على الفرد والمجتمع، ابراهيم محمد الضبيعي، الوطنية الموحدة للتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1408 هـ - 1988م، ط1.
46- الطبقات الكبرى لابن سعد - دار بيروت للطباعة والنشر 1400هـ - 1980م.
47- العبادة في الإسلام، د. يوسف القرضاوي - الدوحة 1391هـ - 1971م، ط3.
48- العبودية في الإسلام، شيخ الاسلام بن تيمية، المكتب الإسلامي، ط 12، د.ت.
49- العمل الاجتماعي والتطوعي في الدول العربية الخليجية، مقوماته، ابعاده، د.باقر سليمان النجار، البحرين 1998م.
50- الفروق لأحمد بن إدريس القرافي - منشورات دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان 1418 هـ - 1998م.
51- الفواكه الدواني، شرح الشيخ أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النظراوي المالكي الأزهري 1120هـ، على رسالة أبي محمد عبدالله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني المالكي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1374هـ.

فهرس المصادر والمراجع

52- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبو جيب، دار الفكر- دمشق - سوريا ، 1402هـ - 1982م، ط1.
53- القواعد في الفقه الإسلامي لابي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان، د.ت
54- القوانين الفقهية لابن جزي الكلبي الغرناطي - ليبيا- تونس ، الدار العربية للكتاب، 1982م.
55- الكافي لابن عبد البر، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1398هـ - 1978م، ط1.
56- الكتاب المصنف في الأحاديث لعبد الله بن محمد بن ابي شيبة ابراهيم بن عثمان - مصنف ابن ابي شيبة - مكتب الرشد- الرياض - تحقيق كمال يوسف الحوت - 1409هـ - ط1.
57- الكسب والانفاق وعدالة التوزيع في المجتمع الإسلامي، د.محمود محمد بابلي، المكتبة الإسلامية بيروت، دار الخاني، الرياض ، 1459 هـ - 1988م، ط1.
58- الكويت التاريخ والنهضة «الرواد» تأليف قدرى قلجى - دار الكتاب العربي 1980م، ط1.
59- الكويت تواجه الاطماع، د. يعقوب يوسف الغنيم، مركز البحوث والدراسات الكويتية بدولة الكويت 1418 - 1998م.
60- الكويت حقائق وأرقام، اصدار وزارة الاعلام بدولة الكويت، الاصدار الخامس، ط1.
61- الكويت عام 1868م للرحالة الأمريكي أ. لوشر، ترجمة عبدالله ناصر الصانع، مكتبة الطلبة، شارع الأمير - الكويت 1959.
62- الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حوادث وأخبار، خالد سالم محمد، الكويت 1995، ط1.
63- الكويت قراءة في الخرائط التاريخية، أ.د.عبدالله يوسف الغنيم - رئيس المركز، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، 1994، ط2.
64- الكويت والتنمية الاجتماعية، مركز البحوث والدراسات الكويتية بدولة الكويت 1995م.

فهرس المصادر والمراجع

65- الكويت والتنمية العربية «الجزائر» مركز البحوث والدراسات الكويتية بدولة الكويت 1994م.
66- الكويت والماضي العريق، غانم شاهين الغانم 1416 - 1995، ط1.
67- الكويت وجوداً وحدوياً - الحقائق الموضوعية والادعاءات العراقية، مركز البحوث والدراسات الكويتية 1997م، ط3.
68- اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة - الواقع والطموحات - كتيب تعريف باللجنة - الكتاب الثالث 1419 - 1420هـ - 1993-1994م.
69- المؤسسات الثقافية الأولى في الكويت، مبارك الخاطر، دار قرطاس، دولة الكويت 1997م، ط1.
70- المجتمع - تأليف ماكيفر وشارلز جديج، ترجمة د. عيسى احمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1961، ط2..
71- المجتمع الإسلامي المعاصر، محمد المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان 1391 - 1971، ط1.
72- المجتمع الإسلامي وأهدافه، د. محمد البهي، مطبعة الأزهر، د.ت.
73- المجتمع المتكافل في الإسلام، د.عبدالعزیز الخياط، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة 1406 - 1986، ط3.
74- المجموع شرح المذهب، للامام ابي زكريا يحيى الدين بن شرف النووي، حققه وعلق عليه واكمل به بعد نقصانه محمد نجيب المطيعي، توزيع المكتبة العالمية بالفجالة القاهرة، د.ت.
75- المستدرك على الصحيحين لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري - دار الكتب العلمية بيروت - تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، 1411 - 1990 - ط1.
76- المشاركة بالعمل التطوعي في دولة الامارات العربية المتحدة، راشد محمد راشد «دراسة ميدانية» 1992 بدون دار نشر.
77- المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمانى الأعظمى - المكتب الإسلامي - بيروت - ط1، 1390هـ.

فهرس المصادر والمراجع

78- المعجم الأوسط للطبراني - تحقيق د. محمود الطحان - مكتبة المعارف - الرياض 1405هـ - 1985م - ط1.
79- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية ، الإدارة العامة للمعجمات و احياء التراث، دار الدعوة، 1392هـ - 1972م، ط2.
80- المغني لابن قدامة - مكتبة القاهرة - 1388هـ - 1968م.
81- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي 1381هـ - 1961م ، طبعة أخيرة.
82- المفهم لأحمد بن عمر القرطبي، دار ابن كثير دمشق - بيروت 1417هـ - 1996م، ط1.
83- المكتبة المركزية في خمسين عاما 1935 - 1985م، اصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 1986م، مطابع القبس التجارية.
84- المنثور في القواعد لبدر الدين مجمد بن بهادر الشافعي، حققه د. تيسير فائق احمد محمود ، وراجعته د. عبد الستار ابو غده، اصدار وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت، طباعة شركة دار الكويت للصحافة «الأنباء» المطابع التجارية، 1405هـ - 1985م، ط2.
85- المنهجية العلمية في البحوث التربوية والاجتماعية ، تأليف د. عبدالله عبدالرحمن الكندري، د. محمد احمد عبدالدايم، منشورات ذات السلاسل - الكويت - 1998م ، ط2.
86- المذهب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان ، ط2 1379هـ - 1959م.
87- الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت - لبنان ، 1408 - 1998م.
88- الموسوعة الفقهية ، اعداد واصدار وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت ، ذات السلاسل، 1408هـ - 1988م، ط2.
89- الهداية شرح بداية المبتدي لبرهان الدين الرشداني، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي بمصر، ط أخيرة.

فهرس المصادر والمراجع

90- الوقف في الفكر الإسلامي ، للاستاذ محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة العربية 1416هـ - 1996م.
91- انفاق العفو في الإسلام بين النظرية والتطبيق، د. يوسف ابراهيم يوسف ، كتاب الامة صادر عن وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر 1414هـ، ط1.
92- أيام الكويت، احمد الشرباصي، دار الكتاب العربي - مصر - د.ت.
93- بدائع الصنائع للكاساني، مطبعة الجمالية بمصر، 1328هـ - 1910م، ط1.
94- تاريخ الخدمات الصحية في دولة الكويت، د. خالد فهد الجار الله، مركز البحوث والدراسات الكويتية بدولة الكويت، 1996.
95- تاريخ الكويت - عبدالعزيز الرشيد، دار مكتبة الحياة - بيروت لبنان ، د.ت.
96- تاريخ الكويت الحديث، د. احمد مصطفى ابو حاكمه، ذات السلاسل، دولة الكويت 1984م، ط1.
97- تاريخ دائرة الاوقاف العامة بدولة الكويت، اعادت طبعه الامانة العامة للاوقاف 1416هـ - 1995م.
98- تاريخ مساجد الديرة القديمة، عدنان بن سالم بن محمد الرومي، مطابع القبس التجارية 1408هـ - 1988م.
99- تطور التعليم في الكويت، فوزية العبد الغفور، مكتبة الفلاح بدولة الكويت 1398 - 1978م.
100- تفسير الحسن البصري، دار الحديث - القاهرة 1992م.
101- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء اسماعيل بن كثير، والمسمى بتفسير ابن كثير، بيروت، دار الأندلس 1966م.
102- تقارير ادارية ومالية سنوية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت.
103- تهذيب سيرة ابن هشام، لعبد السلام هارون، المجمع العالمي العربي الإسلامي - بيروت لبنان - 1374هـ - ط2.

فهرس المصادر والمراجع

104- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبدالرحمن بن ناصر السعدي، طبعة جمعية احياء التراث الاسلامي بدولة الكويت، د.ت.
105- ثمار وقطوف - التقرير الاداري لجمعية الاصلاح الاجتماعي بدولة الكويت لعام 1995م، وعام 1997م.
106- جامع الأصول في أحاديث الرسول لمجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، نشر وتوزيع مكتبة الحلواني ومكتبة دار البيان، 1389 هـ - 1969م.
107- جامع البيان عن تاويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري ، والمسمى بتفسير الطبري، دار المعرفة بيروت، 1972م، ط2.
108- جامع العلوم والحكم لزين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الشهير بابن رجب الحنبلي - دار المعرفة بيروت - 1408هـ - ط1.
109- جدلية التخلف والتنمية ، د. غسان بدر الدين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، 1413هـ - 1993م ، ط1.
110- جمع الجوامع بشرح المحلى لتاج الدين السبكي، الطبعة الأزهرية ، 1331هـ - 1913م، ط1.
111- جمعية الاصلاح الاجتماعي ودورها في المجتمع وتحرير الكويت، عبد الله سليمان العتيقي 1993م، ط1.
112- جمعية الجنوب والخليج العربي، كتيب بمناسبة مرور 25 عاما في مسيرة الخير، مطبعة حكومة الكويت، ط2.
113- جمعية الرعاية الإسلامية، موجز عن تاريخ انشائها ونشاطها، كتيب تعريفی، مطابع الرسالة بدولة الكويت، د.ت.
114- جمعية الهلال الاحمر الكويتي، كتيب بمناسبة افتتاح مبنى الجمعية الجديد، 1414هـ - 1994م.
115- جمعية بيار السلام النسائية بدولة الكويت - التقرير الاداري لعام 1996م

فهرس المصادر والمراجع

116- جوانب من شخصية الكويت «دراسة في الموقع والاهمية الاقتصادية والدور السياسي» د. غانم سلطان، بدون دار نشر، دت.
117- حاشية رد المحتار على الدر المختار، لمحمد أمين الشهير بابن عابدين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ومصر 1386هـ - 1966م، ط 2.
118- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد ابن عبدالله الأصبهاني ، مكتبة الخانجي 1351هـ - 1932م.
119- حولي قرية الانس والتسلي، من حصيلة الذكريات قبل الخمسينات، أيوب حسين الأيوب 1987، ط 1.
120- حياة الصحابة لمحمد يوسف الكاندهلوي، المكتبة العصرية ببيروت 1415هـ - 1995م، ط 1.
121- خالدون في تاريخ الكويت، الشيخ عبدالله النوري، شركة ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع - دولة الكويت 1988، ط 1.
122- خلق المسلم، محمد الغزالي دار القلم - دمشق 1430هـ - 2000م، ط 14.
123- دليل واهداف جمعيات النفع العام بدولة الكويت، اصدار وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ادارة الجمعيات الاهلية، مطبعة حكومة الكويت، وزارة الاعلام 1995م.
124- ديوان الموازين في الاخلاق ونظام الحياة .. للشاعر محمود شوقي الأيوبي، دار المعارف بمصر 1337هـ - 1953م، ط 1.
125- رجال في تاريخ الكويت - يوسف الشهاب، الجزء الثاني، مطبعة حكومة الكويت، وزارة الاعلام 1994م.
126- رحلة مرتضى بن علوان الى الاماكن المقدسة والاحساء والكويت والعراق، دراسة وتحقيق د.سعيد بن عمر ال عمر، اصدار مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت 1418- 1997م.

فهرس المصادر والمراجع

127- سنن ابن ماجه - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - مطبعة عيسى الحلبي البابي - القاهرة 1373 هـ
128- سنن ابي داوود - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار احياء التراث العربي - بيروت - د.ت.
129- سنن البيهقي الكبرى - مكتبة دار الباز - مكة المكرمة 1414 - 1994 - تحقيق محمد عبد القادر عطا.
130- سنن الترمذي - تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني - دار المحاسن - القاهرة - 1966 م.
131- سنن الدار قطني - دار المعرفة بيروت 1368 - 1966 - تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني.
132- سنن الدارمي - تحقيق وشرح د. مصطفى ديب البغا، دار القلم دمشق 1412 هـ - 1991 م - ط 1.
133- سنن النسائي - دار المعرفة - بيروت 1992 م - ط 2.
134- سور الكويت الرابع ، صلاح محمد الغزالي 1992 م، ط الكويت ، ط 1.
135- شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير، لتقي الدين أبي البقاء الفتوحى، تحقيق محمد حامد الفقى، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة، 1372 هـ - 1953 م، ط 1.
136- شرح منتهى الإرادات للشيخ العلامة فقيه الحنابلة في وقته منصور بن يونس بن ابريس البهوتي، عالم الكتب، بيروت لبنان ، د.ت.
137- شعب الإيمان لابي بكر احمد بن الحسين البيهقي - دار الكتب العلمية - بيروت - تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول 1410 ، ط 1.
138- صحيح البخاري - دار احياء التراث العربي - بيروت لبنان 1400 هـ - ط 1.
139- صحيح بن خزيمة - المكتب الإسلامي - بيروت 1390 هـ - 1970 م - تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي.

فهرس المصادر والمراجع

140- صحيح مسلم - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار احياء التراث العربي - بيروت 1956م.
141- صحيح مسلم بشرح النووي، مؤسسة قرطبة، ط 1414هـ - 1994م.
142- صفحات من تاريخ الكويت، للشيخ يوسف بن عيسى القناعي، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، دولة الكويت، 1408 - 1987، ط5.
143- صندوق اعانة المرضى، كتيب بمناسبة مرور 17 عاماً على انشائه.
144- صور من الحياة القييمة في جزيرة فيلكا، خالد سالم محمد، مؤسسة دار الكتب، دولة الكويت 1405 - 1985، ط1.
145- طرق البحث في الدراسات الإسلامية، أ.د. محمد رواس قلعة جي، دار النفائس - بيروت، لبنان، 1420 هـ - 1999م، ط1.
146- عجائب الصدقات كتاب جامع لأنواع الصدقات، عليش متولي بدوي البني، مطابع المنار بدولة الكويت 1998م.
147- علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان، محمد بن ناصر العجمي، مركز البحوث والدراسات الكويتية 1998م، ط1.
148- علم أصول الفقه - عبد الوهاب خلاف - الدار الكويتية 1388 هـ - 1968م، ط8.
149- علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، جمع واعداد عدنان بن سالم بن محمد الرومي، مكتبة المنار - دولة الكويت، 1420هـ - 1999م، ط1.
150- فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، المسمى بتفسير الشوكاني، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة - 1383هـ ط2.
151- فقه السنة، للسيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1391هـ - 1971م، ط1.
152- فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة عبد الرؤوف المناوي - المكتبة التجارية مصر - 1356هـ - 1938م، ط1.

فهرس المصادر والمراجع

153- قصة التعليم في الكويت في نصف قرن من سنة 1300 الى سنة 1360هـ، الشيخ عبد الله النوري، منشورات ذات السلاسل بدولة الكويت ، د.ت.
154- كشف القناع عن متن الإقناع للشيخ منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، راجعه وعلق عليه الشيخ هلال مصيلحي مصطفى هلال 1403هـ - 1983م، ط عالم الكتب - بيروت.
155- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي لعلاء الدين عبد العزيز بن احمد البخاري، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، 1399هـ - 1974م.
156- كويت الخير ، اصدار بيت الزكاة بدولة الكويت، الاصدار الثاني ، 1995 - 1996م.
157- كويت الماضي، سليمان المخيزيم، مطبعة وزارة الاعلام بدولة الكويت ، د.ت.
158- كويت وكويتيون، راسم رشدي، دراسات في ماضي الكويت وحاضرها - بيروت 1955م.
159- لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، د.ت.
160- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي - دار الريان للتراث - دار الكتاب العربي - القاهرة بيروت 1407هـ
161- مجمل اللغة، لإبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي - دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان 1404 هـ - 1984م «مؤسسة الرسالة ط أولى».
162- محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي - القاهرة - دار احياء الكتب العربية ، 1376هـ
163- محسنون من بلدي، الجزء الأول، اصدار بيت الزكاة بدولة الكويت 1419 - 1989، ط 1.
164- مختصر تفسير بن كثير، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني - دار القرآن الكريم - بيروت ط 8.
165- مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، لابن القيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - 1375هـ - 1955م.

فهرس المصادر والمراجع

166- مذكرات عن حياة المرحوم احمد الجابر، الشيخ عبد الله النوري، ذات السلاسل، دولة الكويت 1978م ، ط1.
167- مسافر في شرايين الوطن، حمد الرجب، اصدار وزارة الاعلام، مطبعة حكومة الكويت، د.ت.
168- مسند أبي يعلى الموصلي لاحمد بن علي بن المثنى التميمي - دار المأمون للتراث - دمشق 1404 - 1984 ، ط 1 - تحقيق حسين سليم اسد.
169- مسند الإمام احمد بن حنبل - مؤسسة التاريخ العربي - دار احياء التراث العربي 1414 - 1993 ط2.
170- مسند الشهاب للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي - مؤسسة الرسالة بيروت 1407 - 1986 ط 2- تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
171- مسيرة الجمعية الثقافية النسائية بدولة الكويت - كتيب تعريفى 1994م.
172- مسيرة الخير «جمعية احياء التراث الإسلامى بدولة الكويت» كتاب تعريفى بالجمعية، اصدار لجنة العلاقات العامة والإعلام، دار الوطن 1414 هـ - 1999م، ط1.
173- مشروعية الخدمة التطوعية - د. محمد سعيد بخاري، بحث قدم للمؤتمر الأول للخدمات التطوعية للمملكة العربية السعودية - مركز ابحاث الحج 1417هـ.
174- معاً لا يعود السائل الى السؤال، كتاب تعريف عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت 1418 هـ - 1997م.
175- معالم التنزيل لأبي محمد الحسين ابن مسعود البغوي المسمى بتفسير البغوي - بيروت دار المعرفة 1406هـ.
176- معجم المصطلحات الاجتماعية ، د. خليل احمد خليل، دار الفكر اللبناني، 1995، ط 1.
177- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين احمد بن الفارس بن زكريا اللغوي المتوفى سنة 395هـ تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1368هـ القاهرة ط أولى.

فهرس المصادر والمراجع

178- معرض العطاء الاجتماعي الأول - كتيب عن جمعيات النفع العام بدولة الكويت 1989م - اصدار الامانة العامة للاوقاف - اعداد المجموعة المتحدة لتنظيم المعارض 1997م
179- مغني المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شرح الشيخ محمد الشربيني الخطيب، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان د. ت.
180- مفاتيح الغيب للفخر الرازي والمسمى بتفسير الرازي، المطبعة البهية - القاهرة، 1357هـ
181- مفهوم العمل الخيري التطوعي، دراسة مقارنة، تأليف لسيترم - الامون، وهيلمون ك. انهاير، ترجمة بدر ناصر المطيري، اصدار الامانة العامة للاوقاف بدولة الكويت 1994م.
182- مقاصد المكلفين فيما يتعلق برّب العالمين، أو النيات في العبادات، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، مكتبة الفلاح، دولة الكويت 1411هـ - 1991م، ط 2.
183- ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة بيروت، 1417، 1996م.
184- ملامح أولية حول نشأة التجمعات والتنظيمات السياسية في الكويت 1938 - 1975م، د. فلاح عبدالله المديرس، دار قرطاس للنشر والتوزيع - دولة الكويت 1994م، ط 1.
185- من تاريخ الكويت، سيف مرزوق الشمالان، منشورات ذات السلاسل، دولة الكويت 1406 - 1986، ط 2.
186- من روائع حضارتنا، د. مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي - بيروت دمشق 1415هـ - 1985م، ط 4.
187- من صور الحياة العلمية في الكويت «روضة الأرواح» ويليه درة الغواص في حكم الزكاة بالرصاص، حققها وقدم لها محمد بن ناصر العجمي، اصدار وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت، 1417 - 996، ط 1.
188- مناقب الامام أحمد بن حنبل للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، مكتبة الخانجي، مطبعة السعادة بمصر، ط 1، 1349هـ

فهرس المصادر والمراجع

189- منجزات المرأة الكويتية في الداخل والخارج، اصدار اللجنة النسائية بجمعية الاصلاح الاجتماعي بدولة الكويت 1997م.
190- منح الجليل على مختصر العلامة خليل، لمحمد عيش، دار صادر، د.ت.
191- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي المعروف بالحطاب المتوفي سنة 954هـ، مكتب النجاح - ليبيا، د.ت.
192- موسوعة أخلاق القرآن - د. احمد الشرباصي - دار الرائد العربي - بيروت لبنان - 1405 - 1985 ط 2.
193- موسوعة أعلام الكويت، ماضي الخميس، دار الحدث للصحافة والخدمات الاعلامية 1997م، ط 1.
194- موطا الإمام مالك - تعليق وتحقيق د. تقي الدين الندوي - دار السنة والسيرة - بومباي ودار القلم ودمشق ب 1412هـ - 1991م - ط 1.
195- ميلاد مجتمع ، مالك بن نبي ، دار الانشاء للطباعة والنشر، طرابلس - لبنان، 1974، ط 2.
196- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، تأليف شمس الدين محمد بن أبي العباس بن شهاب الرملي المنوفي المصري الانصاري المشهور بالشافعي الصغير المتوفي 1004هـ - الناشر المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ، د.ت.
197- وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية في خمسين عام - اصدار وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت - اعداد فهد الزامل وأشرف البديني - 1997م - ط 1.

مجلات وجرائد ونشرات وندوات

رقم الصفحة	بيان
	المجلات:
112	(1) مجلة حياتنا: تصدر عن جمعية مكافحة التدخين والسرطان بدولة الكويت.
224	(2) مجلة الهوية: تصدر عن مكتب الشهيد التابع للديوان الأميري بدولة الكويت
230	(3) مجلة المجتمع: تصدر عن جمعية الاصلاح الاجتماعي بدولة الكويت.
239	(4) مجلة الكوثر: تصدر عن جمعية العون المباشر بدولة الكويت.
254+228	(5) مجلة الفتح: صدرت في مصر، ورأس تحريرها محب الدين الخطيب.
299	(6) مجلة التطوع: تصدر عن الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت.
98	(7) مجلة كلية العلوم الاجتماعية تصدر بجامعة الامام محمد بن سعود في المملكة العربية السعودية في الرياض.
	الجرائد:
17	(1) جريدة الرأي العام تصدر بدولة الكويت.
229	(2) جريدة القبس تصدر بدولة الكويت.
253	(3) جريدة التوحيد: أصدرها الشيخ عبد العزيز الرشيد الكويتي في أندونيسيا عام 1933م.
	النشرات:
280+166	(1) نشرة العطاء: تصدر عن بيت الزكاة بدولة الكويت.
239	(2) نشرة تعريفية بلجنة مسلمي أفريقيا.
299	(3) نشرة منتدى واقع العمل التطوعي: تصدر عن الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت.

مجلات وجرائد ونشرات وندوات

رقم الصفحة	بيان
	الندوات:
103	(1) ندوة التنمية من منظور اسلامي - عمان - المملكة الأردنية الهاشمية 1411 هـ - 1991م - بحث بعنوان دور الدولة في التنمية من المنظور الاسلامي - د. شوقي دنيا.
106	(2) ندوة واقع ومستقبل مؤسسات المجتمع المدني في دول مجلس التعاون الخليجي، 3-4 ابريل 2000م بدولة الكويت، بحث بعنوان الاطار القانوني لمؤسسات المجتمع المدني في دول مجلس التعاون الخليج للمحامي محمد الدلال.
106	(3) ندوة الجمعيات الأهلية وازمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مصر - مركز البحوث العربية بمصر - 1997م - طبعة القاهرة - بحث بعنوان المشاركة الشعبية في التنمية «قضايا وآفاق» لمصطفى مجدي الجمال، باحث بمركز البحوث العربية.

مقابلات

رقم الصفحة	بيان
175	(1) مقابلة مع السيد / الملا عبد القادر السرحان بتاريخ 17/7/1997م.
175	(2) مقابلة مع السيد / محمد يوسف عبد الرحمن الرومي بتاريخ 24/7/1998م
175	(3) مقابلة مع السيد / يوسف جاسم الحجى بتاريخ 12/8/1997م.
228	(4) مقابلة مع السيد / عبد الله العلي العبد الوهاب المطوع بتاريخ 21/5/1985م.
292	(5) مقابلة مع السيد / عود الخميس وعبدالله الداود بتاريخ 1/11/1998م.
253	(6) مقابلة مع السيد / صالح العلي الشايع بتاريخ 5/2/1998م.
253	(7) مقابلة مع السيد / صالح العلي الشايع بتاريخ 8/2/1998م.
253	(8) مقابلة مع السيد / صالح العلي الشايع بتاريخ 17/6/1999م.
255	(9) مقابلة مع السيدة / بهيرة محمد لطفي بتاريخ 20/5/1997م.
255	(10) اتصال هاتفى مع السيدة / بهيرة محمد لطفي بتاريخ 11/5/1998م.
257	(11) مقابلة مع السيد / عبد الرحمن الفارس بتاريخ 31/10/1998م.
258	(12) مقابلة مع السيد / احمد النشمى بتاريخ 1/11/1997م.
258	(13) مقابلة مع السيد / احمد غنام الرشيد بتاريخ 18/5/1998م.
259	(14) مقابلة مع السيد / عبد الحميد عبد الرزاق العبيد بتاريخ 4/3/1998م.
259	(15) مقابلة مع السيد / محمود الفداغ بتاريخ 24/2/2000م.
260	(16) مقابلة مع السيد / يوسف جاسم الحجى بتاريخ 3/11/1998م.
261	(17) مقابلة مع السيد / محمد عبد الرزاق الخالد بتاريخ 15/4/1998م.
261	(18) مقابلة مع السيد / محمد عبد الله الربيعه بتاريخ 17/5/1998م.
262	(19) مقابلة مع السيد / محمد صالح الحمدان بتاريخ 1/6/1999م.
264	(20) مقابلة مع السيد / بدر حمود الروضان بتاريخ 31/10/1998م.
265	(21) مقابلة مع السيد / احمد بزيح الياسين «عدة لقاءات متكررة» 1/2/1998م.
265	(22) مقابلة مع السيد / يوسف ابراهيم الناصر الهاجري بتاريخ 17/5/1998م.
265	(23) مقابلة مع السيد / يوسف جاسم الحجى بتاريخ 1/12/1997م.
266	(24) مقابلة مع السيد / فاعل الخير بتاريخ 22 و 23/11/1998م.

فهرس موضوعات البحث

رقم الصفحة	بيان
13	الباب الأول: العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية؛
14	الفصل الأول: العمل التطوعي في ميزان الشريعة الإسلامية؛
14	المبحث الأول: تعريف العمل التطوعي
14	المبحث الثاني: العمل للتطوعي عبادة
21	المبحث الثالث: الحكمة من مشروعية العمل التطوعي.
23	المبحث الرابع: شروط قبول العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية.
29	المبحث الخامس: الحكم التكليفي للعمل التطوعي.
31	المبحث السادس: أفضل العمل التطوعي
36	المبحث السابع: الأجرة على التطوع.
39	الفصل الثاني: الشريعة الإسلامية ودعوتها إلى العمل التطوعي؛
39	المبحث الأول: دعوة الشريعة الإسلامية إلى العمل التطوعي.
44	المبحث الثاني: التطوع في القرآن الكريم.
52	المبحث الثالث: التطوع في السنة النبوية.
55	المبحث الرابع: نماذج وصور عملية في تاريخ المسلمين.
65	الفصل الثالث: مجالات العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية؛
66	المبحث الأول: التطوع للجهاد في سبيل الله.
68	المبحث الثاني: التطوع للانفاق في سبيل الله.
79	المبحث الثالث: التطوع لارشاد الناس وتعليمهم ووعظهم ودعوتهم إلى الخير.
85	المبحث الرابع: التطوع لقضاء حاجات الناس.
86	المبحث الخامس: التطوع لاعمار الكون والاستخلاف فيه.
91	الباب الثاني: العمل التطوعي وأثره في تنمية المجتمع؛
92	الفصل الأول: حول مفاهيم «التنمية»، و«المجتمع»، و«تنمية المجتمع»؛
92	المبحث الأول: حول مفهوم التنمية

فهرس موضوعات البحث

رقم الصفحة	بيان
95	المبحث الثاني: حول مفهوم المجتمع
97	المبحث الثالث: حول مفهوم تنمية المجتمع.
99	الفصل الثاني: دور العمل التطوعي في تنمية المجتمع:
99	المبحث الأول: دور المتطوعين في تنمية المجتمع.
101	المبحث الثاني: دور المؤسسات التطوعية في تنمية المجتمع.
103	المبحث الثالث: دور الدولة في تنمية المجتمع.
105	المبحث الرابع: دور الدولة في دعم العمل التطوعي.
107	الفصل الثالث: العمل التطوعي واثره في تنمية المجتمع:
107	المبحث الأول: أثر العمل التطوعي على المتطوعين.
122	المبحث الثاني: أثر العمل التطوعي على المجتمع.
125	الباب الثالث: العمل التطوعي في دولة الكويت:
126	الفصل الأول: تعريف عام بدولة الكويت:
126	المبحث الأول: معلومات عامة عن دولة الكويت
127	المبحث الثاني: الكويت عبر التاريخ القديم
130	المبحث الثالث: الكويت عبر التاريخ الحديث
139	المبحث الرابع: الكويت عبر تاريخها في الخرائط الجغرافية.
140	المبحث الخامس: صفات المجتمع الكويتي.
143	المبحث السادس: أهم مميزات دولة الكويت.
146	الفصل الثاني: تجربة العمل التطوعي في دولة الكويت.:
146	المبحث الأول: مراحل العمل التطوعي في دولة الكويت
152	المبحث الثاني: مجالات العمل التطوعي في دولة الكويت.
287	المبحث الثالث: شرائح من المتطوعين في دولة الكويت.
303	الفصل الثالث: دور دولة الكويت في دعم العمل التطوعي:
303	المبحث الأول: تشريع قوانين وانظمة لانشاء جمعيات النفع العام التطوعية

فهرس موضوعات البحث

رقم الصفحة	بيان
296	المبحث الثاني: دعم الدولة للمؤسسات التطوعية.
296	المبحث الثالث: انشاء مؤسسات حكومية تساهم بدعم العمل التطوعي
	خاتمة
	تتضمن مايلي:
305	- أهم النتائج
307	- التوصيات والاقتراحات
	الفهارس
310	- فهرس الآيات القرآنية
317	- فهرس الأحاديث الشريفة
327	- فهرس المصادر والمراجع
340	- فهرس موضوعات البحث